

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

أهدي هذا الكتاب إلى قيادتنا السياسية، ممثلة بمجلس القيادة الرئاسي اليمني، وعلى رأسهم بفخامة رئيس المجلس د. رشاد العليمي.

وإلى وزارتي الدفاع اليمنية والسعودية، وإلى قائد القوات المشتركة في التحالف العربي، معالي الفريق مطلق الأُزيمع؛ باعتبار أن المهام التي تقلّدوا القيام بها في مواجهة المشروع الحوثي الإيراني، هي امتداد لمواجهة اليمنيين بشكل خاص والعرب بشكل عام، للمشروع الإمامي الفارسي، عبر التاريخ.

كما نهدي جهودنا في تأليف وتنسيق وإعداد هذا الكتاب، إلى كل ضحايا هذه السُلالة الكهنوتية، عبر مراحل التاريخ، وإلى كل من اكتوى بنيران الإمامة، وعانى من ويلاتها، وإلى أولئك الذين وقفوا أمام خرافاتها، وواجهوا أفكارها الهدّامة، وأساليبها في ممارسة الظلم والجريمة المنظمة، منذ تاريخ نشأتها وقدمها المشؤوم وإلى اليوم.

إلى كل أبناء هذه الأمة الذين يخوضون المعركة ذاتها، التي خاض غمارها ومغامراتها الآباء والأجداد، بحزم وعزم وإصرار، وبكل الوسائل والطُّرق المشروعة.

سائلاً المولى عز وجلّ التوفيق والسّداد للجميع.

دوافع تأليف الكتاب

- ما رأيناه وسمعناه من كثرة القتل والقتال في اليمن.
- ظهور ما يسمى حركة "أنصار الله" الحوثية الزيدية.
- الاطلاع على عقائدهم الموجبة لارتكابهم الجرائم.
- إبطال مقولة: (الزيدية أقرب فرق الشيعة إلى السنة).

أهمية وأهداف البحث

- يهدف البحث إلى بث الوعي لدى أهل اليمن خاصة، والمسلمين عموماً، بخطر وأفعال وممارسات وجرائم أئمة الزيدية، في الماضي والحاضر، والمُمنهجة باسم الدين والشرع.
- يهدف البحث إلى نصرة الحق، وبيان الظلم، ومحاربة الجهل ونبذ الغلو والتطرّف في أوساط المسلمين.
- يهدف إلى ذكر نبذة من جرائم أئمة الزيدية، التي مُورست تحت الغطاء الديني والافتراء على الشريعة الإسلامية.
- يهدف البحث إلى الحفاظ على الهوية الإسلامية بعقيدتها السنية المعتدلة الصحيحة، المستهدفة من قبل أئمة الزيدية في اليمن، ومن يقف وراءهم من الفُرس وأذيال الفُرس عبر التاريخ.
- يهدف إلى المحافظة على القومية العربية واليمنية، التي يسعى أئمة الزيدية إلى محوها وطمسها، وتأطيرها وتحويلها إلى هوية تابعة لهم، في نطاق أفكارهم الطائفية الضالة، في فترات متقطعة لأكثر من ألف عام.
- يهدف إلى رصد جرائم أئمة الزيدية المتقدمين، وربطها بجرائم المتأخرين منهم الجارية في عصرنا هذا، وبيان واحدة منهج أبناء السلالة الرسية الزيدية، قديماً وحديثاً.

منهج البحث

- الالتزام بإدانة أئمة الزيدية، بما كتبه أقلامهم في كتبهم المعتمدة لديهم ومراجعهم المعتمدة والمشهورة، وبما نطقته ألسنتهم وارتكبته أياديهم.
- التسلسل في سرد جرائم الزيدية بدءاً بمؤسسهم ووصولاً إلى كبار مجرميهم في عصرنا هذا؛ ليتبين للقارئ أن المنهج الدموي للزيدية واحد قديماً وحديثاً.
- الربط بين جرائم المتقدمين وبين جرائم المتأخرين من أئمة الزيدية؛ ليتبين للقارئ أن لا فرق بينهم.
- نقل تاريخي علمي موثق للوقائع والأحداث والجرائم الإمامية الزيدية في حق اليمن واليمنيين، من كتب الإماميين المعتمدة لديهم بالدرجة الأولى، بعيداً عن الطعن في الأنساب.
- التجرد للحقيقة، والابتعاد عن الطائفية والمناطقية.
- التحفظ والابتعاد عن إطلاق أحكام وألفاظ التكفير والتفسيق والتبذيع، التي هي من اختصاص العلماء الكبار.
- بسط أهم نقاط الاختلاف بينهم وبين الآخرين.
- الإشارة إلى بعض إيرادات وردود وأقوال علماء المسلمين في خطر أئمة الزيدية قديماً وحديثاً.
- اكتفينا في هذا الكتاب بذكر أبرز جرائم أئمة الزيدية ولم نتوسع في ذكر عقائدهم هنا؛ لأننا قد أفردنا لها كتاباً مستقلاً بعنوان: (عقائد أئمة الزيدية المخالفة لعقيدة المسلمين).
- لم نذكر ردود فعل علماء وأحرار اليمن على جرائم الأئمة؛ لأننا قد أفردنا ذلك في كتاب مستقل، وهو (المصارعة اليمانية للأفكار الرسية الإمامية عبر التاريخ).

خطة العمل في هذا الكتاب

لقد كانت الحرب الحوثية على اليمنيين كفيلة للفت انتباهنا للبحث عن تاريخ هذه السلالة، وعن حروبها الدموية المتراكمة، التي لا تتقيد بأعراف وقوانين وأساليب الحروب عبر التاريخ؛ فوجدنا أن لها تاريخاً أسود متراكماً من الحروب والاعتداءات الممنهجة ضد المسلمين، منذ نشأتها وإلى اليوم.

ومكثنا فترة من الزمن ونحن نستقصي ونجمع الدلائل والوثائق والروايات من مراجع الزيدية المتقدمين والمتأخرين، ومن ثم مقارنتها وربطها بما تفعله وتنتهجه الحوثية في هذه المرحلة الهامة من مراحل التاريخ، وهو ما استطعنا -بفضل الله تعالى- في نهاية المطاف أن نخرجه بهذا الشكل، تحت مسمى (جرائم أئمة الزيدية بين الماضي والحاضر).

والكتاب يشتمل على:

المقدمة والسرد التاريخي المتسلسل لجرائم أئمة الزيدية، منذ نشأتها وحتى يومنا هذا.

أهم مراجع هذا الكتاب:

- (الأحكام في الحلال والحرام) ليحيى بن الحسين الرسي الملقّب بالهادي، مؤسس الزيدية في اليمن.
- (سيرة الإمام الهادي) لمحمد بن علي العلوي.
- (المهذب) لعبدالله بن حمزة.
- (مجموع رسائل المنصور عبد الله بن حمزة) تحقيق عبد السلام الوجيه.
- (الشافعي) لعبد الله بن حمزة.
- (الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي) ليحيى بن حمزة.
- (مجموع السيد حميدان) تأليف حميدان بن يحيى القاسمي.
- (حقائق المعرفة) لأحمد بن سليمان.
- (تاريخ اليمن) لعبد الله بن علي الوزير.
- (المصابيح) بتحقيق مجد الدين المؤيدي.
- (مجموع رسائل محمد عبد العظيم الحوثي).
- (أنباء الزمن في تاريخ اليمن) لأحمد المطاع.
- (العلم الشامخ) للعلامة صالح بن مهدي المقبل.
- (البدر الطالع) لمحمد بن علي الشوكاني.
- (مائة عام من تاريخ اليمن) للدكتور حسين بن عبدالله العمري.

- (تاريخ اليمن الحديث والمعاصر) للدكتور حسين بن عبدالله العمري.
- (ابن الأمير وعصره صورة من كفاح الشعب اليمني) لقاسم غالب أحمد وآخرون.
- كتاب (هجر العلم ومعاقله) للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع، رحمه الله تعالى.
- (صعقة الزلزال) لشيخنا مقبل بن هادي الوادعي، رحمه الله تعالى.
- كتاب (إرشاد ذوي الفطن لإخراج غلاة الروافض من اليمن) للشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى.
- (الإلحاد الخميني في أرض الحرمين) للشيخ مقبل الوادعي، رحمه الله تعالى.
- كتاب (رافضة اليمن على مر الزمن) للشيخ محمد الإمام.
- ومراجع أخرى سنوردها في محلها إن شاء الله تعالى.

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

أما بعد:

فإنه مما ابتليت به الأمة الإسلامية عموماً، واليمن على وجه الخصوص، ظهور فرقة مارقة، ونبتة عنصرية فارسية شيطانية، اتخذت من أهل بيت النبوة شعاراً، ومن الدين غطاءً ودثاراً؛ فزعمت أن الله فضلها وفرضها على خلقه، وأوجب على البشرية طاعتها، ومن أنكر عليهم كفّروه وهتكوا عرضه واستحلوا ماله ودمه.

ألا وهي الفرقة الهادوية الجارودية الزيدية.

فهي هادوية نسبة إلى يحيى بن الحسين الرسي، الملقب بالهادي، وهي جارودية نسبة إلى أبي الجارود زياد بن المنذر، وهي زيدية نسبة إلى زيد بن علي.

وقد ارتكبت من الجرائم المتنوعة ما يصعب حصره وعدّه لكثرتها، من القتل ونهب الأموال وتخريب الديار، وسبي النساء والذري، وهتك الأعراض، وطمس معالم الدين كنشر الشرك والبدعة، ومحاربة التوحيد والسنة، وهدم المساجد، وإحراق الكتب، وقتل العلماء وطلاب العلم.

وكل ما تقتطفه وتمارسه من أنواع الجرائم المتلونة والمحدثّة حسب الزمان، والتي لم يتجرأ عليها ولم يصل إليها أعداء المسلمين من اليهود والنصارى وغيرهم، تنسبه إلى الله تعالى وإلى ورسوله صلى الله عليه وسلم؛ فتزعم أن الله أذن لها وأمرها ورخص لها أن ترتكبه.

فكان والله لزاماً على طلاب العلم والعلماء أن يبينوا للناس خطر هذه الفرقة، عملاً بقول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئِسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾  آل عمران: ١٨٧.

ومن كبار العلماء الذين أبانوا خطر هذه الفرقة، العلامة نشوان بن سعيد الحميري في كتابه (الحوار العين)، والعلامة صالح المقبلي في كتابه (العلم الشامخ)، ومحمد بن إبراهيم الوزير في كتابه (العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم)، ومحمد بن علي الشوكاني في كتابه (آداب الطلب) و (البدر الطالع)، ومن المتأخرين: الشيخ العلامة: مقبل بن هادي الوادعي، وقد كان ممن عاشهم وساكنهم، فأولاهم كبير الاهتمام، وألف في ذلك كتباً، منها: (صعقة الزلزال في نسف أباطيل أهل الرفض والاعتزال) و(الإلحاد الخميني في أرض الحرمين) و(إرشاد ذوي الفطن لإخراج غلاة الروافض من اليمن) و (رياض الجنة في الرد

على أعداء السنة) و(المصارعة)، إضافة إلى عشرات الخطب والمحاضرات، التي لو أُفرِغت لجاأت في مجلدات.

وكذلك الشيخ محمد بن عبدالله الإمام، أَلَفَ كتاب (رافضة اليمن على مر الزمن) و(طعون رافضة اليمن في صحابة نبينا المؤمن) و(بوائق رافضة اليمن) و(النصرة اليمانية).

وعند إمعان النظر نجدهم جميعاً يطلقون على الزيدية تسمية "الروافض"، وهم كذلك.

ونحن، ومن باب البيان، الذي نرى أنه من أوجب الواجبات علينا، قد أسهمنا بجهدنا البسيط، سائلين الله التوفيق والتسديد؛ فبدأنا بإخراج كتاب في (عقائد أئمة الزيدية المخالفة لعقيدة المسلمين)؛ وذلك لأن العقائد هي التي تتحوّل إلى أفعال تنتج عنها الجرائم، التي سنذكر بعضها في ثنايا هذا الكتاب.

وقد ألزمتنا أنفسنا والتزمنا أن لا ندينهم إلا بما كتبته أيديهم أو نطقته ألسنتهم، وهذا منهجنا في كل ما كتبناه وأدناهم به؛ حتى لا يأتي أحدٌ فيقول إننا قد افتأنا عليهم ونقلنا من كتب خصومهم علماء السنة، وإن كان كلام أهل السنة عندنا معتبراً كونهم ثقات، إلا أننا وجدنا في كتب الزيدية ما يكفينا للاستدلال به،

وما نرى أنه أقوى لإقناع القارئ وإلجام الخصم، ثم إننا لم نأت بجديد، إلا أننا وجدنا علماً عليه غبار فنفضناه ليراه الناس.

تنبيه:

و مما يجب التنويه عليه ما انتشر بين الناس من مقولة (الزيدية أقرب فرق الشيعة إلى السنة)، وهذه المقولة لم تعد منتشرة بين العوام فحسب، بل قد وصلت إلى أذهان الكثير من طلاب العلم والعلماء واقتنعوا بها، وهذا خلاف الحقيقة والصواب، بل الزيدية من أبعد فرق الشيعة وأخطرها على السنة، كما بينا ذلك في كتاب (عقائد أئمة الزيدية)، و كما يشهد بذلك الواقع.

وقد نص على هذا علماء اليمن العارفون بمدى خطر هذه الفرقة، قال نشوان بن سعيد الحميري: "ليس في اليمن إلا الجارودية"، وقال صالح المقبل: "أنتني بزيدي صغير أخرج لك منه رافضياً كبيراً"، وسمّاهم الشوكاني روافض، وقد أبطل الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى، مقولة: "الزيدية أقرب فرق الشيعة إلى السنة"، فقال ما نصه: "يقولون: الزيدية أقرب فرق الشيعة إلى السنة، ونقول: إن الذين يقولون هذه المقالة، لم يدرسوا كتب الزيدية؛ حتى يعرفوا عقائدهم، الزيدية منهم من يعتبر الشافعية كفاراً، ويعتبر الأتراك كفاراً حتى أن المتوكل إسماعيل بن القاسم ألف كتاباً أسماه (إرشاد السامع إلى جواز أخذ أموال الشوافع)، ويقول: "إنني لا أخاف فيما أخذت من أموالهم، ولكن أخاف فيما تركت لهم، أن

يعاقبني الله لماذا تركت هذا المال لهم، وهم مجبرة"، أي يقولون: إن الله جبر العبد على المعاصي، وهذا ليس بصحيح.

ويظهر -والله أعلم- أن السبب في انتشار هذه المقولة يعود إلى الأسباب التالية:

- بروز بعض العلماء الكبار في اليمن، مثل محمد بن إبراهيم الوزير، ومحمد بن إسماعيل الأمير، ومحمد بن علي الشوكاني، ومن المتأخرين محمد بن إسماعيل العمراني، ولهؤلاء العلماء كتب نافعة، يدرّسها بعض علماء السنة، فُسبوا إلى الزيدية وهم براء منها، بل كان بينهم وبين أئمة الزيدية مواقف وعداء، كما سنذكرها في كتاب (المصارعة) بإذن الله تعالى.
- في نظري أن هؤلاء العلماء وقعوا في خطأ، وهو عدم التميّز، الذي حققه الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله تعالى؛ فتميّز وتميّزت دعوته.

لذلك رأينا أن نكتفي بما سمّوا به أنفسهم "الزيدية"؛ حتى لا يلتبس على الناس أن الزيدية شيء والهادوية شيء والجارودية شيء آخر، بينما هم في الحقيقة شيء واحد.

تنبيه آخر:

يظن الكثير من الناس أن الحوثي ليس زيدياً، وأنه عدل عن الزيدية إلى الاثناعشرية، واستورد أفكاره من إيران، وهذا أيضاً خلاف الصواب؛ فإن جماعة الحوثيين نتاج طبيعي لعقائد أئمة الزيدية، وهم زيدية أصولية، تسير على منهج الهادي يحيى بن الحسين الرسي، والناصر الآطروش والقاسم بن إبراهيم الرسي، وأحمد بن سليمان، والقاسم العياني، والحسين بن القاسم العياني، وعبدالله بن حمزة، وحميدان بن القاسم، وعز الدين الديلمي، ومحمد بن القاسم، والمتوكل إسماعيل بن القاسم، والمطهر بن يحيى شرف الدين، وأخيراً مجد الدين المؤيدي.

والزيدية -كما بيّنا ذلك في كتاب (عقائد أئمة الزيدية)- هي أخطر من الاثناعشرية الجعفرية؛ لأن الاثناعشرية تؤمن باثني عشر إماماً، آخرهم المسردب محمد بن الحسن العسكري، وبسبب غيابه أوقفوا كثيراً من الأعمال الدينية ومنها الجهاد، حتى يخرج مهديهم، بينما الزيدية على عكس ذلك تماماً؛ فإنها تعتقد أن أئمتها كعدد أنبياء بني إسرائيل، وكل إمام يخلفه إمام، ولا يخلو زمان من أئمتهم؛ وتوجب القتل والقتال مع الإمام، تحت شعار "جهاد الظالمين"، ويعنون بالظالمين جميع حكام المسلمين من خارج البطنين المغتصبين للحق الإلهي (الخلافة والحكم) بزعمهم، وقد عثرت على مادة صوتية للمدعو عبد المجيد الحوثي، يقول فيها: "الزيدية ليست مذهباً من المذاهب، بل هي منهج ثوري ونهج فكري، وقد استفادت

الإمامية الإيرانية من الزيدية في الآونة الأخيرة، فتحوّلت من الانتظار للمهدي المنتظر إلى العمل في الميدان، و لا نقبل بمسألة: "أطع الأمير وإن أخذ مالك وجلدّ ظهرك"، ونرى جهاد الظالمين، والزيدي هو من آمن بالإمامة -وعزا ذلك إلى يحيى بن الحسين الرسي الملقب بالهادي في كتابه (المجموع الفاخر) وإلى مجد الدين المؤيدي في (لوامع الأنوار)- ولهذا نقول اليوم: إن الثورة في إيران ثورة الإمام الخميني، هي جاءت على منهاج الإمام زيد، منهاج الثورة على الظلم، لم تستقر على دعوة الانتظار إلى الإمام المهدي إلى أن يقوم"، ومرجع هذه المادة الصوتية في صفحتي على وسائل التواصل الاجتماعي.

فكلام علماء اليمن هو المعتبر في هذا الشأن؛ لأن القاعدة المعمول بها عند علماء المسلمين تقول: "من علم حجة على من لم يعلم".

والحمد لله رب العالمين

تمهيد بين يدي الكتاب

هذا الكتاب مخصص لذكر ما تيسر من جرائم أئمة الزيدية، بمختلف أنواعها، ولم نتعرض لذكر صحة الأنساب من فسادها، مع أننا من أنسابهم في شك. وقد سئل شيخنا محدث الجزيرة العربية العلامة مقبل بن هادي الوادعي، رحمه الله تعالى، كما في كتابه (صعقة الزلزال ص ٤٢): "من أفسد اليمن؟؟؟!" فأجاب ما ملخصه:

"أفسد اليمن المنتسبون لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه..... القادمون من الدَّيْلَم والعراق والمدينة!..... وما يدرينا عن نسبهم شيء! وخاصة أنهم غير موثوق بهم!!!، ولا سيّما أن دوافع الانتساب موجودة؟؟؟! وذلك لما رأوا أهل اليمن يعظمون أهل بيت النبوة، وكان ذلك حاملاً على دعوى النسب، فمنذ أن خرج يحيى بن الحسين الرسي أدخل على اليمن التشيع والاعتزال وسفك الدماء" (١) أهـ.

ونؤوه إلى أن من خالف الكتاب والسنة فلن يغنيه نسبه شيئاً مهما كان؛ فذاك أبو لهب -عم النبي صلى الله عليه وسلم- ممقوت ومبغوض شرعاً ومُبَشَّرٌ بالنار، لم يغنه انتسابه إلى هاشم، ولم ينقذه من عذاب الله تعالى.

١ - (صعقة الزلزال في نسف أباطيل أهل الرفض والاعتزال ص ٤٢) لحدث الجزيرة العربية العلامة مقبل بن هادي الوادعي، رحمه الله تعالى.

ومن المعلوم شرعاً أن نَسَب النبي صلى الله عليه وسلم هو أرفع الأنساب وأشرفها على الإطلاق، بإجماع علماء المسلمين؛ ولشَرَف هذا النسب يحاول أهل الباطل تَقْمُصُهُ والتلبُّس به قديماً وحديثاً، كما صنع ذلك العبيديون، والإسماعيليون، والفاطميون، والمكارمة، والقرامطة، والموَحِّدون في بلاد المغرب، والزيديون ومنهم الحوثيون، وجميع العتائلة، وحتى السَّحرة والمنجِّمون!.

وفي هذه الكتاب ذكرنا نبذة تاريخية من حقبة تاريخية مهمة مرّت على اليمن واليمنيين، تخللت الألف العام، في شمال الشمال أو أجزاء من شمال الشمال، إلا فيما ندر، وتوسعت إلى مناطق اليمن الأسفل ولم يطل عمرها في تلك المناطق، وعند الوصف الدقيق تسلطت ومدت نفوذها في قبيلة همدان على وجه الخصوص وأجزاء بسيطة من مذحج، عاثت فيها السَّلالة الإمامية الرِّسِّيّة الزيدية فساداً في تلك الأجزاء، وأهلكت الحرث والنسل، ومارست بحق اليمنيين جرائم لا يتخيلها عقل، ولم يُسمَع بمثلها حتى في الأساطير والخيال.

وقد ذَكَرَ محمد بن يحيى زبارة؛ في كتابه (تاريخ الزيدية) جملة من معاناة اليمن واليمنيين من ويلات الإمامة، وكيف فرضوا الطبقية والعنصرية السُّلالية على اليمنيين، وجعلوا ذلك من لوازم الإيمان!، قال أحدهم:

وواجِبٌ على ذَوِي الإيمانِ مَعْرِفَةُ الإمامِ في الزمانِ

وَمَنْ أَبِي ذَاكَ مِنَ الطُّغَامِ مَاتَ مِمَاتٍ عَابِدِ الْأَصْنَامِ

لقد وَجَدَتْ أئمة الزيدية في اليمن بُغْيَتَهَا، مُسْتَغَلَّةً حُبَّ أَهْلِ الْيَمَنِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَأَهْلِ الْبَيْتِ؛ فَزَعَمُوا أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَأَنْ اتَّبَاعَهُمْ مَأْمُورٌ بِهِ، وَأَنْ طَرِيقَ الْجَنَّةِ مِنْهُمْ وَإِلَيْهِمْ، فَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِزَعْمِهِمْ إِلَّا اتَّبَاعُهُمْ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا أَعْدَاؤُهُمْ.

فذهب ضحية هذه المنظومة الإمامية المدعومة من أعداء الأمة الإسلامية ملايين اليمنيين ممن غُرِّرَ بهم؛ فَأُزْهِقَتْ أَرْوَاحُ الْكَثِيرِ مِنْهُمْ فِي سَبِيلِ الدِّفَاعِ عَنِ الْإِمَامَةِ السُّلَالِيَةِ الْعَنْصَرِيَّةِ الْكَهْنَوْتِيَّةِ الزَّيْدِيَّةِ وَأَبَاطِيلِهَا، الَّتِي قَسَّمَتِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْيَمَنِ إِلَى طَبَقَتَيْنِ (سَادَةٍ وَعَبِيدٍ)؛ فَجَعَلَتِ السِّيَادَةَ وَالْحُكْمَ فِي سُلَالَةِ أَبْنَاءِ الْبَطْنِينَ، وَجَعَلَتِ الْعَبُودِيَّةَ فِي بَاقِي أَهْلِ الْيَمَنِ.

وسنورد في ثنايا هذا الكتاب ما يؤكد للقارئ، أن أئمة الزيدية العنصرية فاقت في إجرامها كل المجرمين المتقدمين والمتأخرين؛ فوصلت في إجرامها بحق المسلمين في اليمن إلى ما لم تصل إليه حتى محاكم التفتيش النصرانية في الأندلس والمغرب العربي، ولم تصل إليه الحملات الصليبية أبضاً، بل تجاوزت بجرائمها جرائم المغول والنازية، وفاقَت في دَمَوِيَّتِهَا وَانْحِطَاطِهَا وَبِشَاعَتِهَا أَفْلَامَ وَقِصَصِ الرُّعْبِ الْخَيَالِيَّةِ، وَمَنْ قَرَأَ التَّارِيخَ وَتَأَمَّلَهُ سَيَجِدُ ذَلِكَ بِأَدَلَّتِهِ مِنْ كُتُبِهِمْ وَاضِحاً

جليّاً، ومطبّقاً على أرض الواقع في المناطق التي تسلّطوا عليها، كما هو حاصل اليوم من زيدية العصر الحوثيين، في المناطق التي تمكنوا من التسلّط عليها.

وسيتمحور حديثنا في هذا الكتاب حول جرائم أئمة الزيدية، من زعموا أنهم "أبناء البطينين"، و"أصحاب الحق الإلهي" و"ورثة القرآن وقرناؤه" و"القائمين مقام النبي"، إمامة العنصرية والطبقية وتركيع العرب للعجم، إمامة جعلت الحياة لها وزرعت الموت لأتباعها، إمامة السحر والشعوذة وأكل أموال الناس بالباطل، إمامة الفقر والجهل والمرض والتخلّف والرجعية والأُميّة والطبقية والعنصرية، إمامة قتل اليمنيين وترميل وسبي نسائهم، وتيتيم أطفالهم، ونهب حقوقهم وأموالهم، إمامة تفجير وتدمير المساجد والمدارس ومراكز العلم، إمامة الخرافات ومحاربة العلم والعلماء والتعليم، ونشر الجهل والظلام والبِدَع والسّحر، و... و... و....

وهنا سؤال نطرحه على المخدوعين بالزيدية، ومن يقول إن الزيدية أقرب فرق الشيعة إلى السنة، وأن الزيدية كانت تتعايش مع الشافعية، وأننا والزيود شيء واحد، فنقول:

دلّونا على مكان هذه الزيدية التي تعنون، والتي تعايشتم معها؟!!

فإن قالوا: هي من نقييل سمارة إلى صعدة، ومن الجوف إلى حدود تهامة.

قلنا لهم: هذه جغرافيا، نُسبَت إلى الزيدية، وهي قبائل سنية، ولا علاقة لها بالزيدية.

فإن قالوا: هم يقولون عن أنفسهم زيدية.

قلنا: جهلوا حالهم، كما جهلتم أنتم حقيقة الزيدية، ويعود سبب ذلك إلى تسلط الزيدية في تلك المناطق.

فإن قالوا: من حكموا اليمن بعد قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م، كالإرياني والحمدي والغشمي وعلي عبدالله صالح، كانوا زيوداً.

قلنا: لا صحة لهذا القول، فهم أبناء قبائل، ومن عقيدة الزيدية تحريم الحكم على أبناء القبائل.

قال الإرياني رحمه الله: "لا يوجد في اليمن طفل علوي، إلا وهو يفكر في حكم اليمن، بينما أوصلوا اليمنيين إلى قناعة أنهم لا يتطلعوا إلى الحكم، وأن مكانهم أن يكونوا محكومين لا حاكمين".

فإن قالوا: فكيف تصنع بابن الأمير وابن الوزير والشوكانى والمقبلي والعمراني؟

قلنا: هؤلاء علماء سنة، و لا علاقة لهم بالزيدية، بل إن أئمة الزيدية يكفرونهم كما يكفرون بقية المسلمين، ويستحلون منهم ما يستحلونه من بقية المسلمين.

مفهوم "آل النبي" صلى الله عليه وسلم

من هم آل النبي صلى الله عليه وسلم؟.

آل النبي المذكورون في القرآن هم: أتباع ملته، وليس المراد بهم قرابته، قال العلامة بن عثيمين رحمه الله تعالى -وهو يشرح جملة "اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد-: "المراد بآل محمد هم أتباعه على دينه؛ لأن آل الشخص هم من يتبعونه، قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (٤٦) غافر: ٤٦؛ يعني أتباعه الذين هم على ملته، وعلى هذا يكون المراد بآل الرسول هم أتباعه" (١).

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى في آل النبي: "وقيل هم الأمة جميعاً، قال النووي في شرح مسلم: وهو أظهرها، وهو اختيار الازهري وغيره من المحققين".

وإليه ذهب العلامة نشوان بن سعيد الحميري، ومن شعره في ذلك:

آل النبي هم أتباع ملته من الأعاجم والسودان والعرب

لو لم يكن آله إلا أقاربه صلى المصلي على الطاغي أبي لهب (٢)

١ - (شرح زاد المستقنع ج ١ ص ١٣) للعلامة محمد بن صالح العثيمين، رحمه الله تعالى.

٢ - (نيل الأوطار ٣٢٨/٢) لشيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني، رحمه الله تعالى.

نبذة من مناقب أهل اليمن:

سنذكر نبذة من مناقب أهل اليمن للتذكير بهويتهم العربية والإيمانية، فأهل اليمن كانوا قبل البعثة هم حُكَّام الجزيرة وما ورائها، بل إن الحَمِيرِيِّين حكموا العالم، كما فصلنا ذلك في كتاب (اليمن قبل البعثة والأطماع الفارسية في جزيرة العرب).

وكانوا من خير الناس؛ كما قال الله تعالى عنهم: ﴿أَهْمَّ خَيْرٌ أُمَّ قَوْمٌ تُبَّعَ﴾^(١) **الدخان: ٣٧** ، ومفهوم الآية: أن قوم تُبَّع كانوا خيراً من قريش، وقد عَذَّبهم الله عندما خالفوا أمره.

فكان اليمنيون قبل البعثة هم حكام الجزيرة وسادة العرب؛ لأنهم اصل الجزيرة وأصل العروبة، ومنهم التبابعة، وقد اشتهر قبل البعثة أن من حكم في الجزيرة وكانت له شوكة لُقِّب بـ"تُبَّع" نسبة إلى تبابعة اليمن، الذين جمعوا بين الملْك والفقهِ والثقافة.

ولما جاء الإسلام دخل فيه أهل اليمن، حين علموا أن الإسلام ينقل الإنسان إلى الأفضل وليس إلى الأسوأ، ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: (خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام)^(١).

١ - أخرجه البخاري برقم ٣٣٨٣ ومسلم برقم ٢٣٧٨ من حديث أبي هريرة.

وقد أسلم أهل اليمن ليكونوا خيار الخلق بنصّ حديث النبي صلى الله عليه وسلم، ليصيروا قادة وسادة، وقد حصل ذلك بالفعل، فمنهم الأوس والخزرج وقادة الفتوحات، ومن أبرزها فتح بلاد فارس، التي كان على رأس قادة الفاتحين لها قبيلة الجُفَفيون، ومن اليمنيين علماء الصحابة والأئمة.

وإليك أخي القارئ نبذة مختصرة ممّا صح من مناقب أهل السنة من أهل اليمن، من كتاب الله ومن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، نوردها هنا لنبيّن للقارئ صحة ما قلناه، ونبيّن كذلك أسباب استهداف أهل اليمن من قبل الفُرس عبر حلفائهم من أئمة الزيدية، ومن قبل أعداء الإسلام عموماً.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ

يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ

لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ^{المائدة: ٥٤}، جاء عند

البيهقي وابن عساكر وغيرهم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: حين نزلت هذه الآية، قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا أبا موسى أتدرى فيمن نزلت هذه الآية؟ قلت الله ورسوله أعلم، فقال: نزلت في قومك) ^(١).

١ - أخرجه النسائي من حديث أبي موسى الأشعري، وصححه الألباني في صحيح النسائي برقم ٤.

وقوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾  **النصر: ١**، وَرَدَّ عَدُ

النسائي والطبراني في الكبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما نزلت هذه السورة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (جاء الفتح وجاء نصر الله وجاء أهل اليمن)^(١).

أما من السنة فالأحاديث كثيرة، وقد أفردتها العلماء في كتبهم بأواب وفصول مستقلة، كـ(مناقب أهل اليمن) في صحيح البخاري ومسلم وفي الأمهات الست ومسند أحمد، ومنها ما يلي:

١ - عن عتيبة بن عبد الله أنه قال: إن رجلاً قال: يا رسول الله لعن أهل اليمن؛ فإنهم شديد بأسهم، كثير عددهم، حصينة حصونهم، فقال: لا، ثم لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعجميين، وقال صلى الله عليه وسلم: (إذا مرُّوا بكم يسوقون نساءهم، يحملون أبناءهم على عواتقهم؛ فإنهم مني وأنا منهم)^(٢).

٢ - عن محمد بن جُبَيْر بن مُطْعِم عن أبيه قال: "بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق مكة، إذ قال: (يطلع عليكم أهل اليمن كأنهم السحاب، هم خيار من في الأرض)، فقال رجل من الأنصار: ولا نحن يا رسول الله، فسكت، قال:

١ - أخرجه الدارمي برقم ٨٠ من حيث ابن عباس رضي الله عنه.

٢ - رواه أحمد في المسند (ج ٤ ص ١٨٤، حديث ١٧٦٨٤) والطبراني في المعجم الكبير (ج ١٧، ص ٣٠٤) وحسنه الهيثمي في مجمع

الزوائد وصححه الشيخ مقبل كما في رياض الجنة ص ١١٥.

ولا نحن يا رسول الله فسكت، قال: ولا نحن يا رسول الله؟ فقال في الثالثة كلمة ضعيفة: (إلا أنتم)"^(١).

٣ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنه سيأتي قوم تحتقرون أعمالكم إلى أعمالهم) قلنا يا رسول الله أقرئش؟ قال: (لا، ولكن أهل اليمن)^(٢).

وقد أوحى الله لنبيه صلى الله عليه وسلم أن أهل اليمن هم من سينصرونه ويقفون إلى جانبه، أكثر من غيرهم:

٤ - عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله استقبل بي الشام وولى ظهري اليمن، وقال لي: يا محمد جعلت ما تجاهك غنيمة ورزقاً، وما خلف ظهرك مدداً..) الحديث^(٣)، ولما دخل أهل اليمن في الإسلام حصل ذلك كله.

٥ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قد أقبل أهل اليمن، هم أرق قلوباً منكم) قال أنس: وهم أول من جاء بالمصافحة، وفي رواية: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يَقْدُمُ عَلَيْكُمْ غداً أَقْوَامٌ هُمْ أَرْقُ قُلُوباً لِلْإِسْلَامِ مِنْكُمْ)؛ فَقَدِمَ الْأَشْعَرِيُّونَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَفِيهِمْ أَبُو مُوسَى

١ - رواه أحمد (١٦٨٢٥/٨٤/٤) تعليق شعيب الأرناؤوط، إسناده حسن، السلسلة الصحيحة (٢٢٤/٩).

٢ - صححه شيخنا مقبل بن هادي الوادعي في (الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين ١/٣٥٦).

٣ - رواه الطبراني، وصححه الألباني في (صحيح الجامع ١٧١٦).

- الأشعري، فلما دنوا من المدينة جعلوا يرتجزون بقولهم: غداً نلقى الأحبة.. محمداً وصحبه، فلما قدموا تصافحوا؛ فكانوا هم أول من أحدث المصافحة^(١).
- ٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوباً، الإيمان يمان والحكمة يمانية)^(٢).
- ٧- وفي صحيح مسلم من حديث عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (أهل اليمن أرق قلوباً وألين أفئدة وأنجع طاعة)^(٣).
- ٨- عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا..)^(٤).
- ٩- عن عبدالله بن حوالة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنداً بالشام وجنداً باليمن وجنداً بالعراق، عليك بالشام؛ فإنها خيرة الله من أرضه يجتبي إليها خيرته من عباده، فإن أبيتم فعليكم بمنكم، واسقوا من غدركم؛ فإن الله قد توكل لي بالشام وأهله)^(٥).

١- رواه أحمد في المسند، وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة ٥٢٧/٦١/٢).

٢- رواه البخاري برقم (٤٣٩٠) ومسلم برقم (٥٢).

٣- رواه مسلم برقم (٥٣).

٤- رواه البخاري في الصحيح برقم (٣٥٥٠).

٥- رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٣٠/٥٥/٢٢). ورواه أحمد وأبو داود كما في الجامع الصغير وزيادته (٥٩٧٢/٥٩٨/١)،

وصححه الألباني في (صحيح الجامع ٣٦٥٩).

ويكفي في مناقب أهل اليمن ما جاء في صحيح مسلم رحمه الله تعالى، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم؛ أن أهل اليمن سوف يشربون من حوض النبي صلى الله عليه وسلم قبل غيرهم.

١٠- عن ثوبان رضي الله عنه، أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: (إني لبُعقر حوضي أدود الناس لأهل اليمن، أضرب بعصاي حتى يرفضّ عليهم)^(١)، قال النووي: قوله صلى الله عليه وسلم: (أدود الناس لأهل اليمن، أضرب بعصاي حتى يرفضّ عليهم)، معناه: أطردهم عنه غير أهل اليمن؛ ليرفضّ^(٢) على أهل اليمن، وهذه كرامة لأهل اليمن في تقديمهم في الشرب منه؛ مجازاة لهم بحسن صنيعهم، وتقدمهم في الإسلام.^(٣)

١١- حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قلّ طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوبٍ واحدٍ، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم)^(٤).

- ١٢ -

١- رواه مسلم برقم (٢٣٠١).

٢- أي: يسيّل عليهم.

٣- رواه الطبراني في المعجم الكبير (جزء ٨ صفحة ١٤٥).

٤- متفق عليه.

أهل اليمن أهل بركة.. حرص أهل اليمن على تعلّم السنّة:

عن أنس رضي الله عنه أن أهل اليمن قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: ابعث معنا رجلاً يُعلّمنا السنّة والإسلام، قال: فأخذ بيد أبي عبيدة فقال: (هذا أمين هذه الأمة)^(١).

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إني لأعرف أصوات رفقة الأشعرين بالقرآن، حين يدخلون بالليل، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل، وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار)^(٢).

إنّ ذكرنا لبعض هذه المناقب، هو تذكير لليمنيين بعُلو شأنهم وجليل قدرهم ورفع مكانتهم عند الله عز وجل وعند رسوله صلى الله عليه وسلم؛ إذا أصلحوا ما بينهم وبين الله سبحانه، وصاروا على نهج صحابة نبيهم، ولا شك أنّ مُحاربة الشّرك وأهله والبدع وأهلها من أهم سُبُل الإصلاح.

١ - رواه مسلم في صحيحه، برقم (٢٤١٩).

٢ - رواه البخاري، برقم (٢٤٩٩).

مُناصرة أهل اليمن لرسول الله صلى الله عليه وسلم، في حياته وبعد وفاته:

تقدّم من الأدلة ما يكفي في بيان مناصرة أهل اليمن للنبي صلى الله عليه وسلم في حياته، وأهم من ذلك مناصرتهم له بعد وفاته.

فبعد أن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وليّ الخلافة الصحابي الجليل أبو بكر الصديق رضي الله عنه، تلقّى تهديداً من قبل المرتدّين، فقد أرسل بعضهم رسالة قال فيها:

أطعنا رسولَ الله إذ كانَ بيننا فيا لعبادِ الله ما لأبي بكرٍ

أيوثرها بكرّاً من بعدِ مَوتهِ وتلكَ لعمُرُ الله قاصِمةُ الظُّهرِ

فاجتمع الصحابة وتشاوروا فيما بينهم، وأشاروا على أبي بكر بأن يبقى جيش أسامة في المدينة للدفاع عنها، فقال أبو بكر رضي الله عنه مقولته الشهيرة: "والله لو تخطفتني الطير، ما غيّرت شيئاً أمَرَ به النبي صلى الله عليه وسلم"، وفي رواية: "والله لو أكلتني سباع المدينة"، ثم أمر جيش أسامة أن ينطلق إلى حيث أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانطلق أسامة لقتال الروم، بجيشٍ خرج فيه كامل الصحابة، وبقيت المدينة خالية، ليس فيها إلا الخليفة وبعض من الرجال، لا يتعدّون العشرة، والنساء والذراري وكبار السنّ، فكاتبَ أبو بكر الصديق أهل اليمن ومن معهم من الأمصار، وماهي إلا أيام وإذا بالمدينة تزخر بآلاف المسلمين، أكثرهم من أهل

اليمن، وهذا مصداق لقول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ۖ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝٥٤﴾
 المائدة: ٥٤ فعقد أبو بكر الصديق رضي الله عنه اللواء في قتال أهل الردة لخالد بن الوليد رضي الله عنه، وخرج خالد بالجيش اليمني ومن معهم من بقية العرب لقتال المرتدين، وسحقت الردة وأهلها في جزيرة العرب، وانتصر أسامة وانطلق أبوبكر الصديق رضي الله عنه بالإسلام والمسلمين إلى الأمام، وعلم أعداء الإسلام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك رجالاً خلفه، وعلى مقدمتهم أهل اليمن.

ولما ولي الخلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأراد غزو بلاد فارس، كان أكثر جيش فتح بلاد فارس من أهل اليمن ومنهم قادة الجيش، وكان من بين من شارك في فتح خراسان "الجُعْفِيُّونَ" من قبيلة مذحج، وهم الذين أسروا جد الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ثم اعتقوه وصار مؤلئ لهم، وهو المغيرة، فأنجب المغيرة إبراهيم، وأنجب إبراهيم إسماعيل، وأنجب إسماعيل محمداً، صاحب كتاب (صحيح البخاري) الذي هو أصح الكتب المصنفة بعد كتاب الله، ولذلك نسب الإمام البخاري إلى الجُعْفِيِّين، ففي ترجمته: هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجُعْفِي مولاهم، وقد تتلمذ الإمام البخاري على يد عبدالله بن أحمد المُسَنِّدي

الجُعفي، فكان الإمام البخاري يُجِلُّه، ويقول: "إن لهذا عَلَيَّ فَضْلَان، الأول: أنه شَيْخِي، والثاني: أن أجداده هم سبب إسلام جدِّي، وهذا مصداق لحديث النبي عليه الصلاة والسلام: (استقبل بي ربي الشام وَوَلَّى ظهري إلى اليمن) المذكور معنا آنفاً.

الإمامة..

تعريفها ونشأتها

• تعريف "الإمامة":

الإمامة لغة: هي التقدّم، يقال أمّ القوم ويؤمهم، والإمام: ما ائتمّ به الناس من رئيس وغيره.

• وفي الاصطلاح: يُطلق لفظ الإمام على حاكم المسلمين المفترضة طاعته عليهم، سواءً كان عربياً أو أعجمياً أو حتى عبداً حبشياً.

والإمامة عند أئمة الزيدية هي السُّلطة أو "الولاية"، وهي على قسمين:

١ - الإمامة الكبرى (الولاية العامة):

وهي تولّي الحكم والسُّلطة، وقد حصروها في أبناء البطين (أي ذرية الحسن والحسين) دون غيرهم.

٢ - الإمامة الصُّغرى:

وهي إمامة المسلمين في الجمعة والجماعات والقضاء والفتوى والعلم، وهي لباقي الأسر الهاشمية، وتُحرّم الإمامة الصُّغرى -على الراجح عندهم- على غير الهاشميين، ولا تُعقد إلا إذا وجد إمام عامة من أبناء البطين، كما سنفضّل ذلك في بابه، إن شاء الله تعالى.

والإمامة هي أحد أركان الإسلام عند أئمة الزيدية، بل هي أهم أركانه، فتقدّم عندهم على أركان الإسلام الخمسة، ولا يصح إسلام المسلمين، ولا تُقبل منهم الأعمال الصالحة -حسب معتقداتهم- من صلاة وزكاة وصيام وحج وأي عمل من الأعمال الصالحة، إلا بعد الإيمان بالإمامة وحصرها في البطينين، (أي في الحسن والحسين) وذريتهما!، دون بقية المسلمين، لذلك قال القاسم بن إبراهيم الرسي، في (مجموعه ٢٠٨/٢): "واعلم أن أفرض الفرائض وآكدها فرض الإمامة؛ لأن جميع الفرائض لا تقوم إلا بها، ولا يجوز تبديل فريضة الإمامة بوجه من الوجوه؛ لأن فيها من الإفساد ما ليس في غيرها".

ومؤسس الزيدية في اليمن يحيى بن الحسين الرسي جد السلالة العنصرية، في كتابه: (المنتخب والفنون ص ٤٨-٤٩) يقول في رده على سؤال "ما هو أول ما افترضه الله على خلقه؟"، ما نصه: "أول ما افترض الله على العباد معرفته، ثم معرفة نبيه، ثم معرفة الأئمة"، قال السائل: قلت: فمن أين تثبت الإمامة؟ فقال: "الإمامة موصولة ومعقودة بالتوحيد والنبوة".

فهنا ذكر الهادي أن الأصل الثالث من أصول الدين هو الإمامة، وأوجب على الخلق معرفة الأئمة؛ لأنها ثالث الفروض التي افترضها الله عليهم بزعمه، وهذا يعني أن الاعتقاد بإمامتهم واجبة على جميع الخلق.

وأورد في كتاب (الأحكام) حديثاً مكذوباً عن النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: (قدموهم ولا تقدّموا عليهم، وتعلموا منهم ولا تعلموهم، ولا تخالفوهم فتظّلوا ولا تسبّوهم فتكفّروا)، وهو عمدتهم في تكفير مخالفينهم في هذا الباب.

وكذلك يعتقدون أن الإمامة تالية النبوة وفرعها، وقائمة بأعمالها بالشروط المذكورة، كما سنبين ذلك في بابهم بمشيئة الله تعالى^{(١)(٢)}.

ومن تعدّى هذا الاعتقاد كّفّروه واستحلّوا ماله ودمه وعرضه.

وقال أحمد بن سليمان الرسي، ما نصه: "وعندنا أن من تقدم على أمير المؤمنين أو قدم عليه غيره، فقد ظلمه وجحده حقه، وهو كافر نعمة فاسق ظالم، وقد تهدد الله الظالمين بالنار والخزي والبوار"^(٣).

وأورد عبدالله بن حمزة نفس الحديث المكذوب عن النبي صلى الله عليه وسلم، الذي أورده يحيى بن الحسين الرسي في (الأحكام)^(٤).

يقول محمد عبد العظيم الحوئي، ما نصه: "ولا تتولوا غيرهم فتضلوا"، وكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً أنه قال: "أيها الناس، إن الله كتب عليكم

١ - انظر (تثبيت الإمامة ص ٢٠٨-٢١٤) للقاسم بن إبراهيم الرسي، و(مجموع الإمام محسن ص ١٠٩) (مرفق الوثيقة).

٢ - (انظر وثيقة رقم "١").

٣ - (حقائق المعرفة ص ٤٦٧) لأحمد بن سليمان.

٤ - الشافي ج ٤ ص ٢٨٠

طاعتي وطاعة الخلفاء الراشدين من أهل بيتي، فريضة واجبة إلى يوم القيامة، فمن تركها جحوداً واستخفافاً بحقها في حياتي وبعد مماتي فلا صلاة له ولا صوم له ولا حج ولا زكاة إلا أن يتوب".^(١)

وليس للقبائل اليمنية عند أئمة الزيدية، إلا المهَن العادية والأعمال الشاقَّة (التي يُعرِّفها الإماميون بـ"الطَّين والحَجَر")، وأضافوا لهم مهنة الموت، وهي القتال بين يدي الإمام، كما هو ملموس في الواقع المُعاش الذي يعيشه اليمنيون في هذا العصر.

ويعتقد بعض أئمة الزيدية بطلان صلاة الجمعة والجماعة خَلْف إمام غير هاشمي، ويجمعون على بطلانها خلف من ليس بزيدي، وقد كانوا في بعض مناطق اليمن - خصوصاً مناطق صعدة - لا يقيمون الجمعة في حال عدم وجود شخص هاشمي يقرأ الخطبة، ولا يقيمون صلاة الجماعة في حال عدم وجود هاشمي يُوِّم المصلين، واستمر هذا إلى قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢، وقد بسطنا ذلك في كتاب (عقائد أئمة الزيدية المخالفة لعقيدة المسلمين).

١ - مجموع رسائل مُجدِّ عبد العظيم الحوثي (ص ١٨٥)

الهواشم والفرس

والتنافس على السُّلطة باسم الإمامة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده)^(١)، وهذا الحديث فيه إشارة واضحة من النبي صلى الله عليه وسلم إلى محاولة الفُرس بعد هلاك إمبراطوريتهم لإعادتها، وبشّر نبينا صلى الله عليه وسلم أنها لن تعود، وهذا ما لاحظناه عبر التاريخ، أن الأطماع الفارسية مستمرة من ذلك الحين وإلى يومنا هذا.

وقد ظهرت الأطماع الفارسية جلية واضحة في أيام الدولة الأموية، مستغلة في ذلك الشخصيات العلوية والعباسية الباحثة عن السلطة، تحت مسمى أحقية أهل البيت بالخلافة والإمامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم، فوضعوا من أجل ذلك الأحاديث المكدوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما ذكرنا ذلك في ترجمة أبي الجارود زياد بن المنذر مؤسس الجارودية الزيدية، في كتاب (عقائد أئمة الزيدية المخالفة لعقيدة المسلمين).

ومن أشهر الأحاديث التي يستدلون بها، حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل

١ - رواه البخاري برقم ٦٦٢٩ من حديث جابر بن سمرة.

بيتي)^(١)، وهذا الحديث يرد عليهم ويبطل دعواهم، لو كانوا يعقلون؛ إذ أن وصية النبي صلى الله عليه وسلم بأهل البيت فيه دلالة واضحة على عدم أخصيتهم بحكم الأمة، إذ أن الوصية تكون للقوي على الضعيف، ولا شك أن الحاكم هو الأقوى، ولو أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن أهل بيته يحكمون الأمة من بعده لقال لهم: أوصي أهل بيتي بأمتي.

ووصيته بأهل بيته تشمل نساءه رضي الله عنهن؛ كما أبان ذلك راوي الحديث زيد بن أرقم رضي الله عنه، عندما سأله حصين بن بسرة، فقال: ومن هم أهل بيته يا زيد، أليس نساؤه من أهل بيته؟، فردّ عليه: نعم، نساؤه من أهل بيته، وأهل بيته من حُرِّموا الصدقة بعده، وهم آل جعفر وآل عقيل، وآل العباس، وآل علي.

قال ابن عثيمين رحمه الله تعالى: "ولم يقل النبي صلى الله عليه وسلم إن أهل بيته معصومون، وأن أقوالهم كالقرآن يجب أن يُعمل بها، كما تدعي الرافضة"^(٢).

وللعلم فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد بيّن ذلك في حياته بياناً واضحاً، فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن أهل بيتي هؤلاء يرون أنهم أولى الناس بي، وإن أولى الناس بي المتقون أينما كانوا

١ - أخرجه مسلم، برقم (٢٤٠٨)

٢ - شرح رياض الصالحين ٣/٢٢٥) للشيخ محمد بن صالح العثيمين، رحمه الله تعالى.

وحيث ما كانوا، اللهم إني لا أحل لهم فساد ما أصلحت، وأيم الله إنهم ليكفؤون أمتي كما يُكفأ الإناء في البطحاء^(١).

ففي زمن الدولة الأموية التي كان الفُرس يطلقون عليها "دولة العرب" كان المسلمون ليس لهم شغل يشغلهم إلا الجهاد في سبيل الله تعالى، قال الحافظ بن كثير رحمه الله تعالى: (كانت سوق الجهاد قائمة في بني أمية، ليس لهم شغل إلا ذلك، وقد أذلوا الكفار)^(٢).

ويكفي في مناقب الدولة الأموية أنها غزت القسطنطينية، ووصلت إلى مشارق الأرض ومغاربها، ومن يوم سقطت الدولة الأموية إلى يومنا هذا نحو ١٣٠٠ عام، لم يحافظ المسلمون على مكتسبات هذه الدولة العملاقة، التي خرج عليها العباسيون والعلويون مراراً عديدة، ومن آخرها ظهور الحركة العباسية العلوية السرية، التي ظهرت في خراسان تدعوا إلى الإمامة سرّاً، بقيادة عبدالله بن محمد بن علي بن أبي طالب، المشهور بابن الحنفية المكنى أبو هاشم، وهو أول شخص استثمره الفُرس، طمعاً في إعادة إمبراطوريتهم التي هدمها المسلمون، ولما شعر بدنو أجله جمع العلويين والعباسيين لمحمد بن علي بن عبدالله بن عباس، ويقال

١ - أخرجه ابن حبان، وصححه الألباني، (صحيح ابن حبان ٢١٢).

٢ - البداية والنهاية لابن كثير (٩/١٠٤).

له: أبو الخلفاء، الذي خلفه ولده أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن علي العباسي -أول من لُقِّب بالإمام- وهو أخو الخليفين أبي العباس السفاح وأبي جعفر المنصور.

قامت تلك الدعوة في خراسان والكوفة، إلا أن مركزها الرئيسي كان في خراسان، وكانت تدار الدعوة الإمامية السرية بشخصيات فارسية، وقد ازداد حقدهم وغيضهم على العرب، وما تذرعههم بحب أهل البيت وبغض الأمويين، إلا من باب تمرير حقدهم وغيضهم على العرب^(١).

ومن أشهر هذه الشخصيات الفارسية وأكبرهم أبو مسلم عبدالرحمن الخراساني، الذي تذكر بعض المصادر أن نسبه يرجع إلى كسرى خسرو، الذي ارتكب مجازر في حق المسلمين أشبه ما تكون بالخيال، وكان والي خراسان لبني أمية آنذاك الأمير نصر بن سيار، وكان نصر بن سيار عالماً زاهداً، شاعراً فصيحاً، وأديباً بارعاً، حيث أرسل لبني أمية رسائل، يحذرهم فيها من هذه الدعوة التي تستهدف زوال حكمهم والقضاء على مستقبل الخلافة الإسلامية.

قال رحمه الله، وهو يشرح مدى حقد الفُرس على العرب، ويحذر بني أمية من خطورة هذا الأمر:

١ - وقد بسطنا ذلك في كتاب (عقائد الزيدية الجارودية) وهو مطبوع ومنشور بفضل الله تعالى.

أرى تحت الرمادِ وميضَ نارٍ	ويوشك أن يكون لها ضرامٌ
فإنَّ النَّارَ بالعودينِ تُذكي	وإنَّ الشرَّ مبدؤه كَلامٌ
فإنَّ لم يُطفئها عَقلاءُ قومٍ	بَكونُ وقودها جُثثٌ وهامٌ
وقلت من التعجب لَيتَ شعري	أءَيَقَاطُ أُميَّةُ أمَ نيامٌ
فإنَّ يقظوا فذاك بقاءُ مُلكٍ	وإنَّ رَقَدُوا فَإِنِّي لا ألامُ
فإنَّ يَكُ أَصْبَحُوا وثووا نياماً	فَقُلْ قُومُوا فَقَدْ حَانَ القِيَامُ
فَقَرِّي عَن رِحالِكَ ثُمَّ قُولي	عَلَى الإسلامِ والعُربِ السَّلامُ

وحيث رأى انشغال بني أمية وتماديهم في عدم الاستجابة لنصائحه؛ أعقبها بنصيحة لوالي

العراق، قال فيها:

أبلغ يزيداً وخيرُ القولِ أصدقه	وقد تيقنتُ أن لا خيرَ في الكُتبِ
بأنَّ أرضَ خُرَاسانٍ رأيتُ بها	بِيضاً إذا أفرخت حُدثتَ بالعجبِ
فراخُ عامينِ إلَّا أنَّها كُـبِرَتْ	لَمَّا يَطِرْنَ وقد سربلنَ بالزَّعْبِ
فإنَّ يَطِرْنَ ولم يلحقْ لهنَّ بها	عليه يلهبُ نارَ حربٍ أيما لَهَبِ

لكن هذه النظرة من هذا العالم الجليل كانت ثابتة، وتوحي بوجود استخدام فارسي لهذه الأطراف،

وقد أوضح ذلك من خلال الأبيات التي أرسلها لبعض القبائل العربية، ومنها:

أبلغ ربيــــة في مَرِّ وإخوتها	فليغضبوا قبل أن لا ينفع الغَضَبُ
ولينصبوا الحرب إنَّ القومَ قد نصبوا	حرباً يُحَرِّقُ في حافاتِا الحربُ
ما بالكم تُلقِحُونَ الحربَ بينكمو	كأنَّ أهلَ الحِجَا عَن فِعْلِكُم غُيْبُ
وتتركونَ عدواً قد أحاطَ بكم	في مَن تَأَشَّبَ لا دِينَ ولا حَسَبُ
ليسوا إلى عَرَبٍ مِنَّا فَتَعْرِفُهُم	ولا صَمِيمُ مَوَالٍ إنَّ هُمُو نُسَبوا
قومٌ يدينونَ دِيناً ما سَمِعْتُ بِهِ	عن الرسولِ ولا جاءتْ بِهِ الكُتُبُ
مَن كَانَ يسألني عن أصلِ دِينِهِمُ	فإنَّ دِينَهُمُ: أن يُقْتَلَ العَرَبُ

وفي الوقت نفسه وقعت رسالة في يد مروان بن محمد مرسلة من إبراهيم بن محمد العباسي إلى أبي مسلم الخراساني، يوصيه فيها بأمر الدعوة، قال فيها: "إن استطعت أن لا تدع لساناً عربياً في أرض خراسان إلا قطعتة فافعل"^(١)، وقد تحرك مروان بن محمد الملقب بالحمار في الوقت الضائع، فألقى القبض على إبراهيم الإمام وأودعه السجن، وقد جعل إبراهيم أمر الدعوة من بعده إلى أخيه أبي العباس السفاح، لكن هذا التحرك حصل بعد تماذي بني أمية في عدم الاستجابة لنصائح الأمير نصر بن سيار رحمه الله تعالى، وانشغالهم بالخلافات الداخلية والصراع على السلطة -وما ذلك إلا لأمرٍ قد قدَّره الله سبحانه- ثم تطوّر أمر الدعوة السرية

١ - تاريخ الدولة العباسية لمحمد الخضري (ص ٢٤).

العباسية العلوية، وخرجت من السرية إلى المواجهة العسكرية العلنية، فدارت بعض المعارك بين نصر بن سيار وبين الجيوش الفارسية بقيادة أبي مسلم الخراساني، التي جاءت باسم مناصرة الهاشميين.

وفي عام ١٣١هـ توفي نصر بن سيار الكناني رحمه الله تعالى، وقد كان يشكّل عقبة كأداء أم المشروع الفارسي الطامع والطامح إلى إعادة الإمبراطورية الفارسية.

فتطورت المواجهات العسكرية وانتقلت إلى تهديد الخلافة الأموية في الشام، وجّهز العلويون وبنو العباس جيشاً عسكرياً كبيراً، أكثر مقاتليه من الفرس بقيادة عبدالله بن محمد بن علي بن عباس، المشهور بأبي العباس السفاح، وقد كان الجيش العباسي الذي قاتل الجيش الأموي فارسياً بنسبة ٩٠%، وكان على رأس ذلك الجيش أبو مسلم الخراساني الفارسي، بجيش يقدر قوامه عشرين ألف مقاتل، مقابل مئة ألف مقاتل لبني أمية، بقيادة مروان بن محمد الجعدي الأموي الملقب بالحمار، ورغم ما ذكر من صلابة وشدة مروان بن محمد في المعارك، إلا أن الجيش الأموي لم يكن مستعداً للمواجهة، لسبيين: أولهما عدم ولاء الجيش الأموي جيداً للخليفة مروان بن محمد، ويقال: إنه أخر عنهم حقوقهم، والسبب الثاني أن مروان بن محمد الجعدي قاد معركة الزاب بنفسه، ولم يوكلها لرجل من رجاله، وهذا خطأ قيادي فاحش.

فحاصر العباسيون دمشق من جميع جهاتها لمدة شهر ونصف، ونشبت على إثر ذلك المعركة الفاصلة وهي معركة الزاب^(١) الكبرى عام ١٣٢هـ، التي أدت إلى سقوط الدولة الأموية على أيدي العلويين والعباسيين، وكان يمثل العلويين آنذاك محمد بن عبدالله بن الحسن الملقب بالنفس الزكية.

فصارت أعداداً هائلة من القتلى، وهرب مروان بن محمد إلى مصر حيث لحقه جيش العباسيين وقتلوه هناك، وسقطت دمشق في يد الجيش العباسي، ودخل علي بن عبد الله بن عباس دمشق، وعاث فيها فساداً، فما وقع أموي في يده إلا قتله، ونهب الأموال وهتك الأعراض، وتتبع العباسيون الأمويين، فمن وقع منهم في أيديهم قتلوه، ولم ينج منهم إلا القليل، منهم الأمير الأموي/ عبد الرحمن الداخل الملقب بـ"صقر قریش".

لم يكتفِ العباسيون بقتل الأحياء من بني أمية، بل نبشوا حتى من في القبور منهم، فنُبش قبر الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، وقبر الخليفة / هشام بن عبد الملك، رحمه الله تعالى.

وبعد مرور أيام أصدر أبو العباس السفاح العفو العام عن سَلَم نفسه من بني أمية، فسَلَم الناجون من الموت أنفسهم؛ طمعاً في عفو أبي العباس السفاح

١ - و"الزاب": منطقة تقع في شمال العراق بين الموصل وأربيل.

عنهم، وأقاموا في قصره إقامةً جبرية، لكن طيش ومكر أبي العباس السفّاح غدر بهم، بعد أن أعطاهم الأمان.

ففي يوم من الأيام وبينما أبو العباس في مجلسه، وقد حضر بنو أمية في مؤخّرة المجلس، إذ دخل الحاجب فقال: يا أمير المؤمنين، في الباب رجل حجازي أسود ركبّ على نجيب^(١)، مثلثم، يستأذن ولا يخبر باسمه، ويحلف ألا يحسر اللّثام عن وجهه حتى يراك، قال السفّاح: هذا مولاي سديف، فليدخّل، فدخّل، فلما نظر إلى أبي العباس وبني أمية حوله، حدّر اللّثام عن وجهه ثم سلّم، ودنا وقبّل يده، ثم انصرف إلى خلفه، وأنشأ يقول:

١ - النجيب هو: القوي الخفيف السريع من الإبل، وهو خيار الإبل.

أَصْبَحَ الْمُلْكُ ثَابِتَ الْأَسَاسِ
 بِالْصَّدُورِ الْمُقَدَّمِينَ قَدِيمًا
 يَا إِمَامَ الْمُطَهَّرِينَ مِنَ الذَّمِّ
 أَنْتَ مَهْدِيُّ هَاشِمٍ وَفَتَاهَا
 لَا تَقِيلَنَّ عَبْدُ شَمْسٍ عِثَارًا
 ذُلُّهَا أَظْهَرَ التُّودَدَ مِنْهَا
 وَلَقَدْ غَاضَنِي وَغَاضَ سَوَائِي
 أَنْزَلُوهَا بَحِيثُ أَنْزَلَهَا اللَّهُ
 وَانْكَرَنَ مَصْرَعُ الْحُسَيْنِ وَزَيْدٍ
 وَالْقَتِيلِ الَّذِي بِحِرَّانٍ أَضْحَى
 نَعَمْ شَبْلُ الْهَرَّاشِ مَوْلَاكَ شَبْلُ

بِالْبَهَائِلِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِي
 وَالْبُحُورِ الْقِمَاقِمِ الرُّؤَاسِ
 وَيَا رَأْسًا مُنْتَهَى كُلِّ رَاسٍ
 كَمْ أَنْاسٍ رَجَوْكَ بَعْدَ أَنْاسِ
 وَاقْطَعْنَ كُلَّ رَقْلَةٍ وَغِرَاسِ
 وَبِهَا مِنْكُمْ كَحَرَّةِ الْأُمَاسِي
 قُرْبَهُمْ مِنْ نَمَارِقٍ وَكَرَاسِي
 بَدَارِ الْهَوَانِ وَالْإِتْعَاسِ
 وَقَتِيلًا بِجَانِبِ الْمِهْرَاسِ
 ثَاوِيًا بَيْنَ غَرْبَةٍ وَتَنَاسِي
 لَوْ نَجَا مِنْ حَبَائِلِ الْإِفْلَاسِ

• وقال أيضاً:

جَرِدَ السِّيفَ وَارْفَعَ الْعَفْوَ حَتَّى
 لَا يَغْرُنَّكَ مَا تَرَى مِنْ رِجَالٍ
 بَطْنَ الْبُغْضِ فِي الْقَدِيمِ فَأُضْحَى

لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أُمُويًا
 إِنَّ تَحْتَ الضُّلُوعِ دَاءٌ دُويًا
 ثَاوِيًا فِي قُلُوبِهِمْ مَطُويًا

فقال: يا سُديف، خُلِقَ الإنسان من عَجَلٍ، ثم قال:

أَحْيَا الضَّغَائِنَ آبَاءٌ لَنَا سَلَفُوا فَلَـنَ نَبِيٍّ وَلِلْآبَاءِ أَبْنَاءُ

وتغيّر لون أبي العباس وأخذته رعدة، فالتفت بعض ولد سليمان بن عبد الملك إلى رجل منهم، وكان إلى جانبه، فقال: قَتَلْنَا وَاللَّهِ الْعَبْدُ، ثُمَّ أَقْبَلَ أَبُو الْعَبَّاسِ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: أَرَى قِتْلَاكُمْ مِنْ أَهْلِي قَدْ سَلَفُوا، وَأَنْتُمْ أَحْيَاءُ تَتَلَذَّذُونَ فِي الدُّنْيَا.. خَذَوْهُمْ، فَأَخَذْتَهُمُ الْخُرَاسَانِيَّةُ الْفُرسَ وَضَرَبُوهُمْ فَأُهْمِدُوا^(١)، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ؛ فَإِنَّهُ اسْتَجَارَ بِدَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ وَقَالَ لَهُ: إِنْ أَبِي لَمْ يَكُنْ كَأَبَائِهِمْ وَقَدْ عَلِمْتَ صَنِيعَتَهُ إِلَيْكُمْ، فَأَجَارْهُ وَاسْتَوْهَبْهُ مِنَ السَّقَّاحِ، وَقَالَ لَهُ: قَدْ عَلِمْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَنِيعَ أَبِيهِ إِلَيْنَا، فَوَهَبْهُ لِي، وَقَالَ لَهُ: لَا تُرْنِي وَجْهَهُ، وَلِيَكُنْ بَحِثَ تَأْمَنِهِ، وَكُتِبَ إِلَى عَمَالِهِ فِي النُّوَاحِي بِقَتْلِ بَنِي أُمِيَّةٍ.

لِذَا فَإِنْ مِنْ قَتَلَهُمُ السَّقَّاحُ فِي دِمَشْقَ وَحْدَهَا أَكْثَرَ مِمَّنْ قَتَلَهُمُ الْحَجَّاجُ طِيلَةَ حَكْمِهِ، وَيُقَالُ إِنَّ عَدَدَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي دِمَشْقَ بَلَغَ خَمْسِينَ أَلْفًا، وَكَمَا فَاقُوا الْحَجَّاجَ بِالْقَتْلِ، فَقَدْ تَمَيَّزُوا عَنْهُ بِالْغَدْرِ وَالْخِيَانَةِ.

وَلِكَثْرَةِ ظُلْمِ السَّقَّاحِ فَقَدْ أَصَابَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالطَّاعُونَ، وَمَاتَ بَعْدَ سَقُوطِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ بِعَامَيْنِ فَقَطْ، عَنْ عَمْرِو نَاهِزٍ ٣٤ عَامًا، ثُمَّ خَلَفَهُ أَخُوهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ النَّاسِ وَأَذْكَاهُمْ، وَاشْتَهَرَ بِالْمَكْرِ وَالْغَدْرِ، وَدَخَلَ فِي مَعَارِكٍ ضِدَّ أَعْمَامِهِ وَأَقْرَبَائِهِ، وَضِدَّ الْعُلُوِّيِّينَ شُرَكَائِهِمْ فِي الثَّوْرَةِ.

١ - أي حتى صاروا جثثاً هامدة.

ومما يجب التنبيه عليه هنا، أن العباسيين أقصوا شركاءهم العلويين من المناصب في الدولة، ومنحوها للفرس مناصفة، وهذا من أهم الأسباب التي جعلت العباسيين يخفقون في إدارة الدولة.

ولما رأى العلويون بطش وإجرام أبي جعفر المنصور بهم حاولوا أن يثوروا عليه، حيث ثار عليه محمد النفس الزكية وأخوه إبراهيم، فاستطاع إخماد ثورتهم، ثم تعقب العلويين، فما وقع في يده علوي إلا قتله، واشتد أذاه على العلماء حتى جلد الإمام مالك، وربطه في خشبة خلعت منها كتفه.

قَتْلُ العباسيين العلويين في سبيل الإمامة، رغم أنهم جميعاً هاشميون

بعد مقتل أبي مسلم الخراساني في سنة ١٣٧هـ تحول أكثر الفُرس إلى دعم العلويين وتحريضهم على العباسيين؛ فخططوا لثورة محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم، في رجب سنة ١٤٥هـ، فخرج محمد النفس الزكية من مكمنه ثائراً، واستولى على المدينة، وصلى بأهلها الصُّبْحَ وَخَطَبَ فيهم، معتبراً أن الخليفة العباسي "طاغية وعدو لله"، وَلَقَّبَ نفسه بـ"المهدي".

وشملت خطة الفرس مع العلوي محمد النفس الزكية، أن ترافق ثورته ثورات أخرى متتالية في الشام ومصر والعراق واليمن، إلا أنه فشل فيها جميعاً، ولما أقبل عليه جيش العباسيين حَفَرَ حول المدينة خندقاً؛ تأسيساً بما فعله النبي صلى الله عليه وسلم في معركة الأحزاب، ولكن النصر كان للعباسيين فقتلوا محمد النفس الزكية في شوارع المدينة، وقطعوا رأسه وأرسلوه إلى أبي جعفر المنصور، وهو ذات المصير الذي لاقاه أخوه إبراهيم بعد أن أخفق تمرده في البصرة، وبهذا انضم أهل البيت من الهاشميين العباسيين لأول مرة إلى قتلة أهل البيت، الذين ثار العباسيون أصلاً للثأر لهم!.

بعدها عَمَدَ أبو جعفر إلى تَعَقُّبِ كل الذين شاركوا في الثورة العلوية وطاردهم في كل مكان، فمن وقع بين يديه منهم قُتِلَ وَصُلِبَ، ولم تسلم من ذلك حتى مدينتا

الكوفة والبصرة، اللتان تعتبران قاعدتا الثورة، فأمر الخليفة بهُدم دُور كل من خرج عليه، أما المدينة فأمر بتجويع أهلها وقطع المؤن عنها.

واشتعلت نفوس العلويين بنار الغضب، لكن تلك النار ظلت تحت الرماد تنتظر فرصة مناسبة، فاحتاجت إلى ٢٥ عامًا كاملة؛ لتظهر على يد الحسين بن علي بن الحسن، المشهور بالفخي، وهو زيدي، وانتهت بهزيمته وقُتل مع ١٠٠ من عشيرته، في معركة عُرفت تاريخيًا بموقعة "فخ"^(١)، تم جُز رأسه فيها وُبعث للخليفة، ولم ينج منها إلا يحيى بن عبد الله بن حسن، الذي حاول حشد الناس حوله في الديلم سنة ١٧٥هـ، وكان ذلك في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد، رحمه الله تعالى، إلا أنه فشل في جذب الأنصار من حوله فقبض جُند الرشيد عليه، وتم وضعه في السجن ببغداد وظلَّ به حتى مات، -والآخر هو شقيقه إدريس بن عبد الله بن الحسن الذي هرب إلى بلاد المغرب، وهناك نال رضا بعض قبائل البربر، ونجح في إقامة دويلة بسطت نفوذها في هذه البقاع البعيدة عن عاصمة الخلافة، دامت نحو قرنين من الزمان، ولم يستطع العباسيون إزالتها، واكتفوا بحصارها عبر دولة الأغالبة، التي كانت حليفة لهم.

١ - فخ: وادٍ من أعمال مكة.

والخلاصة:

لقد استمر الصراع السياسي الدموي بين العباسيين والعلويين -سُنَّةً وشيعةً- يموله ويغذيه الفُرس، منذ بداية نشأة الهاشمية العباسية كدولة، وإقصائها للهاشمية العلوية، مدة ٥٢٤ عاماً، فكان الخروج العلوي المسلّح ضد السلطة العباسية يتجدد باستمرار؛ وقد تمثل في نشوب أكثر من ثلاثين معركة كبرى -فضلاً عن المعارك الصغرى، وهي كثيرة- سقط ضحيتها مئات الآلاف من المسلمين، الذين لا ناقة لهم ولا جمل في ذلك الصراع.

ومن أشهر تلك المعارك التي وقعت بين خوارج الهاشمية العلوية وبين سلطة الهاشمية العباسية ثورة ابن طباطبا في العراق، وثورة أبي السرايا، وثورة إدريس بن عبدالله في المغرب، وثورة يحيى بن عبدالله في الديلم، وثورة إبراهيم الجزار في اليمن، وثورة محمد بن القاسم في خراسان، وثورة يحيى بن عمر بن زيد بن علي، وقد كانت كل تلك المعارك تُدار بقيادات فارسية وجيش فارسي يقاتل في صفوف العلويين، حتى تسبب ذلك في سقوط الدولة العباسية على يد ابن العلقمي، ونصير الدين الطوسي -آخر زعيم لفرقة "الحشاشين" التي عاثت فساداً في بلاد المسلمين منذ نشأتها-^(١).

١ - ذكرنا الهاشمية السياسية السنية هنا لأننا سنذكر في مواضع قادمة من هذا الكتاب القتال والصراع على السلطة بين مدعي الانتساب إلى الهاشمية.

وإليك نماذج منها:

كان أول ما واجهه أبو جعفر المنصور ثورة عارمة حمل لواءها عمه عبد الله بن علي، الذي رأى أنه أحق بالخلافة من ابن أخيه؛ فرفض مبايعته، وأعلن التمرد والعصيان، وزعم أن "أبا العباس السفاح" أوصى بالأمر له من بعده، واستظهر بالجيش الذي كان يقوده في بلاد الشام.

وقد سبق ذكر مقتل محمد النفس الزكية وإخوانه وأبنائه وأحفاده، على يد أبي جعفر المنصور.

نسبة عدد الفُرس في جيوش خوارج وعصابات الشيعة التي خرجت على حكام المسلمين في الوطن العربي عامة، وفي اليمن خاصة

ابْتُلي حُكّام المسلمين عبر التاريخ بالأطماع العلوية ذات الإدارة الفارسية في الخروج عليهم، في بلاد الإسلام عموماً، وفي اليمن والجزيرة العربية على وجه الخصوص؛ فسُفِكت الدماء وانتُهكت الأعراض ونهبت الأموال، ليس هذا فحسب، بل دُمِّرت المساجد واعتدي على الحرمين الشريفين مراراً، مثال ذلك ما حصل من إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم الأخضر في سنة ٢٥١هـ، ثم ما حصل من المتوكل إسماعيل بن القاسم خلال النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري، واللذان جيّشا الجيوش وهجما على مكة شرفها الله وحرسها، فُقُتِلَ جرّاء ذلك آلاف الحجيج وعطّل الحج، ونهب يوسف الأخضر كل أوقاف وأموال مكة المكرمة.

- جيش العلويين والعباسيين الذي قاتل ضد الأمويين كان فارسياً بنسبة تصل إلى أكثر من ٩٠%.
- جيوش خوارج العلويين على العباسيين التي قادت الحملات المسعورة كان أكثر منتسبياً من الفرس بنسبة تصل إلى أكثر من ٥٠%.
- جيش المغول الذي أسقط الخلافة العباسية، كان في مقدمته فرقة "الحشاشين"، التي كان مقرّها الرئيسي في "قلعة آلموت" في بلاد فارس.

انتقال الزيدية الى اليمن

على يد يحيى بن الحسين الرّسّي الملقّب بالهادي

نقل يحيى بن الحسين الرسي الملقب بالهادي الزيدية من بلاد الجبل والديلم إلى اليمن، فكان هو أول من أدخلها ونقلها إليها، لذلك نُسِبَت إليه وسُمّيت بالهادوية، وكان يحيى بن الحسين الرّسّي يسير في منهجه على الطريقة الجارودية، التي اختارها جدّه القاسم بن إبراهيم الرسي، وابن عمّه الناصر الأطروش، فهي هادوية جارودية زيدية.

أما الزيدية فهي نسبة إلى الخارجي زيد بن علي رحمه الله، وجارودية نسبة إلى أبي الجارود زياد بن المنذر العبدي مولاهم، وسميت هادوية نسبة إلى الهادي يحيى بن الحسين الرسي.

○ يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الرسي بن طباطبا الملقب بالهادي^(١):

○ وُلِدَ سنة ٢٤٥ هـ، في "جبل رَسّ" في البادية قُرب المدينة، وتبعد عن المدينة نحو مائة كيلومتر.

وإليه يُنسب أكثر أئمة الزيدية في اليمن، الذين تعاقبوا في فترات متقطعة على حُكم أجزاء من مناطق شمال الشمال من اليمن.

تتلمذ الهادي على يدي أبي القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي، أحد أئمة المعتزلة في بغداد^(٢)، وبعض مشائخ المعتزلة، وتتلمذ على يد أبيه أبيه القاسم بن إبراهيم، وعلى يد بعض أقاربه.

أعلن إمامته في اليمن سنة ٢٨٤ هـ، بعد أن استقدمته قبائل متشعبة من آل فطيمة -خولان/صعدة-؛ تحت مبرر إصلاح خلاف نشب بينهم وبين قبيلة أخرى؛ فاستغل ذلك واعتبره فرصةً للتسلط وإعلان الإمامة.

١ - يوجد خلاف بين المؤرخين حول صحة نسبة الهاشميين في اليمن إلى علي بن أبي طالب، قال شيخنا مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى: (نحن من أنسابهم في شك؛ خصوصاً وهناك دوافع للانتساب، بالإضافة إلى كونهم غير أمناء)، ولسنا هنا بصدد التوسع في ذكر ذلك.

٢ - (سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ص ١٠١)، و(الزيدية نشأتها ومعتقداتها ص ٣٢).

وقد استطاع أن يقيم دولةً له في صعدة شمال اليمن، فكان هو المؤسس الأول لدولة الزيدية في اليمن^(١).

ذكر شيء من أخطر معتقدات يحيى بن الحسين الرسي

لقد خالف يحيى بن الحسين الرسي عقيدة المسلمين، في كثير من الأمور، من أبرزها الوقوع في الشرك، وتعطيل الأسماء والصفات، والقول بحصر الإمامة في البطنين من بعد علي بن أبي طالب، والحكم بضلال من تقدّم علي بن أبي طالب أو قدّم عليه غيره في الحكم، ويشمل ذلك تضليل الأمة بكاملها بما فيها الصحابة، وفي مقدمتهم الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم أجمعين، والقول بعصمة الأئمة منهم، واستباحة دماء المخالفين وأعراضهم وأموالهم، والقول بتفضيل ذرية البطنين على العالمين، والقول بوراثه الكتاب، والقول بوراثه الجنة، والقول بأن الإمام قائم مقام الرسول؛ لذلك كان يُقسَم الأيمان المغلّظة لأتباعه قائلاً: "والله إن أطعتموني ما فقدتم من رسول الله إلا شخصه"، كما ذكر ذلك كاتب سيرته محمد بن علي العلوي في كتاب (سيرة الإمام الهادي)^(٢)، واعتقاد أن الإمامة أرفع من النبوة، كما فصلنا ذلك في كتاب (عقائد أئمة الزيدية المخالفة لعقيدة المسلمين).

وهذا المنهج هو الذي سار عليه أئمة الزيدية من ذرية البطنين من بعده، ولا يزالون على هذا الفكر والمنهج إلى يومنا.

١ - كما ذكر ذلك العلامة نشوان بن سعيد الحميري في كتابه (الخور العين)، وذكره غيره.

٢ - كما في (سيرة الهادي ص ٤٩) و(التحفة شرح الزلف ص ١٢)، و(تاريخ اليمن الإسلامي ص ٧٧).

وقد توسعنا في ذكر ذلك بالأدلة في كتاب (عقائد أئمة الزيدية المخالفة لعقيدة المسلمين).

وقد زعم يحيى بن الحسين الرسي الملقب بالهادي أن خروجه لليمن كان بأمر وتوجيهات مباشرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، لذلك كان يزعم أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام أكثر من مرة، وهو يقول له: "يا يحيى اخرج إلى اليمن ونظّف الأوساخ"^(١)، وأقام نفسه مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كان بعض أتباعه يأتيه فيقول: "أريد أن أبايعك يا رسول الله!"، والهادي يسمعه ويستمر في أخذ البيعة منهم دون إنكار^(٢).

وهذه هي عقيدة كل أئمة الزيدية، فكلما ظهر منهم إمام زعم أنه مثل النبي صلى الله عليه وسلم وقائم مقامه، ولدينا أكثر من خمسين مقطعاً لأئمة الزيدية وأتباعها المعاصرين -منشورة على صفحتي في وسائل التواصل الاجتماعي- ومن أشهرها مقطع في صفحتي برقم (١١)، قال فيه محمد عبدالعظيم الحوثي: "والإمام الهادي عليه السلام رأس الأئمة وإمامهم، لذلك كان أئمتنا يقولون: كنا نهاب نصوص يحيى، كما نهاب القرآن، وهو قول أبي العباس الحسني، والمؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني، والإمام الحُقيني، والمنصور بالله عبدالله بن حمزة، والمتوكل على الله أحمد بن سليمان" أهـ.

١ - (سيرة الهادي ص ٣٠٩).

٢ - سيرة الهادي (ص ٥٩).

وقد ورد في الأحكام ما نصه: "قال الإمام المؤيد بالله: كنا نهاب نصوص يحيى كما نهاب القرآن، وقال المنصور بالله: وقول يحيى بن الحسين يُنْقَضُ بقوله لا بقول غيره؛ إذ لا سلطان لغيره عليه، ولا سبيل إليه".

قلت: وهذا تشبيه لكلامه بكلام الله عز وجل؛ في الحُجَّةِ والقداسة^(١).

وهذا هو نفس المعتقد الذي سار عليه الحوثي وأتباعه، ولم يأتِ بجديد؛ لذلك فإن أتباع عبدالملك الحوثي لهم مقاطع يصرّحون فيها زاعمين أن عبد الملك الحوثي قائم مقام الرسول، إضافة إلى كتاباتهم ومنشوراتهم على صفحاتهم في وسائل التواصل الاجتماعي، ومن أهمها ما كتبه الهالك صالح الصماد في صفحته، وملخصه: "سيدي حسين منقذ البشرية، ومن بعده سيدي عبدالملك".

ولاشك أن البشرية لم ينقذها إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا ما سار عليه المسلمون.

ولديهم أحاديث ونقولات موضوعة لم يصح منها شيء، ومن ذلك ما قاله يحيى بن الحسين عن نفسه: "بعد أن نمثُ تلك الليلة رأيت الرسول صلى الله عليه وسلم في المنام، وقال لي: يا يحيى لماذا أنت متثاقِل؟، أخرج إلى اليمن ونظّف الأوساخ"!!!^(٢).

١ - (شرح كتاب الأحكام ١٤/٢) طبعة مؤسسة الإمام زيد.

٢ - (سيرة الهادي ص ٣٠٩). لمحمد بن علي العلوي.

وهو يريد بالأوساخ المسلمين السنة في اليمن، بمن فيهم العلماء والصالحون وأحرار اليمن، الرافضون لنظرية البطينين، الذين قال عنهم الهادي: "إن خرجت إلى هؤلاء الكلاب نظمتهم في رمحي كما يُنظم الجراد في العُود"^(١)!!!.

وكان يزعم أن جدّه القاسم حذّره من بعض قبائل اليمن، فقال: "احذر على نفسك من قبائل في اليمن، لا تحل أفئدتهم محبة أهل البيت، ولا تخلوا من بُغضهم، وهم:

بنو الحارث في نجران، والحدّادون في صعدة، وبنو سلمان في عيان، وبنوا معبد في خيوان، وبنو المكم في ثقاب، والعلوة في ضحيان، وبنوا الوليد في صنعاء، وهبرة في بلاد همدان.^(٢)

فلما تمكّن استهدف هذه القبائل فنكّل بها أشد تنكيل واستباح دماء أبنائها وأعراضهم وأموالهم، بناءً على تلك الوصية.

كان الهادي يكفر صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتهمهم بسلب علي بن أبي طالب حقه، وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم وأرضاهم، وكان أشد تحاملاً على عثمان بن عفان رضي الله عنه، ومن أقواله التي بثها في كتبه ورسائله في ذلك قوله: "نحن من إسلامهم في شك"^(٣).

١ - (المنتخب ص ٥٠٠-٥٠٢) و(الأحكام ص ٣٦-٣٨)، و(سيرة الهادي ص ٢٠٩) وهو يعني بـ"الكلاب" قبائل همدان بقيادة

الدعّام بن إبراهيم.

٢ - انظر (المصاييح الساطعة ص ١٧٤) لعبدالله بن أحمد الشرفي.

وكان يكفر كل من لم يتابع أهل البيت بزعمه ومفهومه، فقال: "التابع لهم مؤمنٌ والشاك فيهم ضالٌّ والراد عليهم كافرٌ" (١).

أبطل مفهوم الجهاد الشرعي، وزعم: "أن الجهاد الحقيقي هو الذي يكون تحت لوائه هو، أو تحت لواء أحد أولاده أو أحد أحفاده"!!!! (٢).

ابتدع قانوناً عنصرياً لم يسبقه إليه أحد في اليمن، يتمثل في حصر الإمامة في البَطْنَيْن؛ ليضمن تسلط سلالته من بعده على اليمن واليمنيين!!! (٣).

وكان يحيى بن الحسين قد قام بتصنيف خصومه مسبقاً قبل بدء المعارك، عملاً بنصيحة جدّه الذي حذّره من القبائل السُّنِّيَّة اليمنية، وكان يعرف مقدماً مَنْ مِنَ القبائل ورموزها سيقف في طريقه وسيقاوم مشروعه وعدوانه على اليمن.

وقد كفر يحيى بن الحسين أهل اليمن فاستحل قتالهم واستباح دماءهم وأعراضهم وأموالهم؛ وقال: "حَكَمْنَا بِالْهَلَاكِ عَلَى الْمَخَالِفِينَ عَنْ دَعْوَتِنَا، وَمَنْ قُتِلَ مَعِيَ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَاتَلَنِي فَهُوَ كَافِرٌ" (٤).

فكان ذلك التكفير كمنطلق لاستباحته للدماء والأموال والأعراض، فخاض معارك عديدة ضد القبائل اليمنية الرافضة لفكرته العنصرية، من أشهرها ما يلي:

١ - مجموع رسائل الهادي ص ٦١.

٢ - (مجموع رسائله ص ٥٠٧)، والمقصود باللواء هنا: الراية.

٣ - مجموع رسائله (ص ٥٤).

٤ - مجموع رسائله (ص ٤٨٠).

ذِكْرُ مَا تيسَّرَ جمعه من جرائم يحيى بن الحسين الرسي الملقَّب بـ"الهادي"

لِيحيى بن الحسين الرسي جرائم يشيب لها الرأس ويندى لها الجبين، وقد سن لإتباعه الإجرام، وشرعنه لنفسه ولأتباعه، فعملوا في أهل اليمن مالم يفعله اليهود ولا النصارى، ولم يقتصر الأمر على كون يحيى بن الحسين الرسي ارتكب جرائم في حق اليمنيين، بل لقد كان المؤسس والمشرع والمنظر لكل ما حصل على يد أبناء سلالاته في حق اليمنيين، وإليك نماذج من تلك الجرائم:

١ - جرائمه في بلاد شاعر من همدان^(١):

خرج الهادي بجنده إلى منطقة ضاه، وقام بحصار منزل شيخ ضاه من بلاد شاعر، ثم أمر بهدم المنزل بعد نهب محتوياته، وكان هو المشرف على الهدم شخصياً، ولما ظفر بشيخ بلاد شاعر أخذه مع بعض رجاله إلى نجران، حيث قام بإعدامه هو ومن ظفر بهم من أتباعه، وقيل إن شيخ ضاه من بلاد شاعر سلّم نفسه للهادي ليديراً عن بلاده الخراب والدمار. قلتُ: أظن -والله أعلم- أن يحيى بن الحسين أعطى الأمان لذلك الشيخ، حتى يظفر به ويغدر به كعادته مع خصومه.

٢ - عدوانه على أهل بَرَط، وهم من شاعر^(٢):

بعد أن تخلّص الهادي من شيخ بلاد ضاه، توجه نحو بَرَط، حيث حاصر جبل دهما، وهو جبل ليس له إلا ثلاث طرق، كان أهله يظنون أن جنود الهادي

١ - سيرة الهادي (ص ٧٩).

٢ - المرجع السابق (٨٣-٨٤).

لن يستطيعوا الوصول إليه؛ لكنهم خُدعوا بخيانة بعض المحسوبين عليهم، الذين سهّلوا لجُند الهادي صعود الجبل، ثم طلب الهادي من أهل الجبل أن يخلّوا بينه وبين الماء ليعبر الطريق إلى الماء، فامتنعوا، فدار بينه وبينهم القتال، وبسبب خيانة مسبقة من بعض أصحاب الجبل، تمكن من هزيمتهم وألحق بهم القتل والأسر.

٣- اعتدائه على قرية عفارة^(١):

ثم توجه جيش يحيى بن الحسين بقيادة أخيه عبدالله بن الحسين إلى منطقة وشحة، قاصداً قرية عفارة وشيخها أبا الدغيش الشهابي، فحاصر القرية، وطال حصاره لها، ولم يكن أبو الدغيش قد استعد لقتالهم، فلما رآهم قد حاصروا قريته، قام بتجهيز أصحابه للقتال، لكن جيش يحيى بن الحسين كان أكثر عُدّة وعدداً، وهاجمهم من جهتين، جهة بقيادة عبدالله بن الحسين، والجهة الأخرى بقيادة محمد بن علي العلوي، فكان جيش أبي الدغيش يواجه جيش محمد بن علي العلوي، وكاد أن يفتك به، فغدر بالاتفاف خلفي بقيادة عبدالله بن الحسين، حيث استطاعوا دخول قرية عفارة، وقاموا بنهب منازلها وإحراقها، وعاثوا فيها فساداً، فانهزم أبو الدغيش الشهابي ومن معه من أصحابه، فقتل من قتل وفر من فر، ولم يقع منهم أحد في يد جيش الهادي إلا قتلوه، ثم قاموا بمطاردة الفارين وقتلهم، بمن فيهم أبو الدغيش نفسه، وذلك في ١٦ ربيع الآخر ٢٨٥هـ، وسنذكر ذلك بشكل أوسع في كتاب (المصارعة) إن شاء الله تعالى.

١ - المرجع السابق (ص ٨٧).

٤ - عدوانه على الدَّعَام بن إبراهيم^(١):

يُعدّ الدَّعَام بن إبراهيم من كبار مشائخ همدان، الذين لم يطاوعوا يحيى بن الحسين الرسي في تسلطه على أبناء اليمن، وحاول أن يكون لهمدان موقفاً مشرفاً تجاه الغزو الفارسي الرسي، الذي قاده يحيى بن الحسين، لجرف الهوية اليمنية العربية والإسلامية، واستبدالها بهوية فارسية ذات طابع زيدي جارودي رافضي؛ فكان يحيى بن الحسين يحسب للدعام بن إبراهيم حساباً دقيقاً، حيث توجه للاعتداء عليه وعلى قومه بجُنْدٍ كثير، فصار بهم إلى أثافت، ثم انتقل منها إلى بيت زُود، في منطقة تعرف آنذاك بـ"تجد الطين"، وكان الدَّعَام وأصحابه معسكرين في "حمدة"، وهي قرية من قُرى البَوْن، وكان يحيى بن الحسين يصور لأصحابه أن الدعام بن إبراهيم وأصحابه كفار، وفي الجانب الآخر كان يرسل رسله إلى الدعام بن إبراهيم ليعده بتوليته على ما تحت يده إن هو انصاع له بالسمع والطاعة؛ حتى انخدع الدعام بن إبراهيم بتلك الموائيق والعهود، ولكن الهادي -وحسب عادته- نكث ذلك العهد والصالح وغدر به وبرجالة.

ولما رأى أرحب بن الدعام بن إبراهيم غُدر يحيى بن الحسين بأبيه جهّز جيشاً من بني سليمان/همدان، وأغار على يحيى بن الحسين في أثافت، وهي المنطقة التي كان يقيم فيها والده إقامةً جبرية، وبعد هجوم ولده عليها استطاع أن يفر الدعام بنفسه إلى خيوان، ودارت المعركة بين جيش أرحب بن الدعام وبين جيش يحيى بن الحسين لأيام، إلا أن النتيجة النهائية كانت

١ - المرجع السابق (ص ٩٨-٩٩).

لصالح جيش المعتدين بقيادة يحيى بن الحسين، ولم يسلم أهالي أثافت من نهب يحيى بن الحسين وجنده لحقوقهم، وعدوانهم عليهم عقب انكسار جيش أرحب بن الدعام، ورغم ما قدموه من إيواء ومناصرة ليحيى بن الحسين؛ إلا أنه اتهمهم بالتواطؤ مع الدعام ابن إبراهيم وتسهيل هروبه^(١).

٥ - نهب الهادي وأتباعه لقرية أثافت:

"في سنة ٢٨٥هـ سار يحيى بن الحسين إلى البؤن، وجرت بينه وبين الدعام معركة كبيرة لم يشترك فيها أهل خيوان، واضطر الدعام بعد أن طال أمد الحصار إلى الخروج إلى خيوان في أواخر ذي القعدة من تلك السنة، واستغل عسكر الهادي خروجه من أثافت، فقاموا بنهب ما بقي فيها^(٢).

٦ - اعتدائه على أهل خيوان^(٣):

في يوم الأحد الموافق للنصف من شعبان سنة ٢٨٦هـ، وبعد انتهاء يحيى بن الحسين الرسي من عدوانه على بني الحارث في نجران، وقتل رموزها وأسر الباقين وإيداعهم في سجونهم مكبلين بالحديد حتى يأتي الوقت المناسب له لإعدامهم، سار إلى خيوان للاعتداء عليها وتصفية حساباته مع أبطال ورجال كانوا ينكرون فكرته هناك، تحت ذريعة إيوائهم لرجال من بني الحارث لجأوا إليهم؛ مستعيناً ببعض قبائل حوث -وهي وكر الإماميين من ذاك اليوم وحتى اليوم- وقد انقسمت قبائل خيوان

١ - انظر أيضاً (تاريخ اليمن الإسلامي ص ٨٥-٨٦)

٢ - أنباء الزمن في تاريخ اليمن (ص ٨٥).

٣ - المرجع السابق (ص ١٣٧-١٣٨).

إلى قسمين: قسم مُنكر على يحيى بن الحسين ومقاوم له، وقسم متعصب معه تحت قيادة أحد أبنائه، لكن يحيى بن الحسين شعر وأدرك أنه في حال انتصاره على المخالفين له من أبناء خيوان لن يتمكن من سحقهم كما يخطط ويريد؛ لأن القريب قد يتعصب لقريبه؛ فجهّز لتلك المهمة جيشاً من الطبريين الفُرس لتنفيذ الاعتداء، وعند تمكنه من هزيمة معارضيهِ في خيوان أصدر توجيهاته إلى الطبريين بالذهاب والقتل والسحل لمخالفيه، وقطع أعقابهم وهدم منازلهم وتغوير آبارهم والتمثيل بجثثهم كعادته في سائر اعتداءاته.

٧- اعتدائه على المحدثين وأتباعهم في خيوان أيضاً^(١).

٨- اعتدائه على ابن عباد وقبيلته^(٢):

كان ابن عباد رئيس قبيلة الإكيلييين، التي تقطن في كل من صعدة ونجران، وكانت قبيلة سُنية، ولها صراع قديم مع قبيلة آل فطيمة التي مالت إلى التشيع، وكان يحيى بن الحسين يحمل على هذه القبيلة وزعيمها حقداً مبطناً، وبعد ان انتهى من عدوانه على بني الحارث بنجران وعلى أهل خيوان في حاشد، رأى أن الوقت قد حان لتصفية حسابه مع ابن عباد وقبيلته، تحت ذريعة "ثورة قبائل بن عباد في نجران على جيش الهادي"، وفي ذي القعدة من سنة ٢٨٦هـ توجه يحيى بن الحسين لقتال أهل نجران، فحاول ابن عباد أن يثنيه عن هذا الاعتداء لكنه لم يثن؛ فبدأ ابن

١ - المرجع السابق (ض ١٤٣-١٤٤).

٢ - المرجع السابق (ص ١٥٦).

عباد بتجهيز رجاله لمواجهة الهادي ابتداء من صعدة، إلا أن ابن عباد ومن معه كانوا أضعف من جيش الهادي، فتمكّن الهادي من هزيمتهم، ولما ظفر بهم قتل كبارهم وسلب أموالهم، وصنع بهم كما صنع بمن سبقهم من باقي القبائل، ثم تقدّم إلى قبائل الإكيلييين في منطقة "ميناس" و"الحضن" و"الهجر"، وذكر صاحب (سيرة الهادي) أن يحيى بن الحسين -بعد انتصاره عليهم- أمر بجمع القتلى وتعليقهم بعراقيبهم منكّسين، على كل شجرة جماعة، مؤزرين بالخرق، إلى أن قال.... ثم أتت جماعة من بني الحارث استوهبوا الإمام جثث إخوانهم فدفنوهم في الحفر والآبار^(١).

ثم حاول ابن عباد إعادة الكرّة وكاد أن يقضي على يحيى بن الحسين ومن معه، إلا أن "الهادي" استعان بمرتزقته من بعض القبائل، إضافة إلى من معه من الطبريين الفُرس الغزاة المعتدين، مما رجّح كفة الحرب لصالحه، فاستطاع أن يلحق الهزيمة بابن عباد مرة أخرى.

٩- عدوانه على ابن حنيش وجماعته في حنّة شوكان بنجران، وقطعه نخيلهم وأعنابهم، وهدمه دورهم ومنازلهم^(٢):

حتى أن كاتب (سيرة الهادي) اعترف أن عدد النخيل التي قطعها يحيى بن الحسين من مزارع ابن حنيش بلغت أربعمئة نخلة.

١ - تاريخ اليمن الإسلامي (٩١) لأحمد المطاع.

٢ - المرجع السابق (ص ٩٠).

في الثاني عشر من ربيع أول ٢٨٥هـ كان الهادي يسعى للمكر والخيانة بآبن حنيش؛ فزعم أنه قد شارك في الكمين على قافلة نقل الأموال، التي كانوا قد نهبوا من أموال أبي الدُغيش الشهابي وقبيلته؛ فجهّز جيشاً لا قبل لابن حنيش به؛ مستغلاً التفرقة التي صنعها والخلافات التي غداها بين قبائل همدان.

وها نحن نلاحظ من خلال سردنا لاعتداءات يحيى بن الحسين الرسي على قبائل ورموز همدان؛ أنه كان يستهدفهم جميعاً، رمزاً تلو رمز وقبيلة بعد أخرى، فإذا ما فرغ من القضاء على قبيلة مع رمزها انتقل إلى أخرى. وأسلوب الاستفراد بالخصوم من القبائل الذي ينتهجه يحيى بن الحسين الرسي، هو نفسه الذي سار عليه الإماميون من سلالته، وهو كذلك نفس الأسلوب الذي يسير عليه الحوثيون اليوم؛ وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على نجاح أئمة الزيدية في نشر التفرقة بين القبائل، وزرع الأحقاد وتأجيج الخصومات فيما بينها؛ لإضعافها وإشغالها بمعارك جانبية، عن قضية اليمن الأولى والأهم.

١٠ - عدوانه على بني الحارث ومهاجمته "ميناس" والهجر^(١):

في الثاني من ذي الحجة عام ٢٨٦هـ وبعد أن قام الهادي بالقضاء على بعض خصومه في همدان ونجران، عمد إلى بني الحارث في نجران، وبالتحديد منطقة "ميناس" التي يسكنها شيخ بني الحارث ابن بسطام، و"الهجر" التي كان شيخها ابن حُميد، فتوجّه للاعتداء عليهم ومعه آلاف الطبريين الفُرس؛ وكان غالباً إذا أراد أن يُلحق التعذيب والتنكيل بقبيلة ما، وجّه إليها الطبريين؛ الذين يحملون حِقدًا متراكماً على العرب، فأنزل بأهل "ميناس" أشد أنواع العقوبات؛ وأوضع فيهم القتل والنهب والتخريب، ثم توجّه إلى بقية قبائل ومناطق بني الحارث، حتى أن بعض بني الحارث التجأوا إلى مسجدهم، اعتقاداً منهم أن للمسجد حرمةً تمنع المعتدي يحيى بن الحسين من الاعتداء عليه، لكن الهادي أمر جنده من الطبريين الفُرس وغيرهم بالهجوم على المسجد وقتل من فيه؛ كما اعترف بذلك محمد بن علي العلوي، في (سيرة الهادي)^(٢).

والخلاصة: أن جرائم يحيى بن الحسين الرسي في بني الحارث بالذات أكثر من أن تُحصى، حيث بلغ من إجرامه أن علّق جثث قتلاهم بعراقيبهم على الأشجار وهم عرايا؛ ليرهب من أراد أن ينكر عليه أو يقاوم طغيانه من أبناء اليمن، كي لا يلاقي نفس المصير.

١ - المرجع السابق (ص ١٧٠).

١ - (سيرة الهادي ص ١٦٦)

وليس تعليقه لجثث أهالي بني الحارث أول جريمة من نوعها، فقد علق من قبلهم قتلى قرية رحبان من بلاد العبدية التابعة لـ"سحار".

ونجد أن أبناء السلالة قد دوّنوا تلك الجرائم في كتب خاصة بهم، وجعلوها موروثاً لأحفادهم، ومنهجاً يتفاخرون به ويسيرون عليه.

لذلك فإن أكثر ما اعتمدنا عليه في نقولاتنا لجرائمهم هنا، مأخوذة من كتبهم ومصنّفاتهم ومراجعهم.

جاء في كتاب (سيرة الهادي) ما يلي: "خبر تعليق بني الحارث بعراقيبهم":

"ثم انصرف إلى القرية^(١) في آخر النهار، فجمعت له جثامين من قُتل من أبنائها ممن قاوم اعتداء الهادي وعصابته عليهم، ثم أمر بتعليقها في الشجر، فعلقت منكسة، في كل شجرة جماعة مؤزّرين بالخرق والشمائل، وأقام بالقرية ثلاثة أيام أو أربعة، ثم إن القرية أنتنت نتناً شديداً؛ حتى لم يقدر أحد على أن يأكل طعاماً، فأنت بنو الحارث إلى يحيى بن الحسين وقبّلوا رأسه ورجليه ويديه، وسألوه أن يهبّ لهم جيف إخوانهم، ليدفنوها في الآبار والحُفَر، فأبى ذلك عليهم، فلم يزالوا به حتى

١ - يحتمل أن المراد بـ"القرية" قرية "ميناس"؛ لأن ابن بسطام حاول أن يعاود مقاومة يحيى بن الحسين فيها، فلم يتمكن، ثم قُتل هو وجماعته.

أجابهم، وذكرهم بما كان قد قال لهم، فطُرِحَت الجِيف في آبارٍ خرابٍ وحُفِرَ كانت خارج القرية^(١).

١١ - اعتدائه على بني طُريف وصَصْعَة^(٢):

جاء في (سيرة الهادي) لمحمد بن علي العلوي، التصريح بالتكفير المطلق لقبائل اليمن عموماً ولرموزها السياسية والقبلية، مثال ذلك: تكفيره لقبيلتي آل طُريف وآل يعفر بشكل عام، وتكفيره للشخصية السياسية القبلية صصعة بن جعفر، لمجرد شك الهادي بهم أنهم همّوا بقتاله، حيث قال ما نصه: "خرج أبو القاسم من شبام وبان الأمر لآل يعفر وآل طريف، سوّلت لهم أنفسهم وزين لهم الشيطان أعمالهم ودخلهم الطمع في إظهار كفرهم وتشاوروا...." إلى أن قال: "فلما صار البؤن في يد الهادي، ونزعه من ولايته، وولّى عليه محمد بن عيسى التيمي، غضب من ذلك صصعة، وكان في نفسه بلية عظيمة، بعد أن كان الهادي خلفه، ثم نكث بعهده وعاد إلى كفره..." الخ^(٣).

وهذا الأسلوب التكفيري يكرره من جاء من بعده من سلالته حتى يومنا هذا، فقد أكثر الحوثيون على منابرههم وفي مصنفاتهم ومنشوراتهم من تكفير مخالفينهم شعوباً وحُكّاماً.

١ - انظر (سيرة الهادي ص ١٧٣).

٢ - المرجع السابق (ص ٢٢٣).

٣ - انظر سيرة الهادي (٢١٦-٢١٧).

بعد مواجهة غير متكافئة بين أبي زياد وصعصعة بن أبي جعفر من جهة، وبين يحيى بن الحسين الرسي ومن معه من الفُرس وغيرهم من جهة أخرى، نتيجة لفارق الشاسع في العدة والعتاد بين الطرفين، اضطرأ إلى التحيُّز إلى قرية في البَوْن يُقال لها "الغيل"؛ فجمع الهادي جموعاً من الطبريين الفُرس والمرتزقة والمغرر بهم من أبناء القبائل، ليعتدي على تلك القرية ومن فيها بمن فيهم أبو زياد وصعصعة، غير آبه بحرمات البيوت والأعراض، فدارت معركة استمرت من الصباح إلى الليل، ووصلت ليحيى بن الحسين تعزيزات عسكرية بشرية ومادية، من قبل أخيه عبدالله بن الحسين قادمة من الحجاز، وتعزيزات أخرى من قِبَل المغرر بهم من بعض قبائل اليمن بقيادة أبي العتاهية، وانتهت المعركة بتدمير القرية ونهبها وأخذ من بقي فيها من الرجال أسرى، ثم انطلق إلى "رَيْدة"، وبات فيها، ثم أمر بقطع رؤوس الأسرى، وإرسالها إلى صعدة ونجران.

١٢ - الاعتداء على أهل وادي "عَلاف"، وهدم بيوتهم ونهب أموالهم وتخريب مزارعهم وقطع أعنابهم:

في سنة ٢٩٠ هـ رأى يحيى بن الحسين وجوب قتل مناوئيه في "وادي عَلاف"، وإرهابهم ونهب أموالهم وهتك أعراضهم، قبل أن يعتدي على "وادي آل أبو جبارة و"كتاف"، ويستحل دماءهم وأموالهم وأعراضهم، وأنه لابد من الهجوم عليهم ونهب أموالهم وتخريب بيوتهم ومزارعهم؛ كي يأمن ردة فعلهم عند عدوانه على بقية قبائل وائلة في آل أبو جبارة و"كتاف".

١٣ - اعتداؤه على كتاف وباقي بلاد وائلة، ونهبه هو وأتباعه لأموالهم^(١):

وفي نفس السنة قام يحيى بن الحسين بتعبئة من معه من الطبريين الفُرس وبعض مرتزقة أبناء القبائل المغرر بهم، قائلاً: "ما أرى أن أفرق هذا العسكر حتى أطأ بهم "وائلة"، فسار حتى بات بموضعٍ يقال له "واسط"، فغدا حتى وصل "كتاف" من بلاد "وائلة"، فنهب العسكر ما وجدوا فيها من مال وغيره، وقطعوا أعنابه، ثم تقدّم إلى موضع آخر يقال له "المطّلاع"، ففعل فيه كما فعل في كتاف، وهكذا فعل بأكثر قرى ومساكن أهل وائلة، واستسلم من بقي، فأخذ منهم "جماعة من المحدثين" معه إلى صعدة.

١٤ - اعتداؤه على المهاذر^(٢):

المهاذر قبيلة من قبائل بلاد "سحار"، وقد انظم أكثر شبابها مع جيش يحيى بن الحسين، وشاركوا معه في حروبه الظالمة ضد بني قومهم. وقد رأى يحيى بن الحسين أن أناساً من أبناء المهاذر قد كَبُرُوا، وتناولت أنفسهم للوصول إلى بعض المصالح؛ كونهم ناصروه في أول وهلة، وكانوا يرون أنهم أحق من الطبريين الفُرس بتلك المناصب، فلم يلبث يحيى بن الحسين أن باغتهم بالإغارة عليهم بجيشه فجأة في عُقر دارهم، وبالتحديد في منطقة "صبرة"، وقتل رموزهم، ونهب أموالهم، وخرّب دورهم ومزارعهم.

١ - المرجع السابق (ص ٢٤٤).

٢ - سيرة الهادي (١٩٣-١٩٤).

وما أشبه الليلة بالبارحة، فقد كان لقبيلة المهاذر السابق في إعانة الحوثيين في عصرنا هذا، حيث سقط من أبنائها المئات في حروب الحوثيين الظالمة ضد الشعب اليمني، وها هو الحوثي اليوم قد عاد إلى قبائل المهاذر، ولقّنها دروساً في الجزاء، فقتل من قتل وسجن من سجن منهم، ليعيد التاريخ نفسه من جديد، فهل من معتبر؟!.

١٥ - عدوانه على آل يعفر وآل طريف في البون وشبام وحدة وقاع صناء وظهر وريدة:

سبق ذكرنا لما قدمه أبو العتاهية من خدمات وتنازلات ليحيى بن الحسين الرسي، ولو لم يكن من ذلك إلا أنه سلّم له مُلكاً وبلاداً وقيادة، ورغم خيانة المخدوع أبي العتاهية لقبائل آل يعفر وآل طريف، إلا أن تلك الخيانة لم تشفع له ولا لقومه لدى يحيى بن الحسين، ثم عاود يحيى بن الحسين الكرة من جديد على تلك القبائل، بعد أن قام بسجن زعمائها في حادثة الغدر المشهورة التي ذكرناها سابقاً، وتحت ذريعة "فساد صعصعة بن أبي جعفر في منطقة ريدة"، حيث قام بتجهيز جيشه الذي غالبته من الفُرس كما أسلفنا، فبدأ بالهجوم على "قاع البون"، ثم بعد أن تمكّن من إسقاط البون تقدم إلى منطقة "ريدة"، ثم إلى منطقة "قُدَم"، وحين فرغ من تصفية تلك المناطق، زعم يحيى بن الحسين أن آل طريف وآل يعفر المتواجدون في شبام وفي صنعاء ووادي ظهر كان موقفهم سلبياً تجاه ما حصل بينه وبين صعصعة بن أبي جعفر؛

فأغار عليهم بجيشه، وفاجأهم في عقر دورهم، وصنع بهم كما صنع بغيرهم من قبل.

١٦ - عدوانه على قرى ووادي أمّح من بلاد وائلة^(١):

بعد انتهاء يحيى بن الحسين من تدمير كتاف وقتل أهلها ومصادرة ممتلكاتهم، عزم على وضع عامل تابع له على وائلة، وفي طريق عودته مروراً على وادي وقرى أمّح - وكان يرى أنهم غير أوفياء له - أمر جُنْدَه بالاعتداء على أمّح مروراً بقراها قرية قرية، يخرب دورها وينهب ممتلكاتها، ويقطع أشجار العنب والرمّان في الوادي، وما وقع في يده شيء يصلح للحياة إلا أفسده؛ حتى غور الآبار التي كان يستقي منها أهل الوادي وردمها، ولما سئل عن هذه الجريمة الشنعاء، كان جوابه: إنهم غير صافيين الولاء، وقد قبلوا دخول مجموعة إليهم من أحرار خولان الثائرين عليه، والذين كانوا قد نصبوا كميناً لجيشه في أمّح، ومن أهم المصادر التي ذكرت هذه القصة (سيرة الهادي) لمحمد بن علي العلوي.

ونحن هنا نكتفي بذكر مراجعهم حتى تكون حجة عليهم، وحتى لا يدعي مدّع أننا نتقول عليهم.

١٧ - عدوانه على تهامة^(٢):

بقي يحيى بن الحسين يتربص الفرص للانقضاض على أهل السنة في كل مكان يستطيع الوصول إليه، وبعد أن ظن أنه قد تخلص من خصومه

١ - المرجع السابق (ص ٢٥٠).

٢ - المرجع السابق (ص ٢٩٦).

في همدان و وائلة، قرر الاعتداء على أهل السنة في تهامة؛ فحشد جيشه من الطبريين الفُرس ومن انظم إليه من بني الحارث وخولان وهمدان (قد يستغرب القارئ ويقول: كيف يعتدي يحيى بن الحسين على بني الحارث وهمدان ثم يستخرج منهم من يقاتل معه؟ والجواب: الجأت بعضهم الظروف والحاجة المتزامنة مع الجهل وخلو الجو ليحيى بن الحسين لبث أفكاره ومعتقداته في أوساطهم، وكما يقال: "كل ساقطة لاقطة".

وها هو التاريخ يعيد نفسه اليوم؛ فقد استطاع الحوثيون أن يستخدموا أبناء خصومهم من أهل الإسلام، فنسبة من يقاتلون مع الحوثيين تزيد عن ٨٠% من مليشياته، تعود أصولهم إلى أبناء السنة، ونراهم عياناً هذه الأيام، وليسوا بزيدية جارودية هادوية، قد ألجأتهم الظروف والحاجة؛ كما ألجأت أولئك الذين قاتلوا مع يحيى بن الحسين في عصره).

فحرّك جيشه إلى موضع يقال له "الشرس" في بلاد "حجة"، وكانت قبائل "حجور" على أهبة الاستعداد لمواجهة زحفه على تهامة؛ فاحتال عليهم بحيلة، حيث أوهمهم أنه رجل عدل وإنصاف، وذلك عندما جمع زعيمهم "الحكمي" وجهاء ومشائخ تهامة، واستشارهم في الأمر، فأشار بعضهم عليه أن يستضيف يحيى بن الحسين ويكرمه، في محاولة لتجنب الصدام معه وقتاله والتسليم له، فجمع "الحكمي" أغناماً وأبقاراً من أهل تلك البلاد بما يكفي الهادي وجيشه لأيام، ودفعها ليحيى بن الحسين ليكف شره عنهم، فاحتال الهادي بحيلة شيطانية؛ حيث أمر بإرجاع الأغنام والأبقار لأهلها، وأشاع بين الناس أنها محرمة؛ كونها جُبيت من الرعية، وليست من مال "الحكمي"

الخاص، فلما أدرك "الحكمي" خطورة مراد الهادي، جمع أصحابه لمواجهة زحف جيش يحيى بن الحسين، ولكن يحيى بن الحسين كان قد خلخل صفوفهم، وسبقه إلى قلوب كثير منهم، بالحيلة التي ذكرناها آنفاً، فلم يجتمع للحكمي أصحابه كما يراد، ونشبت المعركة بين الطرفين في منطقة "طرطر"، وكانت نتيجتها الأولية لصالح الحكمي وأصحابه، إلا أن القبائل -وعلى عاداتهم إذا طالت المعركة- لا يستطيعون الصمود أمام جيش منظم ومدرّب متفرغ للقتال.

وهذا هو ذاته الأسلوب الذي استخدمه الحوثيون في مواجهة قبائل اليمن، حيث ترى القبائل في بداية الأمر يمتلكون الحماس والقوة، ويمتلك أئمة الزيدية الخبرة الكافية في معرفة التعامل مع حماس القبائل؛ فمثلاً ترى القبائل في الوهلة الأولى يتجمعون بكثرة وحماس، ثم يبدأون في العد التنازلي وانخفاض الحماس يوماً بعد آخر؛ لانشغالهم بأمور حياتهم وعوائلهم؛ فينتظر الأئمة إلى الفرصة السانحة التي تمكنهم من دخول مناطق القبائل، وهذا الأسلوب ذاته هو الذي استخدمه يحيى بن الحسين واستخدمه قبله الفُرس مع القبائل العربية في العراق وغيرها قبل الإسلام، ويستخدمه الحوثيون اليوم.

ولما سقط الحكمي دخل جيش يحيى بن الحسين على بلاد حجور، فنهب أموالها وأخرب دورها وحصونها، وقتل الأسرى وعاث فيها فساداً، وندم أصحاب الحكمي الذين كانوا قد أحسنوا الظن بدايةً في يحيى بن الحسين، كما ندم في أيامنا هذه أكثر اليمنيين، الذين أحسنوا الظن بالحوثي، الذي خرج بداية

يدغدغ مشاعرهم، بدعوى أنه يريد أن يسقط الجرعة السعوية في المشتقات النفطية.

١٨ - عدوانه على أهل لببيان^(١):

وهذه المعارك ليست على سبيل الحصر، فقد بلغت معاركه الكبرى ضد قبائل اليمن أكثر من سبعين معركة، حسب تصريحات أتباعه في كتبهم، وكل معركة لا تخلو من هدم ديار المخالفين، وتخریب مزارعهم، ونهب الأموال، وهتك الأعراض، ناهيك عن قتل العشرات بل المئات من خيرة رجال اليمن.

فقد كان يتشوق لقتل أكبر عدد من أبناء القبائل اليمنية، حيث قال: "لو كان معي ثلاثمائة وثلاثة عشر مؤمناً لَدُسْتُ بهم اليمن"^{(٢)(٣)}.

ولنا هنا وقفة مع هذه المقولة:

كان عدد أفراد مقاتلي الهادي في الواقع أكثر من عشرين ألفاً، ساهموا معه في الفساد في الأرض، ونجده هنا يتمنى أن يكون له ٣١٣ مؤمناً به، وفي هذا دلالة واضحة على أن الهادي كان على قناعة بأن من يقاتلون معه هم مجرد عمال ومرترقة وأدوات أحوجتهم الظروف لذلك، وهي نفس القناعة التي صرح بها يحيى حميد الدين، حين سأله أحد أتباعه أن يعطيه ثمن العلاج، فرفض أن يعطيه، فقال

١ - المرجع السابق (ص ٣٣٦)

٢ - سيرة الهادي (ص ٥٠).

٣ - قوله: دُسْتُ: الدُّوس هو المرور بالنعال على شيء ما، وكلامه واضح، ولاحظ أخي القارئ الكريم الألفاظ التي كان يستخدمها في حقّ يمن الإيمان والحكمة، وتسير عليها سلالة الإمامية الكهنوتية بالفعل.

التابع: "نحن قاتلنا الأتراك من أجلكم يا سيدي"، فرد عليه يحيى حميد الدين: "أنت شاقى بشقاه وحمار بكراه".

وها نحن اليوم نشاهد من يقاتلون مع الحوثيين ليسوا على قناعة بفكرته وعقيدته، وإنما أحوجتهم الظروف وألجأتهم الحاجة للقتال معه ضد خصومه؛ فإن دل هذا على شيء فإنما يدل على فرقة وشتات اليمنيين قديماً وحديثاً، وهو ما يستخدمه أبناء السلالة كسلاح فتاك ضد اليمنيين، حين لا يجد اليمنيون مخلصاً ولا مُنقِذاً يلتفون حوله.

لذلك فإنني هنا أناشد كل مسؤول ولّاه الله أمر اليمنيين، أن يحرص على استقطاب الشباب وتوفير فرص العمل لهم، ولا يدع فرصة للحوثيين المجرمين حتى لا يستغلوا فقر الشباب وحاجتهم لإعالة أسرهم؛ فيحشدونهم إلى محارق الموت^(١).

كما أن في كلامه هذا دليل واضح على عدم تمكنه من السيطرة على كامل شمال اليمن، خلافاً لما يزعمه أتباعه؛ حيث كانت دويلته ودويلات أحفاده من بعده منزوية ومحصورة في صعدة وبعض مناطق نجران، وكانت قلماً تتجاوز ذلك، فتصل إلى غيرها من مناطق شمال اليمن.

وكان لا يرى أهل اليمن إلا كالكلاب، فقال مرة أخرى: "والله ما ندمت على شيء قلته، إلاّ قلتي لأبي العتاهية: إن خرجت لهؤلاء الكلاب، نضمّتهم في رُمحي كما تُنظّم الجراد في العُود"^(١).

١ - وقد توسعنا في ذكر ذلك في رسالة (دراسات وأبحاث في العلوم العسكرية ص ٢٢).

أشهر السيف وخرج على ولاية أمر المسلمين من العباسيين، وقَتَلَ المسلمين في اليمن، وسَنَّ سفك الدماء؛ فلم تغمد سُلَّالته السيف حتى هذه الساعة اقتداءً به. كان سَفَّاحاً مجرمًا، جاء إلى اليمن رافعاً شعار الدين والإسلام تقيَّةً؛ ليخدع زعماء اليمن، كأبي العتاهية عبدالله بن بشر بن طريف آخر ملوك اليمن الحميريين، وليحقق أطماعه، المتمثلة في الحُكم والتسلُّط.

كان أهل شمال اليمن قبل قدومه عليهم أهل إسلام وإيمان على الفطرة، كما قال عنهم نبينا صلى الله عليه وسلم: (الإيمان يمان يمان)، فكانوا جزءاً لا يتجزأ من الأمة الإسلامية، بل كانوا هم من خيارها، لهم مالها وعليهم ما عليها (دين واحد، وقيادة واحدة وعدوهم واحد)، لكن هذا لم يرق للسفاح الهادي؛ فضَيَّق الخِنَاق على المذاهب الإسلامية المنتشرة في اليمن كالمذهب الحنفي والمذهب المالكي^(٢)، وجاء بعقيدة الاعتزال (التي لم تكن معروفة إطلاقاً في اليمن)، وليته نشر فكرته بالحجة والبرهان، ولكن للأسف فرضها فرضاً على صهوة جواده شاهراً سيفه.

فمن قال إن المؤمنين سيرون الله تعالى في الجنة، أو أن كل شيء يحدث في الكون إنما يحدث بقضاء الله وقدره؛ كفره وحرَّم ذبيحته^(٣)، وغزا البلاد التي تؤمن بهذه العقيدة، وقتلهم واستحل أموالهم وأعراضهم، وخطف الذراري وسبى النساء ثم باعهم في الأسواق جهاراً نهاراً، وكان يطلق على الموحدين من أهل السنة لقب

١ - سيرة الهادي (ص ٢٠٩).

٢ - كما ذكره الجعدي في (طبقات فقهاء اليمن ص ٩٧).

٣ - (مجموع رسائله ص ٦١٤).

"المجبرة والمشبّهة والقدرية والنواصب"، وكل من لُقّب بهذه الألقاب صار عنده مباح الدم والمال والعرض.

بل حتى الأطفال لم يسلموا من السبي وجعلهم غنيمة؛ لأن الدار عنده دار كفر؛ فأحلّ السّبي ونهب المال وقتل النفس^(١)، وهو ذات الأسلوب الذي استخدمه ويستخدمه من جاء بعده من أحفاده، ومنهم الحوثيون في يومنا هذا، حيث أطلقوا على خصومهم: المنافقين في صعدة، والتكفيرين في دماج، والدواعش في مأرب، والخونة في صنعاء، والأمريكيين في الخليج، والمرتزقة في الحدود الشمالية وجنوب اليمن.

يذكر المؤرخ إسماعيل بن علي الأكوع الحوالي رحمه الله تعالى، أن "الهادي كان كثيراً ما يلجأ إلى الخراب والدمار وقطع الأشجار والزروع وتحريق الفواكه والثمار، بل إلى أبعد من ذلك، وهو التمثيل بالأسرى وصلبهم وتنكيس رؤوسهم، وكان يسُنُّ فيهم سُنّة الكفرة والمشرّكين"^(٢).

وأما من اغتر بمقولة الهادي: (وأبرأ إلى الله من كل معتزلي غالٍ، ومن كل رافضي غوي) فنقول: "كاد المرئيب أن يقول خذوني"، وكلامه ذلك من قبيل ذرّ

١ - (مجموع رسائله ص ٦١٥).

٢ - انظر كتاب (قُرة العيون حاشية ص ١٥١) للزبيدي، تحقيق إسماعيل بن علي الأكوع الحوالي.

الرّماد في العيون، فالأصول الخمسة للمعتزلة منصّوص عليها في "مجموعه"^(١)، وكتبه مليئة بالمسائل الرافضية، مثل كتاب "الأحكام"^(٢)، و"المنتخب"^(٣).

فالواجب على المحققين من أهل العلم أن يطالعوا كتب الهادي نفسه؛ لمعرفة مصطلحات القوم ومعرفة مراده بالاعتزال والرفض وبيان ذلك للناس، فالاعتزال عند الهادي هو "التَّجَهُم"^(٤)، والرفض عند الهادي هو "رفض إمامة السلالة الرسية الزيدية"^(٥).

وقد عارضت دخوله عدّة قبائل يمنية، منها قبيلة آل يَعْفُر، وآل طَرِيف، وآل الروية، وآل الضّحّاك؛ وبنو الحارث في نجران^(٦)، فحصلت حُرُوبٌ بينه وبين تلك القبائل كانت سجالاً، وكان يحيى بن الحسين إذا ضَفَرَ بهم سفك دماءهم، وهتك أعراضهم، وقطع اعنابهم، وهدم مزارعهم وبيوتهم.

١ - (ص ١٩٠).

٢ - (ص ٣٦).

٣ - (٥٠٠).

٤ - اتباع الجهم بن صفوان.

٥ - (مسائل الطبرين للهادي ص ٣٢).

٦ - لم يتمكّن الهادي من الوصول إلى قبيلة "مذحج"؛ لذلك كانت أكثر حروبه مع قبائل همدان، ويحتمل أنه لم يكن آنذاك انسجام بين القبائل اليمنية، حتى استطاع يحيى بن الحسين الانفراد بالقبائل واحدة تلو الأخرى، وهو نفس ما حصل وتكرر مراراً آخر ذلك ما حصل في عصرنا هذا، حيث قاتلت قبائل صعدة الحوثيين بمفردها، ثم قبيلة حجور ثم قبيلة حاشد بمفردها، بمفردها، ثم قبيلة عتمة بمفردها، ثم قبائل الرضمة بمفردهم، ثم قبائل العود بمفردهم، ثم قبائل قيفة بمفردهم، و.... الخ، ثم أننا لاحظنا أن القبائل ذاتها لم تكن متوحدّة في مقاومة الحوثيين، ونحن هنا نتكلّم عن رموز بعض القبائل.

وكان يبَرِّر أفعاله بما فَعَلَهُ النبي صلى الله عليه وسلم بيهود بني النضير، في قَطْع نخيلهم!، وفي ذلك تكفيرٌ واضحٌ لأبناء اليمن، وهو قانون إمامي معمول به منذ بدأ وجود الإمامة في بعض أجزاء اليمن قبل أكثر من ألف ومائة سنة وحتى يومنا هذا؛ ولذلك يُعَمِّم الحوثيون بين مقاتليهم تكفير المخالفين لهم من اليمنيين، وتسمية من معهم بـ"الأولياء" و"المؤمنين"!.

ويظهر -والله أعلم- أن المراد بإطلاقهم لفظة "ولي" على أتباعهم من يوالون أئمة الزيدية، وأن المراد بـ"المؤمن" من يؤمن بولاية أئمة الزيدية على المسلمين.

وقد استعان يحيى بن الحسين الرسي بجيش من طبرستان، ومن الحجاز؛ ولما وصله المدد هاجم صنعاء ودخلها؛ فهدم دورها وأفسد معاش الناس فيها، وقطع أرزاقهم، وكان الجيش القادم من طبرستان يمثلون سواعد الهادي، وخواص قوته، وكانوا يُعَرَّفُونَ بـ"المهاجرين"، وفي كتب التاريخ يُعَرَّفُونَ بـ"الطَّبريين"، ويوجد في صنعاء القديمة حَيٌّ من أحيائها، قريب من "باب اليمن" يسمَّى "حَيُّ الطَّبري"، نسبة إليهم.

مَكَثَ يحيى بن الحسين الرسي في اليمن ١٨ عاماً، وخلال هذه الفترة القصيرة خَرَّبَ الديار، وأهلك الحرث والنَّسل، وقَتَلَ الرجال، وَغَيَّرَ الفِطْرَ السليمة بعقائد زيدية

جارودية؛ بقوة السلاح والبطش، وارتكب أكثر خمسين مجزرة في حقّ أبناء اليمن،
كان أكثرها في مناطق نجران وصعدة!..

منهجية يحيى بن الحسين الرسي في استخدام الغدر والخيانة، والتي أصبحت بعد ذلك منهجاً يسير عليه من جاء بعده من أئمة الزيدية:

قال عبدالله بن حمزة: "لما تمكن في صنعاء وظفرت يده، وبلغه مكر آل يعفر وآل طريف والجفاتم، فلم يتمكن منهم إلا بأن دعاهم إلى العطاء، فلما استقر بهم القرار في حبوكة الدار أمر بالقبض عليهم فكُبِّلُوا في الحديد، وغُلِّوا إلى الحبس الشديد، وأخذ دوابهم وسلاحهم وقاطبة أموالهم، وهم في نهاية الأمان، فجاز له ذلك لما علم خبثهم وسريرتهم"^(١).

وقد أورد عبدالله بن حمزة هذا الكلام ضمن رده على سؤال حول غدره ببعض رموز القبائل اليمنية في عصره، كما سيأتي، وكما ذكرنا ذلك موسعاً في كتابنا (عقائد أئمة الزيدية المخالفة لعقيدة المسلمين).

نموذج من غُلُو الإماميين الزيديين في يحيى بن الحسين الملقَّب بـ(الهادي)

سبق أن بيَّنا بعض جرائم يحيى بن الحسين وشدة جرأته على سفك دماء المسلمين، وتجاسره على تكفيرهم وتفسيقهم، ليستحل بعد ذلك دماءهم وأموالهم وهتك أعراضهم، ولكن جرائمه بالنسبة لما اقترفه أحفاده من بعده كانت منهجاً

١ - (سيرة المنصور عبدالله بن حمزة ص ٢١٨):

يسيرون عليه، وتاريخاً يفتخرون به، سَطَّروه في كتبهم، ويرددونه في محافلهم وتجمعاتهم ومدارسهم.

غالوا في ذلك حتى قالوا: إنه كان يقاتل الألف رجل بمفرده، وقالوا: إنه كان يضرب الرَّجُل بالسيف فيقسمه نصفين حتى يخرج السيف من بين رجله، ويطحن الحب في يده حتى يحوله إلى دقيق، ويمسك العملة المعدنية فيمحو المكتوب عليها بيده، ويحمل الحمار الكبير فيصعد به سلم البيت إلى الدور الثالث، ثم لا يستطيع العشرات من الرجال أن ينزلوه فينزلوه هو بنفسه، وبلغ غلوهم حدَّ الافتراء على الله عز وجل والشرك به؛ ومن ذلك ما قاله فيه الشاعر ابن أبي البلس الخيواني:

لو كان سيفُكَ قَبْلَ سَجْدَةِ آدَمَ قد كان جُرْدَ؛ ما عَصَى إبليسُ

والمعنى: لو أن سيف الهادي كان موجوداً مع الله عز وجل؛ لما تَجَرَّأ إبليس أن يعصي الله سبحانه، وما كان ليمتنع عن السجود الذي أُمِرَ به، تعالى الله عما يقولون.

توفي سنة ٢٩٨ هجرية، ودُفِن في أرضٍ عليها سور (حَوْش) كان بناؤها على ارتفاع قامة الرجل، ثم بنوا عليه مسجداً وأسموه "مسجد الهادي"، مع أنه لم يكن من أهل المساجد قطّ، وإنما استخدموه لتضليل الناس، وقبره حالياً مزارٌّ يُعبد من دون الله تعالى!.

مُلَخَّص لجرائم يحيى بن الحسين الرِّسِّي (المُلَقَّب بالهادي):

- نقله عقائد الزيدية إلى اليمن، وفرضها على أتباعه وأنصاره ومناطق سيطرته، بقوة السيف.
- الجرأة على تكفير الصحابة رضي الله عنهم.
- جرأته على تكفير أهل القبلة، لمخالفتهم رأيه.
- حصره الإمامة في البطنين، ومن خالفه في هذا القول كَفَره واستباح دمه!.
- القول بتفضيل العلويين على العالمين، وتأسيس العُنصرية بين الناس.
- الاستعانة بالفُرس ضد أهل اليمن، وإدخالهم في صميم الدولة؛ حيث أصبحوا بعد ذلك من ضمن أبناء السلالة ونُسبوا إلى أهل البيت زوراً، وأخذوا لقب الهاشمية.
- قتل مخالفه بالشنق والخنق والحرق والسحل.
- تهديم بيوت ومساجد صعدة وصنعاء ونجران وغيرها.
- قطع الأغاب والنخيل وإحراق المزارع في أي أرض ينتصر على أهلها، وتكفيرهم، واستباحة ومصادرة جميع ممتلكاتهم.
- هدم دور مخالفه ومساجدهم.
- تغويره لآبار المياه ودمها، وحرمان أهلها منها.

○ تكفير ولاية الأمر والخروج عليهم، وهم آنذاك بنو العباس، ورغم أن بني العباس هاشميون، إلا أنه لم يكن يؤمن بولايتهم؛ كونهم ليسوا من أبناء الحسن والحسين.

ولكم أن تتخيلوا المدة التي قضاها ذلك المجرم في بلاد اليمن (وهي ١٤ عاماً)، كم كانت مليئة بممارساته لكل صنوف الإرهاب والإجرام، إلا أنه لم يبن خلالها لله حتى مسجداً واحداً؛ عامله الله بما يستحق^(١).

• وبعد هلاك الهادي يحيى بن الحسين، في عام ٢٩٨هـ، نُصِب للإمامة ابنه الأكبر محمد بن يحيى، ولقب نفسه بـ"المرتضى لدين الله"، عن عمر لا يتجاوز العشرين عاماً، وقيل أربعة عشر عاماً، وهذا مخالف لمنهجهم في الإمامة التي يعتبرونها تالية النبوة؛ إذ أن النبي لا يُنبأ إلا بعد بلوغه الأربعين سنة من العمر^(٢).

ولم تتجاوز مدة إمامته عامين اثنين؛ ووقعت في زمنه حروب بسيطة، ويظهر من تراجم كتب الزيدية له -والله أعلم- أنه كان عاجزاً إلى حد ما عن ممارسة الحروب، لذلك كانت حروبه دفاعية ولم تكن هجومية، خصوصاً بعد أن تجرّع والده هزائم من

١ - اليمن الحضارة والإنسان، لعبد الله الشماحي، وسيرة الهادي يحيى بن الحسين ص ٣٩ لعللي بن محمد العباسي العلوي، والمختب والفنون للهادي ص ٥٠٠-٥٠٢، ومجموع رسائل الهادي ص ٥٤-٦١، وللتوسع في الاطلاع على جرائم الهادي انظر كتاب سيرة الهادي يحيى بن الحسين من ص ٧٩ إلى ص ٣٣٦.

٢ - مقدمة (مقدمة البحر الزخار ص ٢٢٥) لأحمد بن يحيى المرتضى، و(الحدائق الوردية ص ٨٠) لأحمد المحلي.

اليمنيين، ألجأته إلى الانكماش من بعض المناطق التي كان قد احتلها في شمال اليمن، والانكفاء في صعدة ونجران.

وقد ذكرت أكثر مراجع أئمة الزيدية أنه لم يستطع المواصلة؛ فاضطر إلى التنحي عن الإمامة لأخيه أحمد بن يحيى.

ويظهر أنه أكره وأجبر على التنحي عن الإمامة، خصوصاً وقد توفي بعد تنحيه بفترة وجيزة، ولم يكن عمره حين وفاته قد جاوز الثلاثين عاماً، وأنا أرجح أنه مات كمداً أو مقتولاً، من قبل أخيه أحمد.

وأما ما يُشاع بين الزيدية من أن يحيى بن الحسين وابنه محمد قاتلوا القرامطة، فيظهر -والله أعلم- أن تلك فرية أو مبالغة، لأننا لم نجد دليلاً صحيحاً على وقوعه، عدى ما ذكرته أئمة الزيدية في كتبهم، وهم غير ثقات؛ خصوصاً وهناك قرائن تدل على بطلان دعواهم، منها:

الأولى: حصول مصاهرة، بين أئمة الزيدية والقرامطة، خصوصاً في زمن عبدالله بن حمزة.

الثانية: انكماش القرامطة من كل مناطق اليمن، وبقاؤهم حتى اللحظة متواجدين في صعدة ونجران وقليل جداً في حراز وعراس، وهي مناطق رئيسية لتواجد أئمة الزيدية.

الثالثة: قضى أئمة الزيدية على كل من خالفهم، حتى من الزيدية نفسها، كالمطرفية، ولم يبقَ في مناطق سيطرتهم أي تواجد لفرق أو جماعات، عدى فرقة القرامطة.

الرابعة: هناك تعاون وتخدام بين القرامطة وبين أئمة الزيدية عبر التاريخ وحتى يومنا هذا؛ فقد لاحظنا أن أكثر إسماعيلية نجران يميلون إلى الحوثيين ويتخدامون معهم؛ خصوصاً في مجال التهريب.

• الإمام أحمد بن يحيى بن الحسين الرّسّي، الملقب بالناصر،

وجرائمه في اليمن

هو الإمام الثالث من أئمة الزيدية بعد أبيه، وهو الرابع بعد إبراهيم الجزار، وقد لُقِّب بالناصر لدين الله، على عادة الإماميين في اختيارهم للأسماء البرّاقة؛ زيادة في خداعهم للناس.

قَدِم من الحجاز، ونصّب نفسه إماماً سنة ٣٠١هـ^(١)، بعد تخلّصه من أخيه الأكبر محمد بن يحيى بن الحسين، فسار في الناس سيرة أبيه الإجرامية، وكثّف الاستعانة بالفرس، فمارس الظلم وكثرت جرائمه في حق اليمنيين^(٢).

وبعد تمكّنه من إعلان الإمامة بعث رسالة إلى شيعتهم الزيدية في طبرستان، وطلب منهم إرسال تعزيزات عسكرية من المرتزقة الفرس لمناصرته ومعاونته؛ مُقْتدياً بوالده يحيى بن الحسين حذو القُذّة بالقُذّة، في استقدام الفُرس^(٣)، والاستقواء بهم في الاعتداء على قبائل اليمن، ثم واصل حربه ضد القبائل اليمنية المعارضة لحكم الإمامة، وولّى زمام أمر دولته للفرس وللعلويين.

١ - كتاب (اللطائف السنية ص ٤٥) لمحمد بن أحمد الكبسي (تاريخ الزيدية في اليمن ص ٩٠) لمحمد بن يحيى زبارة.

٢ - (الحدائق الوردية ص ٩٣-١٠٠) لآحمد الخلي.

٢- ولم يزل هوى الاماميين تابعاً بالفرس قديماً وحديثاً؛ رغم أن الفرس يزدرؤهم ولا يرون لهم كبير قدر، بل أطلقوا عليهم في هذا العصر لقب "شيعه الشوارع"!!.

نبذه من جرائم أحمد بن يحيى بن الحسين في حق اليمنيين:

هدمه وتخريبه لصعدة:

كانت بقايا من قبائل آل يعفر (وهم المشهورون آنذاك بـ اليرسميون) بقيادة عثمان بن محمد اليعفري، قد رفضوا إمامة أحمد بن يحيى بن الحسين واستعادوا صعدة، ورفضوا الخضوع له؛ وخرجوا لمواجهة، إلا أن جهودهم لم يقوَ على التصدي له، فاستعان أحمد بن يحيى بن الحسين عليهم بالفُرس والأكيлийين، ولما تمكّن من الاستيلاء على صعدة خرب بيوتها كاملة، سواء كانت من أملاك من وقف ضده، أو من أملاك غيرهم، فهدم عشرات المنازل والمساجد في القرى والأسواق^(١).

اعتدائه على قبيلتي حاشد و بكيل، ومحاويلته الاعتداء على صنعاء:

بعد أن تخلّص من خصومه في صعدة وما جاورها، و وصول آلاف المرتزقة من بلاد فارس كتعزيزات عسكرية إضافية^(٢)، نهض بهم متوجّهاً نحو صنعاء في محاولة للسيطرة عليها؛ إلا أن محمد بن إبراهيم بن أرحب بن الدعام، كان له دورٌ بارزٌ في التصدي له، حيث جمع الأحرار من قبائل همدان -خصوصاً قبيلتي حاشد وبكيل- فحال بين أحمد بن يحيى بن الحسين وبين ما يريد، فلم يتمكّن منهم^(٣).

١- انظر (تاريخ اليمن الإسلامي ص ١٥٨-١٦٠) لأحمد المطاع.

٢- انظر (تاريخ اليمن الإسلامي ص ١٥١) لأحمد المطاع.

٣- ذكر هذه المعارك، أحمد المطاع في كتابه (تاريخ اليمن الإسلامي ص ١٤٩-١٥٠) بتعصّب شديد للإماميين.

وجرى بينه وبين أحمد بن يحيى الرسي وقائع كثيرة، كان الحرب فيها سجالاً، قُتل فيها الآلاف من اليمنيين، المدافعين عن الكرامة والحُرية والعقيدة والأرض والعرض، كما قُتل الآلاف ممن كانوا في صف أحمد بن يحيى الرسي.

اعتدائه على حوث في حاشد:

استغل أحمد بن يحيى الرسي، انشغال أسعد بن أبي يعفر في قتال القرامطة؛ فبدأ بالزحف على المناطق التي تحت سلطة اليعفرين، ومنها منطقة "حوث" في حاشد، وكان أهل هذه المنطقة تجاراً يمتلكون أموالاً كثيرة، فأغار عليهم جيش أحمد بن يحيى الرسي بقيادة الغطريف بن أحمد الصايدي، وذلك في شهر محرم سنة ٣٠٥هـ، ولما سقطت بلاد حوث في يده، نهب أموالها، ولم يُبق في يد أهلها شيئاً^(١).

اعتدائه على بلاد الأشمور في عمران:

من أبشع الجرائم التي مارسها أحمد بن يحيى في حق اليمنيين، تحت غطاء "قتال القرامطة"، اعتدائه على بلاد الأشمور في عمران سنة ٣٠٧هـ، والمشهورة في كتب مؤرخي أئمة الزيدية بمعركة "تغاش"، وهي المعركة التي اعترف فيها بعض مؤرخي الإمامة، أنها من أشد معارك أحمد بن يحيى؛ حيث ذكر صاحب كتاب

١ - (تاريخ اليمن الإسلامي ص ١٥٥) لأحمد المطاع.

(تاريخ اليمن الإسلامي ص ١٥٨) أن الدماء سالت فيها، حتى سُمِع لها خريز كخريز الماء^(١)، وقد شارك في هذه المعركة الكثير من قبائل بلاد حجة وحجور وحُقَاش وملحان والضَّلَع ومَسَوْر وغيرهم، وقيل إن عدد القتلى فيها بلغ خمسة آلاف قتيل، وحين دخلها هو وجيشه قتل رجالها ونهب أموالها وهدم دورها وسبى ذريتها، ولما انتهى منها نهض إلى بلاد المصانع^(٢).

قال أحمد بن محمد المحلي، في كتاب (الحدائق الوردية ص ٩٩) ما نصه: "قال مصَنَّف سيرة الناصر: لقد شهدت الحروب وعايَنتُها، منذ بلغت الحلم، فما رأيت يوماً كيوم نغاش أكثر قتلاً من أعداء الله القرامطة، ولقد حبست فرسي في موضع قد كثر فيه القتل، فلقد سمعتُ للدماء خريراً كخريز الماء، إذا هبط من الصعود"^(٣).

قلتُ: والمقصود بـ"القرامطة" هم أهل اليمن المخالفين للأئمة، كما أسلفنا بيانه.

وقد ذكر أيضاً أصل هذه القصة، محمد بن أحمد الكبسي، في كتاب (اللطائف السنية ص ٤٩)، حيث قال ما نصه: "وفي اليوم الثاني نهض جُندُ الناصر إلى قصر الحمودي، بالقرب من نغاش، ومنعوا القرامطة من الماء، وفي اليوم الثالث وقع حرب عظيم" إلى قوله: "فإذا بجُندُ الناصر قتلوا من هذه الطائفة أمماً لا يُحصى العدد، ولا

١ - (المراجع السابق ص ١٥٨).

٢ - (الحدائق الوردية ٥١/٢) لأحمد بن محمد المحلي.

٣ - (الحدائق الوردية ص ٩٩) لأحمد المحلي

ينتهي إليها أحد؛ حتى روي أن الدماء سالت، وسمع لها دوي كدوي السيل، واستولى جُند الناصر على جميع ما أجلسوا به من السلاح والأثاث، ولم ينج من القرامطة إلا من فر إلى جبل مسور، وهم القليل^(١).

قلت: الشاهد من كلامه، المفارقة بقتل اليمنيين بعد إصاق الألقاب المشوّهة عليهم، كما فاخر في انتهاب أموالهم وممتلكاتهم، وهذا هو دأب أئمة الزيدية قديماً وحديثاً.

جرائمه في حق أهل مراد:

هاجم أحمد بن يحيى قبيلة مُراد، بحجة أنهم آووا أبناء الدعام، فانطلق جيشه من نهم، وزحف على قبيلة مراد، ولما تمكن منهم صنع بهم كما صنع ببقية القبائل، من تخميس ونهب الأموال، وهتك الأعراض، وغير ذلك^(٢).

اعتدوه على قبائل الأهنوم و عذر وحجور:

بلغ أحمد بن يحيى تنكّر زعماء هذه القبائل لسيرته، وعزمهم على مقاومة بطشه وظلمه ضد اليمنيين، واستعانته بالفرس ضد اليمنيين؛ فجهّز لهم جيشاً بقيادة إبراهيم بن الحسن، فعسكر بهم في منطقة خيوان، وبدأ بالزحف على تلك

١ - انظر: (اللطائف السنية ص ٤٩) لحمد الكبسي.

٢ - انظر كتاب (أنباء الزمان في تاريخ اليمن ص ٢٠٦) ليحيى بن الحسين بن المؤيد، وذكر جرائم أخرى من جرائمه على سبيل الإجمال، ولم يبسطها، وقد اعترف بأصل هذه الحادثة أحمد المطاع في كتاب (تاريخ اليمن الإسلامي ص ١٤٩).

القبائل، بدءاً بقبيلة عذر، ثم الأهنوم، ثم سار بجيشه نحو بلاد حجور، وكلما مرّ بقرية، سفك دماءهم ونهب أموالهم وهتك أعراضهم، وجيش من استطاع من فقرائهم لمقاتلة بني جلدتهم^(١).

جرائمه في حق أهل حجة:

وكان من جرائمه أيضاً الاعتداء على قبائل حجة الذين رفضوا إمامته، حيث بطش بهم وأعمل فيهم سنة الأئمة في المخالفين لهم، من القتل والتخريب والهدم والنهب، تحت دعوى "محاربة القرامطة"^(٢)، واستخدم ضدهم ذات الأسلوب الذي استخدمه ضد قبيلتي حاشد وبكيل.

ما أشبه الليلة بالبارحة:

وكان كلما ظفر بقرية، أو وصل إلى منطقة قام بنهبها، والسطو على ممتلكات أهلها، وحاول أن يشوه تاريخ الدعام ورجاله، فأطلق عليهم تسمية "قرامطة" أو "مكارمة"، لذلك نجد أن كُتّاب تاريخ الإمامة من أبناء السلالة، يصفون أبناء حاشد وبكيل وحجة في ذلك التاريخ بـ"القرامطة"، وصنعوا لأنفسهم تاريخاً وهمياً في قتال "القرامطة".

١ - (تاريخ اليمن الإسلامي ص ١٥٠) لأحمد المطاع.

٢ - انظر (غاية الأمان في أخبار القطر اليماني ص ٢٠٧) ليحيى بن الحسين المؤيد، وانظر (تاريخ اليمن الإسلامي ص ١٥٢) لأحمد المطاع.

والصحيح أن الذي قام بالثورة ضد القرامطة وقاتلهم، هو الزعيم اليمني أسعد بن أبي يعفر اليعفري، كما قاتل أئمة الزيدية، وهو من آخر سلاطين آل يعفر، كما سنذكر ذلك في كتاب (المصارعة) إن شاء الله تعالى.

وهو نفس الأسلوب الذي يستخدمه ويسير عليه الحوثيون في عصرنا هذا، إذ أنهم يعلنون ويشيعون ويكتبون أنهم يقاتلون (داعش) و(القاعدة) في مأرب وتعز والبيضاء والضالع وغيرها، كما أشاعوا في ٢٠١١م أنهم يقاتلون التكفيريين في دماج، ويقاتلون القاعدة في كتاف وحجة، بينما هم في الواقع يعتدون ويقتلون العلماء وطلاب العلم من أهل السنة، المشهورين والمعروفين بالتحذير من (القاعدة) و(داعش) وبغضهم لهما، و لا صحة لدعوى الحوثيين تلك إطلاقاً.

بل عند الفحص والتحري نجد أن (القاعدة) و(داعش) يعملون جنبا إلى جنب مع الحوثيين ويتخادمون معهم، في إقلاق الأمن والسكينة العامة، وتنفيذ أعمال الإرهاب من الاغتيالات والتفجيرات والتلغيم في المحافظات الواقعة تحت سيطرة الشرعية، خدمة للحوثيين.

ملخص لجرائم أحمد بن يحيى بن الحسين الرسي، الملقب بـ"الناصر":

- استقدم أكثر من عشرة آلاف عنصر من الفُرس.
 - هدم صعدة القديمة كاملة.
 - نهب أموال وممتلكات قبائل حاشد وبكيل وهدم قراهم وأتلف مزارعهم.
 - قتل آلاف الأبرياء في حروبه واعتداءاته على قبائل همدان -خصوصاً قبيلتي حاشد وبكيل-.
 - اعتدى على قبائل "حجة"، وعلى رأسها حجور، ونهب أموالهم وممتلكاتهم، وهدم قراهم وأتلف مزارعهم.
- وكان هلاكه في ١٨ جمادى الآخرة سنة ٣٢٢هـ^(١).

١- انظر (تاريخ اليمن الإسلامي ١٥١) لأحمد المطاع، و(أنباء الزمن في تاريخ اليمن ص ٧١) ليحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد.

جرائم أحفاد يحيى بن الحسين الرسي في حق اليمنيين

وصراعهم على السلطة فيما بينهم

بهلاك أحمد بن يحيى بن الحسين الرسي، تقلّصت سلطة الإماميين، وانحسرت في أجزاء من مناطق صعدة ونجران، وانبرى أحفاد يحيى بن الحسين الرسي إلى الصراع فيما بينهم على تلك الأجزاء، وهم: القاسم بن أحمد بن يحيى الملقب بالمختار، والحسن بن أحمد بن يحيى، ويحيى بن أحمد بن يحيى، واشتعلت الحروب العنيفة بين الإخوة، واستمرت قرابة خمسين عاماً.

حتى تقاسم أحفاد الهادي تلك الجزئية البسيطة، التي بقيت في أيديهم من مناطق صعدة ونجران فيما بينهم؛ وأعلن كل منهم نفسه إماماً شاهراً سيفه، وكل منهم يجيئ الجيش ويعدّ العدة من أبناء القبائل -خصوصاً قبائل همدان- لمقاتلة منافسيه، فدارت بينهم وقائع عديدة، كان من أشهرها وقعة صعدة، التي دارت بين القاسم بن أحمد والحسن بن أحمد، هلك بينهما الحرث والنسل، وخُربت صعدة للمرة الرابعة، والمؤرخون من أبناء السلالة يعترفون بهذا، ويسردونه في كتبهم، مع انحيازهم التام لأئمة سلالتهم^(١).

١ - انظر (تاريخ اليمن الإسلامي ص ١٦٦) لأحمد المطاع.

ثم وقعة "قرقر"، التي كانت بين ابني أحمد بن يحيى، الحسن والقاسم، في برط الجوف في سنة ٣٢٤هـ^(١).

ثم إن الحرب استمرت بين الأخوين؛ حتى نُهبت صعدة مجدداً، على يد جيش الحسن بن أحمد بن يحيى^(٢).

لما هُزم الحسن من قبل أخيه القاسم، خرج إلى بعض قبائل همدان من جديد ليجيش الجيوش مرة أخرى وليستعد لغزو صعدة من جديد، ولما تمكّن من تجهيز نفسه أغار على صعدة؛ فنهب أموالها وسبى نساءها وذرياتها وقتل رجالها، وعاث في الأرض فساداً، وهرب من صعدة كثير من أهلها خوفاً من بطش الحسن وجيشه.

وجاء في كتاب (تاريخ اليمن الإسلامي) ما نصه: "وخرج الحسن إلى بني سعد ثم سار إلى خيوان، وكاتب أحمد بن محمد الضحاك^(٣)، واتفقا على محاربة المختار واستعانا بحسان بن عثمان، واتفقوا على المسير إلى صعدة في يوم معين، فمرض حسان في ذلك اليوم... وبعد أيام عامل الحسن وابن الضحاك جماعة من بني تليب وبني جماعة على نهب صعدة؛ فدخلوها وانظم إليهم من أهل صعدة من كان مائلاً إلى الحسن وغيرهم من السفهاء، ف وقعت الحرب بينهم وبين أصحاب المختار

١ - المرجع السابق (ص ١٦٧).

٢ - انظر (اللطائف السنية ص ٤٩) ل محمد بن إسماعيل الكبسي.

٣ - (تاريخ اليمن الإسلامي ص ١٦٨-١٦٩).

واستمرت ثلاثة أيام، ثم مالوا إلى خديعة المختار فطلبوا الصلح على أن يخرج من صعدة؛ حتى تسكن الفتنة، فأجابهم إلى ذلك، فلما افترق أصحابه أعادوا الحرب، فانهزم إلى الغيل، وتمكّن القوم من صعدة، فنهبوا نهباً شديداً وقتلوا من أهلها وسبوا وفعلوا الأفاعيل، وخرج أكثر أهل صعدة عنها، ثم أن المختار جمع القبائل من نجران ووائل، ودهمة وبني سليمان، فاجتمع إليه عسكر عظيم فسار بهم إلى صعدة، وحارب المتمردين عليها محاربة شديدة، فكانت الدائرة على المتغلبين، وكان الحسن بن الناصر فيهم كأحدهم ليس له من الأمر شيء، إلا إثارة الفتنة، وصاح صائحهم يطلب الأمان، فلم يجبههم المختار إلى ذلك، وأمسى وقد أحاط بهم، وعلموا أنه داخل عليهم، فكسروا جانباً من القرية فهربوا منه، ولم يعلم بمهربهم إلا آخر الليل، ودخل في القرية ووجد فيها من أموال الناس ما لا يوقّف عليه، وخربت منازلهم، وساروا إلى علاف...".

قلتُ: ثم واصل الكاتب سرد المعارك التي وقعت بين القاسم والحسن، التي كان آخرها معركة "العشة" من بلاد صعدة، حيث ذكر أن جيش الحسن كان قد انهزم من صعدة وفرّ منها إلى علاف، فتبعه جيش القاسم وعسكر في العشة، ودارت معركة دامية بينهما، هُزم فيها جيش القاسم، وكان الحسن قد عزّز جيشه ببعض أبناء القبائل، ودخلها فنهبها وأخرّبها^(١).

١ - (تاريخ اليمن الإسلامي ص ١٦٩-١٦٩) لأحمد المطاع.

هذه بعض اعترافاتهم في كتبهم، فها هي صعدة تُدمّر للمرة الرابعة خلال مدة يسيرة، ونهبت أموالها وسبيت نساؤها، ولا زالت صعدة تتعرّض للتدمير والنهب والسبي على يد أبناء السلالة مراراً، ومثلها نجران وصنعاء وعمران وأماكن في الجوف، كما سيأتي.

فإن لم يكن هذا هو الإرهاب، فأَي إرهاب بالله عليكم أشد من هذا؟!.

لقد جمعت أئمة الزيدية بين تكفير المسلمين والخروج على حكامهم وسفك دمائهم واستباحة أعراضهم وأموالهم، ولم يبقَ نوع من أنواع الإرهاب إلا وقد مارسه على اليمن وأهله.

وما زالت أحداث الصراع على الإمامة تتكرر بين أبناء الإمامة، منذ وجودها في اليمن.

وقد كانت تقام لهم دويلات متعددة في صعدة نفسها، فكانت هناك ثلاث دول في كلٍ من "ضُحَيان ومَرَّان وصَعْدَة" في زمن واحد، وكل منهم يزعم أنه الإمام المعْتَبَر وارث علم النبي وترجمان القرآن والقرآن الناطق وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل والمشارك في تصريف شؤون الكون مع الله عز وجل، تعالى الله سبحانه عما يشركون، كما ذكرنا ذلك في كتاب (عقائد أئمة الزيدية المخالفة لعقيدة المسلمين).

وقد سئل محمد بن عبدالعظيم الحوثي (بعد أن ذكر أنه لا يليق بالله أن يدع الناس بدون إمام، وأنه بالإمام تقوم الحياة - فقال السائل: "ومن كان الإمام في عهد الجمهورية اليمنية؟ فرد محمد عبدالعظيم قائلاً: إن الناس بايعوا حينذاك سيده مجد الدين المؤيدي، فكان "الإمام القاعد"؛ ومعنى الإمام القاعد: أي الذي لم يتمكن من إشهار السيف، مثال ذلك كما يزعمون: أن علي بن أبي طالب في عهد أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم كان إماماً قاعداً، ومثله الحسن والحسين، ويستدلون بحديث مكذوب يكررونه في كتبهم ودروسهم وندواتهم، نصه: (الحسن والحسين إمامان، قاما أو قعدا).

ودارت بينهم حروب مشتعلة، فلا يكاد يَمُرُّ شهر من الشهور إلا وتقع فيه معركة، يُقْتَل فيها عشرات بل مئات أو آلاف اليمنيين في الطرفين المتصارعين على الإمامة، وتدمير ممتلكات اليمنيين وقطع أرزاقهم، أما أحفاد الهادي فلم يصبهم كبير تضرر من تلك الحروب، وكانت ضحايا حروبهم العبثية من أبناء الشعب الذين لا ناقة لهم فيها ولا جمل، لكنهم أُجْبِرُوا على خوضها لأجل نزوات أبناء السُلالة، ولم تنتهِ تلك الحروب إلا بعد دمار صعدة على يد الحسن بن ناصر وأخيه المختار، وتعتبر هذه هي المَرَّة الرابعة التي يتم فيها تدمير صعدة المدينة على يد أئمة الزيدية، وما حدث بعد هلاك أحمد بن يحيى بن الحسين من صراعات على السلطة؛ حيث أعلن التالية أسماؤهم أنفسهم أئمة:

الحسن بن أحمد	٣٢٥ - ٣٢٩ هـ
القاسم بن أحمد	٣٢٥ - ٣٤٥ هـ
يحيى بن أحمد	٣٢٥ - ٣٧٦ هـ
الداعي يوسف بن يحيى بن أحمد	٣٠٤ هـ - ٣٨٦ هـ ^(١)

واستمرت الحروب في صعدة لأكثر من خمسين عاماً، وفي عام ٣٥٨ هـ أعلن يوسف بن المنصور يحيى بن أحمد بن الحسين الرسي نفسه محتسباً من مدينة "رَيْدَة"؛ فكان هذا المجرم السابع من أئمة الإِجرام^(٢).

الداعي يوسف:

جاء في كتاب (مآثر الأبرار)، لمؤلفه محمد بن علي الزحيف (المعروف بـ ابن فنده): أن "الداعي يوسف لما دخل صنعاء صادر أموال القاضي سلمة بن يحيى ابن عبدالله بن كريب، وسبى من دار أبي جعفر نساءً كثيراً، وكان يستجيز السبي من ديار مخالفيه من اليمنيين التي أسماها "ديار الكفر"، وقام بنهب صنعاء وتخريب

١- و تاريخ اليمن الإسلامي (ص ١٧١).

٢ - انظر (الدر المنظوم الحاوي لأنواع العلوم ص ٣٢٨) و(تاريخ اليمن الإسلامي ص ١٨٠) لمحمد المطاع.

العديد من دورها، وقتل المعارضين لإمامته بطرق بشعة، على عادة أئمة الزيدية من أبناء السلالة الرسية في التنكيل بمخالفهم^(١).

"ودخلت سنة ٣٥٨هـ، وفيها قام الداعي يوسف بن يحيى، قال الأمير شرف الدين الحسين بن محمد مصنف (الشفاء والتقرير) فيما نقله عن خط يده، ما لفظه: أن يوسف هذا قام في سنة ٣٦٨هـ، وأقام بريدة أياماً، ثم صار إلى صنعاء في هذه السنة وخطب لنفسه، ثم خرج في اليوم الثاني؛ فهدم ما كان قد بُني في دروب صنعاء، وهي أول منطقة هدمها، وأقام بصنعاء أياماً ثم عاد إلى ريدة، وكان معه عسكر عظيم زهاء ألف فارس من حمير وهمدان وغيرهم، ووقع بينه وبين قيس بن الضحاك الهمداني وقعة، وكان قيس قد بنى الدرب؛ فلما دخل الإمام صنعاء للمرة الثانية أمر بهدمه أيضاً، وذلك سنة ٣٦٩هـ"^(٢).

ثم استمر المؤلف (أحمد المطاع) في سرد جرائم الداعي يوسف على سبيل الافتخار والاعتزاز بها، ومن أهم ما قاله: "سار الداعي إلى بني الحارث، وقتل معارضيه فيها.... ثم عاد إلى شعوب وأعمل القتل في من عارضه فيها، ثم خرج من صنعاء وبقي يتردد في البون وهمدان وبني صريم".

١ - (تاريخ الزيدية في اليمن) لمحمد بن يحيى زبارة.

٢ - (تاريخ اليمن الإسلامي ص ١٨٠).

ثم عاد وهاجم صنعاء للمرة الثالثة من جهة "باب السبح"، فدارت هناك معركة بينه وبين معارضيه، وصفها المؤلف بقوله: "فكانت معركة قُتل فيها من عسكره ومن أهل صنعاء جماعة، ولم يتمكن من دخولها، فعاد إلى ريدة".

ثم أن الحسين بن يحيى الملقب بـ"الشريف" وقع في خيانة لأسعد بن أبي الفتوح، الذي كان يقاوم ويناهض أفكار الداعي، وانظم إلى يوسف الداعي بعسكره، وأغراه بدخول صنعاء للمرة الرابعة، وتصدى لهم ابن أبي الفتوح وجيشه على أبواب صنعاء لمدة ٤ أيام، كانت كفيلة في صد هجمات الداعي يوسف".

ولكن وللأسف الشديد اختلف ابن أبي الفتوح مع أحد أصحابه وهو سلمة بن محمد الشهابي، الذي كان له تأثير على أكثر أهل صنعاء، فقام الشهابي وأعوانه بطرد ابن أبي الفتوح من صنعاء إلى "بيت بوس"، فكانت هذه فرصة سانحة للداعي يوسف ليعاود الاعتداء على صنعاء للمرة الخامسة، ولما تمكّن من دخولها هدم سورها ونهب أموالها، وهدم دور معارضيه فيها.

إلا أن المناضل الحر أسعد بن أبي الفتوح لم يهدأ له بال ولم يقر له قرار، فقام بترتيب صفوفه من جديد، وبدأ بالزحف نحو صنعاء لتحريرها من الداعي وزبانيته، فتلّقاه جيش الداعي إلى "ضلاع همدان" وأوكل مهمة الدفاع عن صنعاء لسلمة بن محمد الشهابي، ففتك بهم جيش أسعد بن أبي الفتوح فولّوا هاربين، ثم

واصل السير حتى دخل صنعاء، فهزم جيش سلمة بن محمد الشهابي، الذي حاول الداعي يوسف تعزيزه بقبائل من همدان، حيث أدخلهم ليلاً من جهة الجبّانة؛ لكن الصمود اليمني العظيم سحق تلك التعزيزات وانهزمت جميعها، وانسحب الداعي يوسف وحليفه سلمة بن محمد الشهابي إلى "دار ابن خلف"، ثم أمر الداعي بقتل سلمة الشهابي ومعه أربعين من كبار قادته ورجاله، متهماً إياهم بـ"الخيانة"، وهو ذات الأسلوب الذي يسير عليه أئمة الزيدية من سلالة الهادي عبر تاريخهم، في قتل من يقف في صفهم حين تمكنهم؛ خشية أن يشاركهم الحكم.

وها نحن نشاهد كهنة العصر من أبناء السلالة الرسية (الحوثيين)، حين تمكنوا من بعض مناطق اليمن، قاموا بالتخلّص من أكثر من وقف معهم من وجهاء القبائل.

ورغم انهزام الداعي يوسف إلا أنه حاول تجميع القبائل من همدان، وأمر بهدم سور صنعاء لمحاولة اقتحامها، وكان يأمر بقتل من لم يجتهد بالهدم، وحين لم يتمكن من دخول صنعاء غيّر وجهته فصار إلى "السرين"، وكان كلما مر على منطقة وتمكن من دخولها أمر جيشه بتخريبها ونهبها، وحين دخل إلى منطقة "السرين" أمر بهدم دار والد أسعد بن أبي الفتوح، ثم توجه إلى بلد "الأبناء" في بني حشيش وأقام فيها أياماً، وبقي يتنقل خلسة وخفية من منطقة إلى أخرى، فأراً من

مطاردة أسعد بن أبي الفتوح له، حيث انتقل إلى "عُئس"، ثم إلى "مأرب"، ثم انتقل إلى "الجوف"، ثم دخل ريدة، ثم انتقل إلى صعدة.

وبعودته إلى صعدة نشب الخلاف مجددا بين أبناء السلالة الرسية على الإمامة؛ حتى ظهر القاسم العياني، الذي أطاح بما سميت بـ"الدولة الهادوية"، وأشهر دولة آل العياني، كما سيأتي تفصيله.^(١)

مُلَخَّص بجرائم الإمام أحمد بن يحيى بن الهادي وأبنائه وبني إخوانه:

- تدمير صعدة ثلاث مرات.
- الخروج على ولاية الأمر من بني العباس.
- استقدام الفُرس وتمكينهم من قتل اليمنيين واضطهادهم.
- اقتطاع بعض أراضي اليمن التي سيطروا عليها وتمليكها للفُرس، في صنعاء وبني حشيش وصعدة.
- تقسيم صعدة إلى دويلات.
- إخراج بيوت مخالفيه ومساجدهم.

١ - تم تلخيص ما سبق من كتب أئمة الزيدية الجارودية أنفسهم، ومنها كتاب (تاريخ اليمن الإسلامي ص ١٨٠-١٨٣) للمطاع، وكتاب (اللطائف السنية ص ٥٣-٥٦) للكبيسي، وكتاب (العسجد المسبوك في ذكر من ولي اليمن من الملوك ص ٤٧) لأبي الحسن علي بن الحسن الخزرجي.

- العدوان على صنعاء لأكثر من أربع مرات، وتخریب ما وقع في أيديهم من دورها ونهب أموالها وسبي نسائها وذريتها.
- قتل من تحالف معهم من رموز القبائل حال انتهائهم من استخدامهم؛ خوفاً من أن ينافسوه على السلطة، كما حصل لسلمة بن محمد الشهابي وأصحابه وغيرهم.

• ظهور آل العياني، وجرائمهم في حق اليمن واليمنيين

في عام ٣٨٨هـ، ظهر الإمام الزيدي القاسم بن علي بن عبد الله بن محمد بن القاسم العياني الرسي، الملقَّب بـ(المنصور بالله)، واشتهر بالعياني نسبة إلى منطقة عيان في حرف سفيان التابعة لمحافظة عمران حالياً، التي نزل فيها.

وهو من كبار مجرمي أئمة الزيدية الذين سفكوا دماء اليمنيين، ونهبوا أموالهم واستباحوا أعراضهم.

استغل القاسم العياني الضعف السياسي والخلاف الناشب بين وجهاء وحكام اليمن في صنعاء، الذي تزامن مع خلافٍ سياسي آخر بين أحفاد الهادي في صعدة، إلى جانب ضعف ابن عمه الداعي يوسف؛ فقدم من منطقة "خثعم" في عسير عام ٣٨٨هـ، ونزل في منطقة "قاعة" في عمران.

وكان اليمنيون آنذاك في تلك المناطق، قد سئموا القتل والقتال بين أحفاد الإمامة الذي استنزف دماءهم وأموالهم؛ فصنع القاسم العياني من نفسه مخلصاً لهم من تلك المحن؛ وتبعه الكثيرون رغبة في الخلاص والخروج من الحال التي وصلوا إليها؛ لكن المساكين لم يكونوا يدركون أنهم قد فتحوا على أنفسهم باباً جديداً من الحروب والفتن الإمامية الزيدية، فاجتمع للقاسم جيش بلغ الآلاف من شيعة

الرسيين من بعض قبائل همدان وأحفاد الفُرس، وسار بهم لمواجهة ابن عمه الداعي يوسف المنهزم على يد أسعد بن أبي الفتوح الحميري.

وبظهور القاسم العياني، انتقلت الإمامة من بيت الهادي إلى بيت العياني.

وبدأت آنذاك مرحلة صراع جديدة بين أقطاب الإمامة، حين ظهر القاسم العياني قادماً من عسير، وأعلن نفسه إماماً منافساً معارضاً للداعي يوسف، وخاض معارك ضده، واستطاع بخبثه ومكره وإجرامه أن يمد نفوذه إلى بلاد حجة، ويدخل صنعاء ووصل إلى آنس دمار، التي كان يحكمها القاسم بن الحسين الزيدي (الذي كان يزعم أن نسبه يعود إلى زيد بن علي)، ودخل ضده في حروب استمرت لسنوات^(١).

ومن أشهر الجرائم التي ارتكبتها القاسم العياني في حق اليمن أرضاً وإنساناً ما يلي:

حروبه ضد الداعي يوسف:

كانت أول جرائم القاسم العياني بحق اليمن أرضاً وإنساناً، بعد أن أعلن إمامته في قاعة بعمران؛ أنه سير جيشاً لقتال ابن عمه الداعي يوسف؛ مستعيناً بولده الأكبر جعفر، وهو الجيش الذي وصفه كاتب سيرته، "أنه أشبه ما يكون بالناس في مشاعر الحج لكثرتهم".

وانتصر عليه، ولما دخل صعدة قام بهدمها ونهب أموالها وقتل أنصار الداعي يوسف فيها، وهذه هي المرة السادسة التي تُهدم فيها صعدة على يد أبناء السلالة الرسية^(١).

وهكذا كلما تمكن إمام من هزيمة الإمام الآخر أمر بهدم بيوت أنصاره ونهب أموالهم وسبي نسائهم حتى وإن كانوا من أشياعهم، ولم يُعلم أنه هدم دار الداعي يوسف أو أيٍّ من بني عمومته أو نهب أموالهم، وهذا يتكرر عبر التاريخ، أنهم لا ينهبون أموال أبناء عمومته ولا يخربون دورهم، وإنما يُلحقون القتل والتنكيل والخراب والعذاب باليمنيين، الذين يقعون ضحية صراعات سُلالية زيدية لا ناقة لهم فيها ولا جمل؛ ولذلك قال القاسم العياني عند ذكر خلافه مع أبناء عمومته: "وجدتهم مسفوهين ومطروحين عند أهل اليمن؛ فرفعتهم وأكرمتهم"^(٢).

ثم ولّى على صعدة ابنه جعفر، وعاد إلى عيان بعد أن أخذ البيعة من الداعي يوسف بنفسه.

١ - (تاريخ اليمن الإسلامي ص ١٨٧) و(العسجد ص ٤٨).

٢ - (تاريخ اليمن الإسلامي - ص ١٩٢).

معركة خولان:

كانت خولان وبني ربيعة من خولان يدينون بالولاء للداعي يوسف، وعلى عادة ومنهج أئمة الزيدية في إيجاب الغزو وقتل اتباع منافسيهم، وتحويل أراضيهم إلى أراضٍ خراجية مفتوحة على أيديهم.

وكانت قبيلة ربيعة هدفاً من أهداف القاسم العياني، حيث جهّز لها جيشاً جراراً وسار إليها، وكانت بعض القبائل من صعدة وخولان قد مالت إلى صف بني ربيعة، إلا أن الجيش الذي ساقه القاسم العياني لم تكن لهم به طاقة.

ورغم أنهم واجهوا ذلك الجيش إلا أن نتائج المعركة كانت لصالح القاسم العياني وجيشه، وقام بعد ذلك بهدم دورهم ونهب أموالهم وأراضيهم، ولجأ الداعي يوسف إلى الشفاعة بأشياخ وادعة، وهم أنصار القاسم العياني.

وقد سرد جزءاً من ذلك أحمد المطاع في كتاب (تاريخ اليمن الإسلامي)، ومال في سرده -على عادة أبناء السلالة الرسية- إلى التعصب للقاسم العياني.

وقد نقلنا عنه وعن غيره من مؤرخيهم؛ لأننا ألزمنا أنفسنا بإدانة الإماميين من كتبهم ومراجعهم، حيث قال ما نصه: "فانتهت المعركة بهزيمة الثوار، فقتل نيفٌ وسبعون رجلاً، وحجز الليل بينهم، وغنم جُند الإمام ما وجدوه من متاعٍ ونحوه، ثم

إن الإمام أمر بهدم حصون الثوار ونسف (قطع) زروعهم، وطَمَّ آبارهم (أي تغويرها: ردمها)"، وهي الجُبُّب^(١).

وله في ذلك قصيدة مطلعها:

فصبت خيلي حرثهم ووكانيا	وغنمت جيشي ما خبوا في المحافري
وأشعلت ناري في الحصون ونلتها	بهدم فعادت كالتلول الكنادر ^(٢)
كأن لم يحل الهالكون بسوحها	ولم يهتنوا منها بطيب المعامر ^(٣)

....إلخ

قلت: كل هذا القتل والقتال والسلب والنهب والخراب، الذي تفاخر به القاسم العياني في الأبيات السالفة، كان في حق شيعة زيدية أتباع إمام آخر من أبناء عمومته؛ وقد قام بتلك الجرائم في حق أهل خَوْلان، بعد أن تم الصلح بينه وبين ابن عمه الداعي يوسف؛ فغفر لابن عمه، ولم يغفر لأتباع ابن عمه الذين طاردهم إلى عقر ديارهم، ولم تأخذه بهم شفقة و لا رحمة، ثم إن ابن عمه الداعي يوسف قد انصاع لطاعته غير مبالٍ بما فعل العياني بأتباعه من جرائم، وصار بعد ذلك أحد ولاية

١ - الجُبُّب بالضم: بلدة بالقرب من سفیان أرحب.

٢ - جمع كندر، وهو ما غلظ من الأرض وارتفع.

٣ - (تاريخ اليمن الإسلامي - ص(١٨٧-١٨٨).

العياني، فكيف لو ظفر ذلك المجرم بأهل السنة، ماذا كان عساه سيفعل بهم؟! فتأمل رعاك الله.

• جرائم القاسم العياني بحق أهالي نجران:

كان من ضمن أهداف العياني غزو قبائل نجران، فبعد أن تمكّن من إخضاع قبائل خولان وصعدة؛ جمع جيوشه ليغزو أهل نجران لعدم ضمانه ولاءهم. فصار بجيشه الجرار إليهم، ولما وصل إلى منطقة آل الدحامس، هرب الناس خوفاً من جيشه؛ فأمر بهدم دورهم وقطع نخيلهم وتغویر آبارهم وقتل من قدر على اللحاق به منهم، ثم إن قبائل نجران دانت له بالسمع والطاعة، ففرض على المسلمين ضرائب مضاعفة لتغذية جيوشه.

وهذا الأسلوب هو الأسلوب المنتهج لدى المتأخرين والمتقدمين منهم، فهم يغذّون جيوشهم ويمولونهم على ما انتهبوه من أموال المسلمين.

قال صاحب كتاب (غاية الأمان في أخبار القطر اليماني ١/٢٢٩-٢٣٠) ما ملخصه: "في سنة ٣٩٠هـ سار الإمام إلى نجران في ألف فارس وثلاثة آلاف راجل، فأوقع في بني خيثمة (وهي قبيلة قحطانية) بسبب قتلهم لعامله، وأخرب حصنهم وأمر بقطع أعنابهم، وقتل ستين رجلاً منهم، وأسر ستين رجلاً؛ فسار بهم إلى صعدة، وأمر التجار التجار بأعانتهم في إقامة الجُند"^(١).

واستمرَّت الصراعات والحروب الدموية، بين أبناء السلالة وأولاد عموماتهم المدَّعين للإمامة، وكان اليمنيون هم مَنْ يدفع الثَّمَن؛ مِنْ بيوتهم ودمائهم وأعراضهم؛ فقد دُمِّرَت صعدة أكثر من ست مرَّات، وكذلك صنعاء.

هَلَكَ في سنة ٣٩٣هـ ودُفِنَ في العيَّان، على طريق صعدة من صنعاء، وخَلَفَهُ ابنه، وقَبْرُهُ إلى الآن مَزار يُعْبَدُ مِنْ دول الله، وهناك مقطع مصور للمدعو محمد عبد العظيم الحوثي، وهو يشرك بالله عند قبره، ويدَّعي عصمته.

ملخص لجرائم القاسم العياني:

- هدم منازل أتباع ابن عمِّه الداعي يوسف في مدينة صعدة وما جاورها، مع هدم سور صعدة ونهب الأموال وقطع الأشجار، وفرض المكوس والإتاوات والضرائب الجائرة على أهلها.
- هدم حصون وقرى قبيل ربيعة في خولان.
- هدم حصون وبيوت معارضيه في نجران، إلى جانب قطع زروعهم وتغویر آبارهم.
- هدم بعض القرى والمنازل في بلاد همدان، التي كان يملكها من لا يدينون له بالطاعة.
- العنصرية وادعاء الأفضلية والأحقية الإلاهية بالحكم.

○ الغدر والخيانة ونقض العهود.

الحسين بن القاسم بن علي بن عبد الله العياني

أعلن الإمامة في السابعة عشرة من عمره في منطقة عمران، سنة ٣٩٣ هـ بعد هلاك والده، وادّعى المهدوية^(١)، ثم العصمة، ثم زعم أنه يوحى إليه كالأنبياء والرسل.

ولم يكن الأمر مجرد دعوى، بل عمل بمقتضى ذلك واقعاً، وألف كتاباً أسماه (الرد على من أنكر الوحي بعد خاتم النبيين)، وهذا من أدلة أن أئمة الزيدية لا يرون انقطاع الوحي بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى أنهم يعتقدون أنه يوحى إليهم؛ كما كان يُوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢)، وهو كتاب موجود ومطبوع.

وكان يقول: إني إذا أردتُ الشيء، أو هممت به، واستصعب علي أمره؛ أتاني آتٍ في المنام فأرشدني إليه، وكان يزعم أنه يوحى إليه بالولي فيواليه، وبالعدو فيعاديهِ^(٣).

١ - (الحدائق الوردية ٦٤/٢ و ١٢١) حميد بن أحمد المحلي، و(التحفة شرح الزلف ص ٢٠١) لمجد الدين المؤيدي، و(مآثر الأبرار ٧٠٩/٢).

٢ - (مآثر الأبرار ٧١١/٢) لابن فنده.

٣ - المرجع السابق.

ولم يتوقف عند هذا، بل تطوّر أمره حتى زعم بعض أتباعه أن كلامه أفضل من كلام الله سبحانه، ويُذكر أن أتباعه كانوا يتبرّكون بآثاره، حتى زعم بعضهم أن ما يخرج منه طاهر، فاعْتَرَّ به كثيرٌ من الجَهْلَة واتَّبَعوه^(١).

أبرز جرائم الحسين بن القاسم العياني:

أما عن جرائم الحسين بن القاسم العياني فهي أكثر من أن تُحصَر؛ فقد فاق والده وغيره من مجرمي السلالة، ومن أبشع جرائمه ما يلي:

هدم بيوت أهل صنعاء:

واصل أطماع من سبقه من أئمة الظلم والاستبداد، في محاولة السيطرة على صنعاء، واستمرّت الحرب سجالاً بينه وبين محمد بن القاسم الزيدي، وهُدِّمَت صنعاء أكثر من مرّة، بسبب صراع الإمامين (الحسين العياني ومحمد بن القاسم الزيدي) عليها.

وكلّما تمكن أحدهما من دخولها هدم بيوت المخالفين له فيها، إلّا أن الحسين بن القاسم العياني كان أشدّ فتكاً وإجراماً من محمد الزيدي؛ فتسببت هذه الحروب في تهجير معظم أهل صنعاء، حتى خَلَّت الديار من ساكنيها وهلك الحرث والنسل.

١- كما ذكر ذلك شيخنا مقبل بن هادي الوادعي، رحمه الله تعالى، في كتابه (صعقة الزلزال لنسف أباطيل أهل الرفض والاعتزال).

وقد ذكر القاضي إسماعيل بن علي الأكوع رحمه الله، في كتابه (هجر العلم ومعاقله ص ١٥١٤)، عند ترجمة الحسين بن القاسم العياني، نقلاً عن المؤرخ أحمد بن أبي الرجال، في كتابه (مطلع البدور ومجمع البحور)، ما نصه: "واتسع الخرقُ بينه وبين محمد بن الحسين بن القاسم الزيدي، فكانت بينهما حروبٌ، بعد أن جاء الأخير بجنودٍ كثيرة من بلاد مذحج ودخل صنعاء وتملكها؛ فجمع الحسين بن القاسم العياني جميع القبائل من الأبوان (الأعلى والأسفل) ومأرب وجميع البلاد، ولم يَعدْهم بجامكية ولا أرصاد، وإنما وعدهم بإباحة أموال أهل صنعاء لهم؛ فتسارع إليه الناس، ووصل إلى صنعاء في عسكرٍ جرارٍ كالعيون المنهمرة، فتصافَّ هو ومحمد الزيدي لثمان بقين من شهر صفر سنة ٤٠٣ هـ...." إلى أن قال: "ولحقت الخيل محمد بن القاسم الزيدي وهو منهزم نحو الفَجِّ؛ فأدركوه فطعن وصُرعَ وقُتِلَ عند أذان الظهر، وأمر الحسين بن القاسم أن تطأ الخيل جثة محمد الزيدي ومن معه من القتلى بسنابكها؛ حتى مزقتهم في التراب"^(١).

قلت: وكان من أشد جرائمه أن قام بهدم دور أنصار الزيدي وابن أبي الفتوح، ونهب كامل أموالهم، وأباح صنعاء لأنصاره، فما وقع في أيديهم شيء إلا أخذوه، ثم

١ - (هجر العلم ومعاقله ص ١٥١٤) للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع، رحمه الله تعالى، و(تاريخ اليمن الإسلامي ص ٢١٥) لـ محمد المطاع، .

عمدَ إلى المحايدين فثَلَّث أموالهم، ومن رفض ذلك فرض عليه الجزية، فإن أبى أمر بإعدامه.

قلتُ: وهذا دليل واضح على شدة غلو أئمة الزيدية، في تكفير المخالف لهم، كما أسلفنا تفصيل ذلك نقلاً من مراجعهم.

هدمه للمساجد:

ومن جرائمه الفظيعة، هدمه لبيوت الله، التي أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه، ومن ذلك ما ذكره أحمد بن محمد المطاع، وهو أحد مؤرخي السلالة الرسية الزيدية؛ حيث قال في كتابه (تاريخ اليمن الإسلامي ص ٢١٥)، بعد ذكره للحروب التي خاضها المجرم حسين بن القاسم ضد منائيه، ما نصه: "ولقد أثرت هذه الحالة السيئة في عمران البلاد أثراً عظيماً؛ حتى قيل إنه لم يبقَ من دُور صنعاء سوى ألف وأربعين داراً، ومن مساجدها مئة وستة، ومن الحمامات اثني عشر حماماً؛ بعد أن كانت عدد الدور فيها أيام الرشيد مئة ألف دار وأربعين ألف دار، ومساجدها ثلاثة عشرة ألف مسجد، وحماماتها كذلك"^(١).

ذكر المؤرخ أحمد بن أبي الرجال صاحب كتاب (مطلع البدور ومجمع البحور) عن صلاح بن الجلال أنه قال: "وزعم الحسين بن القاسم أنه هو المهدي المنتظر،

١- (تاريخ اليمن الإسلامي ص ٢١٨).

الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم؛ فخدع به بعض الناس وأقبلوا عليه؛ فزعم أنه أفضل من النبي، وأن كلامه أفصح من القرآن، وأبهر (أي أكثر إبهاراً) في ظهور المعنى وقطع كلام الخصم"^(١)، وفي ذلك قال فليته بن القاسم، وهو أحد أتباع الحسين العياني:

أنا شاهدٌ فاشهد يا فتى بفضائل المهدي على فضل النبي

وذكر المؤرخ يحيى بن سليمان الحَجُورِي في كتابه (روضة الأخبار) المعروف بـ(روضة الحَجُورِي) عن المدعو الحسين العياني ادعاءه: "أنه فوق الملكوتية ودون الربوبية؛ فنفر الناس عنه واستقبحوه؛ فجار عليهم في صنعاء وغيرها، وطلب منهم الخمس في كل شيءٍ من الحلي والأموال، والتلث في سائر الأشياء من الحبوب وغيرها، وخيرهم الحسين بن القاسم العياني بين دفع الخمس ونهب الأموال، وإلا حكم عليهم بحكم اليهود في ضرب الجزية وسلب السلاح، ومن تعذر عن ذلك قتله وصلبه أو حبسه أو نحو ذلك، فلحق الناس في أيامه من القتل والنهب والجريمة ما لا يعلمه إلا الله سبحانه"^(٢).

وذكر القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، رحمه الله تعالى: أن الحسين بن القاسم العياني هجم على أهالي صنعاء وغيرها، وطلب منهم الأخماس في الأموال،

١ - (مطلع البدور ومجمع البحور ٢٥٢/٤) لأحمد بن أبي الرجال، و(مآثر الأبرار ص ٧١٠) لابن فنده.

٢ - انظر (روضة الأخبار) ليحيى بن سليمان الحجوري.

فمن أعطاه ذلك وإلا حكم عليه بحكم اليهود، في فرض الجزية وسلب السلاح، ومن تعذر عن ذلك قتلَه وصلبَه^(١)، وكان موافقاً للعبيدين في أخذ الخمس في كل شيء؛ من الحلي والأموال وحتى العبيد؛ والثُلث في سائر الأشياء من الحبوب وغيرها^(٢).

وأرسل الحسين بن القاسم إلى المُحسن بن محمد بن الناصر أحمد بن الإمام الهادي رسالة قال فيها: "أما بعد.. أيها المنافق النجس الرجس البغيض المبغض، فإنه بلغني أنك تهجوني وتزعم أنني لستُ بالمهدي، فأنت أنت ومن معك بكل علم أنزله الله في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، وبكل ما أنزل الرحمن، فما يكون في علمي إلا كالمجّة في البحر، ومن أنت يا مسكين! وما الفرق بيني وبين الأنبياء الأخيار والأئمة الأطهار، إلا فرق بين الليل النهار"^(٣)!!!.

وقد أكد الإمام أحمد بن سليمان في كتابه (الحكمة الدرية) صحة هذه الرسالة ونسبتها إلى الحسين بن القاسم فقال: "وهذه الرسالة صحيحة عنه، وهي في أيدي أصحابه إلى اليوم".

وذكر المؤرخ يحيى بن الحسين في كتابه (أنباء الزمن في تاريخ اليمن) ما ملخصه: "أن أهل صنعاء لما عيّن عليهم العياني أخاه جعفرًا وجار عليهم،

١ - انظر هجر العلم ومعاقله (ص ١ ص ١٥١١)، وانظر صعقة الزلزال لشيخنا مفضل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى، وانظر أنباء الزمن في تاريخ اليمن لمؤلفه يحيى بن الحسين.

٢ - المرجع السابق.

٣ - المرجع السابق.

استنجدوا بمحمد بن القاسم الزيدي؛ فقدم محمد بن القاسم الزيدي بجيشه من "ذمار"، ولما وصل خبره إلى الحسين بن القاسم العياني عاد بجيش جرّار لملاقاته، ودارت بينهما معركة أسفرت عن مقتل محمد بن القاسم الزيدي وخلق لا يُحصون من أتباعه، وأمر الحسين بن القاسم العياني أن تطأ الخيول جثة محمد بن القاسم الزيدي ومن معه بسنابكها حتى مزقتهم في التراب، ولما أُخبر زيد بن محمد بن القاسم الزيدي بذلك تحرّك بجيش لتعزيز أبيه حتى وصل إلى منطقة ألّهان في آنس؛ فأخبر بذلك الحسين بن القاسم العياني فخرج لملاقاته، ودارت بينهما معركة هناك، أسفرت عن مقتل الكثير من أتباع ابن الزيدي، فلما عاد الإمام العياني إلى صنعاء وكانت بعض القبائل قد رفضت الخروج معه قبل وقعة "ألّهان"، قبض على مشائخها وقتلهم وصلّبهم منكّسين، ونهب حليّهم وخيلهم وسلاحهم، وألزم جماعتهم بالجزية وقبضها منهم واعتبرهم كُفّاراً، ثم قرّر المكوث في صنعاء، وأرسل أخاه جعفرًا إلى صعدة في جيش كبير؛ فهدم دُورها وقتل معارضييه فيها^(١).

وعندما بلغ طُغيان الحسين بن القاسم العياني وأخوه جعفر هذا المبلغ، ثار اليمنيون في وجهه، وتصدّت له قبائل خولان وحاشد وهزموه وقتلوه شر قتلة، في منطقة ذي عرار بالقرب من "ريدة/عمران"، وذلك في يوم السبت الرابع من شهر

١ - (تاريخ اليمن الإسلامي ص ٢١٢-٢١٤) لحمد المطاع، بتصرّف يسير.

صفر سنة ٤٠٤هـ، ويقال إنه قُتل على أيدي آل الضحاك من همدان، في نفس المكان والتاريخ.

وأنكر قَتْلُهُ أخوه جعفر بن القاسم وذكر أنه حي، وشاع هذا الاعتقاد الباطل في الناس وجهال الشيعة نحواً من ثلاثمائة عام، واستمر إلى سنة سبعمائة من الهجرة، ثم اضمحل هذا وتلاشى، وبقي منه بقية في جهال الناس في الحيمتين ومغارب صنعاء؛ لأجل ذلك لم يتجرأ أخوه على أن يُعلن نفسه إماماً؛ حتى لا يُناقضَ زعمه. وبهلاكه انتهت دولة بيت العياني.

وقد قام شيعته بوضع قبر في مكان مصرعه يجتمعون عنده في اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة من كل سنة للاحتفال بيوم الغدير.

طُرْفَة:

التقى مطرّف بن شهاب وشيخ للحسينية (أتباع حسين العياني)، يقال له سعيد، فكلمه في الحسين بن القاسم، وأنه أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له مطرّف: يا هذا، أخبرني عن الحسين، هل جاء فيما أتى به بالكتاب والسنة أم بخلافهما؟، فأطرق، وكان معه ابن له، فقال له ابنه: مالك لم تجبه؟، فقال له: لم أدري أين تركني؛ إن قلت جاء بالكتاب والسنة فبهما جاء النبي صلى الله

عليه وسلم قبله، والمأخوذ عنه أفضل من الآخذ، وإن قلت جاء بخلافهما، أخرجته من الدين".

والعجيب أن عبد الله بن حمزة تغاضى عن مخازي هذه الفرقة، مع أنها استمرت إلى المائة الثامنة، ولم يعاملها بمثل ما عامل به فرقة المطرفية، التي أبادها وقضى عليها وهدم مساجدها؛ لا لشيء إلا لأنها جوّزت الإمامة في غير أولاد الحسين.

تزكية أئمة الزيدية للحسين بن القاسم العياني:

ورد في (التحف شرح الزلف ص ٢٠٠-٢٠١) لمجد الدين المؤيدي، ما نصّه: "الإمام المهدي الحسين بن القاسم العياني (ع)، وكان من كبار علماء "الآل"، وله آثار جميلة، وانتفع بعلومه الأئمة، بلغ في العلوم مبلغاً تحتار منه الأفكار، وتبتهر فيه الأبصار، على صغر سنّه؛ فلم يكن عمره يوم قيامه إلا سبع عشرة سنة" أهـ.

وجاء في (الحدائق الوردية ١٢٠/٢) لحميد بن أحمد المحلي، ما نصّه: "وكان الحسين بن القاسم من عيون العترة في زمنه، وتيجانهم المكلفة في أوانه، برز في العلم حتى فاق أهل عصره، وسبق فيه أبناء دهره، وهو غُصن خلافةٍ نضير، وروضة فضلٍ وغدير، مشهور بالزهادة، معروف بالعبادة، له التصانيف الرائعة في

علم الكلام، والكتب الحسنة في مخالفي العترة (ع)، وهي كثيرة، قيل إنها بلغت ثلاثة وسبعين تصنيفاً، منها المعجز في علم الكلام، والرد على القضاية^(١).

ملخص بجرائم الهالك حسين بن القاسم العياني:

- ادّعاء النبوة، والعصمة، والأفضلية على الأنبياء.
- إرهاب الناس؛ بصلب من خالفه شنقاً في جذوع الأشجار!.
- هدم عشرات الآلاف من المنازل في صنعاء .
- هدم آلاف المنازل في صعدة .
- هدم مئات المنازل في القرى والمديريات التي كان يصل إليها .
- إبادة صنعاء لأنصاره وأتباعه.
- التمثيل بالقتلى والتلذذ بذلك.
- هدم المساجد والديار، وسفك الدماء، ونهب الأموال في صنعاء وغيرها.
- أخذ النساء اليمنيات سبايا، في صنعاء وغيرها؛ لأنه يعتبرهن كافرات وبنات كُفَّار؛ وهذا هو اعتقاد الاماميين دائماً؛ بتكفير من يخالفهم، ومن كان ضدهم. وحتى الحوثيون إمامية اليوم؛ فإنهم يكفرون جميع المخالفين، ولذلك يستحلّون دماءهم وأموالهم وأعراضهم، وهناك نماذج من التطبيق العملي لمعتقدهم ذاك على أرض الواقع، من حالات نهب المحلات والبيوت، والقتل،

١ - يقصدون بـ"القضاية": من يؤمنون بالقضاء والقدر خيره وشره، وهي عقيدة النبي ﷺ وصحابته رضي الله عنهم، وعقيدة المسلمين سلفاً وخلفاً.

- والاغتصابات، التي يعتقد الحوثيون أنها حلالاً لهم، وإطلاق كلمة (يا كافر، أو يا كُفَّار) والتصريح بالتكفير، أمام عامة الناس، خصوصاً في جبهات القتال.
- اعتقاده وإعلانه أن الوحي لا يزال ينزل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وتكفيره لمن ينكر عليه ذلك.
- فرض الجزية على من خالفه^{(١)(٢)}.

١- وهذه الحادثة قد تكرر وقوعها من غيرِه، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

٢- هذه قصته بتصرف واختصار شديد، ومن أراد التفصيل فعليه الرجوع إلى المصادر التالية: ١- أنباء الزمن في تاريخ اليمن ليحيى بن الحسين بن القاسم. ٢- مطلع البدور ومجمع البحور، لأحمد بن صالح بن أبي الرجال. ٣- روضة الأخبار ليحيى بن سليمان الحجوري. ٤- هجر العلم ومعاقله في اليمن، لإسماعيل بن علي الأكوع.

الإمام أبو هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن القاسم الرسي

وهو عاشر إمام من أئمة الزيدية ظهر في شمال شمال اليمن، عام ٤٢٩ هـ، وقيل عام ٤٢٦ هـ، بعد هلاك حسين بن القاسم العياني بنيف وعشرين عاماً، وهي فترة تنفّست فيها مناطق شمال الشمال الصعداء، واستقرّت نسبياً؛ حتى جاء المذكور فنّفخ فيها نار الفتنة من جديد، وأشعل الحروب في كل المناطق التي وصل إليها.

وكان قبل ظهور السفّاح عبد الله بن حمزة، قد ظهر عدّة أئمة، أشهرهم هذا، وأبو الفتوح الديلمي، وأحمد بن سليمان.

وكل إمام منهم شكّل له أتباعاً، وأشعل حروباً ضد الإمام الآخر، وسنورد أسماء أكابر مجرميهم ومن اشتهروا منهم في حينها؛ فمثلاً بقية فلول بيت العياني، فرّوا إلى صعدة وعمران، وتقاسموا صعدة فترة من الزمن، وكانوا يخوضون حروباً ضدّ مخالفيهم، وفيما بينهم البين، كان يسقط فيها مئات القتلى من اليمنيين الأبرياء^(١).

وممّن ظهر في تلك الفترة الإمام أبو هاشم، قادماً من الشام سنة ٤٢٩ هـ برفقة اثنين من أولاده وهما محمد وحمزة، وتلقّب بالمُعَيّد لدين الله!، وتلقّب بالراضي،

١ - انظر (تاريخ اليمن الإسلامي ص ٢٢٢-٢٢٣) ل محمد المطاع، و(الحدائق الوردية ٨٨/٢) حميد بن أحمد المحلي، و(التحف شرح الزلف ص ٢١٥-٢١٦) لمجد الدين المؤيدي، و(اللطائف السنية ص ٢٦-٢٩) ل محمد الكبسي.

وتلقَّب بالنفس الزكية أيضاً، وهو جد آل الحمزة، وهم من أكثر الأسر التي تنتسب إلى الهاشمية إجراماً في حق اليمن واليمنيين، ويَقُطن أكثرها بلاد العرش وقَيْفَة في رَدَاع، وكان قد أعلن إمامته مِنْ حِصْن ناطِع الشهير، وتحالَف معه أمير مأرب حينها عبد المؤمن بن أسعد بن أبي الفُتوح الخولاني، وقد قام باستقباله إلى مأرب تمهيداً مِنْه لدخول صنعاء.

وفي ٣ من شهر شعبان من سنة ٤٣١هـ دخل صنعاء باستقدام من أبي حاشد، وخرج منها في منتصف شهر رمضان من نفس السنة، فلم يمكُث فيها غير شهر واحد وبضعة أيام^(١)؛ حيث قام بطرده منها الحسين بن مروان الحِميري، وبعض زعماء القبائل، ثم غادرها وخرج إلى رَيْدَة، ثم عاد إلى ناطِع، ثم انتقل إلى ذمار ودخلها، وبنى فيها حِصْن هِرَّان^(٢).

وكان يكتُب في رسائله إلى الخاضعين له من مشائخ القبائل: "مِنْ عبد الله الإمام المعيد لدين الله الداعي إلى طاعة الله الدامِغ لأعداء الله.... إلى.....".

كما هي عادة أئمة الزيدية في اختيار الشعارات اللافتة والبراقة كذباً وزُوراً، وبهذه الشعارات تسلَّط على عقول السُذَّج والبُسطاء مِنَ الناس، وقد حاول السيطرة

١ - (الحدائق الوردية ٩٠/٢) حميد الخلي.

٢- كما ذكر ذلك مُجَّد بن إسماعيل الكبسي، في (اللطائف السنية ص ٦٥).

على مِخْلَاف عَنَس؛ لكنه لم يتمكّن من بسط نفوذه، حيث قُتِلَ على أيادي بعض أحرار وأبطال عَنَس.

وُدُفِنَ في ناطع، بعد أن خاض حروباً من أجل السيطرة على صنعاء، وبعض مناطق اليمن، وقد أهلك الحرث والنَّسل، وقُتِلَ في حروبه آلاف اليمنيين، من أحرار اليمن الرافضين لعنصرية الإمامة الزيدية، كما قُتِلَ الآلاف من دهمائها، الذين هم مرتزقة المرتزقة.

والمقصود هنا بـ"مرتزقة المرتزقة": أن أئمة الزيدية هم مرتزقة الفُرس عبر تاريخهم، بينما من يقاتلون مع أئمة الزيدية من دهماء اليمنيين هم مرتزقة لأئمة الزيدية؛ فصاروا بذلك "مرتزقة المرتزقة".

خلاصة القول في جرائم أبي هاشم الرِّسِّي:

- سقوط آلاف القتلى من اليمنيين بسبب حروبه^(١).
- خَدَعَ الناس بالشعارات الزائفة، وبادعائه العِصمة، واختياره لأسماء وألقاب تُوجي بالتزكية لصاحبها.

١ - أهم المصادر: كتاب (تاريخ الأئمة الزيدية في اليمن) و(الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية) و(التحفة شرح الزلف).

الإمام أبو الفتوح، المعروف بـ "الدلمي"

وهو الناصر بن الحسين بن محمد بن عيسى الحَسَنِي الطالبي، من أئمة الزيدية، وُلِدَ وتعلَّم في بلاد الدَّيْلَم الواقعة جنوب غرب بحر قزوين في بلاد فارس ، ودعا لنفسه بالإمامة هناك، لكنه قُتِل، ولم يتبعه أحد، ولم يستجب له أهل بلاده، فقام بالفرار إلى اليمن وتوجَّه إلى صعدة؛ حيث وجد بين بعض قبائل همدان الفرصة السانحة والمناخ الملائم، والسَّمْع والطاعة بجهلٍ وغباءٍ مُنْقَطِعَا النضير!^(١).

فأعلن دعوته الثانية سنة ٤٣٧هـ، ومما فعل في صعدة أنه قام بتخريب وتدمير ونهب دُور وممتلكات وأموال المخالفين والرافضين لإمامته من أهلها؛ وقَتَلَ في منطقة مَجَزَ جموعاً من قبائل خولان دون ذنب يُذَكَّر^(٢).

وكان ينادي قبيلة همدان بأبيات من الشعر، مطلعها:

ألا يا لهمدان بن زيد تعاونوا	على نصرنا فالذَّيْن سِرْبٌ مُضَيِّعُ
ونادوا بكيلاً ثم وادعة التي	لها المشهد المشهور ساعة تجمعوا
و لا بد من يوم يكون قتامةً	بوقع القنا والمشرفيات أذرعُ

١ - (مآثر الأبرار ٧٣١/٢) ل محمد بن يوسف الزحيف المشهور بابن فنده.

٢ - المرجع السابق (٧٣٣م\٢).

سينقاد لي من كان بالأمس عاصياً ويقرب مني النازح المتمنّع

أنا الناصر المنصور والملك الذي تراه طوال الدهر لا يتضعض

سنملاً دنيانا من العدل بعدما مضت حقباً بالظلم والجور تنزع^(١)

قلتُ: قوله: "فالدين سربٌ مضيعٌ"، لا أدري أي دين يعني؛ فإن كان يعني دين الإسلام، فهم لم يدخلوا فيه أصلاً.

وقد سئل شيخنا مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى، ذات مرة، سؤالاً نصه: "يقولون إنك أخرجت مجد الدين المؤيدي من الإسلام؟"، فأجاب: "متى دخل في الإسلام، حتى نخرجه منه؟"، وهذه هي الحقيقة؛ فإن أئمة الزيدية من أشد غلاة الرافضة، وغلاة الرافضة كُفار بالإجماع، كما ذكر ذلك المحققون من أهل العلم، وفي مقدمتهم شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى.

وقوله: "فلا بد من يوم يكون قتامةً" (والقتامة هي شدة السواد والظلمة)، يتوعد فيه بقتل رجال همدان، على يد مرتزقة ودهماء همدان.

وقوله: "أنا الناصر المنصور والملك الذي تراه طوال الدهر لا يتضعض"

١ - (الحدائق الوردية ١٠٤/٢) حميد الخلي، و(الشافى ٣٣٨/١) لعبدالله بن حمزة.

هذا أسلوب دأبت عليه أئمة الزيدية في التزكية لأنفسهم، والترفع عن اليمنيين.

أما قوله: "لا يُهْزَمُ"، فذاك ادعاءٌ كاذب؛ فهو وبني عمّه يُهْزَمُونَ باستمرار على يد أحرار اليمن، وأكثرهم هلكوا قتلاً على يد أبطال اليمن، وهو نفسه قد هُزِمَ وقُتِلَ على يد أبطال عنس، كما سيأتي.

وبعد أن أخضعت له صعدة، استعمل عليها جعفر ابن الإمام القاسم العياني ولقبه بـ "أمير الأمراء"، وعَيَّنَ له نصف زكاة الأرض وخراجها، ثم توجه إلى صنعاء، وقام بإرهاب الناس فيها، وأَعْمَلَ في المخالفين له السيف، واستحلّ الدماء، وخرّب ودمّر البيوت، ونهب المتاع؛ كما هي عادة أئمة الزيدية.

ومن أبرز جرائمه، ما يلي:

جاء في كتاب (تاريخ اليمن الإسلامي ص ٢٢٥) لأحمد المطاع، ما يلي: "في سنة ٤٣٦ هـ دخل الديلمي إلى اليمن فجمع العسكر^(١) ودخل صعدة وأخرب دوراً بها وقتل من خولان بمجز مقتلة عظيمة، ثم بعد ذلك توجه إلى ساقين لرفضهم إمامته".

ثم ذكر "أنه في سنة ٤٣٨ هـ انتقل من ذبيان (وهي منطقة مجاورة لضحيان) إلى علب فأمر بهدم دور بني الحارث ودور بني مروان"^(١).

١ - والذي يظهر والله اعلم أنه جاء بهم من بلاد فارس عند قدومه منها إلى اليمن، كما ذكرنا في بداية كلامنا عليه.

ودور بني الحارث وبني مروان قد أُعْتُدِيَ عليها ودُمِّرَت أكثر من مرّة، على يد أئمة السلالة الرسية الزيدية.

وقَعَ في عهده غلاء شديد في اليمن سنة ٤٤٣هـ؛ حتى أكل الناس المَيْتَةَ والجُلُود، وسرعان ما انقلب عليه جعفر العياني، الذي تحالف مع ابن أبي حاشد بن أبي الفتوح، فكانت رَدّة فعل أبي الفتح الديلمي هي الانتقام؛ حيث أمر بخراب دُور بني الحارث ودور بني مروان^(٢)؛ فثارت عليه قبائل بن الحارث وحاشد وبني مروان، ودَخَلوا صنعاء، وطردوا عُمَّاله، وألغوا الخطبة له فيها، وفرّ الديلمي منها إلى ذَمَار.

وفي سنة ٤٤٤هـ ظَهَرَ الصليحيون، وحصلت معركة كبيرة بين الملك علي بن محمد الصليحي والإمام الديلمي، في منطقة قاع الديلمي شرق مدينة ذمار انتهت بهزيمة الديلمي ومقتله، وقيل كانت المعركة في منطقة نجد الحاج، ويُحتمل أنها قد وقعت في المكانين، وتم دفنه في "قاع الديلمي"، وقيل تم دفنه في قرية أفَيْق -بكسر الفاء- وتُسمّى الان خربة أفَيْق، وله دُرِّيّة في مدينة ذمار وغيرها، يعرفون ببني الديلمي.

١- (تاريخ اليمن الإسلامي ص ٢٢٥) لأحمد المطاع.

٢- (تاريخ اليمن الإسلامي ص ٢٢٥) لأحمد المطاع.

ومن أبرز جرائمه ما يلي:

- قتل الآلاف من قبائل خولان وخصوصاً ساقين.
- نهب صعدة وإخرب دورها، وقتل مئات الأحرار فيها.
- هدم دور بني الحارث وبني مروان، وقتل مئات الرجال فيها.
- قتل الآلاف من المعارضين له في صنعاء وذمار.

الإمام حمزة بن عبد الرحمن بن يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي

دعا بالإمامة لنفسه عام ٤٥٢هـ، وبايعته بعض القبائل، إلا أن نفوذ الملك علي بن محمد الصليحي لم يسمح له بالتوسع، بل قام بمواجهة هذا الإمام الداعي ووقعت بين الطرفين حروب ومعارك شديدة استمرت نحو سبع سنوات، نتج عنها آلاف القتلى من اليمنيين، واستطاع في آخرها جيش الملك الصليحي بقيادة عامر بن سليمان الزواحي هزيمة جيش الإمام حمزة، وكان مقتله على أيديهم سنة ٤٥٩هـ، ودُفِن في "الجالد" من بلاد "أَرْحَب"^(١)، وقبره مشهور لا يزال إلى الآن، وهو جَدُّ الحمزات، حيث ظهر من أحفاده عبدالله بن حمزة السَّفَّاح، المشهور والمعروف في كتب التاريخ^(٢).

وفي عام ٥٠٣هـ أعلن ولده أحمد بن حمزة نفسه إماماً في زيد وتلقب بشمس الدين، وبعد مطاردة بني مهدي له هرب من زيد إلى صعدة فارقاً منهم، وتوفي في نفس العام^(٣).

١ - بلدة، تقع ضمن الضواحي الشمالية للعاصمة صنعاء، حالياً.

٢ - للمزيد انظر (مآثر الأبرار ٧٢٤/٢) لابن فنده، و(التحف شرح الزلف ص ٢١٧-٢١٨) لمجد الدين المؤيدي، و(الحدائق الوردية ١٣٦/٢-١٣٧) حميد المحلي.

٣ - انظر (تاريخ ابن خلدون ٢٧٨/٤) لعبد الرحمن بن خلدون، رحمه الله تعالى.

أما عن جرائمهما في حق اليمن أرضاً وإنساناً، فمنها الخروج على الخلافة الإسلامية المتمثلة في بني العباس، وتفريق كلمة المسلمين، وإيجاد الفوضى والفتن والقتل والقتال؛ حيث قتل بسببهما خلقٌ كثير من أبناء اليمن.

أحمد بن سليمان وجرائمه في اليمن

ولد في حوث سنة ٥٠٠هـ، وأخذ عقيدة الجارودية من أبيه وبعض مشائخه من الجيل والديلم^(١)، وظَّهر عام ٥٣٢هـ، وأعلن إمامته في عَمْران^(٢)، ولقَّب نفسه بـ"المتوكِّل"، كان أحد رموزِ أئمة الزيدية الكبار ومراجعها المعتمدة، وسار بسيرة أسلافه من أئمة الزيدية، بل كان من أشدهم تعصباً للعنصرية السلالية، وأعظمهم جرأةً على سفك دماء اليمنيين؛ فقد ذكر عن نفسه أنه كان يتلذذ بذلك؛ لذلك فإنه من أكبر أئمة الزيدية في اليمن تنظيراً وإجراماً، وكان يعتقد أن دماء اليمنيين التي سفكها هي من أقرب القربات إلى الله، حتى قال عن نفسه: "و لي نيفٌ وعشرون سنة، لا أتوقَّف عن قتال الظالمين، وكلما انتهيتُ من حرب قمتُ لأخرى"^{(٣)(٤)}.

وقال: "لذَّتي في الحياة قتال الظالمين"، وهو يعني بالظالمين المخالفين له في عقيدته الباطلة.

وقال عن نفسه:

تُزعزعُ منِّي الأرضُ خوفاً و رهبةً إذا قلتُ: أَلجم يا غلام وأسرَجِ

١- كما صرح بذلك حميد المحلي في كتابه (الحدايق الوردية ص ٢٢١).

٢- تاريخ اليمن الإسلامي ص ٣٠٢) لأحمد المطاع، و(التحفة شرح الزلف ص ٢٢٨) لجدا الدين المؤيدي.

٣- (الحدايق الوردية ٢/٢٣٥) لحميد المحلي.

٢- (تيارات معتزلة اليمن في القرن السادس الهجري ص ٤٤) لعلي محمد زيد.

وكان من أشد أئمة الزيدية في تكفير المخالفين لعقيدته، حتى أنه كفر عموم المسلمين؛ لأنهم يترضون عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، كما ذكرنا ذلك في كتاب (عقائد أئمة الزيدية المخالفة لعقيدة المسلمين)؛ وقد جعلت منه المعارك التي خاضها مجرمًا كبيرًا وبطاشًا عنيفًا وسفاحًا غاشمًا، وامتد نفوذه حتى وصل إلى إخضاع "الجبل والدَّيْلَم"^(١)، وقُرئت له الخطبة في تلك البلاد باعتبار أنهم كانوا أنصاره، فهم الذين ناصروه في إعلان إمامته.

كما دخل في حروب وصراع على الإمامة ضد آل العياني؛ حيث وقع أسيرًا في أيديهم؛ لكنهم أفرجوا عنه بوساطة الشريف فليّنة بن القاسم العياني، وكان كبير آل العياني في تلك الفترة، واعتبرت بقية الأسر السلالية أن أسرَهُ يَعدُّ جناية في حق سُلالتهم؛ فقد قال الإمامي محمد بن أحمد الشامي في تعليقه على ذلك: "إنه لمن سُخْريّة الزمان أن تكون نهاية إمامٍ زيديٍّ على يد أحفاد إمامٍ زيديٍّ آخر!".

عدوانه على بلاد الجوف:

من جرائمه عدوانه على الجوف، واتخاذ مركزاً لانطلاق جيشه الفارسي للاعتداء على بقية مناطق اليمن، وقتل كل زعيم حرّ من أبناء الجوف ممن يناهضون إمامته ومشروعه، كما في (تاريخ اليمن الإسلامي ص ٣٠٥)، حيث قال

١ - منطقتان تقعان في بلاد الفرس من خراسان (إيران حالياً).

ما نصه: "ولما بلغ السلطان جحّاف بن ربيع الدعامي وصول الإمام إلى برط، كتب إليه أن لا يغشاه بالناس، وإذا كان يريد الاتفاق فسيلقاه إلى موضع يعينه الإمام، ولكن الإمام أغضبه اقتراح الدعام، فنزل من برط، وبات بالمراشي، وسار إلى خيوان، وعزم أن لا يطاء بلاد الجوف، إلا وقد تقلص ظل كل نفوذ فيه لغيره".

ولا شك أن لزعماء القبائل الرافضيين لإمامته أنصاراً وأتباعاً يدافعون عنهم، ولن يصل إليهم إلا بعد قتال، فكان نتاج ذلك القتال سقوط العشرات، بل المئات من اليمنيين قتلى.

عدوانه على أهل حقل، واعتراف أحمد المطاع بجرائم أئمة الزيدية:

قال أحمد المطاع في كتابه (تاريخ اليمن الإسلامي ص ٣٠٥) ما نصه: "وكان أهل الحقل^(١) وبعض رجال من غيرهم قد تآمروا على صده من اجتياز الحقل وإعلان الخلاف والتمرد، وسبب ذلك تخوفهم مما سبقه من الأئمة...." إلى قوله: "فصاروا لا يسمعون بقائم من آل البيت إلا واقتنعوا أنه يهتك أستارهم، ويخرّب ديارهم".

فبعد رفض أحرار الجوف استقبال أحمد بن سليمان، نزل منطقة خيوان، استعداداً منه لتصفية حسابه مع أحرار الجوف، وفي تلك الأثناء نسّق مع بعض قبائل خولان، وطلب أن يذهب إليها لتأويه؛ كما آوت جدّه وغيره من أبناء السلالة،

١ - الحقل: مخلاف (منطقة) قريب من مدينة صعدة.

فلما وافقوا على ذلك عزم على الرحيل مروراً بمنطقة حقل، فرفض أهل حقل مروره من أرضهم، فسيّر عليهم جيشاً أكثره من بني جماعة^(١)، وألحق بهم القتل والهدم والتخريب.

اعتدائه على أهل حقل للمرة الثانية:

في سنة ٥٣٦ هـ اعتدى أحمد بن سليمان للمرة الثانية على وجهاء الطلح وأهل الحقل، الذين كان يمثلهم حينها محمد بن القدي.

قال أحمد المطاع في كتاب (تاريخ اليمن الإسلامي ص ٣١٣) بعد أن ذكر الحروب التي دارت بين الطرفين وتمكّن أحمد بن سليمان من هزيمة محمد بن القدي ومن معه من قبائل الحقل، ما نصه: "فثبت لهم الإمام حتى أعياهم، فتفرّقوا عنه، وكانت الحرب في مجن^(٢)، ولما علمت القبائل القريبة هبّوا سريعاً لنصرة الإمام..." إلى قوله: "وكذلك فعلت القبائل البعيدة، فشددوا الحصار والمضايقة لابن القدي وأصحابه؛ حتى أجلوهم عن الدرب^(٣)، فهدمه الإمام، وكبس خندقة وبئره، وأحرق أبوابه وأخشابه، بعد أن قتل من أهل الدرب ثلاثة رجال" أهـ.

١ - من قبائل خولان بن عمرو.

٢ - وهي منطقة في خولان.

٣ - الدرب: كلمة كانت تُطلق على الحي السكني الواسع، وهو بمنزلة (الحارة، أو الضاحية) الآن.

قلتُ: تقدّم ذكر اعتدائه على أهل الحقل، وهنا كررها مرّة أخرى، كما اعتدى على نجران ثلاث مرات، وصعدة ثلاث مرّات، وكذلك فعل في الجوف؛ فيظهر -والله أعلم- أنه كان إذا رأى من القبائل بأساً شديداً يصالحهم، ثم يتحين الفرصة لوقت ضعفهم فيغير مجدداً لأدنى شبهة، وهذا هو الأسلوب ذاته الذي يستخدمه أبناء السلالة الرسية عبر تاريخهم.

وقد لاحظنا هذا الأسلوب يكرره الحوثي في عصرنا، ضد كثير من القبائل ووجهاء القبائل.

وبهذا يتضح معنى كلام الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى، حين قال: "لا أمان لرافضي قط".

ثم زحف من الجوف إلى نجران، بتنسيق مع بعض أنصار أئمة الزيدية في نجران، وأراد بزحفه على نجران فتحها وتصفية من لم يؤمن بإمامته فيها، واتخذها مركزاً مهماً لتجيش الأتباع، ثم مكث فيها أياماً يعدّ العدة للهجوم على صعدة، فزحف بجيوش جرارة مشكلة من الفُرس والمرتزقة العرب من الجوف ونجران، فأخضع صعدة لسيطرته، وكان يتواجد فيها آنذاك فلول بيت العياني.

عدوانه على نجران، مراراً:

ثم أُخبرَ برفض إمامته وإنكار جرائمه التي صنعها بحق أهل الجوف ونجران من قبل بني مالك (وهي جزء من قبائل خولان بن عمرو (عامر)، وتقع الآن ضمن قبائل الحد الجنوبي للمملكة العربية السعودية)، فسار بجيشه إليها، ولما ظفر بأهل تلك البلاد أخرج دورها وانتهب أموالها وقتل خيرة رجالها، كما صرح واعترف بذلك أحمد المطاع صاحب كتاب (تاريخ اليمن الإسلامي)، وهو من كبار كُتّاب ومؤرخي أئمة الزيدية، وإن كانوا يذكرون جرائمهم على جهة المدح والجهاد في زعمهم، بينما هي في الحقيقة استباحة لدماء وأعراض وأموال مخالفي منهجهم المشؤوم، ومن يقرأ كتبهم بتأملٍ، يدرك ذلك جلياً^(١).

ونحن نقول لهم:

هاتوا لنا الشَّهَدَ صافياً وقولوا لنا: هذا أجاجٌ وعَلَقَمُ

سنشربُه والحمد لله صافياً ونترك ما قلتم وبالأُ عليكم

واستمر الحال كذلك، فكلما مر بقبيلةٍ من القبائل أو مدينة من المدن، أذاقها من بطشه وهدمه، حتى وإن سالمته ودانت له بالطاعة والولاء.

١- (تاريخ اليمن الإسلامي ص ٣٠٩-٣١١) لأحمد المطاع.

وإليك نص صاحب كتاب تاريخ اليمن الإسلامي الذي يصرح فيه بمنهجية أحمد بن سليمان في هدم البيوت وهتك الحرم، حيث قال: "وكان عليه السلام يعاقب المحدثين تارة في أجسامهم بالجلد والحبس، وتارة بخراب منازلهم على قدر اجتهاده وكان قد أخرج منازل للمحدثين، منها منزلان بصعدة ومنزلان بباسل ودروب بالحفا ودروب بزهران ودروب ببني معاذ، وأخرج دوراً ودرباً في بني مالك في منطقة الصعيدة"^(١).

تخريبه لدور آل ربيعة:

قال أحمد المطاع في (تاريخ اليمن الإسلامي ص ٣١٢) ما نصه: "ورجع الإمام إلى بني جماعة؛ فأصلح بينهم في دماء كانت مثار خلاف فيما بينهم، وقابلته بني ربيعة بالحرب؛ فقاتلهم وأخرج ديارهم، ثم انتقل إلى نجران لتأديبهم؛ لما أحدثوه من العيث والفساد بعد رحيله عنهم؛ فنكّل بهم وأخرج قُراهم، فأجابته يام من السهل والجبل ووادعة وشاكر ودهم وبني مَرّة وغيرهم، طائعين مستسلمين؛ فرجع إلى صعدة ظافراً منصوراً" أه^(٢).

قلتُ: وهذه هي المَرّة الثالثة التي اعتدى فيها أحمد بن سليمان على نجران وهدم بيوتها، وبهذا تكون نجران قد هُدمت ثلاث مرات في بضع سنين، وفعل مثل ذلك في صعدة.

١- تاريخ اليمن الإسلامي ص ٢٠٩ و ٣١٠ و ٣١٢ و ٣١٤) لأحمد المطاع.

٢- (المرجع السابق ص ٣١٢).

عدوانه على صعدة:

ثم زحف على صعدة بجيش فارسي ومعه قليل من دهماء اليمنيين، وناصره في دخول صعدة خمسة وعشرون ألفاً من أبناء خُراسان من بلاد الفُرس (إيران حالياً)، وأسفرت هذه الحملة عن قتل خمسمائة من أبناء صعدة وأسر خمسمائة آخرين^(١).

ولم يكتفِ بهدم الدور بل قام بهدم الدروب (الطرق) وتغویر الآبار وتخريبها، وكان إذا رأى الدار ضخمة يستطيع استثمارها له ولجنوده تركها وزج بذويها في السجون، وإن كانت الدار لضعفاء فلا يجد ما ينتهب منها أمر بهدمها على رؤوس ساكنيها.

ولا صحة لما تذكره كتب أئمة الزيدية في أنّ أحمد بن سليمان قاتل الباطنيين في صنعاء وغيرها، وإنما قاتل المسلمين السنة وكل من عارض إمامته، حتى وإن كان زيدياً منهم.

١ - (التحف شرح الزلف ص ٤) لمجد الدين بن محمد المؤيدي، وذكر ذلك أيضاً عبد الله بن حمزة في كتابه (الشافي ١/٩١١).

ارتباطه بالفُرس وتعاونه معهم على العدوان على اليمن:

وفي نفس الفترة التي سقط فيها المسجد الأقصى الشريف بيد الصليبين جهّز أحمد بن سليمان جيشاً جراراً لغزو صنعاء، مستعيناً بخمسة وعشرين ألف فارسي وصلوا إليه لتوهم من بلاد فارس، بينما كان المسلمون في أمس الحاجة إلى نصف هذا العدد لاستعادة المسجد الأقصى، فزحف بهم على صنعاء، مدينة سام الحميرية فهدموا دورها ودروبها، وانتهبوا أموالها، وقتلوا كل من ضفروا به من رجالها، وأحدثوا في مدينة صنعاء من الهدم والدمار أضعاف ما أحدثه الصليبيون في بيت المقدس.

تعاونه مع العبيديين في مصر:

كما كان له علاقة وروابط بزعيم العبيديين في مصر، وكانت تجري بينهم مراسلات^(١).

عدوانه على صنعاء:

اعترف أحمد المطاع في (تاريخ اليمن الإسلامي ص ٣٢٢) أن صنعاء سقطت في يد أحمد بن سليمان في سنة ٥٤٤ هـ بسبب خيانة بعض من قبائل همدان في طوق صنعاء، حيث قال ما نصه: "وسير الجنود لفتحها من ساعته، وبقي في بيت

١ - كما ذكر ذلك أحمد المطاع في (تاريخ اليمن الإسلامي ص ٣٨٠) و يحيى بن الحسين المؤيد في (غاية الأمان ص ٢٩٧).

بوس"، وكانت همدان قد اجتمعت بصنعاء؛ فدارت رحا الحرب، واستمر الطعن والضرب، على جوانب المدينة، ثم إن أهل السّرار من أهل صنعاء دخلوا الجامع الكبير، وأظهروا الخلاف، وثاروا على همدان وسط المدينة؛ فتمكّن الجُند المهاجم من احتلالها" أهـ.

قلتُ: الشاهد قوله: "من احتلالها"؛ فقد أنطقه الله، فاعترف باحتلالهم لصنعاء، وهم بالفعل متورّدون محتّلون لبعض مناطق اليمن عبر تاريخهم، فلم ولن يكونوا يوماً من أهلها.

وكان يحكم صنعاء في وقته السلطان حاتم بن أحمد اليامي الحميري؛ فخرّج عليه وهاجم صنعاء بجيش كبير؛ فتغلّب على السلطان، ثم دخل صنعاء فقتل ونهب وسلب وخرب الدّيار، ومن أهمّها قُصر السلطان حاتم، الذي بناه على صفة بناء قلعة القاهرة، والذي لم يكن في اليمن مثيلاً له، ثم عيّن جعفر بن أحمد بن عبد السلام الرّسّي عاملاً على صنعاء؛ ولكن السلطان حاتم استعاد صنعاء منه بعد مرور سنة^(١)، وأسفرت المعارك بين السلطان حاتم وبين الإمام السّفّاح أحمد بن

١ - (تاريخ اليمن الإسلامي ص ٣٢٩) لأحمد المطاع.

سليمان عن مقتل الآلاف من اليمنيين وخراب الديار ونهب الأموال وتعطيل حركة التجارة ومعاش الناس في صنعاء وغيرها^(١).

اعتراف أحمد بن سليمان بإرهابه لنساء وأطفال صنعاء:

بعد أن هُزم أحمد بن سليمان من قبل أحرار اليمن وطُرد منها، هرب إلى الجوف ثم إلى عمران، قال أبياتاً يتفاخر فيها بإرهابه لنساء وأطفال أهل صنعاء، منها:

ويوم دخلنا درب صنعاء عنوةً وفيه رجال منكم و نساءً

دخلنا وللنساء من خوف بطشنا صراخ وللاطفال فيه ضغاء^(٢)

جرائمه في حق أهل تهامة سنة ٥٤١هـ:

وأما عن جرائم هذا السقّاح بحق أهالي تهامة، فقد فاقت كل جرائمه السابقة، حيث قام بسبي نساء وذري المصلمين في بلاد تهامة والأشعرين، وكانوا أهل سنلة وجلد، فسبى نساءهم وذريهم وذهب بهم إلى الشام وباعهم في أسواق النخاسة هناك، كما ذكر ذلك عبدالله بن حمزة في كتابه (الدرة اليتيمة) ضمن (المجموع

١ - للمزيد، انظر (العسجد المسبوك في من ولي اليمن من السلاطين والملوك ص ٧٥) لعلي بن الحسن الخزرجي الزيدى، و(قرة العيون في

أخبار اليمن الميمون ٢٩٢/١) لعبدالرحمن الدبيع، و(غاية الأمان في تاريخ القطر اليماني ص ٣٠٢) لابن فنده.

٢ - الضغاء: هو صوت مقهور ذليل.

(المنصوري)، حيث قال: "يجوز قتل مقاتلة عرب تهامة وسبي ذراريهم، فأغار على وادي عين وقتل وسبى، وكذلك إلى المهاجم وقتل وسبى، وراحت السبايا إلى الشام"^(١).

وقعة جلاجل^(٢):

وهي معركة مشهورة جرت في عام ٥٤٩ هـ، في الخانق من بلاد وادعة، وهي على طريق دماج حالياً، وسميت وقعت غيل جلاجل، وقد اعتدى عليها تحت ذريعة "حرب الباطنية"، وهي في الحقيقة حرب ضد أهل السنة، ولم تكن ثم باطنية، فقتل من أهل تلك البلاد خمسمائة، وأسر خمسمائة.

وقد تحدّث أحمد بن سليمان نفسه عن ذلك في أبيات له، منها:

أجليّتهم عن أرضهم وبلادهم	ولعلّها تأتي ثلاث مراحل
وحصونهم معدودة معروفة	مئتان قد حُسِبَتْ وأيّ معاقِل
إني هلاك الفاسقين ودمارهم	للاظالمين كمثّل سُمّ قاتل
وعلى يديّ هلاكهم ودمارهم	آتي عليهم بالقضاء النازل

١ - (المجموع المنصوري ص ١٠٥) لعبدالله بن حمزة.

٢ - (تاريخ اليمن الإسلامي ص ٣٦٠) أحمد المطاع، و(حقائق المعرفة ١٣٤) لأحمد بن سليمان.

قال أحمد المطاع في (تاريخ اليمن الإسلامي ص ٣٦٠) ما نصه: "وانهزمت
يام ووادعة، بعد أن قُتل منهم مقتلة عظيمة، وغنم أصحاب الإمام ما وجدوه، وأقاموا
ثلاثة أيام يهدمون منازل المفسدين؛ حتى أجلوهم عنها إلى نجران، وأقفرت بلادهم
وخلت عن أهلها، وهي مسير ثلاثة أيام".

وقد جرت بينه وبين العلامة نشوان بن سعيد الحميري -رحمه الله تعالى-
مُسابجات شعرية ورُؤود حول الصراع بين اليمنيين وابناء السُلالة، ومن شعره:

ولأَقْتُلَنَّ قَبِيلَةً بِقَبِيلَةٍ ولَأَسْلُبَنَّ مِنَ الْعِدَا أَرْوَاحًا
ولَأَرْوِيَنَّ السُّمَرَ مِمَّنْ أَبْتَغِي فإذا ارتوين يزدنني إصلاحًا
ولَأَمْطِرَنَّ عَلَيْهِمْ سَهَامًا تَدْعُ الْبَ لاد مِنَ الدِّمَاءِ أَقْداحًا

كان هلاك أحمد بن سليمان سنة ٥٦٦هـ، ودُفِنَ في "حَيْدَان"، وقبره مزار^(١).

ثم قام من بعده ولده يحيى بن أحمد بن سليمان، ودَعَى للإمامة لنفسه في
صعدة سنة ٥٦٧هـ؛ لكنه فَشِلَ، وكان مقتله على يد الحمزات.

١ - للمزيد انظر كتاب (سيرة الإمام أحمد بن سليمان) للثقفى.

ملخص بجرائم أحمد بن سليمان:

- هدم منازل المعارضين له في صنعاء، وغيرها.
- هدم قصر السلطان حاتم الياامي، الذي كان معلماً من معالم العُمران في صنعاء.
- قتل الآلاف من اليمنيين، لأجل منصبه وسُلالته.
- تكفير المسلمين عامة، على عادة أئمة الزيدية سلفاً وخلفاً.
- كان يقول بالتكفير بالإلزام.
- هو صاحب فتوى في تحريم زواج الفاطمية بغير الفاطمي، وهي الفتوى العنصرية التي رَسَخَت الطبقيّة، وَحَرَمَت ما أَحَلَّ الله تعالى، ولا يزال العنصريون السُّلاليون يُرَسِّخُونها إلى يومنا هذا.

تنبيه:

وقعت مواجهات وصراع بين بعض أئمة الزيدية وبين الصليحيين (الدولة الصليحية)، ولم تكن تلك الصراعات من أجل تنكر بعضهم لبعض في المعتقد، وإنما كان صراعاً على النفوذ والسلطة.

ورغم أن الصليحيين إسماعيلية باطنية، متفق على ضلالهم وكفرهم بين علماء المسلمين، إلا أنهم كانوا أرقى تعاملًا مع اليمنيين من أئمة الزيدية؛ لذلك وجد لهم قبول في اليمن، أفضل من أئمة الزيدية؛ خصوصاً وقد خلفوا آثاراً ومعالم

عمرانية وسدوداً زراعية ومدارس، رغم قصر فترة حكمهم، بخلاف الزيدية التي لم تخلف إلا الموت والدمار.

لذلك نجد أن كثيراً من اليمنيين لا يزالون يمتدحون الدولة الصليحية حتى يومنا هذا، ويتم تدريس تاريخها في بعض المناهج.

وهذا إن دلّ على شيءٍ فإنما يدل على شدة بغض اليمنيين لأئمة الزيدية، الذين يمارسون الظلم والاضطهاد في حقّهم، وميل اليمنيين ورضاهم عن قيام دولة غير دويلات أئمة الزيدية، على أي حالٍ كان.

ظهور السفاح عبد الله بن حمزة

وجرائمه في حق اليمن واليمنيين

هو عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن الحسن الرّسّبي، الملقب بالمنصور بالله.

كان مولده في ٢١ ربيع الآخر ٥٦١هـ، في قفلة عذر في قرية يقال لها عيشان، بمحافظة عمران^(١).

دعا بالإمامة لنفسه سنة ٥٨٣هـ^(٢) لكنه فشل حينها، ثم دعا بالإمامة لنفسه في ذي القعدة سنة ٥٩٣هـ^(٣)، وكان هلاكه في ١٢ محرم سنة ٦١٤هـ.

يُعتبر شيخ إسلام الزيدية، وكلامه عند أئمة الزيدية يُقدّم على كلام الله تعالى، وعلى كلام رسوله صلى الله عليه وسلم.

ارتكب في مجاز أشبه ما تكون بالخيال أو بأفلام الرعب؛ فقد كان يقتل المسلمين بالقرينة والظن والهوى، ولم يتوقف قتله عند من كان يراهم

١- كتاب (عبد الله بن حمزة مختصر حياته واثاره ص ٧) لعبدالله بن محمد الشاذلي.

٢- (غاية الأمامي في أخبار القطر اليماني ص ٣٢٩) ليحيى بن الحسين المؤيد

٣- (غاية الأمامي في أخبار القطر اليماني ص ٣٤١) ليحيى بن الحسين المؤيد.

أعداءه، بل تعداهم إلى من كان يعاشرهم ويجالسهم، حتى فاق في قتله لليمنيين الكثير ممن سبقه من مجرمي السلالة الرسية.

جعلت منه أئمة الزيدية التي أتت من بعده قدوة ومشرعاً لها، في سفك دماء المسلمين ونهب أموالهم وهتك أعراضهم.

كان يعتبر نفسه بنفسه مشرعاً من دون الله تعالى، فقد قال: "وللإمام أن يشرع للناس شرعاً من عنده؛ فيحل حراماً ويحرم حلالاً، وللإمام أن يوجبَ باجتهاده ما لم يكن واجباً"، كما في كتابه (المهذب ص ٤٨٩).

واشتهر بالاعتداء على مساجد الموحدين، وكان يرى هدمها واجباً، فلا حرمة عنده لمسجد من مساجد مخالفيه، وقد نص على ذلك في كتابه (المهذب ص ٣٥٨)، حيث قال ما لفظه: "ومساجد المشبهة والمجبّرة، لا حكم لها ولا حرمة"، وعنى بذلك مساجد أهل السنة؛ لأن أئمة الزيدية لا يعنون بـ"المشبهة والمجبّرة" الفرقتين الضالتين المعروفتين، وإنما يعنون بذلك أهل السنة، كما فسّروا ذلك وصرّحوا به في كتبهم ومراجعهم وتعريفات مصطلحاتهم، وممن صرّح بذلك من المتأخرين محمد عبدالله عوض، في كتابه (قصد السبيل ص ٢٥٢) حيث قال: "ليس لأهل السنة إلا الإسلام أو السيف".

وكان عبدالله بن حمزة لا يتورّع عن تكفير المسلمين، بل كان إماماً زيدياً تكفيرياً بامتياز، ويدل على ذلك قوله: "ومساجد المشبهة والمجبرة والمطرفية لا حُرمة لها"^(١) كما في كتابه (المهذب ص ٣٥٨).

كما اشتهر عبدالله بن حمزة أيضاً بتلذذه بقتل اليمنيين وشدة اشتهاؤه لذلك، كما صرّح بذلك في كُتبه، وكان من أشهر صفاته الغدر والخيانة والمكر، وكان من حوله يرون في كلامه تشريعاً يُتَّبَع، بل لا يزالون يعتقدون هذه العقيدة إلى اليوم، كما سيأتي معنا في ترجمة القاسم بن محمد.

نبذة من سيرته وجرائمه:

أخذ علوم وعقائد الزيدية الجارودية على يد والده، وكان متأثراً بالموروث العقدي لأحمد بن سليمان، ثم انتقل للدراسة على يد المطرفية في عَمْران، ودار بينه وبين المُطرفية خلاف فقهي بدأ من أيام دراسته عندهم، حتى كتب على باب أحد مساجدهم:

أَقْسَمْتُ حِلْفَةً صَادِقٍ بَرٍّ وَفِي لَا يَدْخُلُكَ - مَا حَيَّيْتُ - مَطْرَفِي

فلما رأى أحد أفراد المُطرفية البيت كتب تحته:

١ - (المهذب ٣٥٨) لعبدالله بن حمزة.

أو ما علمت بأنّ كلّ مطرفي عما عمرت من الكنائس مكتفي

أنتم ومسجدكم ومذهبكم معاً كذبالة في وسط مصباح طفي

وزاد على ذلك استحلال الدماء والتلذذ بسفكها واشتهاء قتل اليمنيين، كما سنورد ذلك إن شاء الله تعالى، حيث أقام مذابح جماعية ومجازر بشرية مروعة تقشعر لها الأبدان وتشيب لهولها الولدان، فقد قتل رجال اليمن وسبى نساءهم في كل من صنعاء وعمران وتهامة، واستحل ما حرم الله سبحانه، وكفر المسلمين المخالفين له، وأخذ منهم الجزية، وخمس أموال الموالين له^(١).

لقد تغذى ذلكم الإمامي كما هي عادة الإماميين دائماً من أموال اليمنيين؛ سواءً المحبين له أو المبغضين له؛ فلم ينج أحدٌ منهم من دفع الأموال، إما باسم الجزية أو باسم الخمس، ولم يكتف بأموالهم، بل سقى الأرض من دمائهم، إلى جانب انتهاكه أعراضهم وحرمتهم.

ومن أبشع جرائمه حادثة المطرفية، الفرقة التي تعلّم على يدها وتربّى في ديارها، وكانت المطرفية لا ترى حصر الإمامة في البطينين^(٢) خلافاً للجارودية، فعاقبهم على ذلك، ولم يشفع لهم عنده قُربهم منه وانتماؤهم إلى طائفته.

١- (تيارات معتزلة اليمن في القرن السادس الهجري ص ١٨٠-١٨٥) لعلي محمد زيد.

٢- المقصود بالبطينين هنا: أبناء الحسن والحسين، رضي الله عنهما.

وكان يرى أن لنسبه ولسلالته مكانة عالية فوق البشر، واحتل مكانة مميزة في أوساط الهادوية الزيدية، ولم يزل يُذكر عندهم بكثير من التبجيل والتعظيم إلى الآن، بل يجعلون سيرته وجرائمه في حق اليمن واليمنيين مرجعاً ومنهجاً ودستوراً لهم!.

كانت الزيدية في "الجيل والذيلم" من بلاد الفُرس (إيران حالياً) يقرأون الخطبة باسمه في أوساطهم، بعد تمكنه من الحكم في بعض مناطق اليمن.

وفي زمنه كانت صنعاء في يد السلطان علي بن حاتم، الذي كان تابعاً للأيوبيين^(١).

ولما بلغ عمره أربعاً وعشرين سنة في عام ٥٨٣ هـ أعلن نفسه إماماً محتسباً في الجوف، ثم سار إلى منطقة مرمرة في بلاد حجة، واستولى على حصنها وهدم دور بعض أهلها، وشرّد وهجر سكّانها، وكان سبب لجوئه إلى هذه المنطقة تضاريسها الوعرة التي تناسب تمرده على حاكم اليمن في صنعاء السلطان علي بن حاتم^(٢).

١ - (الطائف السنية ص ٩٩) لمحمد بن أحمد الكبسي.

٢ - (التحف شرح الزلف ص ٢٣٨) لمجد الدين المؤيدي، و(الطائف السنية ص ١٠٠ و ١٠١) لمحمد أحمد الكبسي.

واتخذ مواقف حادة متطرفة ضد المخالفين له؛ فَكَّرَ الأيوبيين، والعباسيين، والشوافع، ورماهم بالإلحاد والزندقة، وكان يتطلَّع إلى إسقاط الخلافة العباسية نهائياً؛ وإقامة دولة زيدية مكانها.

وبعد أن أعلن دعوته للإمامة من هجرة دار معين من أعمال صعدة، في ذي القعدة سنة ٥٩٣هـ، توجَّه إلى عمران ونشر الصوارخ^(١) لإعلان دعوته، وقد كان يطمح أن يتوسع حكمه إلى حكم عموم الجزيرة العربية، بل والعالم الإسلامي، ومن أبياته التي عبّر فيها عن مدى أطماعه في ذلك، قوله:

لا تحسبوا أن صنعاء جُلّ مآربي ولا ذمارٌ إذن أشمَّتْ حُسّادي

واذكر إذا شئتَ تشجيني وتطريبي كَرَّ الجيادِ على أبوابِ بغدادِ

حادثة المُطرفية:

كان عبدالله بن حمزة شديد الوطأة على كل من خالفه في عقيدته، حتى ولو كان من الموافقين له في بعض آرائه، فقد شن حرباً ضروساً على المطرفية، وهم مشائخه، ومن غلاة الزيدية^(٢).

١ - الصوارخ: كناية عن قيام بعض ذوي الأصوات الجهورية بالصراخ والنداء في الأسواق؛ لإعلان أمرٍ ما.

٢ - (هجر العلم ومعاقلة في اليمن ص ١٢٨٧) للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع.

والمُطَرِّفِيَّة: هم فرقة من أكبر فرق الهادوية الزيدية، ومن غلاتها، تُنسب إلى مؤسسها مطرف بن شهاب، يتابعون الهادي في الأصول والفروع، ولم يخالفوه إلا في مسألة حصر الإمامة في البَطْنَيْن، فاعتبر ابن حمزة هذا القول جناية من المطرفية تُوجب قتلهم، وكان كبار المطرفية يقطنون منطقة قاعة بعمران، وعندما سمعت المطرفية أن ابن حمزة أعلن الإمامة بايعوه على الإمامة وخافوه ومالوا إلى الصلح، وتراجعوا عن قولهم واعتذروا له؛ لكنه قبل اعتذارهم تمويهاً وخداعاً لهم؛ على عادة أسلافه من أئمة الزيدية من الغدر ونقض العهود مع المخالفين، ثم أعدّ لقتالهم العدة، وجَهَّز لهم جيشاً بقيادة أخيه يحيى بن حمزة دون علمهم، وقال على إثرها أبياتاً من الشعر:

لستُ ابنَ حمزة إن تركتُ جماعةً متجمعين بـ"قاعة" للمُنكرِ

فلأتر كنهم كمِثل عجائزٍ يبكين حولَ جنازةٍ لم تُقبرِ

ولأروينَ البَنيضَ من أعناقهم وحوافرَ الخيلِ الجيادِ الضمّرِ

ثم حرك الجيش وصبح المطرفية في ديارها؛ وقتل رجالها، وسبى نساءها، وأخرب مساجدها ودورها؛ حتى بلغ عدد من قُتل في ذلك الحين من رجال المطرفية

مئة ألف مطرفي، ومثل ببعض جثث زعماء المطرفية، ولم تنتهِ حملته المسعورة، على أتباع المطرفية، إلا بعد أن أبادهم عن بكرة أبيهم^(١).

عدوان عبدالله بن حمزة على مأرب وبيحان^(٢):

في سنة ٥٩٧ هـ قام عبدالله بن حمزة بشمن حملات عسكرية على مأرب وبيحان ومراد، وهي مناطق سنية على المذهب الشافعي؛ فاعتدى عليها مستهدفاً حرف عقيدة أهلها السنية، وطامعاً في نهب ثرواتهم، وإلحاق الأضرار بهم، وتحويل تلك المناطق إلى التشيع؛ وأحدث فيها من الفساد ما يعجز القلم عن حصره.

وقد شمل فسادُه في ذلك العدوان، قتل الرجال، وسبي النساء والذاري، وقطع النخيل والثمار، وهدم المنازل وإفساد المعاش.

وقد أرخ لتلك الجرائم أبناء السلالة الرسية بطريقتهم، ومنهم يحيى بن الحسين المؤيد، حيث قال في كتابه (أنباء الزمان ص ٣٥٤) ما نصه: "وفي أيام إقامة الإمام في براقش^(٣)، جهّز الأمير سليمان بن حمزة إلى مأرب وبيحان، ف وقعت بينه وبين أهل تلك الناحية حروب، كانت الدائرة فيها على أهل البلاد، ثم توجه الأمير سليمان إلى جهة خولان وسنحان، وفيها نهض الإمام نفسه إلى أهل بيحان، بعد أن كرر

١- (تبارات معتزلة اليمن في القرن السادس الهجري ص ١٨٠-١٨٤) لعلي محمد زيد.

٢- (غاية الأمان في أخبار القطر اليماني ص ٣٥٤) ليحيى بن الحسين المؤيد.

٣- مدينة أثرية تقع في محافظة الجوف، على بُعد ٣٠ كم من مأرب، كانت عاصمة للملكة معين قبل الإسلام.

الكتب إليهم، يأمرهم بلزوم الطاعة، وإقامة الجمعة والجماعة، والأذان بـ"حيّ على خير العمل"، فلم يمتثلوا، واجتمعوا للمحاربة؛ ففرّق الله شملهم، وأمر الإمام بقطع نخيلهم وزروعهم، وعاد منتصراً" أهـ.

قلتُ: قوله: "فوقعت بينه وبين أهل تلك الناحية حروب"، فيه اعتراف بتعدد وشدة المواجهات في تلك المناطق، التي صمدت خلالها قبائل تلك المناطق وقاتلت ببسالة، فكلمة حروب هي جمع لكلمة حرب، كما تعلمون.

وقوله: "كانت الدائرة فيها على أهل تلك البلاد" فيه اعتراف ضمني من الكاتب أن أبناء السلالة متوردون، وليسوا بيمنيين، ولا هم من أهل أي منطقة في اليمن.

وأما توجيه عبدالله بن حمزة لولده بالاعتداء على قبائل خولان وسنحان؛ فإن ذلك كان سعياً منه لإخضاع قبائل طوق صنعاء، وتمهيداً للاعتداء عليها، وقد كان يحكم صنعاء الحميريون آنذاك.

عدوان عبدالله بن حمزة على صعدة:

بعد أن قام عبدالله بن حمزة بإخضاع الجوف وما جاورها لسيطرته، انتقل إلى صعدة؛ فأحدث فيها من الفساد والإفساد، ما سنكتفي فيه بما أورده يحيى بن الحسين المؤيد في كتابه (غاية الأمان في تاريخ القطر اليماني ٣٧٨)، حيث قال ما نصه: "ثم نهض الإمام إلى صعدة، وفي صحبته الأمير المؤيد، فدخلها وفرّغت

المنازل للعسكر على كُرّه من أهلها، وامتناع شديد، خلاف ما عهده منهم من تفريغها لأصحاب هلندرا^(١)، في أيام بقاءه في حضرة الإمام، وحضر جماعة من أهل صعدة في دار الإمام، وسارعوا في أمر الضيافة..... فجعل عقوبتهم الإنفاق على جميع عسكره ودوابه، مدّة إقامته، وكانت شهراً وثلاثة عشر يوماً" أهـ.

قلت: كان أهل صعدة حينها من أنصاره، وأنصار أئمة الزيدية قبله، ويظهر أنه ضاعف عليهم النفقات والإتاوات حتى ملّوه؛ وهذا هو أسلوب أئمة الزيدية مع أتباعهم قديماً وحديثاً؛ وها نحن نشاهد بعض تجار الزيدية المتشيعين قد سئموا من الحوثيين وملّوهم، بسبب إرهابهم بالنفقات والإتاوات.

فإذا كان هذا هو أسلوب أئمة الزيدية مع أتباعهم، فهم ولا شك مع أعدائهم أشد وأطغى.

وفي هذا تأكيد أن أئمة الزيدية عبر تاريخهم يأخذون من أتباعهم و لا يعطون، وقد ظهر ذلك جلياً في زمننا هذا، حيث استولوا على كل الموارد في مناطق سيطرتهم، وضاعفوا الإتاوات على المواطنين، ولم يعطوا منها أحداً شيئاً، ولم ينجزوا أي مصلحة عامة سوى المقابر، وهذا أمر لم يعد خافياً على أحد.

١- هلندرا ذكر المؤلف إنه من الغُر، والصواب أنه من الفرس.

جرائم عبد الله بن حمزة في صنعاء :

بعد أن تَخَلَّصَ مِنَ المطرفية؛ توجَّهَ إلى غزو صنعاء، وكان يَحْكُمُ صنعاء في ذلك الوقت السُّلطان علي بن حاتم اليامي الحِميري؛ وَجَمَعَ بعض الفقهاء والعلماء وقام بسجنهم، وَطَلَبَ منهم الفتوى بالقتال، والخروج على حاكم صنعاء، ثم أفتى نفسه بنفسه عن ذلك، في أرجوزة تُعَدُّ عَقِيدَةً ومنهجاً للزيدية من بعده، يدرِّسونها أبناءهم، ويعتنون بها كما يعتني أهل السنة بـ"لامية شيخ الإسلام ابن تيمية"، رحمه الله تعالى، وهذا نصُّ أرجوزته:

ما رأيكم في مؤمنٍ قوامٍ	مُوحِّدٍ	مُجْتَهِدٍ	صَوَامٍ
حَبِيرٍ بِكَلِّ غامضٍ	علامٍ	وذكره قد شاع في	الأنام
لم يَبْقَ فَنٌّ مِنْ فُنُونِ العِلْمِ	إلا وقد أَضْحَى لَهُ	ذا فَهْمٍ	
وهو إلى الدِّينِ الحَنِيفِ يَنْتَمِي	مُحَكَّمِ الرَّأْيِ	صحيح الجِسْمِ	
وما لَهُ أَصْلٌ إلى آلِ الحَسَنِ	ولا إلى آلِ الحُسَيْنِ	المؤتمِنِ	
بل هو مِنْ أرفعِ بَيْتٍ في اليَمَنِ	قد استَوَى السِّرُّ	لديه والعَلَنُ	
ثم انبرى يدعو إلى الإمامة	لنفسه	المؤمنة	القوامة

ثُمَّتْ أَجْرَى بِالْقِضَا أَقْلَامُهُ وَنَفَذَتْ أَسْيَافُهُ أَحْكَامُهُ
 وَقَطَّعَ السَّارِقَ وَالْمَحَارِبَا وَسَلَّ لِلْعَاصِيْنَ سَيْفًا قَاضِيَا
 وَقَادَ نَحْوَ ضِدِّهِ الْمَقَانِبَا (١) وَبَتَّ فِي أَرْضِ الْعِدَا الْكَتَائِبَا
 مَا حُكِّمُهُ عِنْدَ ثِقَاةِ الْفَضْلِ لَمَّا تَنَاءَى أَصْلُهُ عَنْ أَصْلِي
 وَلَمْ يَكُنْ مِنْ مَعْشَرِي وَأَهْلِي أَهْلِ الْكِسَا مَوْضِعِ عِلْمِ الرُّسُلِ
 ثَمَ أَجَابَ عَلَى نَفْسِهِ بِنَفْسِهِ فَقَالَ:
 أَمَّا الَّذِي عِنْدَ جُدُودِي فِيهِ فَيَنْزِعُونَ لِسْنَهُ مِنْ فِيهِ
 وَيُؤْتِمُونَ جَهْرَةً بَنِيهِ إِذْ صَارَ حَقَّ الْغَيْرِ يَدَّعِيهِ
 يَا قَوْمُ لَيْسَ الدُّرُّ قَدْرًا كَالْبَعْرِ وَلَا النَّضَارُ الْإِبْرَئِيُّ كَالْحَجَرِ
 كَلَّا وَلَا الْجَوْهَرُ مِثْلُ اللَّمْدَرِ فَحَازِرُوا فِي قَوْلِكُمْ مَسَّ سَقَرًا!
 ثَمَ جَعَلَ يَفْتَخِرُ بِعُنْصَرِيَّتِهِ، فَقَالَ:
 لَيْسَ عَلَى رَبِّي اعْتِرَاضٌ لِأَحَدٍ يَفْعَلُ مَا شَاءَ تَعَالَى وَمَجْدُ
 لَمْ يَجْعَلِ الْكَلْبَ سَوَاءً وَالْأَسَدَ فَاطْرَحُوا ثَوْبَ الْعَنَاءِ وَالْحَسَدَ
 وَقَالَ أَيْضًا:

١ المقانب: جماعة الفرسان تجتمع للغارة.

حَمْدًا لِمَنْ أَيْدَنَا بِعِصْمَتِهِ وَاخْتَصَّنَا بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ
 وَصَيَّرَ الْأَمْرَ لَنَا بِرُمَّتِهِ مِنْ كُلِّ مَنْ أَظْهَرَ مِنْ بَرِيَّتِهِ
 صَرِنَا بِحُكْمِ الْوَاحِدِ الْمَنَّانِ نَمْلِكُ أَعْنَاقَ ذَوِي الْإِيمَانِ
 وَمَنْ عَصَانَا كَانَ فِي النِّيرَانِ بَيْنَ يَدَيِ فِرْعَوْنَ أَوْ هَامَانَ
 لَوْ أَنَّهُ صَلَّى وَصَامَ وَاجْتَهَدَ وَوَحَّدَ اللَّهَ تَعَالَى وَعَبَدَ! (١)
 وَصَيَّرَ الثَّوْبَ نَظِيفًا وَالْجَسَدَ وَقَامَ بِالطَّاعَةِ بِالْعَزْمِ الْأَشَدِّ
 ثُمَّ عَصَى قَائِمَنَا الْمَشْهُورَا وَقَالَ لَسْتُ تَابِعًا مَأْمُورَا
 مُحْتَسِبًا لِأَمْرِكُمْ مَقْهُورَا لَكَانَ مَلْعُونًا بِهَا مَثْبُورَا
 وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَحِيمِ الْهَائِوَا وَأُمُّهُ فِيهَا يَقِينًا هَائِوَا

فقد صرّح في هذه الأرجوزة بتكفير المسلمين وإباحة دماءهم، والافتئات على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في ذلك.

وأحيى العنصرية والطبقية في أرجوزته هذه، حين شبّه أبناء اليمن بـ"البعر" و"الكلاب"، بينما شبّه أبناء السُلالة الرسيّة المتورّدة بـ"الدُّرَر" و"الأُسُود"(٢).

١- هذه هي حقيقتهم وعقيدتهم؛ فتأمل أخي القارئ؛ يستبيحون دماء وأموال وأعراض من لم يخضع لهم، وإن كان مسلماً موحداً مُتَّبِعاً لنبينا صلى الله عليه وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

٢- (هجر العلم ومعاقله في اليمن ١٢٩٢-١٢٩٤) للقاضي إسماعيل بن علي الأكوخ.

ثم ادعى لنفسه ولأبناء عمومته العِصْمَةَ، التي هي من خصائص الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، وزعم أن الله سبحانه أملكهم رقاب المسلمين في أنحاء الكرة الأرضية، وأنهم مفاتيح الجنّة، فلا يدخلها -بزعمه- أحدٌ إلا عن طريقهم وبواسطتهم!، وحكّم على مخالفيهم بدخول النار قبل جميع الكفار، بقوله:

ومن عصانا كان في النيران بين يدي فرعون أو هامان

وكتبه مليئة بتكفير المسلمين، وبالفتاوى باستحلال دمائهم وسبي نسائهم، ومن أشهر هذه الكتب (مجموع رسائل الإمام المنصور)، وكتاب (مجموع مكاتبات المنصور) و(المهذب).

ورغم تطرفه وتشدده في تكفير مخالفيه، فقد كانت تربطه علاقة قوية بالإسماعيلية، وارتبط معهم برابط المصاهرة والمعتقد، فتزوج من بناتهم؛ وصار الإسماعيليون أخوالاً لأبنائه.

وهذا يؤكد وجود التعاون بين أئمة الزيدية وبين الإسماعيلية الباطنية، خلافاً لما يدّعيه بعضهم.

وقد مارس عبد الله بن حمزة كل جرائمه بحق اليمنيين مستنداً إلى شرعنة ذلك بتكفير المخالفين له، قال صاحب كتاب (تيارات معتزلة اليمن) عند ترجمته لعبد الله بن حمزة، ما نصه: "ويوسّع عبد الله بن حمزة حكم التكفير ليشمل المسلمين

جميعهم، ما عدا أنصاره، قائلًا: (دار الكفر الأصلي هي التي يظهر فيها الكفر بغير ذمة ولا جوار، وهذا حكم دار المجبرة والمطرفية والمشبهة والباطنية والمرجئة..... ومن جانسها من أهل مقالات الكفر الذين أبقاهم على الإسلام..... ولا يظهر دين الإسلام على الحقيقة إلا بذمة أو جوار، وكفرهم ظاهر... ولا فرق بينهم وبين دار الكفر الأصلي نفسه" أه^(١)).

ومن جُملة ما صَنَعَ هذا السَّفَّاح، أنه أصدر فتاوى وأحكاماً، بقتل وإعدام كل مَنْ يدَّعي الإمامة خارج البَطْنين، وَمَنْ يسعى نحو الزعامة، ويتطلع إلى السلطة والرئاسة، وهو غير فاطمي علوي^(٢).

ولم يكتفِ بأخذ الخُمُس والإتاوات والزكاة من أموال الناس، بل سنَّ الضريبة، فكان هو أول من سنَّها من الأئمة.

وقال: "لما استفتحنا المصانع بالسيف جعلنا أموالها بأيدي أهلها شُرَكَاء^(١)؛ لأنها قد صارت بحُكم الله ملكاً للمسلمين، وجعلنا لهم القيام بذلك، وزراعته أربعة أخماس، ويُسَلِّمُونَ الخُمُس".

١ - (تيارات معتزلة اليمن في القرن السادس الهجري ص ١٩٠) لعلي محمد زيد.

٢ - (هجر العلم ومعاقله في اليمن ص ١٨٠٩) للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع، رحمه الله تعالى.

ولا تزال تلك أفعالهم، كما فعلوا برئيس اليمن السابق علي عبد الله صالح رحمه الله تعالى؛ حيث قتلوه ونكلوا بأهله وأفراد أسرته، ولم يشفع له عندهم وقوفه بجانبهم ولا تحالفه وقتاله معهم.

ولما كانت صنعاء تحت حكم الأيوبيين فقد سبى جيش عبد الله بن حمزة بقيادة أخيه يحيى بن حمزة من نساءها ستمائة امرأة، واقتسموهن في "قاع طيسان"، فقال عبد الله بن حمزة: "أما السبأ، فنحن الآمرون به!!!"؛ لأن أهل صنعاء في نظره مُجَبَّرَةٌ ومُشَبَّهَةٌ، وأن حُكْمهم حُكْم كَفَّار التَّأْوِيل ما داموا تحت حكم الأيوبيين وليسوا تحت حُكْمه!.

ولقد بلغت الوحشية بالإمام عبد الله بن حمزة أنه أفتى بسبي النساء الزيديات اللواتي يسكن في قُرى الزيدية المطرفية، مع أنهن لسن على نفس اعتقاد المطرفية.

ففي كتاب (المجموع المنصوري): "أن عبد الله بن حمزة سئل عن حكم المرأة التي تسكن قراهم -أي المطرفية- وهي لا تعرف اعتقادهم هل يجوز سبيها؟ فأجاب: "إن حُكْمها كحُكْمهم؛ لأن الظاهر من حال تلك البلاد أنها لا تخالفهم، وإن خالفتْ واحدة فإنما يكون نادراً، ولا حكم للنادر" (٢).

وقد وَصَلَتْ شهوة الإماميين لسبي النساء إلى البلاد الشافعية في اليمن الأسفل والمحافظات الجنوبية، التي وقعت تحت سيطرتهم، كما سنبين ذلك في ثنايا هذا الكتاب، إن شاء الله تعالى.

١ - أي: شراكة.

٢ - (مجموع رسائل المنصور عبد الله بن حمزة ١٩٢/٢) تحقيق عبد السلام الوجيه.

كان هلاك عبد الله بن حمزة في سنة ٦١٤ هـ - لا رحمه الله تعالى - ودُفن في كَوَكَبَان، ثم نُقِلَتْ جيفته من كوكبان إلى حصن ظفار، ولم يزل قبره هناك مزاراً يُعبد من دون الله تعالى! (١).

وبعد وفاته تعيّن ولده عز الدين، ولقي معارضة من الداعي يحيى بن محسن الهادي، ومات بعد ذلك بسبعة أعوام، ثم قام بالإمامة بعده أخوه أحمد بن عبد الله، وتلقّب بالمتوكل، وعارضه الإمام المهدي أحمد بن الحسين، المعروف بأبي طير.

ثم استمرّ الصراع على الحكم بين أبناء عبد الله بن حمزة وباقي الأسر الهاشمية، واندلعت بين أبناء السلالة الرّسّية الكهنوتية حروب شعواء، دفعت ثمنها القبائل اليمنية من دمائها وأموالها وأعراضها!.

وعقد الحمزات (٢) أثناء تلك الصراعات تحالفات مع الدولة الرسولية، عام ٦٤٦ هـ ضد أبناء الهادي، وكانت الحروب تتكرّر بين الفينة والأخرى بين أبناء السلالة الرسية، على المناصب ومُلك اليمن واليمنيين.

١ - (اللطائف السنية ص ١٢٢) لمحمد أحمد الكبسي.

٢ - الحمزات: هم أبناء وأحفاد السقّاح عبد الله بن حمزة.

الخلاصة في جرائم عبد الله بن حمزة:

- شَرَعَنَ وَنَظَرَ لتكفير كل المسلمين المخالفين لمذهب وعقائد أئمة الزيدية، كما ذكرنا ذلك موسعاً في ثنايا كتاب (عقائد أئمة الزيدية المخالفة لعقيدة المسلمين).
- هو الأكثر عنصرية من بين من سبقه من أئمة السُلالة الرسية في اليمن، فقد كان يدعو إلى العنصرية ويُظَرِّ لها ويفرضها بالقوة.
- أكبر مجرم حَرْبٍ وَسَقَاحٍ وَسَقَاكٍ لِلدِّمَاءِ في اليمن؛ باعتبار أنه قتل أكثر من مئتي ألف يمني؛ في الوقت الذي كان تعداد السكان في اليمن قليلاً جداً، ولم تكن مجازره إلا في مناطق تسلطه في شمال الشمال فقط.
- كان يقول بعصمة "آل البيت" جميعهم.
- كان يعتقد أن الجنة لن يدخلها إلا مَنْ أذن له بدخولها من قبلهم، وهذه هي نفس عقائد الإماميين الحوثيين حالياً، وللمدعو محمد عبد العظيم مقطَّعُ مُصَوَّرٍ متداول، يردّد فيه نفس تلك العقيدة الشاذّة المنحرفة، أثناء زيارته لقبر العياني.
- قتل وهدم منازل المخالفين له في حجة في منطق مرمرة وبعض قرى وادي شرس.
- قتل وهدم منازل المعارضين له في الجوف.
- قتل وهدم منازل المعارضين له في صعدة.

- قتل وهدم وسبي نساء المعارضين له في عمران.
- قَتَلَ مئة ألف نفس من فرقة المطرفية الزيدية، وهدم بيوتهم، ونهب أموالهم، وسبى نساءهم.
- قَتَلَ آلاف اليمنيين في صنعاء، واستباح الأموال، وسبى النساء، وخمس الأموال، وصرب أعناق المخالفين له، وهدم البيوت والمنازل وخرب العمران، ومنها قصر السلطان علي بن حاتم الياامي.
- فَرَضَ الجزية على الشوافع^(١) في مناطق إب والحديدة وتعر وريمة وتهامة، وفي كل المناطق الشافعية التي وقعت تحت سيطرته.
- وبعد ذلك ظهرت الدولة الرسولية، التي تمكّن الملك المنصور عُمر بن رسول من تأسيسها، وامتد نفوذه من ظفار/عُمان شرقاً وحتى مكة غرباً، وتمكّن من توحيد البلاد من جديد، وبقيت مدينة تعز عاصمة للدولة الرسولية، وسعى الرسوليون لنشر وتثبيت المذهب الشافعي في اليمن؛ لمجابهة الزيدية والإسماعيلية.
- واستمرت الدولة الرسولية أكثر من مئة عام، ثم ضعفت، وقامت الدولة العامرية في رداع، لكنها لم تكن قوية كالدولة الرسولية؛ حيث لم تستطع حماية

١ - المقصود بالشوافع هنا: أصحاب المذهب الشافعي من المسلمين.

نفسها من أبناء السُلالة الرَّسِّيَّة، فقد دارَتْ حُرُوبٌ بَيْنَها وبين الإماميين، كانت نتيجة أكثرها لصالح الإماميين، وسنُورد ذلك في بابِه إن شاء الله تعالى^(١).

١ - انظر كتاب (الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية) وكتاب (الفضائل) لأحمد بن عبد الله الوزير.

عصر الدولة الرسولية والأئمة الخارجين عليها

ظهرت الدولة الرسولية في اليمن سنة ٦٢٦ هـ واستمرت إلى سنة ٨٥٨ هـ.

كانت الدولة الرسولية من أفضل من حكم اليمن، من بعد القرون المفضلة في التاريخ الإسلامي وإلى يومنا هذا، بل يُعدُّ حُكمها أطول فترة حكم في التاريخ اليمني من بعد زمن البعثة، حيثُ عاصرت الخلافتين الإسلاميتين، فكانت في نهايات الخلافة العباسية واخذت شطراً من الخلافة العثمانية.

تُنسب الدولة الرسولية إلى مؤسسها عُمر بن رسول، الذي تعود أصوله إلى اليمنيين الذين هاجروا قبل البعثة.

وسترى في هذا السرد المختصر ذكر عددٍ كبيرٍ من أئمة الزيدية الذين كانوا يخرجون على الدولة الرسولية بين الفينة والأخرى؛ لِيُزعزِعُوا بخروجهم الأمن والاستقرار، ويقلقون السكينة العامة، ويقطعون الطرقات، ويقتلون النفس التي حرم الله، ويسعون في الأرض فساداً، وهذا هو مُعتَقِد ومنهج الزيدية الذي سارت وتسير عليه^(١).

وفيما يلي سنذكر أكابر مجرمي أئمة الزيدية ما بين عامي ٦٤٦ هـ و ١٠٠٠ هـ.

• الإمام أحمد بن الحسين بن أحمد بن القاسم الرسي، الذي تلقب بالمهدي.

أشتهر بأبي طير، ويُعرف بـ"صاحب ذي بين"^(١):

دعا لنفسه بالإمامة سنة ٦٤٦هـ^(٢)، في منطقة ذي بين (شمال صنعاء)، خارجاً على الدولة الرسولية، التي كانت بزعامة السلطان عمر بن رسول عام ٦٤٦هـ، وتحالف مع من تبقى من فلول أبناء وأتباع عبد الله بن حمزة.

كان يزعم أنه المهدي المنتظر، وكان أتباعه يعتقدون ذلك، كما ذكر ذلك ابن فنده في كتابه (مآثر الأبرار)، قال شاعرهم:

إلى مَنْ لو وزنتَ الخلقَ طُرّاً بظُفرٍ منه ما وزنوا قُلامه

إلى المهدي أحمدَ أُرقلت بي براقُ العَدُوِّ تحسبُها نعامه

سميُّ سميهِ خُلِقاً وخُلِقاً وهدياً في الطريقةِ واستقامه

قال القاضي إسماعيل الأكوع في كتابه (هجر العلم ومعاقله في اليمن):
"وانتشر نفوذه في المناطق الواقعة شمال صنعاء، وامتدت إلى حجة فقط".

١ - منطقة تقع شمال صنعاء.

٢ - (تاريخ اليمن الإسلامي ص ٣١) لأحمد المطاع.

بعد تحالفه مع أبناء عبدالله بن حمزة شن غاراتٍ عديدةٍ على كلٍّ من همدان وكوكبان وحصن خلبه، وحصون المخلاف، طامعا في مواصلة الزحف والسيطرة على صنعاء، وكانت هذه المناطق تحت حكم السلطان عُمر بن رسول، وكما جرت العادة بجميع من سبقه من أئمة الزيدية، كان كلما تمكّن من دخول قرية أو منطقة، قام بهدم دورها، ونهب أموالها، وقتل رجالها، وسبى نساءها وذريتها^(١).

وقد استغل الخلاف الناشب بين السلطان الرسولي وبين عامله على صنعاء، فخاض معارك كان يطمح من خلالها كأسلافه من الأئمة في السيطرة على اليمن، إلا أن قوة الدولة الرسولية حالت بينه وبين ما يريد، ورغم هذا فله وقعات وجرائم عديدة منها ما يلي:

- اختلف مع أبناء عبدالله بن حمزة، ف وقعت بينهم معركة عظيمة في منطقة الأشمور بعمران، قُتل فيها المئات من دهماء تلك المناطق في حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل، وأسر آخرون، ومات البعض الآخر متأثراً بجراحه^(٢).

- بعد يأسه من السيطرة على صنعاء تحوّل إلى مهاجمة صعدة، طمعا في السيطرة عليها، ليتخذها منطلقاً لجرائمه وفساده في اليمن، إلا أن حلفاءه من أبناء عبدالله

١ - (اللطائف السنينة ص ١٣٠) لمحمد بن أحمد الكبسي، و(التحف شرح الزلف ص ٢٤٧) لمجد الدين المؤيدي.

٢ - كما في كتاب (مجموع رسائل أحمد بن الحسين ص ٣).

بن حمزة لم يوافقوه على ذلك؛ طمعاً منهم في أن تكون تحت سيطرتهم هم فقط، فاختلّفوا معه، فهاجمها بجيش جرّار؛ حتى توصل إلى حصن ثُلُمُص، فانقلبت المودة إلى عداوة، والتحالف إلى تناحر.

وأعلن أبناء عبدالله حمزة الحرب ف وقعت بينه وبينهم معركة قتل فيها آلاف اليمنيين من قبائل همدان، وهي القبيلة التي عشش وفرّخ فيها أئمة الزيدية، فنجد عبر التاريخ أن قبيلة همدان تُقتل على يدي الأئمة وتقتل لصالحهم، فهمدان هي أشد قبائل اليمن ضحيةً في حروب الأئمة عبر التاريخ^(١).

وفي عهد السلطان المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول، تحقق انتصار كاسح ضد أحمد أبي طير، في معركة سُمّيت بـ"الحصيات"، قُتل فيها كثير من أنصار وأتباع أبي طير، من أشهرهم حميد بن أحمد المحلي، صاحب كتاب (الحقائق الوردية).

وبعد يأسه من السيطرة على صعدة عاد إلى عمران، وجّهز جيشاً جرّاراً، مُحاولاً إعادة السيطرة على صنعاء، وكان فيها الشيخ الرصاص، حليف الدولة الرسولية (ويظهر والله أعلم أن الأئمة الذين جاءوا بعد أبي طير كانوا حاقدين على آل الرصاص؛ فضيّقوا عليهم الخناق حتى ألجأوهم إلى الانتقال من صنعاء إلى

البيضاء)، فاستطاع أن يتغلب على جيش الإمام أبي طير؛ ليلقى حتفه في تلك المعركة سنة ٦٥٦ هـ ودفن في منطقة "ذي بين" التي اشتهر بها^(١).

وبعد هلاكه نصب أتباعه قبة على قبره، وتم تشييدها لتُعبد من دون الله، وقد ذكر ذلك شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني، رحمه الله، فقال ما نصه: "روي لنا أن بعض أهل جهات القبلة وصل إلى القبة الموضوعة على قبر الإمام أحمد بن الحسين صاحب ذي بين، فرآها وهي مسرجة بالشمع، والبخور ينفح في جوانبها، وعلى القبر الستور الفائقة؛ فقال عند وصوله إلى الباب: "أمسيت بالخير يا أرحم الرحمين"، فلا إله إلا الله، والله أكبر ما ذا فعل أهل الغلو"^(٢).

١ - المرجع السابق ص ١٤٠

٢ - الدرالنضيد في إخلاص كلمة التوحيد ص ١١

ملخص جرائم أحمد بن الحسين أبي طير:

- الخروج على الدولة الرسولية اليمنية.
- مقتل آلاف اليمنيين بسبب حروبه وجرائمه وخروجه على دولة المسلمين.
- هدم ونهب ممتلكات اليمنيين على مشارف صنعاء.
- هدم ونهب ممتلكات أهل صعدة، وقتل الكثير من رجالها.
- هدم ونهب بيوت أهالي منطقة سناع، وقتل رجالها.
- هدم حصون كوكبان وحصون خلبه والمخلاف.

• المتوكل أحمد بن عبد الله بن حمزة:

دعا بالإمامة لنفسه في صعدة، سنة ٦٢٣هـ وتوفي سنة ٦٥٦هـ، خلفاً لأبيه ألسفاح عبد الله بن حمزة، ودخل في صراعات وحروب مع أبناء عمومته، كان ضحاياها آلاف من دهماء أهل اليمن في صفوف الجانبين، كما ذكرنا ذلك في جرائم أحمد بن الحسين أبي طير.

• الإمام الحسن بن وهّاس الحمّزي:

دعا لنفسه بالإمامة سنة ٦٥٦-٦٦٨هـ، ودخل في صراعات وحروب كسابقيه من أئمة الزيدية، الذين لا يخلو أحدٌ منهم من تلطّخ يديه بدماء اليمنيين والفساد في الأرض.

• الإمام يحيى بن محمد السّراجي الرّسّبي:

قدم من العراق، ودعا لنفسه بالإمامة سنة ٦٥٩هـ، خارجاً على الدولة الرسولية من جبل يانع في منطقة الحيمّة، وأقام عند قوم من بني فاهم، الذين أصبحوا شيعته وأنصاره فيما بعد، وجرت بينه وبين سنجر الشعبي عامل صنعاء للدولة الرسولية حرب، هُزم فيها، وحُمِلَ إلى الملك المظفّر الرسولي؛ ففقأ عينيه^(١).

١- (تاريخ أئمة الزيدية في اليمن حتى العصر الحديث ص ١٨٠) لحمد بن يحيى زبارة.

ثم أطلق سراحه، وبعدها انصرف السَّراجي وعاش منطوياً، حتى توفي سنة ٦٩٦هـ، ودُفِنَ في مسجد الأجدَم المسمَّى حالياً مسجد الوَشْلِي، الذي يقع في صنعاء القديمة^(١).

• الإمام المهدي إبراهيم بن تاج الدين بن أحمد بن بدر الدين الرسي:

دعا لنفسه بالإمامة عام ٦٧٠هـ، وبايعه وقاتل معه أولاد السَّقَّاح عبدالله بن حمزة، وخرج على الدولة الرسولية أيضاً من حصن ظَفَّار، ثم سار إلى الرَّحْبَة شمال صنعاء، فرفضه أهل تلك البلاد؛ خوفاً من بطش عامل صنعاء للدولة الرسولية سنجر الشعبي؛ فارتحل إلى منطقة أفق قرب ذمار، ووقعت بينهما معارك عديدة، سَقَطَ على أثرها المئات من اليمنيين، وكانت معركة أفق سنة ٦٧٤هـ هي الحاسمة، حيث قُتِلَ من أصحابه أعداد كبيرة، وتم اعتقاله من قِبَل قوات السلطان الرسولي، وأُقيِدَ إلى تعز عاصمة الدولة الرسولية، وأودع في السجن هناك، فأنشد أبياتاً في سجنه، واصفاً حاله ومستعطفاً الملك المظفر، ومنها: ^(٢)

خَطْبُ أَلَمٍ أَنَسَانِي الْخُطُوبَ مَعَا وَصَيَّرَ الْقَلْبَ فِي أَحْشَاءِهِ قِطْعَا
وَكُنْتُ فِي مَوْضِعٍ مُسْتَصْعَبٍ حَرَجٍ لَمْ أَلَقَ فِيهِ لِسْعِي الطَّرْفِ مُتَّسَعَا

١ . تاريخ اليمن للواسعي ص ١٩٩

٢ - تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والاحزان في تاريخ اليمن للواسعي ص ٣٣.

نُـمَّ انتهيتُ إلى سَوَحٍ به مَلِكٌ يَحِلُّ بَيْتاً مِنَ الْعَلِيَاءِ مُرْتَفِعَا

فَجَادَ بِالْعَفْوِ، وَالْإِحْسَانُ شَيْمَتُهُ وَلَمْ يَزَلْ لِلْعُلَا وَالْجُودِ مُصْطَنِعَا

• الإمام المَطْهَرُ بن يحيى المرتَضَى:

خرج على الدولة الرسولية عام ٦٧٤هـ، وقام بحروب، وتمرد وقتل وبطش بالأبرياء، فَتَمَكَّنَ رجال الدولة الرسولية من قتله سنة ٦٩٩هـ^(١)، وقبره في "دروان" بمحافظة حَجَّةَ، وقد كان يلقب بالمظلل بالغمام، وبسبب ذلك قال شاعر الزيدية صاحب البسامة أبياتاً شعريةً فيه، منها:

وفي المطهر لم تعدل وقد علمت أن المطهر زاكي الأصل والأسرِ

من ظللته الغمام الغر حائلة من دونه وغدت ستراً لمستترِ

بيوم تنعم والأبطال عابسة وقد تقدم والضلال في الأثر^(٢)

ثم قام من بعده ولده محمد بن المطهر، وادعى الإمامة وتلقب بالمهدي، وخرج على الدولة الرسولية أيضاً، ودخل في حروب معها، وبدأ خروجه في "هجرة حوث"، وكانت وفاته في حصن ذي مَرَمرة، قتيلاً على يد رجال الدولة الرسولية سنة ٧٢٩هـ^(٣)، ثم

١ - انظر (هجر العلم ومع اقله ص ٦٢٧) للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع.

٢ - (تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والأحزان في تاريخ وحوادث اليمن ص ٣٣-٣٤) لعبد الواسع الواسعي.

٣ - (اللطائف السنية ص ٥٢) للكيسي.

قام من بعده ولده المطهر بن محمد بن المطهر سنة ٧٣٠هـ، ولقب نفسه بالوائق، ولقي مصير أبيه وجده مقتولاً على يد رجال الدولة الرسولية في نفس العام.

وفي نفس العام دعا بالإمامة لنفسه، كل من:

١- علي بن صلاح بن الإمام المهدي.

٢- يحيى بن حمزة.

٣- أحمد بن مدافع الفتح الديلمي.

• الإمام صلاح الدين محمد بن علي بن محمد الرسي:

تلقب بـ (الناصر لدين الله).

في سنة ٧٧٥هـ خرج على الدولة الرسولية، وهاجم صنعاء، وخاض حروباً ضد أهلها بغياً وعدواناً^(١).

ومن جرائم هذا الإمام الزيدي، ما رواه العلامة أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الزبيدي في كتابه (طبقات الخواص، أهل الصدق والإخلاص) عما تعرض له العلامة أبو العباس أحمد بن زيد بن علي بن حسن بن عطية الشغوري، العالم والفقيه والعباد الزاهد، شافعي المذهب، على يد الإمام محمد بن علي الهادي الملقب صلاح الدين!.

١ - تاريخ اليمن المسمى (فرجة الهموم والأحزان ص ٣٩) لعبد الواسع لواسعي.

بحسب المؤلف فإن العالم الشَّعْوَري كان يخالف عقيدة الهادوية، وكان قد صنَّف كتاباً مختصراً، يحثُّ فيه على مُلازمة السنة، ويحذِّر من البدعة، فقصده الإمام محمد الهادوي إلى بلاده في عسكر كثير، وهَجَم على بيته في تهامة؛ فقتلوه هو وولده أبا بكر وجماعة من أهله وأصحابه ظلماً وعدواناً، من غير قتال منهم، ونهبوا البلاد نهباً عظيماً، وكان في بيت الفقيه الشَّعْوَري أموال جليلة أودعها الناس عنده؛ لكونه مأموناً في تلك الناحية، وكان ذلك سنة ٧٩٣هـ.

ويضيف صاحب كتاب (طبقات الخواص): أن الإمام الهادوي لم تَطُل حياته بعد ذلك، بل عُوِجِلَ وَعُوُقِبَ عقوبة شديدة، بسبب الظلم الذي ألحقه بالعالم أحمد الشَّعْوَري، وغضب لهذه الحادثة علماء السنة رحمهم الله تعالى، ومنهم الفقيه شَرَفُ الدِّين إسماعيل بن أبي بكر المُقْري؛ الذي رثاه شعراً فقال:

أَرَانِي اللَّهَ رَأْسَكَ يَا صَاحُ	تَدَاوُلُهُ الْأَسِنَّةُ وَالزِّمَاحُ
لَقَدْ أَطْفَأْتَ لِلْإِسْلَامِ نُورًا	يُضِيءُ الْعِلْمُ مِنْهُ وَالصَّاحُ
فَتَكُنْتَ بِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ بَغِيًّا	وَعُدَوَانًا وَلَجَّ بِكَ الْجِمَاحُ
فَتَكُنْتَ بِأَحْمَدٍ فَانْهَدَّ رُكْنٌ	مِنَ الْإِيمَانِ وَانْقَرَضَ السَّمَّاحُ
فَلَا تَفْرَحَ بِسَفْكِ دَمِ ابْنِ زَيْدٍ	فَمَا يُرْجَى لِقَاتِلِهِ فَلَاحُ

دَعَى عَلَى ذلِكم الطاغية؛ فاستجاب الله سبحانه وتعالى دعوته عاجلاً.

فبينما صلاح الدين الهادي عائدٌ مِنْ حملته على بني شَعُور، بَعْدَ قُتْلِهِ لِأحمد بن زيد الشَّعُوري، وكان راكباً على بغلته، إِذْ أَقْبَلَ طائرٌ فنَقَرَ وجه البغلة؛ فنَفَرَتْ وأَلْقَتْه عن ظهرها؛ وعلِقَتْ إحدى رجليه في الرِّكاب^(١)؛ فازدادت البغلة نُفوراً، وصارت تجري مسرعةً تَسَحُّلهُ وراءها، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ من الحاضرين إمساكها، فأصيب إصاباتٍ بالغة، وهَلَكَ في اليوم التالي لتلك الحادثة العجيبة!.

- المنصور الحسن بن بدرالدين (٦٥٧ . ٦٧٠ هـ):

ادَّعى الإمامة، ودخل في صراعات وحروب.

- الواثق المطهر بن المهدي محمد (٧٢٩ . ٨٠٢ هـ).

ادَّعى الإمامة، ودخل في صراعات وحروب عديدة.

- المهدي أحمد بن يحيى المرتضي (٧٩٣ . ٨٤٠ هـ).

١ - الرِّكَابُ هو: ما يضع الراكب فيه قَدَمَهُ أثناء ركوبه الحصان أو البغلة.

ادعى الإمامة، ودخل في صراعات وحروب.

- المنصور الناصر بن محمد الناصر (٨٤٠ - ٨٦٧ هـ).

أعلن دعوته للإمامة، وخاض الحروب مع مخالفيه^(١).

- المؤيد محمد بن المنصور الناصر (٨٧٦ - ٩٠٨ هـ).

استلم صنعاء واستولى عليها، بعد أن دفع خمسين ألف دينار للملك المظفر بن طاهر، مقابل تنازله عن الملك.

- المنصور محمد بن علي السراجي (٩٠٠ - ٩١٠ هـ).

- دعا لنفسه بالإمامة، ودخل في صراع وحروب مع السلطان عامر بن عبد الوهاب.

- لقد ذكرنا هنا هذه العصابة وعدم رضاها بحكم اليمنيين لليمن، رغم أن الدولة الرسولية كانت دولةً سُنِّيَّةً، اشتهرت بالعدل والإنصاف، وعمَّ خيرها أرجاء البلاد، وحكمت من عُمان إلى صعدة، وشهد لها بالخير القاضي والداني، إلا أن هذه الدولة طيلة مدة حكمها التي استمرت ٢٢٥ عاما، تعرّضت لتمرّدات وخيانات عديدة متكررة، من أبناء الإمامة الرسية، قُتل فيها آلاف اليمنيين نتيجة تمرّد الإماميين، وخروجهم على الحُكّام المسلمين.

١ - انظر (اللطائف السنية ص ١٦٩).

ويعد الأئمة السبعة عشر، الذين تم سردهم هنا أكبر مجرمي الخوارج على الدولة الرسولية، وهناك أئمة غيرهم لم نذكرهم؛ لأنه تم بترهم من أول وهلة، وقضي على تمردهم في مهده.

ونجد أن الدولة الرسولية -منذ تأسيسها إلى فترة سقوطها- لم تكن تكاد تمر عليها سنة من السنوات إلا وهي تخوض حروباً ضد أئمة الزيدية، لمنعهم من التسلط على حكم اليمن، وللذود عن ممتلكات اليمنيين، التي اعتاد السلاليون على نهبها، بل إن الذي أسقط الدولة الرسولية وتسبب في سقوطها هي كثرة خروج أئمة الزيدية في مناطق شمال الشمال اليمني، إلى جانب الصراع الملكي المتزامن مع أطماع آل طاهر في الانقلاب عليها وأخذ الحكم لأنفسهم.

رابعاً: أئمة آل شرف الدين الرسية:

• الإمام شرف الدين يحيى بن شمس الدين بن أحمد بن يحيى

المرتضى الحسني الرسي:

دعا بالإمامة لنفسه سنة ٩١٢هـ، وتحالف مع دولة المماليك في مصر، وخاض حروباً ضد الدولة الطاهرية حتى أسقطها، ثم دخل في حروب ضد حلفائها المماليك والحمزات مجدداً، وهلك سنة ٩٦٥هـ^(١).

كانت الدولة الطاهرية تحكم اليمن بعد سقوط الدولة الرسولية، فتعرضت لتمردات مسعورة وخروج مستمر على يد أبناء السلالة الرسية، ولاقت نفس الذي لاقتة الدولة الرسولية، فمن حين تأسيسها إلى حين سقوطها، وهي تقارع فلول أئمة الزيدية.

في سنة ٩١٠هـ ظهر كأحد خوارج أبناء السلالة الرسية، متمرداً على الدولة الطاهرية، في عهد السلطان عامر بن عبد الوهاب، الذي سُميت الدولة باسمه مؤخراً، فعُرفت بالدولة العامرية.

أستغل يحيى شرف الدين الخلاف الذي نشب بين السلطان عامر بن عبد الوهاب وبين دولة المماليك حول مواجهة الغزو البرتغالي، فوشى بالسلطان عامر بن عبد

١- تاريخ اليمن المسمى (فرجة الهموم والاحزان في تاريخ اليمن ص ٤٩) للواسعي، و (لوامع الأنوار ص ٦٣٤) لجند الدين المؤيدي..

الوهاب لدى المماليك وألصق به تهمة التعاون مع البرتغال، ورمى الطاهريين بما هو واقع فيه من الخيانة والتعامل مع البرتغال.

وهو نفس الأسلوب الذي يستخدمه أبناء السلالة الرسية قديماً وحديثاً، في إصاق تهم العمالة والولاء لليهود والنصارى، بكل من يرفض الفكر الزيدي العنصري المتطرف المقيت الذي ينتهجونه، وعند المُحاققة فإنهم هم عملاء اليهود والنصارى وكافة أعداء الإسلام عبر التاريخ، كما نص على ذلك شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله تعالى وغيره.

وما أشبه الليلة بالبارحة، فها نحن اليوم نشاهد الحوثيين يصرخون بشعار "الموت لأمريكا"، بينما هم يمثلونها في المنطقة وينفذون مخططاتها في محاربة المسلمين، ثم يلصقون بخصومهم تهمة العمالة لأمريكا وإسرائيل، وتنكشف الأوراق حيناً بعد آخر، وتظهر وتنكشف جماعة الحوثيين الرسية الزيدية أنها هي صاحبة العمالة الواضحة لأمريكا وإسرائيل، بل ولكل أعداء الإسلام والمسلمين، ولم تعد هذه العمالة خافية على ذي فهم، وقد انكشفت أكثر حينما رفضت أمريكا ضم جماعة الحوثيون في قائمة الإرهاب الدولية؛ رغم كثرة جرائمها التي فاقت كل طوائف الإرهاب، وأما ما حصل مؤخراً من إعلان الإدارة الأمريكية بقيادة جو بايدن ضم الحوثيين في قائمة الإرهاب، وشن بعض الضربات عليهم؛ فإنما ذلك مجرد حرب تأديبية مؤقتة لحليف استراتيجي لا أكثر، ويؤكد ذلك عدم تعرض الطيران الأمريكي للقيادات والمجاميع

الحوثية المسلحة، ومراكز التدريب، ومخازن الأسلحة الحوثية، وهذا مما لا يخفى على أي مطلع ومتابع ذي بصيرة. ولاتزال العمالة تنكشف أكثر فأكثر؛ حيث نشاهد القرصنة الحوثية على السفن التجارية وممارسة الإرهاب والعنف، وتهديد الملاحة الدولية بما لو صنع ذلك غير الحوثيين لسعت أمريكا وبقية دول الكفر لإبادتهم في ساعات أو بضعة أيام، كما حصل في العراق وغيرها.

مارس يحيى شرف الدين في حق اليمنيين جرائم بشعة، أشبه ما تكون بحروب إبادة جماعية، مستعيناً بولده المطهر.

فمن جرائمه الأولى الزحف على صنعاء؛ مستغلاً انشغال الدولة الطاهرية بمحاربة البرتغاليين والجراسية في تهامة؛ فهاجم على صنعاء ببعض المرتزقة الدهماء من قبيلة همدان، وناصرته أيضاً خلايا فلول الإمامة من أبناء السلالة المتواجدون في صنعاء، كما ناصر الحوثيين أبناء السلالة في زماننا هذا، ولما تمكّن من دخول صنعاء هدم المساجد والمنازل وتتبع أنصار الدولة الطاهرية؛ فما وقع في يده أسير منهم إلا قتله ومثّل بجثته^(١).

لم يفِ يحيى شرف الدين لحلفائه بعهد و لا ميثاق، فقد عاهد المماليك ثم نكث عهده معهم، وعاهد الكثير من القبائل ثم غدر بها، وكان يضرب قبيلة بأخرى سائراً على نهج أسلافه من أئمة الزيدية، ثم يسوق على المتفوق حملة عسكرية على حين غفلة؛ ليقضي عليه وينهب كل ما بحوزته، مستخدماً القاعدة الاستعمارية المعروفة "فرق تسد"، وقد صنع ذلك ضد كثير من القبائل في صنعاء، والجوف، وذمار، وصعدة.

وإليك بعض أبرز جرائمه:

عدوان يحيى شرف الدين على عمران:

اعتدى يحيى شرف الدين على عمران، فأخرب الديار، ونهب الأموال، وقتل الرجال، وسبى النساء والذري، وقد ذكر هذا الاعتداء متفاخراً به، حفيده عيسى بن لطف الله بن المطهر في كتاب (روح الروح ص ٦٣)، حيث قال: "وأقدم المتوكل على الله يحيى شرف الدين على هدم مدينة عمران، بعد أن قتل فيها من قتل، وأسر منها من أسر، وعاد وقد تركها أطلالاً دارسة، وخراباً عابسة، وغنم فيها سلاحاً ونقداً وبقراً وغنماً وخيلاً، وقد بُنيت لأول مرة بعد هذا الخراب سنة ٩٩٠ هـ، على يد الأمير سنان الكيخيا!!" (١).

١ - (روح الروح في ما حدث بعد المائة التاسعة من الفتوح ص ٦٣) لعيسى بن لطف الله بن المطهر شرف الدين.

وقد اعترف بأصل هذه الحوادث المؤرخون من أبناء السلالة، إلا أنهم ألبسوا جرائمهم لباس الخديعة وتزوير الحقائق كعادتهم، فزوّقوها وجعلوها من محاسنه، كما يصنع في عصرنا هذا أتباع عبد الملك الحوثي، في قلب الحقائق، وحرف مسار الجريمة، وتصويرها بخلاف واقعها، وقد اعترف بهذه الحوادث بعض مؤرخي السلالة، كمحمد بن محمد بن يحيى زبارة في كتاب (نيل الوطر من تراجم رجال اليمن)، وعبدالواسع الواسعي في (تاريخ اليمن)، ومحمد الكبسي في (اللطائف السنية)، وغيرهم.

وله جرائم عديدة من أشهرها مجزرة خولان الطيال، وقتل الرهائن، ومجزرة عنس، وقطع رؤوس الأسرى، التي سنذكرها بالتفصيل عند الكلام عن ولده المطهر؛ إذ أنه كان قائد الحملات العسكرية لأبيه، ومنفذ كل هذه الجرائم.

• الإمام المطهر بن يحيى شرف الدين بن شمس الدين الرسي.

تولى الإمامة بعد أن دخل صنعاء سنة ٩٥٣هـ، وهو يُعد من أكابر أئمة الزيدية الأكثر إجراماً في حق اليمن واليمنيين؛ فقد ارتكب جرائم حرب لم ولن يتصورها عقل، ومجازر تفوق الخيال الواسع، وتدهش القارئ والسامع.

كان المطهر هو القائد العسكري لجيوش والده، ولقد صنع من الجرائم والتفنن في قتل الخصوم، ما يتعدى إجرام الكثير من مجرمي أبناء السلالة الرسية الزيدية.

ومن جرائمه ما يلي:

مجزرة خولان صنعاء:

في سنة ٩٣٤هـ كان المطهر مستقراً في صنعاء مع والده يحيى، وعلى عادة الإماميين كانوا يأخذون من القبائل ما يُسمّى بـ"رهائن الطاعة"، من أبناء الوجهاء والمشائخ، ويشترطون في الرهينة أن يكون في سن لا تزيد عن الخامسة عشرة؛ حتى يقبل التعبئة العقائدية والفكرية الإمامية، وليحتفظ بهم الإمام عنده كرهائن يضمن بهم ولاء ذويهم، وكانت القبائل تمتثل لذلك مكرهة خائفة من العقوبات الشديدة التي تطال الأنفس والأعراض والأموال في حال رفضهم لذلك،

كان والد المطهر يحيى شرف الدين آنذاك قد أخذ رهائن من قبائل خولان، ثم إنه طالبهم بدفع مجهود حربي فامتثلوا لذلك، فكثف عليهم الطلبات حتى لم يعد لديهم القدرة على دفع ما يطلبه منهم، فأرسل إليهم يهددهم أنهم إذا لم يدفعوا ما فرضه عليهم من المجهود الحربي ليقُتلَ أبناءهم؛ وبعد أن ضيق عليهم الخناق ردوا عليه: أن اصنع ما بدا لك؛ فأخرج ما كان عنده من أبنائهم الأطفال الرهائن إلى "باب اليمن في صنعاء"، ثم قام بقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف^(١).

ولم يكتفِ بتلك الجريمة الشنعاء، بل سار بجيشه إلى بلاد خولان بقيادة ابنه المطهر، فلم يأتِ على حصن مشرف إلا هدمه، ولا على شجرة إلا قطعها، ولم يمر على دار ولا درب إلا أخرجها، ولم يستطع أهل خولان مقاومة جيوش المطهر؛ ففر أكثرهم وتفرقوا في سائر مناطق اليمن الخالية من سيطرة أئمة الزيدية، وأسر منهم ثلاث مئة رجل، فاستاقهم إلى صنعاء وقطع أيديهم وأرجلهم، وعلقها على جدران باب اليمن^(٢).

١ - كتاب روح الروح في ما جرى بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح ص ٢٢٣-٢٣٠) لحفيده عيسى بن لطف الله بن المطهر بن يحيى

شرف الدين.

٢ - المرجع السابق.

ثانياً: مجزرة عنس ورداع:

في سنة ٩٤١ هـ كان بين يحيى شرف الدين وبين الدولة الطاهرية صلح وهدنة، إذ دخلت آنذاك الدولة الطاهرية في ضعف؛ فاستغل يحيى شرف الدين هذا الضعف وأرسل ولده المطهر بجيشه للعدوان على عنس ورداع؛ لمهاجمة معاقل الدولة الطاهرية والزحف عليها؛ ففوجئت قبيلة عنس بجيش يجتاح بلادها، فاجتمعوا لمواجهته بدون ترتيب، لضيق الوقت، بسبب مباغتته لهم أثناء تفرقهم في أعمالهم ومزارعهم، وركونهم على الصلح القائم، فدارت معارك عديدة في كل من قرى زُبيد وقاع فيد، وشاركت قبائل من بلاد العرش، وقيفة، وانتهت المعركة بهزيمة تلك القبائل، وقُتل منهم الآلاف، وهُدمت دورهم، وانتهبت أموالهم، وهُتكت أعراضهم.

ووقع في أسر المطهر ٢٠٠٠ فردٍ منهم؛ اختطف كثير منهم من بيوتهم ومزارعهم، فاقتادهم إلى صنعاء مقيدين بالأغلال، ثم إن يحيى شرف الدين وولده المطهر - وعلى عادة أئمة الزيدية في التلذذ بقتل الأسرى - أمر بضرب عنق ألف أسير، ثم وضع رأس كل قتيل من الأسرى في أعناق بقية الألف الآخر على شكل قلادة، ثم أمر بنقلهم سيراً على الأقدام، وطاف بهم على صنعاء، ثم انطلق بهم منها إلى عمران ومَرَّ بهم على أكبر القبائل في همدان، بهدف بث الرعب، وجعلهم عبرة يُرهَب بهم الآخرون، حتى وصلوا إلى صعدة، وبعد وصولهم إليها أمر بضرب أعناق الألف المتبقين، الذين كانوا يحملون رؤوس إخوانهم المنتنة المتحللة على رقابهم، فكان

الرأس منهم يسقط برأسين، وقد كان يحيى شرف الدين في استقبالهم يتلذذ بتلك الجرائم الشنعاء.

وقد ذكر حفيد المطهر في كتابه (روح الروح) -بعد ذكره لهذه المجزرة- أبياتاً للمطهر بن تاج الدين الحمزي، يمتدح فيها هذه الجريمة الشنعاء، مطلعها:

يا وطيّة وطي الإله بموكلٍ	أنحت على حزب الضلال بكلكلٍ
طحنتهم طحن الرّحى بثقالها	أو طحن طودٍ هذّ أرضاً من علٍ
كانت على يد فخر آل محمد	عن أمر واسط عقد المتوكل
قاد الكتائب من جميع جهاتها	حمراء بين مجففٍ ومسربلٍ

إلى أن قال:

متحمّلين رؤوس قتلاهم فيا لشقاوة المحمول والمتحمّل

ويحمد الله على هذا النصر، الذي يزعمه هذا المجرم بقوله:

الحمد لله الذي نصر الهدى	بالناصر الملك الأجل الأكمل
أعني المطهر خير من شهد الوغى	وأباد أرواح العداة بمنصل ^(١)

١ - (روح الروح ص ٩٥) لعيسى بن لطف الله بن المطهر آل شرف الدين.

قلت: لقد فاقت مجازر المطهر بن يحيى شرف الدين مجازر التتار، أيام دخولهم أرض المسلمين في العراق.

المجزرة الثالثة قتل المطهر لأنصار أبيه:

بعد سقوط الدولة الطاهرية تمكن يحيى شرف الدين من السيطرة على أجزاء واسعة من شمال الشمال اليمني، وامتد نفوذه من صنعاء إلى صعدة ونجران والجوف وحجة، وأراد أن يستخلف علي بن يحيى بن المطهر بدلاً عن المطهر؛ كون المطهر فيه عيبٌ يخل بأحد شروط الإمامة عند أئمة الزيدية، وهو إعاقة في إحدى قدميه؛ فخرج المطهر على أبيه يحيى شرف الدين، ودارت بينهما معارك، فلما شعر يحيى شرف الدين بالخطر إزاء دخول الأتراك تنازل عن الإمامة لولده المعاق المطهر بن يحيى؛ فقام المطهر بتعقب أنصار أبيه، متهماً إياهم بضعف الولاء، وأودعهم في السجون، ثم أمر بإعدام الكثير منهم، ومصادرة أموالهم.

ثم إنه شارك في خطة جرت بينه وبين إسماعيل الصفوي والبرتغاليين؛ اتفقوا فيها على أن ينفذوا عملية مشتركة تؤدي إلى تدمير الخلافة العثمانية، حيث تقاسموا المعركة أثلاثاً: بحيث يقوم المطهر بغزو بلاد الحرمين والحجاز، وإسماعيل الصفوي يغزو العراق ويزحف على البحرين ونجد من تلك الجهة، والبرتغاليون يدخلون مصر ثم يواصلون الزحف إلى المغرب العربي؛ وتكون بهذا قد سقطت الخلافة العثمانية،

وقد كان هذا بعد موت السلطان سليمان المُشرِّع المعروف بسليمان القانوني، ولكن خيَّب الله جُزءاً من مؤامرتهم؛ فأما إسماعيل الصفوي فقد نجح في إسقاط كثير من مناطق إيران، وزَحَفَ على العراق والبحرين والقطيف، وحصلت معارك بينه وبين الجيوش الإسلامية العثمانية قُتل فيها مئات الآلاف من المسلمين ومن الصفويين، وقامت معارك كبيرة بين الجيش الإسلامي العثماني وبين اتباع المطهر شرف الدين من السُذَج والمَغَلِّين، ويُقال إنه قد سقط في تلك الحروب ما يُقدَّر بأكثر من المليون يميناً من الجانبين قتيلاً؛ وكانت نتائج المعركة لصالح الجيش العثماني، وتصدَّى الجيش العثماني للبرتغال في مصر، وحَقَّق انتصاراً جيِّداً، وخيَّب الله آمال الشيعة الإمامية إلى حَدِّ ما، وإن كانت هذه المؤامرة قد أثَّرت على مستقبل الخلافة العثمانية وتسببت في إضعافها^(١)، والله المستعان.

وقد سقاه علي بن إبراهيم -وهو أحد أتباعه- سُمّاً، بعد معركة وقعت بينهما؛ فأهلكه الله عز وجل سنة ٩٨٠هـ، وأراح الله المسلمين من شره^(٢).

١ - منقول بتصرف يسير من (الموسوعة التاريخية الدرر السنية ٣٦٧/٧ - ٤٠٠) و(الموسوعة التاريخية العثمانية ٦٣/٨ وما بعدها).

٢ - كتاب روح الروح ٣٧١.

ملخص بجرائم المطهر بن يحيى شرف الدين:

- هدم أكثر بيوت أهل صنعاء، وقتل أنصار السلطان عامر بن عبد الوهاب فيها، ونهب ممتلكاتهم، وهتك أعراضهم.
- هدم منازل كل من عارض الإمامة، في همدان.
- قطع أيادي وأرجل رهائن قبائل خَوْلان.
- قتل الأسرى من خَوْلان بأبشع الطرق.
- قتل ألفي أسير، والتمثيل بهم، من أبناء رداع وعنس .
- مقتل أكثر من مليون يمني في حروبه الظالمة، التي كان يشنّها في سبيل الحكم والتسلّط على رقاب اليمنيين، وخروجه على الخلافة العثمانية^(١).

١ - (رافضة اليمن على مر الزمن) للشيخ الإمام، و(اليمن عبر التاريخ) لأحمد حسين شرف الدين. و(تاريخ الأئمة الزيدية في اليمن حتى العصر الحديث) لحمد بن محمد بن يحيى زبارة.

ظهور أئمة آل القاسم وذكر أهم جرائمهم في اليمن

سُمِّيَت القاسمية نسبةً إلى مؤسسها القاسم بن محمد بن علي بن محمد المنسوب إلى آل الرسي.

وقد قال فيهم ابن الأمير الصنعاني رحمه الله تعالى:

يا عصابة من هاشمٍ قاسمية	إلى كم ترون الجور إحدى المفاجر
ملأتم بلاد الله جوراً وجئتم	بما سودت منه وجوه الدفاتر
يُفد يكُم إبليسُ حين يراكمُ	يقول بكم والله قُرت نواظري
فأفعالكم لورُمت حصراً لعدّها	لأفنيّت في الدنيا مداد المحابر
فما الله عما تعملون بغافلٍ	ولكنه يملّي لطاغٍ وفاجرٍ

• الإمام القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن القاسم الهادوي الرسي

أعلن الإمامة في سنة ١٠٠٦هـ، من جبل دارن في منطقة حجور/ من أعمال محافظة حجة، فوجد استجابة له من الكثير من المتذمرين ضد الوجود العثماني، وهو الأمر الذي جعل أتباعه كثر.

وعقب إعلانه نفسه إماماً، وتمكّنه من السيطرة على أجزاء من شمال شمال اليمن، هدم الجوامع والبيوت والآثار كاملة، في مختلف المناطق التي سيطر عليها؛ مستعيناً بأبنائه وأقربائه.

لم يقف الأمر عند هذا فحسب، بل أتلّفوا وأحرقوا ملايين المخطوطات التاريخية، هو وأبنائه من بعده، في كل منطقة وصلت أياديهم إليهم، وخاصة في زَبِيد وجَبَلَة وإبّ وحَيْس والجَنَد والعامرية في رداع، وغيرها.

وكان من أوائل جرائمه خروجه على والي العثمانيين بصنعاء حسن باشا، واستمر تمرّده بضع سنوات.

وبعد حروب عديدة بينه وبين سلاطين بني عثمان، عقد اتفاقاً مع جعفر باشا نص على صلحٍ لمدة عشر سنوات، واعترف له السلطان بالسلطة على بعض مناطق شمال الشمال اليمني كشهارة، والأهنوم، وعُذْر، ووادة، والحيمة، واطلق له أسر ولده محمد ومن معه من المتمردين في كوكبان، واتخذ من شهارة مركزاً له.

ولما زادت قوّته وكثُر أتباعه نقض الصلح مع السلاطين، وبدأ يزحف على مناطق عفار والظاهر وعيال يزيد، وبسبب تضاريس تلك البلاد الوعرة إلى جانب الحاضنة الأمامية في أكثر قبائل همدان، تمكّن القاسم من السيطرة على أجزاء واسعة من منطقة حَمَر في عمران، ولم يستطع التقدّم إلى غيرها.

ودخل في حروب كثيرة، ضد الإمام المتوكل عبد الله المؤيدي وحلفائه الأتراك، وكان يغلبهم تارة، ويسيطر على مناطق واسعة، ثم يغلبونه تارة أخرى ويخرجونه منها.

وكان يَرْبِط الأسير من مُخالفه خَلْف حِمَار أو جَمَل؛ ثم يأمر بسَحْلِه حتى تتناثر أشلاؤه في طُرقات المازّة^(١).

وهو أول إمام من أئمة الزيدية ابتكر سحل المخالفين له بهذه الطريقة البشعة، وهي نفس الطريقة التي استخدمها الحوثيون، في سحل بعض ضحاياهم خلف السيارات في عصرنا.

١- (البدر الطالع ص ٥٦٦ - ٥٦٨) لحمد بن علي الشوكاني.

أبرز جرائم القاسم بن محمد، ما يلي:

قيامه بتدمير منطقة "الوعلىة" وما جاورها، في محافظة حجة:

توجد في محافظة حجة منطقة تُسمى "الوعلىة"، تقع شرقي منطقة المحابشة، كانت توجد فيها مدرسة يديرها بعض العلماء وطلّاب العلم، وفيها كثير من الصالحين، وكانت هذه المدرسة تؤوي كثيراً من الفارين بدينهم إليها، فهاجمها القاسم بن محمد وقام بإحراق بيوتها ومساجدها، وقتل رجالها وسبى نساءهم وذريتهم، ونهب أموالهم؛ ولم يُراعِ بيت أرملة ولا مسكين، وشرّد خلقاً كثيراً كعادة أئمة الزيدية في الإجرام والفساد.

فلما رأى العلامة أحمد بن صالح الشرفي ما صنعه القاسم في الوعلية، أنكر عليه ذلك وأرسل إليه رسالةً، يَغْتَبُ عليه فيها ما ارتكبه من الجرائم، مُنْكَراً عليه ذلك الفساد وتخريب المنطقة ظلماً وعدواناً.

وكل ذلك الإجرام كان بسبب أن مدرسة الوعلية كانت تُدرّس علوم الكتاب والسنة، ولكي ينتقم منها القاسم بن محمد تعلّل أنهم آووا شخصاً يسمى السندي وشخصاً آخر معه كانا هاربين من بطشه، فردّ عليه الإمام القاسم بن محمد أن ذلك الذي فعله أمرٌ عادي مُباح، متحججاً بأنه يسير سيرة آبائه وأجداده، من أئمة الزيدية السابقين في

بعض مناطق اليمن، منذ الهادي يحيى بن الحسين ومن تلاه، وأنه مُقْتَدٍ بهديهم، مُقْتَفٍ آثارهم، سالكٌ سبيلهم.

قال الإمام القاسم بن محمد في ثنايا رسالته، التي رد فيها على العلامة الشَّرفي، ما نصه:

"وقد أرسلنا على أهل الطُّرُق، وفيهم من الضعفاء مثل الذي في مهبط الشيطان ومغرس الفتنة، وبالهادي عليه السلام وبغيره من الأئمة اقتديت؛ فإن الإمام إبراهيم بن موسى بن جعفر المعروف بالجزَّار، أخرج سدَّ الخانق في صَعْدَة، وكان يسقي لطائفة من الناس فيهم من الضعفاء كالذين ذكرت، وكذلك الهادي عليه السلام قَطَعَ أعناب أُمْلَح ونَخِيلها من بلاد شاكر، وفيهم مثل من ذكرت، وكذلك قَطَعَ أعناب حقل صعدة بوادي عِلاف، ونخيل بني الحارث بنجران، وولَّده الناصر عليه السلام أخرج أرض فِدَم كلها، ولم يسأل عن بيت يتيم ولا أرملة ولا ضعيف، وفي سيرة الإمام المنصور بالله عليه السلام أنه أخرج العادية في بلاد ظَلَيْمَة، وأشياء مذكورة في مثل ذلك كثيرة، وكذلك الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام أخرج صعدة القديمة، وغيرهم من سائر الأئمة عليهم السلام، والإمام المنصور بالله (عبد الله بن حمزة) عليه السلام نَصَّ على ذلك نَصًّا، وإمامنا الإمام الناصر لدين الله (الحسن بن علي بن داود) عليه السلام خرج قريةً في الكريش، يقال لها الحَد، والمعصرة في بني محمد، وعزلة بني أسعد، وقاهرة في بلاد المداير، ولم يسألوا عن بيت يتيم ولا

أرملة، واحتج الإمام الحسن عليه السلام على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ ^ط (الأنفال: ٢٥ الأنفال: ٢٥) وهي حُجَّةُ الأئمة عليهم السلام^(١).

إلى آخر ما ذكره ذلكم السِّفَاح في رسالته، التي رَدَّ فيها على العلامة الشرفي والمؤرخة في عام ١٠٠٧هـ.

انظر كيف ساق هذا الإمامي الزيدي ولَخَّص جرائم الأئمة من قبله، وهو يتبجَّح بذلك ويفتخر؛ ثم انظر كيف يدين الله ويتعبده بقتل الأبرياء، معتقداً أن ذلك أمراً شرعياً لا غُبار عليه، وقد قال بهذا القول كثير من أئمتهم، منهم ولده المتوكل إسماعيل بن القاسم، عندما قال لأحد عماله، حين سأله: هل يؤاخذنا الله فيما ن صنع من أخذ أموال المخالفين من الشوافع؟! فَرَدَّ عليه المتوكل: (أخشى أن يحاسبنا الله على ما أبقيناه من أموالهم لهم)^(٢)، كما سيأتي ذكره.

وكذلك يفعل الحوثيون اليوم، وكأنَّ جرائمهم وأفعالهم النكراء في حق اليمنيين صارت دساتير ومناهج تشريع بالنسبة لهم، يطبقونها خَلْفاً عن سَلَف، كلما تمكَّنوا

١ - (سيرة الإمام القاسم بن مُحَمَّد المسمى "جملة من عيون السيرة" ص ٢١) لمطهر بن مُحَمَّد الجرموزي.

٢ - انظر (صعقة الزلزال ص ١٢٧) للشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى.

من التسلط، وتكفي هذه الرسالة في إدانة هذه العصابة وتجريمها واتخاذ موقف ضدها.

الجريمة الثانية: هدم بيوت بعض قرى حجور:

لم يكتفِ القاسم بن محمد بما صنعه من الجرائم في همدان، حين كان يُقتل بالسحل كل من ناصر الأتراك، أو من يشك في ولائهم، ويهدم بيوتهم وقراهم، وكان من جملة ما صنعه من الجرائم، أن أرسل مرتزقته وأتباعه إلى قرى في بلاد حجة، وأمرهم بقتل رجالهم وهدم منازلهم ونهب أموالهم؛ فكتب القاسم إلى أحد قياداته: "أن تقدموا إلى حجور، وتخبوا بيت ابن عرجاش، وتنهبوا ماله، وتأخذوه خاسراً حسيراً ذليلاً خاسراً في الدنيا والآخرة، وأنتم تقدرون على ذلك"، وفيها أيضاً: "وكذلك أخبروا أموال أهل بيت مأخوذ، وبيت جحوش وسحنة، أقماهم الله^(١) وأبعدهم من رحمته وأسكنهم النار، بحق جدي محمد رسول الله"^(٢).

الجريمة الثالثة: الخروج على الخلافة العثمانية:

فقد هاجم والي الخلافة العثمانية، الأمير حسين بن ناصر فهزمه، ونكّل به، فلما بلغ الخبر إلى والي الباشا حسن، جهّز جيشاً كردة فعل، وتصدى له القاسم

١ - أقماهم، أي: أحرقتهم.

٢ - (ابن الأمير وعصره/صورة من كفاح الشعب اليمني ص ٣٢-٣٣) لقاسم غالب وآخرون.

بمن معه من المرتزقة من دهماء أهل اليمن، فقتل منهم الآلاف المؤلفة، في سبيل الدفاع عن هذا السلالي العنصري.

وله أبياتٌ شِعْرٍ تؤكدُ عنصريته، وهي أشبه ما تكون بأبيات جدّه السفاح عبد الله بن حمزة، قال فيها:

يا ذا المريدُ لنفسه تثبيتاً	ولدينه عند الإله ثبوتاً
اسلكْ طريقة آل أحمد واسألن	سُفن النجاة إن تسألوا ياقوتاً
لا تغدِلن بآل أحمد غيرهم	وهل الحصة تُشابهُ الياقوتاً
الله أوجب ودّهم في وحيه	والرجس أذهب عنهم إن شيتا
وأئمة الأخيار تروي فضالهم	فابحثْ تجده مُجملاً وشتيتا
ما إن تلمّ بمُسندٍ أو مُرسَلٍ	إلا وجدتَ لهم هناك نُعوتاً
وكان يَعتَبرُ ذلك ديناً ومنهجاً ربّانياً.	
وكان يتعسّف في الاستدلال بالقرآن.	

لذلك فإنّ ما يقوم به الحوثي في هذه الأيام إنما هو منهجٌ ومعتقدٌ ثابتٌ لكلّ الإماميين، يسرون عليه ويقتدون به.

ولهذا الإمامي العنصري السلالي السفاح القاسم بن محمد، فتوى يُحَرِّم فيها تقديم اليمني على الهاشمي في مجلس، أو مذح، أو كلامٍ حَسَن، أو مصافحة، أو ركوب، أو مأكَلٍ، أو مَشْرَبٍ، أو إشارة، وكل شيءٍ له علاقةٌ بالاحترام والتشريف.

هلك سنة ١٠٢٩هـ، عن تمرُّد وحروب دامت نحو ٢٠ عاماً، قُتل فيها معه وبسببه الآلاف المؤلفة من اليمنيين، في حروبه التي لا ناقة لهم فيها ولا جمل^(١).

١- (تاريخ اليمن المعاصر ص ٢٤) للدكتور حسين عبدالله العمري.

ملخص جرائم القاسم بن محمد:

- القتل بالسحل لمن خالفه من عموم قبائل همدان واطراب منازلهم.
- قتل أهالي منطقة الوعلية بالسحل وإبادة قراهم.
- هدم مساجد المسلمين، واعتبارها مساجد كفار تأويل، لا حرمة لها.
- هدم بيوت وقرى المعارضين له في بلاد حجة، وقتل كل من وقع في يده منهم.
- تأسيس العنصرية، وجعلها منهجاً شرعياً لأبنائه من بعده.

• الإمام محمد بن القاسم بن محمد الرسي الملقب بالمؤيد

نصب نفسه إماماً سنة ١٠٢٩ هـ، بعد هلاك أبيه.

في زمنه زاد تدمر كثير من اليمنين من وجود الأتراك في اليمن، وكان ذلك سبباً في انخراط الكثير من شباب اليمن في صفه.

خاض معارك وحروباً عديدة، فتوسع نفوذه حتى وصل إلى بلاد وصاب وريمة وعتمة وذمار.

ولما وصل إلى صنعاء هدم الآثار العثمانية، ونهب الأموال وصنع كما صنع أسلافه، من النهب والسلب وهتك الأعراض واستباحة الدماء، ونشر في صنعاء التعصب لمظلومية آل البيت، وأظهر الطعن في كبار أصحاب الرسول ﷺ، وفي مقدمتهم الخلفاء الرشيدون رضي الله عنهم، وغيّر وحرف في مُسند الإمام زيد، الذي هو في الأصل كتاب مكذوب، فكان بهذا قد حَرَفَ المُحَرَّف.

ولا يزال ما أسموه بـ"مسند الإمام زيد" يُزاد فيه ويُنقص بين الحين والآخر؛ فأخر طبعة منه حُرِّفَتْ في إيران، وقد أشار الشوكاني رحمه الله تعالى إلى ذلك في كتابه البدر الطالع حيث قال: ونورد هنا ما ذكره الإمام محمد بن علي الشوكاني قاضي قضاة القطر اليمني، رحمه الله تعالى، حيث قال ما نصه: "وجدت بخط المؤيد بالله يحيى بن الحسين، محضراً تواطأ هو وتلاميذه فيه على حذف أبواب من (مجموع

الإمام زيد بن علي)، بما في ذلك "الرفع والضم والتأمين" ونحو ذلك، ثم أعدوا نسخة ناقصة وبثوها بين الناس"^(١).

وقال العلامة السياغي: "هناك سُنن ثبتت عند الزيدية كالضم والتأمين تم إخفاؤها؛ لأنها شعار أهل السنة، كي لا يتشبه شباب الزيدية بهم"^(٢).

ورغم انضمام الكثير من اليمنيين إلى صف محمد بن القاسم، وانسحاب الأتراك من الكثير من المناطق والقرى بدون مقاومة، خصوصاً في الفترة الأخيرة من الحرب، إلا أن محمد بن القاسم لم يتنازل عن إرث أجداده في منهج الهدم والتخريب ونهب الأموال وسفك الدماء.

يُقال: أن نفوذه امتد ووصل إلى جنوب اليمن، ونرى أن الراجح خلاف ما قالوا، ويدل على صحة ما قلنا أن المتوكل إسماعيل الذي حكم بعده هدم بيوتاً في كل من إب وتعر والضاالع، كما سيأتي ذكر ذلك في جرائمه، ولو كانت تلك المناطق قد وصلها أخوه محمد، لما احتاج إلى هدمها مرة أخرى.

توفي سنة ١٥٤ هـ^(٣).

والخلاصة فإن جرائم محمد بن القاسم كثيرة.

١ - البدر الطالع (٨٤٨).

٢ - انظر (الدر النضيد).

٣ - (هجر العلم ومعاقله في اليمن ١٠٦٧) للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع.

• الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم بن محمد الرسي

بعد هلاك محمد بن القاسم في سنة ١٠٥٤هـ، دبت الصراعات بين إخوته على الإمامة، وكان من أقواهم أبو المتوكل إسماعيل بن القاسم، وأخوه أحمد بن القاسم، وكان نتاج تلك الصراعات والحروب التي نشبت بينهم، أن تصالحا على أن يُبايع أبو المتوكل إسماعيل إماماً، شريطة أن تكون صعدة بيد أخيه أحمد بن القاسم.

فدعا أبو المتوكل إسماعيل لنفسه بالإمامة في رجب من سنة ١٠٥٤هـ، وهلك في سنة ١٠٨٧هـ.

نقل مركز إمامته من شهارة حجة إلى ضوران آنس -ما بين صنعاء وذمار-، وكان قد كثر المتذمرون من اليمنيين ضد الأتراك حينها، فكان ذلك سبباً في تكثير أتباعه، وفي تلك الفترة انسحب العثمانيون من اليمن، بسبب ظروف أمنية لحقت بهم في مركز الخلافة (شابه هذا ما حصل للأتراك في عهد يحيى آل حميد الدين)، فكانت الفرصة سانحةً له لمهاجمة مناطق اليمن الأسفل.

ولم يتباطأ في ذلك، فقد جهز الجيوش من فوره، وبدأ بشن حملاته الشعواء على مناطق اليمن الأسفل؛ فهاجمها المنطقة تلو الأخرى؛ حتى وصل إلى يافع؛ فعاث فيها فساداً قتلًا ونهباً وتخريباً، فلما شاع خبره في حضرموت وبلغ سلطانها

بدر بن عبد الله بن عمر الكثيري ما لحق بأهل يافع، أرسل إلى أبي المتوكل معلناً الطاعة والدخول تحت سلطانه؛ فتوسّعت في عهده رقعة إمامة الزيدية.

ويُعتبر أول إمام امتد نفوذه من صعدة إلى حضرموت، وهكذا تساقطت بقية السلطنات في يده؛ خوفاً من بطشه وإجرامه، كسلطنة أبين التي كان يحكمها حيدة الفضلي، الذي سلم نفسه لجيش المتوكل، وكذلك سلطنة حبان/شبوة، التي كان يحكمها السلطان الواحدي.

وكانت للمتوكل إسماعيل علاقة قوية بالدولة الصفوية في بلاد فارس، كما هو دأب أئمة الزيدية عبر تاريخهم؛ حيث ساهم الصفويون الفُرس في دعمه، وكذلك لا يقوم إمام من أئمة الزيدية في اليمن إلا بدعم فارسي.

وقد ذكر ذلك عبدالحكيم الهجري في تحقيقه لكتاب (تحفة الأسماع والأبصار بما في سيرة المتوكل من غرائب الأخبار ٦١/١)^(١)، الذي ألّفه المطهر بن محمد الجرموزي، حيث قال الهجري ما نصه: "وتطرق مؤرخنا أيضاً إلى تلك العلاقات التي أقامها الإمام المتوكل مع الدولة الصفوية، حيث ربطته علاقة ودّ وصداقة قويّة، يمكن الاستدلال عليها من خلال تلك الرسائل والهدايا المتبادلة بين الجانبين".

١- (تحفة الأسماع والأبصار بما في سيرة المتوكل من غرائب الأخبار ٦١/١) لمطهر بن محمد الجرموزي.

قلت: وقد عني بقوله: "مؤرخنا" مطهر بن محمد الجرموزي، صاحب الكتاب المذكور.

والمتموكل إسماعيل بن القاسم هو أول من ابتدع الاحتفال بما تسميه أئمة الزيدية "عيد الغدير" في اليمن، آخذاً ذلك عن دولة بني بويه الصفوية؛ كما قال المؤرخ يحيى بن الحسين في كتابه (بَهْجَةُ الزَّمَن): "إنه في سنة ١٠٧٣ هـ شرع الأمام إسماعيل بن القاسم الاحتفال بـ"يوم الغدير" لأول مرة في اليمن"^(١).

قسّم المناطق التي وقعت تحت سيطرته إلى إقطاعات ووزّعها على إخوانه وأولاده وأقاربه.

كانت أسماء الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، منحوتة في الجامع الكبير بصنعاء؛ فأمر أتباعه بكشطها وإزالتها، ولم يُبقِ إلا اسم علي رضي الله عنه.

وفي عهده خضع له الكثير من الناس خوفاً من بطشه دون مقاومة، لكن حرصه على نشر معتقدات وأفكار الزيدية، وتعصّبه لمذهبه، أوحى إليه بالقول بالتكفير بالإلزام^(٢)، فكفر الأتراك ومن قبل بهم في اليمن ومن والاهم؛ فالأتراك كما

١ - (هجر العلم ومعاقله ص ١٠٧٩) للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع.

٢ - أي: تكفير كل من يخالفه.

يزعم كفّار، والكفار إذا دخلوا بلاداً وحكموها تصير بلاد كفّر؛ لأن أهلها أقاموا تحت أوامر وسلطة الكفار، فترتب على هذا الحكم أن أصبح اليمن الأسفل بلاد كفّر بزعمه؛ يحقّ له أن يستبيح دماء أهلها وأعراضهم وأموالهم، رغم أن أهلها مسلمون لم يظهر عليهم أي كفّر^(١).

ذكر عبدالله بن الوزير في كتابه (طبق الحلوى)، والقاضي إسماعيل بن علي الأكوغ: "أن المتوكل إسماعيل كان يقول بالتكفير بالإلزام في الأصول؛ وترتبت على ذلك أحكام في أهل اليمن الأسفل^(٢)؛ وجعل أراضهم خراجية^(٣)، يحق للإمام أن يضرب عليها ما يشاء؛ لكون أهلها أقاموا تحت حكم الأتراك"^(٤).

١- وهي ذات النظرة ونفس الحكم الذي يطلقه الإماميون الجاروديون الجدد (الحوثيون).

٢- يقصد بأهل اليمن الأسفل: اتباع المذهب الشافعي، وهم أغلب أهل اليمن.

٣- وهذا هو ما أشار إليه العلامة المجتهد محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله تعالى بقوله في بعض قصائده:

نبذتم كتاب الله خلف ظهوركم ولم تعملوا منه بنص وظاهر
خراجية صيرتم الأرض كلها وضمنتم العمال شر المعاشر

٤- انظر (هجر العلم ومعاقله ١٢٤٨/٣) للقاضي إسماعيل بن علي الأكوغ، والأرض الخراجية هي: أرض الكفار التي يستولي عليها المسلمون قهراً.

ذكر جرائم المتوكل إسماعيل بن القاسم في اليمن:

ومن أبرز جرائمه ما يلي:

عدوانه على قبيلة ابن روكان في خولان صعدة:

كان ابن روكان من أحرار اليمن الرافضين لأفكار ومناهج الإمامة؛ فلما بلغ خبره المتوكل إسماعيل، ساق إليه جيشاً بقيادة ابن أخيه محمد بن الحسن، فلما رأى ابن روكان عدم استطاعته وقبيلته الصمود أمام ذلك الجيش، مال إلى الصلح، وسلّم نفسه؛ فكبّلوه بالحديد، وأرسلوه بقيوده إلى مدينة ضوران آنس، التي اتخذها أبو المتوكل عاصمة لسلطته.

فغزله أبو المتوكل عن المشيخة وأمر بإخراجه داره، وأبقاه في السجن حتى مات^(١).

عدوانه على محافظتي إب وتعز:

كان أبو المتوكل يعتقد كُفر الشوافع^(٢)، ولم ينفرد بذاته بهذه العقيدة، بل هي عقيدة أئمة الزيدية جميعاً، وقد أبان ذلك العلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، رحمه الله، في قصيدة له يخاطب فيها أئمة الزيدية، منها:

نبتتم كتاب الله خلف ظهوركم ولم تعملوا منه بنصٍّ وظاهرٍ

١ - (تاريخ اليمن الحديث والمعاصر ص ٤٢-٤٤) للدكتور العمري.

٢ - المقصود بالشوافع هنا: أتباع المذهب الشافعي من أهل السنة.

خراجيةً صيّرتهم الأرض كلّها وضمّنتهم العُمال شرّ المعاشر

والأرض الخراجية في الشرع، هي أرض الكُفار التي يسيطر عليها المسلمون قهراً؛ فيمتلكونها ويردّونها على أهلها شركاً، مقابل دفع الربع أو النصف من غلّتها.

فكانت أئمة الزيدية تعتبر أرض المخالفين لها أرض كُفار؛ وإذا تمكّنوا منها حولوها إلى أرض خراجية، يأخذون منها الخراج، كما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم الخراج من أرض خيبر بعد أن فتحها.

إلا أن المتوكّل كان يصرّح ويجاهر بهذا المعتقد؛ حتى أنه ألّف كتاباً أسماه (إرشاد السامع إلى جواز أخذ أموال الشوافع).

وكانت محافظتا إب وتعرز من جُملة المناطق المحسوبة على الشوافع.

ولمّا ولي المتوكّل إسماعيل الإمامة، كان غزو بلاد الشوافع والسيطرة عليها من أهم أهدافه.

فبدأ بتحريك جيوشه نحو محافظة إب، ولما تمكّن من دخولها بعد أن قُتل خيرة رجالها الذين دافعوا عنها؛ خرّب الديار وانتهب الأموال وسبى النساء والذري، وجعل أراضيهم خراجية كأرض خيبر، وفرض الجزية عليهم بدلاً عن الزكاة.

ثم واصل الزحف نحو محافظة تعز؛ فصنع فيها مثل ما صنع في محافظة إب، وكثرت جرائمه في هاتين المحافظتين؛ حتى سأله قائد حملته قائلاً: "هل ترى أن الله سيحاسبنا على ما اخذناه من أموالهم؟"، فرد عليه بقوله: "بل أخشى أن يحاسبني الله على ما أبقيت لهم"^(١).

عدوانه على بلاد الشَّعيب في الضالع:

قام الإمام المتوكل بهدم منازل الهاربين من بيوتهم في منطقة الشعيب من بلاد الضالع، حيث خاف الكثير من أهلها من بطش الإمام؛ لما سمعوا عنه من البطش والتخريب وعدم رحمة المخالف؛ فاضطروا إلى الهروب من بيوتهم، فقام بهدمها^(٢).

عدوانه على يافع، وجرائمه في حق أهلها:

إن قبيلة يافع قبيلة حميرية منيعة، تمتاز أرضها بتضاريس صعبة، تُعين على الصمود أمام الغزو الدخيل عليها، إلا أنها لم تكن كذلك أمام جيش أبي المتوكل إسماعيل، الذي نشأ وعاش في تضاريس أشد منها، ولم يستطع أهل يافع الصمود كثيراً أمام الأعداد الهائلة من المرتزقة والدهماء الذين حشدهم أبو المتوكل، ورغم

١ - (هجر العلم ومعاقله ص ١٠٧٥) للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع.

٢ - (ابن الأثير وعصره، صورة من كفاح الشعب اليمني ص ٤٠) لقاسم غالب أحمد وآخرون.

محاولة قبائل يافع التصدي لزحف جيشه، الذي كان بقيادة ولده محمد بن إسماعيل، وقام بتعزيزه بجيوش أخرى؛ حتى تمكن بذلك من إخضاع قبائل يافع والسيطرة عليها، بعد أحداث مأساوية ومجازر بشرية مروعة.

فهدم قلاعها وحصونها ودورها، وانتهب الأموال، وهتك الأعراض، وصنع فيها أكثر مما صنعه في تعز وإب من الإيغال في القتل، بالإضافة إلى القسوة على الناس^(١).

كما ألزم "الشوافع" بفتوى أخرى وهي "أن يزيدوا جُملة (حيى على خير العمل) في الأذان، وعدم الترضي عن الشيخين"^(٢).

وقد أنكر عليه بعض الفقهاء والناصحين ما يمارسه في حق الشافعية.

وكان من أشدّ من ناصحه العلامة الحسن بن أحمد الجلال، وهو من أكبر معارضي المتوكل، ألفَ كُتُباً ورسائل كثيرة، ضمّنها انتقاداتٍ لجُملةٍ من تلك المظالم، منها رسالته الشرعية: (براءةُ الذمة في نصيحة الأئمة)، انتقدَ فيها غزوات الإمام، ومحاربتَه لـ "الشوافع"، واستباحته نفوسهم وأموالهم، ولم يكتفِ "الجلال" بذلك؛ بل فنّد بالحُجّة جميع الشبهات والدعاوى المضلّة، التي كان يدّلس بها أبو المتوكل ليبرر القيام بتلك الجرائم، وقال مخاطباً إياه: "لو كانوا كُفّاراً لما جازت ذبائحهم وأنتم

١ - (تاريخ اليمن السياسي ٩١/٤ - ٩٣) مُحمّد بن يحيى الحداد، (يوميات صنعاء في القرن الحادي عشر ص ٢٣٢) لعبدالله الحبشي.

٢ - الشيخان هما: أبو بكر الصديق وعُمَر الفاروق، رضي الله عنهما وأرضاهما.

تجيزونها، ولا نكاح نسائهم وأنتم تبيحون ذلك، ولا دخول المساجد ولا البيت الحرام وقد صليتم معهم، وأديتم فريضة الحج بجوارهم".

وكان ردُّ المتوكل على مَنْ نصحوه قوله: "إن هذه الأصول معلومةٌ عندنا بأدلتها القطعية، ومُدَوَّنةٌ في كُتُب أئمتنا"، وهذا نظير كلام والده في الردِّ على رسالة الفقيه أحمد بن صالح الشَّرَفِي.

كان يكفِّر بالإلزام عُموم المسلمين من أهل السُّنَّة ويسمِّيهم المَجْبِرَة والمَشْبِهَة، وقال: "إنهم -يقصد الشوافع- لا يمثلون لأحكام الشَّرْع إلا كُرْهاً وخوفاً من صَوْلَة الإمام بجُنْدِه أو بعض جُنْدِه". وكان يأخذ من أتباعه الخمس والزكاة بلا نصاب.

عدوانه على بعض قبائل حضرموت:

رغم أن عُموم حضرموت استسلمت للمتوكل دون قتال، إلا أنها لم تسلم من بطشه ونهبه، وعلى عادة أئمة الزيدية فإنهم إذا طمعوا في نهب بلاد اختلقوا لها المشاكل والأعداء، ليبرروا نهبهم لها وهدمها.

فقد استغل المتوكل خلافاً بين قبيلتي آل الكثيري وآل العمودي في حضرموت، فغذَّى ووسَّع النزاع الحاصل بينهما، وكان يقف تارة مع آل العمودي وتارة أخرى مع آل الكثيري.

ورغم أن آل العمودي كان لهم السبق في خدمة الإمام المتوكل، إلا أنهم كانوا أول ضحاياه في حضرموت؛ حيث استغل خلفهم مع آل الكثيري؛ فجهّز جيشاً بقيادة ابن أخيه أحمد بن محمد بن القاسم، وبمعية السلطان الكثيري بدر بن عمر، ثم اعتدى على آل العمودي؛ فأُخذ فيهم قتلاً ونهباً^(١).

عدوانه على مكة:

أمر نحو ألف عنصر من جيشه بغزو مكة، فغزوها وقتلوا شريفها، إلا أن الأتراك لم يسكتوا على ذلك؛ حيث حاصروا المعتدين في وادي فاطمة قريب مكة، وأبادوهم عن بكرة أبيهم، كما ذكر ذلك محمد عبدالعظيم الحوثي في أحد دروسه.

وعقب وفاة المتوكل إسماعيل، برز عددٌ من عُشّاق الزعامة وهواة الإمامة، من بيت القاسم وغيرها من بيوت السُلالة الرسيّة، واندلّعت الصراعات والحروب بينهم، وتشردمت البلاد، وقُسمت إلى ممالك وإماراتٍ عديدة، أظهر المتصارعون خلالها بأساً شديداً فيما بينهم، وخرج من بينهم سفّاحون كُثُر، عمّدوا إلى البطش والتنكيل بكل من يخالفهم أو يوالي غيرهم، مستخدمين دهماً وأموال أهل اليمن وقوداً لهم في كل ذلك.

١- (تاريخ اليمن الحديث والمعاصر ص ٥٢-٥٥) للدكتور حسين عبدالله العمري، بتصرف.

ملخص جرائم المتوكل إسماعيل بن القاسم:

- التعصب للزيدية، وتكفير من خالفها.
- استباحة أموال واعراض كل من عارضه في شمال الشمال.
- هدم بيوت أكثر أهالي إب ونهب أموالهم.
- هدم أكثر بيوت أهالي تعز ونهب أموالهم.
- هدم أكثر حصون يافع الأثرية وبيوت سلاطينها وأهلها ونهب ممتلكاتهم.
- عدوانه على لحج وتخريبها ونهب ممتلكات أهلها.
- عدوانه على حضرموت وتخريبها ونهبها.
- عدوانه على مكة وقتل أميرها.
- كان أول من أدخل إلى اليمن بدعة الاحتفال بما يسمونه (عيد الغدير)، الذي صارت أئمة الزيدية تعظمه وتقدمه على أعياد المسلمين، وتسميه بـ"العيد الأكبر".

• الإمام محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم الرّسّي

المعروف بـ"صاحب المواهب"^(١)

دعا لنفسه بالإمامة سنة ١٠٩٧هـ، من قلعة المنصورة في منطقة الحجرية بتعز، بعد هلاك المتوكل وابنه محمد بن إسماعيل بن القاسم، وتوفي سنة ١١٣٠هـ، عن ٨٣ سنة^(٢).

لكن لم تكن له في تعز حاضنة كبيرة، ولم يستطع أن يعود إلى همدان؛ لكثرة المعارضين له فيها وقوة شوكتهم؛ فاضطر للانتقال إلى ذمار ومن بعد ذمار أنتقل إلى المواهب خارج ذمار، وبنى فيها قلعة اتخذها مركزاً لحكمه (جميع قلاع أئمة الزيدية لم تبَنَّ كقلاع تاريخية، وإنما كانت مؤقتة؛ لذلك اندثر أكثرها، ولم يُعد لها وجود).

وقد عارضه على الإمامة جمعٌ من إخوانه وبنِي عمومته، فدخل معهم في حروب ذهب ضحيتها الآلاف من اليمنيين، وحين تمكّن قتل العديد منهم، وهرب الباقون إلى خارج اليمن، وصارت عامة اليمن إليه^(٣).

١ - المواهب: كانت قرية من جبل هزان، تقع شمال شرق مدينة ذمار، وهي حالياً من ضواحي مدينة ذمار الشمالية.

٢ - (البدر الطالع ص ٩٧) لشيخ الإسلام مُحَمَّد بن علي الشوكاني.

٣ - (البدر الطالع ص ٩٨) لشيخ الإسلام مُحَمَّد بن علي الشوكاني.

وقد ذكر الدكتور حسين بن عبدالله العمري في كتابه (تاريخ اليمن الحديث والمعاصر ص ٥٥-٥٦)؛ أنه "وفي أثناء الصراع الذي دار بين صاحب المواهب وبين بني عمومته خلال أربعة أشهر، كان عدد الضحايا عشرون ألف قتيل.

وكان من أشهر منافسيه على الإمامة، علي بن حسين الشامي، الذي ظهر في الشمال الشرقي من مدينة صنعاء، ويوسف بن المتوكل إسماعيل، من تعز، والحسين بن الحسين بن القاسم، من رداع، والحسن بن محمد بن أحمد بن القاسم، من حَمِر، والحسين بن عبد القادر من كوكبان"^(١).

واستمر يخوض حروباً طيلت حياته، كلما أنتهى من معركة قام لأخرى، فلم يتوقف في عهده نزيف الدم اليمني، وقد تقلص في عهده نفوذ أئمة آل القاسم؛ حتى سقوطهم على يد المنصور الشهاري، كما سيأتي.

اشتهر بِشِدَّة الظُّلم وسفك الدماء وهتك الأعراض؛ حتى في حق أقرب المقربين إليه، ولم يسلم حتى ولده مِن بطشه، ولم ينجُ الأسرى من إجرامه.

١- (هجر العلم ومعاقله ١٢٥٣/٣) للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع، و(تاريخ اليمن الحديث والمعاصر ص ٥٥-٥٦) للدكتور عبدالله حسين العمري.

أبرز جرائم محمد صاحب المواهب:

كان لمحمد صاحب المواهب جرائم شنيعة كثيرة قبل إعلانه للإمامة في عهد والده وعمّه المتوكل وفي اثنائها؛ إذ كان أحد مجرمي قادة جيش المتوكل قبل إعلانه للإمامة، ونحن هنا سنذكر نبذة من جرائمه التي اقترفها بعد إعلانه نفسه إماماً.

أولاً: مذبحة "الدملوة" في منطقة الحجرية/محافظة تعز:

بعد حروبٍ دامية بين صاحب المواهب ومعارضيه؛ كانت الغلبة فيها لصاحب المواهب، ظفر فيها ببعض معارضيه وأتباعهم، واستاقهم إلى سجن في قلعة الدملوة، وكان عبارة عن مخزن للبارود، فمكث أياماً ثم فجره عليهم، وأحرق كل من كان فيه، ولم ينجُ منهم أحد، بالإضافة إلى بعض عبيده وجواريه^(١).

ثانياً: تخريبه لبعض بيوت وجهاء مدينة ذمار وسفكه لدمائهم ونهب أموالهم:

عقب انتقال صاحب المواهب إلى مدينة ذمار، التي فتحت أبوابها لاستقباله، لم يلبث إلا يسيراً؛ حتى زعم أنه يوحى إليه في منامه، ويأتيه في المنام من يحدثه ويحدد له أعداءه وخصومه؛ فشن حرباً شعواء على كل من لم يكن يرغب بتسلطه على مدينة ذمار، فقتل خلقاً كثيراً بالشك، وخرّب بيوتهم، وكان من أبرز من قتلهم المدعو بالفقيه زيد بن علي الجملولي، الذي كان من خواص الإمامة، وقد كان

١ - (اليمن في ظل حكم صاحب المواهب ص ٥٨) حسين بن عبدالله العمري.

وما أشبه ما يفعله الحوثيون اليوم بالأسرى بما كان يفعله ذلك المجرم؛ حيث يحبسوهم في بعض مقراتهم ومعسكراتهم، وفي مخازن الأسلحة والمتفجرات؛ ليجعلوا منهم دروعاً بشرية ضد قصف طيران التحالف العربي !!!.

حليفاً وصديقاً له ولمن قبله، وكان زيد الجملولي المذكور منجماً مشعوذاً، وكان له اليد الطولى في استقدام صاحب المواهب إلى ذمار؛ إذ أنه نظر له الوقت المناسب لدخوله إلى ذمار، فقتله صاحب المواهب في بداية أمره؛ حتى قال فيه عبدالله بن علي الوزير:

من بعد ما عاينتُ زيدا لم أرَ قول المنجم غير زورٍ فاضحٍ
مسراه في سعد السعود قد غدا من شؤمه في كفِّ سعد الذابح^(١)

ثالثاً: كان يسفك الدماء بمجرد الشك والوساوس:

قال الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى في كتاب (البدر الطالع): "وكان سفاكا للدماء بمجرد الظنون والشكوك، وقد قتل عالماً بسبب ذلك"^(٢). فكان يزعم أن آتياً كان يأتيه في المنام فيقول له: اقتل فلاناً؛ فلا يتردد في قتله، ويصبح ينفذ وساوسه بالحرف الواحد، ولعل ذلك الآتي الذي كان يأتيه من مردة الجن، كما قال شيخ الإسلام الشوكاني، رحمه الله تعالى.

١- بتصرف من (تاريخ اليمن الحديث والمعاصر ص ٢٣٧-٢٤٠) لحسين بن عبدالله العمري، و(اليمن في ظل حكم صاحب المواهب ص ٩٠-٩١) لحسين بن عبدالله العمري.

٢- (البدر الطالع في أحداث القرن التاسع ٩٧/٢-١٠١) للإمام محمد بن علي الشوكاني رحمه الله تعالى.

رابعاً: نهبه للأموال العامة والخاصة:

سلك صاحب المواهب طريق ومنهج أئمة الزيدية من قبله، في نهب الأموال العامة والخاصة وتكديسها، وهذا هو منهج جميع أئمة الزيدية المتقدمين والمتأخرين؛ إذ أن من أولويات أهدافهم الاستحواذ على الأموال، وتحويل الأتباع إلى فقراء؛ حتى يسهل عليهم استخدامهم بما يملأ بطونهم.

وهذا هو نفس الأسلوب الذي طبّقه الحوثي بحذافيره في هذا الزمان، عندما حوّل أكثر التجار وأصحاب رؤوس الأموال، في المناطق التي يسيطر عليها إلى مفلسين فقراء.

وعن ذلك يقول شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني رحمه الله تعالى: "والحاصل أنه يقصد صاحب المواهب - كان يأخذ المال من الرعايا بلا تقدير، وكانت اليمن - من بعد خروج الأتراك منها إلى أن ملكها صاحب الترجمة - مصونة عن الجور والجبايات، وأخذ ما لا يسوّغه الشرع، فلما قام هذا أخذ المال من حِلِّه وغير حله، فعظمت دولته، وجلت هيئته، وتمكنت سطوته، وتكاثرت أجناده، وصار بالملوك أشبه منه بالخلفاء"^(١).

١ - المرجع السابق.

خامساً: هدم بيوت أهل الحيمة وخولان وقطع مصادر أرزاقهم:

قال المقبلي في كتابه (العَلَمُ الشامخ): "وقد عمد إلى تخريب دُور أهل الحَيمة وخَوَلان وقطع أعنابهم وأشجارهم؛ لأنهم ناصرُوا مُنافِسُهُ يوسف بن المتوكل"^(١).

سادساً: تخريبه لمدينة حوث وقرى عديدة في صنعاء والمحويت:

أمر قائد جنده صالح بن هادي حبيش بتخريب مدينة حُوث؛ فخرَّبها، وهدم قرى عديدة في كلِّ من صنعاء والمحويت، حتى قتل كثيراً من العلماء والمصلحين، وخرَّب كثيراً من القرى وهدمها وشَرَّد أهلها^(٢).

سابعاً: جرائمه في رداع والبيضاء:

وفي سنة ١١٠٢ هـ انتقل صاحب المواهب إلى رداع؛ ليكون قريباً من إدارة حرب البيضاء، ولما وصل أخذ في الإعداد للهجوم عليها. وقيل إن السبب في ذلك أن صاحب المواهب كان قد خطب ابنة الشيخ صالح الرصاص أحد وجهاء البيضاء، فلما رفض تزويجه، أخذ يعد العُدَّة لغزو بلاد البيضاء بشكل عام؛ فانتقل من ذمار إلى رداع، وبدأ بجمع المرتزقة والدهماء والتأهَّب للمعركة، وأثناء مكوثه في رداع كان يقوم بعمليات تصفية دموية ضد خصومه فيها، ولا يكتفي بقتلهم، بل ينهب أموالهم ويخرَّب دورهم.

١ - (العلم الشامخ ص) للعلامة صالح بن مهدي المقبلي.

٢ - و(البدر الطالع ص ٩٩) لشيخ الإسلام/ مُحمَّد بن علي الشوكاني.

وبعد أن اكتملت له العدة والعتاد في رداع، سار بجيشه إلى البيضاء، فلم يستطع أهلها الوقوف أمام جيشه، وكانت الغلبة له؛ فقتل من رجال البيضاء الآلاف، وقطع رؤوس وجهائهم، وحملها معه إلى ذمار بهدف التفاخر وإرهاب أهل ذمار، فذبّ الرعب في قلوب العامة، خوفاً من إرهاب هذا السفّاح، وصار ذلك.

ثم توجه إلى رداع وأراد هدم القلعة والمدرسة العامرية؛ بحجة أنها من معالم الدولة الطاهرية السنية، التي كان يكفرها^(١)، ولأن مسجدًا في عقيدته من مساجد الضرار^(٢) التي يجب هدمها وتخريبها، إلا أن القاضي علي بن أحمد السماوي، نصحه أن لا يفعل ذلك؛ حتى لا يؤلب الناس عليه^(٣).

قال حسين بن عبدالله العمري: "ولم يكتف بذلك فقط، بل عمد إلى التنكيل بهم وتوزيعهم في السجون، وأمر بمصادرة جميع أملاك عمه الحسن، ثم انتقل إلى رداع، يرفقة خمسين ألفاً من أتباعه" أهـ.

قلت: وهذا هو عدد أفراد الجيش الذين اعتدى بهم على البيضاء.

١ - وهذا منهج سائر الأئمة في تكفير المخالفين لهم، ولا يزالون سائرين على هذا المنهج حتى اللحظة؛ حيث نلاحظ إطلاق التكفير على المسلمين من قبل الحوثيين بدون أدنى تورع.

٢ - وهذه هي نفس أكذوبة الحوثيين، التي يركزون عليها في هدم المساجد، ومراكز تحفيظ القرآن الكريم ودور الحديث، وما أشبه الليلة بالبارحة.

٣ - (اليمن في ظل حكم صاحب المواهب ٩٨-٩٩) لحسين بن عبدالله العمري، وذكر المؤلف أن يوم الأربعاء الذي غزا فيه صاحب المواهب بلاد البيضاء وقتلهم في سوقهم، هو اليوم الذي يتشاءم منه أهل البيضاء إلى اليوم.

اعتدائه على يافع وحضرموت:

كانت حضرموت بقيادة السلطان بدر الكثيري تخضع للإمامة من زمن المتوكل إسماعيل، حتى زمن محمد صاحب المواهب؛ فلم يكتفِ صاحب المواهب بهذا الخضوع والتسليم؛ حيث أرسل اثنين من خواصه لإدارة شؤون حضرموت، مما أثار سلطان حضرموت ضد الإمامة؛ فساق له صاحب المواهب جيشاً نكّل ببلاده وسفك دماء أهلها ونهب أموالها؛ وهرب بعض سلاطين آل الكثيري، وقُتل بعضهم؛ فلحقهم جيش المهدي إلى يافع، وصنع في يافع من المجازر والنهب والتخريب أكثر مما صنعه المتوكل في أيامه^(١).

استمر صاحب المواهب في بطشه وإجرامه، حتى خرج عليه المنصور حسن بن القاسم الشهاري، الذي أطاح بسلطته؛ مما اضطره إلى إطلاق سراح ابن أخيه قاسم بن حسين بن المهدي من السجن الذي كان قد وضعه فيه؛ ليستعين به في حربه ضد المنصور الشهاري، لكن سرعان ما تحالف ابن أخيه مع المنصور الشهاري ضده، مما أجبر صاحب المواهب على التنازل عن الإمامة للمنصور الشهاري، وأودع صاحب المواهب في السجن؛ حتى أهلكه الله مقهوراً سنة ١١٣٣هـ.

١- (اليمن في ظل حكم صاحب المواهب ص ١٧٧-١٨١) للدكتور حسين بن عبدالله العمري.

ارتباطه بالفرس، كدأب سائر أئمة الزيدية:

كان لمحمد صاحب المواهب ارتباط وطيد بالفرس؛ حيث زاره وفد من قبل شاه إيران آنذاك، ومكث عنده أربعين يوماً أغدق عليهم خلالها بأنواع المآدب والهدايا، ثم أرسل معهم إلى الشاه مئة فرسٍ مُسرَّجةٍ مُحَمَّلةٍ بالأموال، وقافلة مكونة من عشرات الجمال تحمل الحبوب إلى إيران، بينما كان اليمنيون آنذاك يأكلون الميتة وجلود الحيوانات وأوراق الأشجار ويموتون جوعاً!^(١).

عبثه بالاقتصاد، وعدم مبالاته بمعاناة اليمنيين في أقواتهم:

ذكر الكثير من المؤرخين أن صاحب المواهب كان ذا مزاج مُتقلِّب؛ فقد غير لقبه أكثر من مرة، واتخذ أكثر من عاصمة أثناء حكمه، يبني عاصمة ويخرب أخرى، وغير العملة في عهده مراراً، بل لقد غيَّرها في شهر واحد ثلاث مرات^(٢).

وهكذا كانت ولا تزال أئمة الزيدية منذ عدوانها على اليمن، تُعَرِّد في حياة اليمنيين ومعائشهم، وهامم الحوثيون اليوم يتلاعبون بالعملة، ويمنعون صرفها في صنعاء ومناطق سيطرتهم، ولا يسمحون بتبادل العملات إلا عن طريق محلات

١ - المرجع السابق.

٢ - المرجع السابق.

صرافة خاصة بهم، يتلاعبون بها كمراهقين وأطفال، غير آبهين بحياة ومعايش ومصائر الناس.

ذكر العلامة المَقْبَلِي، رحمه الله تعالى، في كتابه (العَلَمُ الشامخ): "أن صاحب المواهب كان يجبي العائدات المالية لنفسه وَلِمَوَالِيهِ، ولم يُعَدِّ يصرف منها شيئاً لأي من المستحقين، بل كان يفرض على من يشتكي عنده من الرعيّة أن يدفع له نُقُوداً، مقابل أن يقبل منه دعواه وشكواه، ويُحِيلُهَا إلى القاضي ليحكم فيها، وكان يعتبر هذا المقابل المالي -المأخوذ من المواطن المظلوم الذي يشكو مظلّمته-، أجرةً للقاضي وحقّاً للإمام"^(١)!!!.

١ - (العلم الشامخ ص) للعلامة صالح بن مهدي المقبلي.

الخلاصة في جرائم صاحب المواهب:

- مذبحه الدملة في الحجرية، محافظة تعز.
- قتل العشرات من وجهاء وعلماء ذمار بالشك.
- قتل أكثر من عشرين ألفاً من معارضيه.
- قتل الآلاف من رجال البيضاء، وهدم دورهم ونهب أموالهم.
- هدم قرى بأكملها في صنعاء والمحويت وعمران.
- تجويع عامة الشعب وإرسال جبايات أموالهم إلى شاه إيران.
- ادعى الوحي والعصمة.
- كَفَر أهل السُّنة.
- مات الكثير من عامة الشعب في عهده؛ نتيجة الجوع والفاقة.

الإمام المنصور الحسين بن القاسم الملقب بالشهاري

خرج الحسين بن القاسم على الكهل محمد صاحب المواهب سنة ١١٢٥هـ، وبهذا التمرد شعر صاحب المواهب بالخطر، وأدرك حاجته إلى شخص يقود جيشه ضد هذا التمرد؛ فأخرج ابن أخيه قاسم بن حسين، الذي كان في السجن؛ ليقود جيشه، وليخمد تمرد المنصور الشهاري؛ فاستطاع قاسم بن حسين قائد جيش صاحب المواهب الاستيلاء على صنعاء، ثم ما لبث قاسم بن حسين أن تحالف مع المنصور الشهاري، فقاما بالثورة على صاحب المواهب، وحاصراه في منطقة المواهب؛ حتى اضطر إلى التنازل عن الإمامة للشهاري، وبعد ثلاث سنوات من التحالف أعلن قاسم بن حسين نفسه خارجاً على الشهاري، ثم اضطر الشهاري للتنحي عن الحكم، وقضى بقية أيامه في حوث؛ حتى هلك سنة ١١٣١هـ.

وقد قتل في أثناء هذه الحروب التي دارت بينهم آلاف من اليمنيين، الذين لا ناقة لهم فيها ولا جمل^(١).

١ - (هجر العلم ومعاقله ص ١٠٩١) للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع، و(نشر العرف لنبلأ اليمن بعد الألف ١٥/٣-١٦) لمحمد بن أحمد زبارة.

من جرائم الحسين الشهاري:

اعتدائه على شبام كوكبان وإلحاق الضرر بأهلها:

في سنة ١١٤٠ هـ اعتدى الحسين الشهاري على مدينة شبام كوكبان، واستمر محاصراً لها لمدة ثلاثة وعشرين يوماً، لم يرحم طفلاً صغيراً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة عاجزة، ولم يرقب في أهلها إلا و لا ذمة، رغم أن غالب أهلها كانوا من أتباع الزيدية ومن أنصارها، وممن يقاتل بين يدي أئمة الزيدية، فلم يشفع لهم قربهم من أئمة الزيدية و لا ما قدموه من دمائهم وأموالهم للدفاع عنهم.

وكان سبب حصاره لهم أن أكثرهم مالوا لمناصرة منافسه على الإمامة، فقتل منهم في ذلك الحصار الذي أعقبته ثلاث معارك المئات^(١).

١ - وقد ذكر هذا الحصار والمعارك، محمد بن أحمد زبارة في كتابه (نشر العرف ١٤/٣).

تشرذم وانقسامات في أوساط أبناء السلالة من آل القاسم

وفي سنة ١٢٥١هـ بدأ عصر الفوضى وانهيار الإماميين، وأخذت ممالكهم تتساقط، واشتعلت الحروب في كل بقاع اليمن، بين أبناء السلالة المتناحرين على الإمامة، وتقسّمت البلاد إلى دويلات، وظهرت سلسلة من أئمة الزيدية من بيت القاسم، كانت لهم طموحات سياسية، مستندين في ذلك على قاعدة المذهب الزيدي الذي شرعن لهم ما يسمّونه "الخروج على الظالمين"؛ فكان يخرج بعضهم على بعض، ويكفر بعضهم بعضاً، وسقط في حروبهم تلك عشرات الآلاف من دهماء أهل اليمن، الذين كان الأئمة يُجَيِّشُونهم لمحاربة بعضهم بعضاً، واستمرت من بعد وفاة محمد صاحب المواهب حتى قدوم الأتراك إلى اليمن للمرة الثانية.

ولا يخفى على المطلّع أن أكثر مناصري الأئمة من القبائل، إنما كان يُلجؤهم إلى ذلك الجوع والحاجة، اللذان كان الأئمة يعملون بكل جهدٍ على فشؤهما وتعميقهما واستمرارهما بين الناس؛ ليسهل لهم تجييش العامة تحت قاعدة أئمة الزيدية المشهورة، التي تقول: (جَوّعَ كَلْبِكَ يَتَّبِعَكَ).

وللعلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني رحمه الله تعالى، قصيدة مشهورة جداً، يخاطب فيها الحُكّام من آل القاسم، ورُبما كانت أشهر قصائده، مطلعها "سَمَاعاً عِبَادَ اللَّهِ أَهْلَ الْبَصَائِرِ"، تُلَخِّصُ سياسة الدولة القاسمية التي عاش تفاصيل

جُزءٍ منها، كما تُصوّر هذه القصيدة أيضاً الحالَ من قَبْلِهِ ومن بَعْدِهِ؛ لأن الثقافة واحدة، والحلقات متصلة بما قبلها من سلسلة الرسيين، مثلما هي متصلة بما بعدها.

وقد كان ابن الأمير رحمه الله تعالى، عالماً جهبذاً، تحرر من الأفكار الزيدية الإمامية الظلامية المقيتة، ثم رد عليهم بعلمٍ ومعرفةٍ ودرايةٍ عن قُرب وبصيرة، وتعتبر ردوده عليهم من أقوى الردود، ومن أهم ردوده هذه القصيدة، التي أبان فيها خبث بعض عقائدهم وجرائمهم الفعلية، كمصادرة الأموال، واستحلال المحرمات، ونشر الفقر، ومحاربة العلم والتطور، وزراعة الجهل في أوساط أتباعهم.

ومن هذه القصيدة:

أَضَعْتُمْ وَصَايَا الْمُصْطَفَى وَهَجَرْتُمْ طَرِيقَتَهُ فِي نَهْيِهِ وَالْأَوَامِرِ
وَجِئْتُمْ بِأَمْرِ مِنْهُ يَنْبِكِي ذَوِي الْهُدَى وَيَضْحَكُ مِنْهُ كُلُّ رَجَسٍ وَخَاسِرٍ
وَتَشَمَّتْ مِنْ أَفْعَالِكُمْ كُلُّ مِلَّةٍ وَيَصْبِحُ مَسْرُوراً بِهَا كُلُّ كَافِرٍ
فِيَا عَصْبَةَ ضَلَّتْ عَنِ الْحَقِّ وَالْهُدَى وَمَالَتْ إِلَى أَفْعَالٍ طَاغٍ وَفَاجِرٍ
بِأَيِّ مُلُوكِ الْأَرْضِ كَانَ اقْتِدَاؤُكُمْ؟! فَمَا لَكُمْ فِي فِعْلِكُمْ مِنْ مُنَاصِرٍ
أَنَافَسْتُمْ الْحَجَّاجَ فِي قُبْحِ فِعْلِهِ (١) فَفَعَلَكُمْ فِي الْجَوْرِ فِعْلٌ مُفَاخِرٍ
يَقْدِرُكُمْ إِبْلِيسُ حِينَ يَرَاكُمْ يَقُولُ: بِكُمْ وَاللَّهِ قَرَّتْ نَوَاطِرِي
نَبَذْتُمْ كِتَابَ اللَّهِ خَلَفَ ظُهُورَكُمْ وَلَمْ تَعْمَلُوا مِنْهُ بِنَصٍّ وَظَاهِرٍ
خَرَاجِيَّةً صَيَّرْتُمْ الْأَرْضَ كُلَّهَا وَضَمَنْتُمْ الْعُمَالَ (٣) شَرَّ الْمَعَاشِرِ
لِذَاكَ الرِّعَايَا فِي الْبِلَادِ تَفَرَّقَتْ وَفَارَقَتْ الْأَوْطَانَ خَوْفَ الْعَسَاكِرِ (٤)
وَقَدْ رَضِيتَ بِالْعُشْرِ مِنْ مَالِهَا لَهَا وَتَسْعَةَ أَعْشَارٍ تَصِيرُ لِعَاشِرٍ
فَلَمْ تَقْنَعُوا حَتَّى أَخَذْتُمْ جَمِيعَ مَا حَوَتْهُ وَمَا قَدْ أَحْرَزْتَ مِنْ ذَخَائِرِ
إِذَا سُئِلْتَ عَنْ جَوْرِكُمْ وَفَعَالِكُمْ أَجَابْتَ عَلَيْنَا بِالْدموعِ الْبَوَادِرِ

١ - وهذا والله اجحاف وظلم للحجاج رحمه الله تعالى، فأنهم في الحقيقة لا يُساوون نعاله، مع أعترافنا بظلم الحجاج لكن لا مقارنة هنا ولا يجوز التشبيه فالحجاج كان سليم العقيدة وكان يقتل متأل قاصد بذلك الحفاظ على الدولة الإسلامية أما أئمة الزيدية الجارودية فأَنهم أبعد الناس عن الإسلام وكانوا يقتلون الناس بغير سبب وأكنت كل حروبهم خارجية على حكام المسلمين كاخلافة العباسية وبعدها الخلافة العثمانية.

٣ - المقصود بالعمال هنا: ولاية وحُكام المناطق الذين يقوم الإمام بتعيينهم.

٤ - أي أرض كفار مستباحة النهب والسلب

فيا عُصبةً من هاشمٍ قاسميةً إلى كم ترون الجور إحدى المفاخر
 ومن دون هذا أخرج التُّرك جدكم ولو عاش أخلاكم بِحدِّ البواترِ
 وأحللتم ما حَرَّمَ اللهُ جَهرةً وَشَرُّ ذُنُوبِ الخَلْقِ ذَنْبُ المُجَاهِرِ
 وجَوَزتمُ أَخَذَ المَكُوسِ بأرضنا وَتَوَفَّرَها ظُلماً عَلَى كُلِّ تاجرِ
 وَقُلتمُ نَرى فيها مَصلَحَ للورى وَرَبُّكم أَدْرِ بِكُلِّ الضمائرِ
 تساويتُم في كُلِّ قُبْحٍ فَعَلتمُ أَكابرُكم في فَعْلهم كالأصاغرِ
 أتيتُم بأصنافِ الضلالتِ كُلِّها وَجِئتمُ بأنواعِ الأمورِ المناكرِ
 وأما الجَزاءُ التي كُلَّ ليلةٍ تُسمى سَباراً وهي إحدى الفواقِرِ
 ففي بُرْدُقانٍ أَنْفَقَتْ وَحْشِيشةً وَخَمِرٍ لَخَمَّارٍ وَلَهُوَ لِسامرِ (1)
 لَقَدْ أَثَرَتْ هَذِي القَبائِحُ بَيْنَكم وَقَدْ ظَهَرَتْ في كُلِّ بادٍ وحاضرِ
 وَأَشْنَعُ خَطْبٍ ما يَقُولُ خَطِيبُكم مِنَ الكَذِبِ المَشْهُورِ فَوْقَ المنايرِ (2)
 منابرُ كانتَ للمواعظِ والهُدى فما بالُها عادتْ لِسُخْرَةٍ ساخرِ
 ملائمِ بلادِ اللهِ جَوْراً وَجِئتمُ بما سَوَّدَتْ مِنْهُ وَجُوهُ الدفاتِرِ
 وولَّيتمُ أَمَرَ العِبادِ شِرارَكم وَخَوَّلتمُ أَعمالَكم كُلَّ ماكرِ
 وقد كُنتمُ تَرْمُون مَنْ كانَ قَبْلَكم بِظُلْمٍ وَجورٍ قَدْ جَرى في العِشائرِ

١ - في هذا إثبات أن أئمة الزيدية تستخدم الحشيش تناولاً وترويحاً من ذلك الحين وحتى يومنا هذا.

٢ - وقد رأينا أئمة الزيدية المعاصرين من الحوثيين قد حولوا منابر المساجد في مناطق سيطرتهم إلى منابر لنشر الكفر والزندقة وسب أصحاب رسول الله ﷺ وأمهات المؤمنين ﷺ، وتشويه تاريخ المسلمين والطعن في قادة المسلمين وعلمائهم عبر التاريخ.

فبالأخذِ كمَ قد أُغْلِقْتُ مِنْ مَدَارِسٍ وَكَمْ مِنْ سَبِيلٍ قَدْ غَدَى غَيْرَ عَامِرٍ
 وَكَمْ فِي زَبِيدٍ أُغْلِقْتُ مِنْ مَسَاجِدٍ وَأُغْلِقَ فِيهَا مَسْجِدٌ لِلْأَشَاعِرِ
 وَفِي آنِسٍ ^(١) كَمْ قَرْيَةٍ قَدْ تَعَطَّلَتْ مَسَاجِدُهَا عَنْ كُلِّ تَالٍ وَذَاكِرٍ
 وَلَوْ تُشْتَرَى تِلْكَ الْمَسَاجِدُ بِاعِهَا بِبَخْسٍ وَمَا بَالَى بِصَفْقَةٍ خَاسِرٍ
 فَمَا يَفْعَلُ الدَّجَالُ مِثْلَ صَنِيعِكُمْ فَلَا تَشْمَتُوا مِنْ بَعْدِ هَذَا بِكَافِرٍ ^(٦)
 فَأَفْعَالُكُمْ لَوْ رُمْتُ حَصْرًا لِعِدِّهَا لِأَفْنِيْتُ فِي الدُّنْيَا مِدَادَ الْمَحَابِرِ ^(٧)

ومن شِدَّةِ الخلافات الواقعة بين أحفاد الأئمة وبسببهم؛ شهدت اليمن انقسامات عديدة في منتصف القرن الثاني عشر الهجري، حتى صارت دويلات، فمنهم من أعلن دولته في كَوُكْبَانَ ^(٨)، وثانٍ في صَعْدَةَ، وثالث في صنعاء، وآخر في ذَمَارَ، وغيره في حَجَّةَ، واستمرت الحروب والصراعات بين أبناء وأحفاد السُلالة

١- آنِس: بلدة تقع في شمال غرب محافظة ذمار.

٦- وفي هذا تكفير صريح من العلامة ابن الأمير لأئمة الزيدية.

٧- ديوان العصر الثمان لابن الأمير الصنعائي.

٨- بلدة تقع شمال شرق صنعاء.

الكهنوتية الزيدية^(١)، حتى انعزلت اليمن عن العالم، وكان وضعها غير وضع بقية الشعوب، وفقدت الأمن والاستقرار، واندثر العلم والتعليم والرخاء والتطور، وعمّ الجهل، وترعرعت الخرافات، وسادت ثقافة العنف والفَيد واعتداء القبائل على بعضها، ولم يعرف اليمنيون حينها سوى الموت، نتيجة صراعات أئمة الزيدية فيما بينهم على السلطة.

وهذا المشهد يتكرر في اليمن باستمرار، منذ قدوم يحيى بن الحسين الرسي إلى اليمن غازياً معتدياً، وإلى يومنا هذا.

وكان من ثمرات ضعف البلاد، أن دخلت بريطانيا سنة ١٢٥٤هـ^(٢)، جنوب اليمن ودخل العثمانيون شمال اليمن.

١ - وكما هي عادة اهذه السُلالة الخبيثة، يستخدمون الدهماء من أبناء اليمن في قتالهم، سواء كانوا يتقاتلون فيما بينهم أو كانوا يتقاتلون مع غيرهم.

٢ - (تاريخ اليمن الحديث والمعاصر ص ١٤٧) للدكتور حسين بن عبدالله العمري.

ظهور الإمامين

١- المهدي عبد الله بن أحمد بن علي الرسي

٢- الهادي أحمد بن علي السراجي

خلال المدة من منتصف القرن الثاني عشر الهجري وحتى نهايته، كان يوجد أكثر من إمام في اليمن، وتحديدًا في صنعاء، مثال ذلك المهدي عبدالله بن أحمد الرسي الذي دعا لنفسه بالإمامة سنة ١٢٣١هـ من تهامة، وهلك سنة ١٢٥١هـ^(١)، والهادي أحمد بن علي السراجي، الذي دعا لنفسه بالإمامة سنة ١٢٤٢هـ، وهلك في ٢٢ من شهر صفر سنة ١٢٥١هـ^(٢)، وكلاهما كان يريد أن يحكم في تلك الفترة، التي اقترب فيها العثمانيون من نجد والحجاز، واقترب فيها أيضاً البريطانيون من عدن.

ووقعت بين هذين الإمامين حروب استمرت خمس سنوات، وكل منهم اقتطع له جزءاً من دهماء القبائل اليمنية وقاتل الآخر بهم، وكانت الحرب بينهما سجالاً.

١- (تاريخ اليمن الحديث والمعاصر ص ١٤٥-١٤٦) للدكتور حسين بن عبدالله العمري.

٢- (البدر الطالع ٧٧/١) لشيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني، و(الأعلام ١٨٢/١) خير الدين بن محمود بن محمد بن فارس الزركلي الدمشقي.

ولمّا رأى الطّرفان أن الحرب طالت أكثر من خمس سنوات وأنه لا مَخْرَجَ لهما من الحرب، وأن تحالفهما مع بعضهما هو الضامن لحكمهما؛ أرسلوا وفدين يمثلانهما من الهاشميين -وليس بين الوفدين أي شخص من القبائل- فقط كان أعضاء الوفدين من بيت الشامي وبيت شرف الدين وغيرهم من بيوت السُّلاليين؛ فاجتمع الوفدان وتباحثا سنة ١٢٤٧هـ^(١).

ثم حضر الإمامان للصُّلح؛ وأخذ المهدي يقول لابن عمّه الهادي: "علينا أن نفتح صفحة جديدة، ونتناسى الماضي"، فقال له الهادي: "لحقني الضَّرَرُ من هذه الحروب، وقُتِل أصحابي"، فَرَدَّ عليه المهدي: "إن الذين قُتِلوا من الجانبين ليسوا من أبنائنا، ولم تُخرب داري ولا دارك، ولا نُهب مالي ولا مالك، بل إن جميع من قُتلوا هم من أتباعنا من القبائل، ولم نخسر أنا وأنت شيئاً"، وقال عبارته المشهورة: (الحَجَر من القاع، والدَّم من رأس القبيلي)^(٢)!!.

ثم انفرد المهدي عبدالله بن أحمد بالحكم، وشنَّ حملات عسكرية على عددٍ من قبائل اليمن خصوصاً في همدان، فقتل منهم، وسلب ونهب، وقام بهدم بيوت مشائخ عَمران، وعيال سَريح، ونهَم، وقتل كبار القوم؛ لإذلال وإرهاب بقيّة القبائل اليمنية، وإخضاعها لهيمنتَه وجبروتَه، كما سيأتي في ترجمته.

١ - بتصرف من (مائة عام من تاريخ اليمن ص ٢٣٧-٢٣٨) للدكتور حسين بن عبدالله العمري.

٢ - وقد اشتهرت هذه العبارة حتى صار يتداولها أبناء السُّلالة إلى وقتنا هذا.

ويتضح لنا عبر تاريخ أئمة الزيدية الدموي، أن نظام حُكم الأئمة نشأ واستمر على الغدر والخيانة حتى مع كبار حلفائهم، وكبار وجهاء قبائل اليمن على مرّ الأزمان.

وهذا هو ما تمارسه اليوم مليشيات الإمامة الزيدية الحوثية؛ فهم يسIRON على منوال أجدادهم الإماميين في النهب والبطش والتكيل بمخالفهم، أو بمن يسمّونهم "أعداء الله"، وهو نفس ذلك المنهج الذي أسّسه المجرم يحيى بن الحسين الرسي الملقب بالهادي، وزاده بعض السقّاحين من أحفاده إجراماً، كما تقدّم.

الإمام المهدي عبد الله بن المتوكل أحمد بن علي المنسوب إلى آل القاسم

هو آخر إمام من أئمة الزيدية الأقوياء في الدولة القاسمية؛ آلت إليه الأمور بعد صراع وحروب بينه وبين بني عمه، أعلن نفسه إماماً في ١٨ شوال سنة ١٢٣١هـ، وذكر أنه كان متقلب المزاج، مضطرب العاطفة، سريع التصرف، قوي الانفعال، وأنه "كان لا يعرف منذ نشأ إلا السيف والسنان، ولا يأنس إلا للضرب والقتل"، وأنه كان ذا "ميلان إلى الفجور، وشرب الخمر"، فيما قال فيه المؤرخ عبدالواسع بن يحيى الواسعي "إنه عُرف بالاحتجاب، والميل إلى الشهوات واللذات، وسماع اللهو، والتغافل عن الملك"^(١).

عزل الكثير من وزراء دولته، وصادر أموالهم حتى كثر أعداؤه من أبناء السلالة الرسية الزيدية الغازية والمستعمرة لبعض مناطق شمال الشمال في اليمن؛ فكانت الثلاث السنوات الأولى من حكمه حافلة بالتمردات.

ثارت عليه قبيلة حاشد بعد إعلانه الإمامة بثلاثة أشهر؛ فأرسل إليها حملة عسكرية، ثم عززها بحملة أخرى قادها بنفسه؛ فسيطر على الجنات وريذة وحمدة، وهدم الكثير من الحصون، وأخذ رهائن الطاعة، وزجَّ بعددٍ من المشائخ في

١- (تاريخ اليمن ص ٦٢-٦٣) لعبدالواسع بن يحيى الواسعي.

السُّجُون، وبعد عودته من حاشد بلغه أن أعمامه قاسم وإسماعيل ويحيى ومحمد وزيد وجدّه طالب بن عباس يقدحون فيه؛ فما كان منه إلا أن زجّ بهم في السجون.

ثم قامت ضده قبيلة أرحب بجيش قوامه عشرة آلاف وستمئة مقاتل، وحاصرت صنعاء؛ معاضدة لعلي بن ناجي الجوفي؛ فيما أرسل المهدي عبدالله إلى قبائل خولان ونهم وهمدان طالباً نصرتهم، فتجمّع له أكثر من خمسة آلاف مقاتل إلى جانب ما لديه من القوة، وأدرك الأرحبيون أنهم عاجزون عن المواجهة، ولجأوا للصلح؛ فرفض المهدي عبدالله الصلح وقام بالزحف عليهم؛ فأعلنوا إثر ذلك النكف العام؛ فاستجابت لهم قبائل برط ويام؛ فحرّك عليهم قوته المعززة بالمدفعية، ووقف عليها بنفسه، ودارت على تخوم أرحب عدة مواجهات، قتل فيها من الأرحبيين مائة وثمانون مقاتلاً.

ثم طلبت بلاد أرحب الصلح مرة أخرى؛ فوافق المهدي، شريطة أن يرسلوا المشايخ إليه للتشاور؛ وكان منهم الشيخ النقيب علي بن عبد الله الشايف، وهذه الرتب العسكرية بدأت من أواخر تواجد العثمانيين؛ ولما وصلوا إليه أمر بحبسهم في قصر غمدان مقيدون بالسلاسل والأغلال، ثم طلب اجتماعاً في يوم معلوم مع قبائل أرحب، وطلب منهم في الاجتماع أن ينزلوا إلى تهامة لقتال العثمانيين، فرفضت القبائل، وقالوا: كيف تريدنا أن ننزل ومشايخنا في السجون؟!، فأرسل

عليهم عساكره وحاصروهم في مكان مغلق، ونكّلوا بهم أشد تنكيل، فقتل أكثرهم، ولما جاء الليل هرب من أستطاع منهم الهروب، وقبض على بعضهم^(١).

وفي ذلك قال محسن بن أحمد الحرازي، في كتابه (الحوليات في تاريخ اليمن): "كان عليهم يوماً عبوساً، حل فيه عليهم البؤس، ولم يزل فيهم النهب والقتل إلى أن غابت الشمس، وأبواب المدينة مغلقة عليهم، ونجح بعضهم في الهروب من فوق الأسوار، مخلفين وراءهم أمتعتهم وعدداً من القتلى، وثلاثمائة أسير، فأمر الإمام بإلحاقهم بكبرائهم في السجن، والتجأ من نجا منهم إلى بوسان/أرحب"^(٢).

وعاد البرطيون^(٣) إلى قبائلهم وأضرمو النيران بالنكف في المغارب والمشارق وفي جميع الجبال الشواحق؛ فأجابتهم القبائل من كل صوب؛ فيما كثف المهدي قواته استعداداً لملاقاتهم، واستدعى لأجل ذلك قبائل نهم وخولان؛ ولإغاضتهم وإرهابهم أكثر أمر بضرب عنق الشيخ علي بن عبدالله الشايف وصلبه ثلاثة أيام، ثم وجّه بإلقاء جثته في مكان مليء بالقاذورات ومياه المجاري، في منطقة شعوب بصنعاء، فأغاض قبائل أرحب ذلك الفعل، حيث قررت الزحف على صنعاء للانتقام من هذا الإمام المجرم، وتولّى حسين بن عبدالله الشايف (شقيق المغدور به) مقدمة القبائل، وقاد زحوفاتهم الجارة صوب أبواب المدينة المنكوبة.

١ - (مائة عام من تاريخ اليمن ص ٢٣٤-٢٣٦) للدكتور حسين العمري.

٢ - (الحوليات في تاريخ اليمن ص) لحسن بن أحمد الحرازي، تحقيق عبدالله الحبشي.

٣ - البرطيون: نسبة إلى بلدة برط، الواقعة شمال شرق صنعاء، تابعة للتنظيم الإداري لمحافظة الجوف.

أفاق سكان صنعاء صبيحة ذلك اليوم على هول الفاجعة، وحصلت مذبحة سميت مذبحة "بئر العزب"، سقط فيها مئات من الجانبين، ولما شعر الإمام المذكور بضغط القبائل عليه أرسل وفداً إلى بعض زعماء القبائل مطالباً بالصُلح؛ فنجحت الوساطة في إيقاف الحرب، وقام الإمام المهدي عبد الله بن المتوكل بدفع ١٢٠ ألف ريال فرانصي تعويضاً لقبائل أرحب، وقام بإطلاق كل مساجينهم وأسراهم، وعاد أبناء القبائل إلى بيوتهم، وحملوا معهم مانهبوه من قصر الإمام في "بئر العزب".

وبعد وفاة المهدي عبد الله سنة ١٢٥١هـ، دب الصراع بين آل القاسم على السلطة مرة أخرى، وكان المتصارعون من آل القاسم، مثل علي بن المهدي عبد الله، ومحمد بن المتوكل، والمنصور علي بن المهدي عبد الله بن المتوكل أحمد، الذي غير لقبه من المنصور إلى المهدي، واطلق سراح السجناء الذين كانوا في سجن القاسميين، وقتل خادم الأئمة وعبدها المشهور بـ العبد فيروز، وهو الذي كان ينفذ الإعدامات للمخالفين بقطع رؤوسهم وتعذيب السجناء، فأمر بقتله في محاولة منه لاسترضاء قلوب العامة من أتباعه.

وهذا هو دأب أئمة الزيدية عبر تاريخهم؛ أن يقوموا بقتل خادميهم وأتباعهم من المرتزقة والخونة والأوباش، بعد انتهاء مهامهم وعند الاستغناء عنهم، كما مرّ معنا في ثنايا هذا الكتاب، وكما شاهدنا أفعال أئمة الزيدية الحوثيين المعاصرين من الغدر بحلفائهم ومرترقتهم وخادميهم، كما سنذكر ذلك في بابه، إن شاء الله تعالى.

وما لبث إلا أن تمكن فعاد إلى ما كان عليه من الإسراف في قتل الناس، ثم خرج عليه محمد بن يحيى المنصور جد آل حميد الدين، فعمت الفوضى عموم البلاد، وتعرضت بلاد اليمن الأسفل، خاصة في مخلاف إب -الذي عرف بكثرة خيراته- للسلب والنهب من قبل أئمة الأجرام القاسمية الزيدية.

فبسبب الجوع والفوضى، وعدم وجود الأمن والاستقرار في صنعاء، التي حوّلها المهدي عبد الله إلى عاصمة للدولة القاسمية، ويعتبر أول إمام أستقر في صنعاء واتخذها عاصمة له، اضطرت القبائل خصوصاً قبيلة بكيل إلى الهجوم على محاصيل الزراعة في محافظة إب؛ فلما زاد فسادهم وطغيانهم قاد الفقيه سعيد بن صالح العنسي ثورة على الأئمة.

• ثورة الفقيه سعيد بن صالح بن ياسين العنسي

بدأ الفقيه سعيد بن صالح العنسي -رحمه الله تعالى- ثورته في عام ١٢٥٦هـ^(١)، وكان فقيهاً عابداً، ومصلحاً اجتماعياً.

ولما كثر فساد الأئمة وطغيانهم، ونهبهم لمزارع الفلاحين، في إب، وتعز، وتهامة، وكامل المناطق الزراعية في اليمن الأسفل، وتحويل إراضيها إلى إقطاعات لأتباعهم من مشايخ قبيلة بكيل وغيرها؛ قام الفقيه سعيد بدعوة الناس إلى رفع الظلم، فالتف حوله الكثير من المظلومين.

ثم قام بإلقاء القبض على من ضفر بهم من زعماء الإقطاعات التابعين لأئمة الزيدية، وزجّ بهم في السجون، واستطاع في فترة وجيزة تحرير وتطهير كامل مناطق اليمن الأسفل، من النفوذ الأمامي المستبد، وبايعه الناس حاكماً شرعياً، وشملت سلطته مناطق إب وتعز ولحج ويافع وعدن وتهامة، ووصل إلى يريم، وانتشر العدل والأمن والأمان، في ربوع تلك المناطق التي حكمها.

وبعد بسط نفوذه على هذه المناطق، عمّ فيها الأمن والاستقرار، واتبعه الناس رغبةً لا رهبة، وخُطبت له الجمعة، وضربت العملة باسمه، وأخذ يعدّ العدة لتحرير ما تبقى من مناطق اليمن تحت سيطرة الأئمة؛ ففرع الهادي محمد بن المتوكل -الذي كان

١- (مائة عام من تاريخ اليمن ص ٢٩١) للدكتور حسين العمري.

حاكم صنعاء آنذاك - وتصالح مع خصومه من القاسميين واتحد معهم، وبدأوا ينشرون الشائعات ضد الفقيه سعيد بأنه ساحرٌ وكاهنٌ ومشعوذٌ ومدّعٌ للمهدوية^(١)، زوراً وبهتاناً، وأنه شيطانٌ شق عصى المسلمين، وأنه يهودي مندس بين صفوف المسلمين، وقاموا بتجهيز قواتهم وجمعوها في ذمار، ثم توجّهوا بعد ذلك إلى حدود يريم.

كان جيش الفقيه سعيد كبيراً وقوياً، وفيه كبار السلاطين والمشايخ من اليمن الأسفل، كالشيخ محمد بن قاسم بن علي الشوافي، والأمير سعيد بن أحمد الجماعي صاحب العدين، والشيخ حسين بن علي عباد شيخ مخلاف رُعين، والشيخ عبد الله محمد فاضل صاحب مخلاف العود.

وكان النصر قاب قوسين أو أدنى من الفقيه سعيد ومن معه من الأحرار، ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان فجأة، وهو أن بعض زعماء القبائل تشفّعوا عند الفقيه سعيد؛ ليطلق سراح مشايخ بكيل المعتقلين، للاستفادة منهم في المعركة؛ لمعرفتهم بتضاريس الأرض في اليمن الأعلى، فأطلق سراحهم وجعلهم ضمن جيشه، وكان في مقدمتهم النقيب حسين بن سعيد أبو حليقة، والنقيب علي بن علي الهيال.

فكان هذ هو الخطاء القاتل الذي تسبب في هزيمة جيشه.

١ - (مائة عام من تاريخ اليمن ص ٢٩٢-٢٩٣) للدكتور حسين العمري، بتصرّف يسير.

عندما وصلت قوات الفقيه سعيد قرب قوات الأمام أطبقت الحصار على قوات الأمام الهادي، وفي تلك الأثناء تمكّن الخائن النقيب أبو حليقة من التواصل بالأمام، وأكّد له استعداده لقتل الفقيه سعيد عند بداية الهجوم، ووصلت تعزيزات جديدة من همدان للإماميين.

ودارت رحى الحرب، وقام الخائن أبو حليقة وأصحابه بتنفيذ الخيانة، وألقوا القبض على بعض خواص الفقيه سعيد، ولم يتمكنوا من الوصول إليه، ثم بعد ذلك استمرت المعركة واشتد القتال بين الطرفين، وانسحب الفقيه سعيد إلى منطقة سُمارَة، وتبعه جيش الإماميين، وحصلت المواجهة من جديد، ووقع خلالها الفقيه سعيد أسيراً، ونُهبَت المناطق التي كان قد حررها الفقيه سعيد، وأخذ عسكر الهادي جميع ما فيها من أموال وممتلكات وحتى أثاث البيوت.

ثم زحف الهادي عبدالله إلى مدينة إب، وأمر بضرب عنق الفقيه سعيد رحمه الله تعالى، وكان ذلك عام ١٢٥٧هـ.

وبعدها عاد الهادي عبدالله إلى ضوران آنس؛ فأقام فيها أياماً، وكان النقيب أبو حليقة ينتظر منه مكافأته، مقابل خيانتة للفقيه سعيد، فكافأه الهادي عبدالله بقطع رأسه.

• الإمام المتوكل محمد بن يحيى بن المنصور علي بن المهدي

عباس

أعلن إمامته عام ١٢٦٠هـ، وتلقّب بالمتوكل، وكان مُغرماً بالسلطة، وصاحب طموح وحبّ للزعامة، وعشق للإمامة بلا حدود^(١).

كان انتهازياً وصولياً إلى آخر درجة، كما هي عادة أئمة الزيدية، حيث انقلب على الشريف حسين والي الحجاز، الذي ساعده في الانقلاب على الإمام المنصور علي بن المهدي عبد الله.

حيث أنه كان قد توجه إلى مصر وطلب من محمد علي باشا توليته اليمن؛ فرفض، ثم عاد إلى اليمن، وتعاون مع ملك الحجاز آنذاك، الشريف حسين بن علي بن حيدر الهاشمي، في الخيانة الكبرى المشهورة بالتعاون المباشر مع الإنجليز، ضد العرب والمسلمين عموماً، وحقق انتصارات واسعة واستولى على عدة مناطق وولايات، منها بلاد ريمة وحيس وتعز وذبي السفال، ومختلف مناطق اليمن الأسفل، التي انتزعها من يد علي بن المهدي عبد الله^(٢).

وهلك في ١٢٦٥هـ.

١ - (مائة عام من تاريخ اليمن ص ٣٠٩) للدكتور حسين العمري.

٢ - (مائة عام من تاريخ اليمن ص ٣٠٩-٣١٠) للدكتور العمري.

سادساً: ظهور إمامة آل حميد الدين

واعتداءاتهم وجرائمهم في حق اليمن واليمنيين

• الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين

وُلِدَ المنصور محمد بن يحيى حميد الدين في صنعاء سنة ١٢٥٠هـ، ونشأ فيها، وفي ٢٥ ذي الحجة ١٣٠٧هـ دعا لنفسه بالإمامة، وهلك سنة ١٣٢٢هـ^(١)، وهو من نسل أئمة الدولة القاسمية، التي كانت تكفر الشوافع وتستبيح دماءهم وأموالهم وأعراضهم؛ فسار بسيرة من سلفه من أجداده.

كان مجرمًا مشهورًا بالإجرام من قبل إعلانه الإمامة ومن بعد.

استطاع أن ينفخ الروح في الإمامة، لإطالة عمرها، مستعيناً بولده يحيى، وبنفس نهج العنف والتكفير للمخالفين، الذي انتهجه أسلافه السابقون من أئمة الزيدية، وخاض حروباً مع العثمانيين حتى وفاته.

كان شديد التمسك بمبادئ وعقائد الهادوية الزيدية، بل كان متطرفاً شديد التعصب، يدين بمنهجية الزيدية الجارودية، وكان يقول بتكفير الأتراك؛ لأنهم على

المذهب السُّني، ثم كَفَّر من يسالِمهم أو يتعاون معهم، وأباح ماله ودمه وعرضه؛ كما حدث مع القاضي محمد بن محمد جفمان، رحمه الله تعالى.

كان المنصور تكفيرياً؛ حسب المنهج السائد لدى أئمة الزيدية دون استثناء، وكان شديد العداء للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني رحمه الله تعالى، فكان يكفره ويتحين الفرصة لقتله؛ كون ابن الأمير الصنعاني سُنيّاً، فكان هذا الإمامي من أكثر مجرمي السلالة بغضاً لعلماء السنة، واستحلالاً لدمائهم وأموالهم وأعراضهم.

في زمنه وصلت الدولة العثمانية إلى أسوأ مراحل ضعفها؛ حيث استغل ذلك الضعف وكَتَلَ الدهماء والمرترقة حوله، ولكنه لم يستطع تحقيق أي انتصار يُذكر على الأتراك.

اتخذ من قلعة عُذْر في حاشِد مَقْرّاً لإقامته وعاصمة لسلطته، وامتد نفوذه إلى صعدة، ووصل إلى منطقة الجِراف بصنعاء (التي كانت حينها خارج حدود مدينة صنعاء)، ولم يستطع دخول مدينة صنعاء^(١).

١ - (أئمة اليمن في القرن الرابع عشر ص ١٣٨) لمحمد بن مُجَدَّ زبارة.

جرائم المنصور من قبل إعلان الإمامة ومن بعد:

جريمته في حق أهل الحيمة، المشهورة بوقعة الزيلة:

جاء في كتاب (أئمة اليمن عبر الزمن ص ١٢٥) لمحمد بن محمد زبارة، ما ملخصه: "في شهر محرم سنة ١٢٨٦هـ، كُلف المنصور محمد آل حميد الدين من قبل الإمام الهادي محسن بن أحمد، بالخروج على رأس حملة عسكرية على منطقة الزيلة في الحيمة، وكان جُل جيشه من قبائل أرحب، (التي اشتهرت آنذاك بالعمل مع الأئمة في السلب والنهب)، فواجهه محمد بن علي الياامي؛ وابن هضبان (وهو من عُقال قبائل يام) ومن معهما من أصحابهما، ودارت المعركة بين الطرفين، وكانت الغلبة لأصحاب المنصور محمد بن يحيى؛ حيث قام بمحاصرة الدور وتلغيمها بالبارود ثم تفجيرها؛ مما نتج عنه قتل أعداد كبيرة من أبناء قبيلة يام ومن معهم من أهل الحيمة، ثم قام بقطع رؤوس الأسرى، وأرسلها إلى صنعاء "أهـ.

جرائم المنصور محمد بن يحيى حميد الدين بعد إعلان نفسه إماماً:

كان للمنصور جرائم عديدة بعد إعلان نفسه إماماً، نذكر هنا أشهرها وأهمها: أورد المؤلف المعاصر بلال الطيب، في كتابه (المتاهة/الحلقات المفقودة من تاريخ الإمامة) ما ملخصه:

"بعد هلاك الهادي محسن بن أحمد سنة ١٣٠٧هـ أعلن المنصور محمد بن يحيى حميد الدين نفسه إماماً، وكما قال المؤرخ العرشي: لم يبقَ بلد من بلاد الزيدية إلا وللإمام المنصور محمد فيها معركة، وقيل إنها وصلت إلى مئة وخمسين وقعة، منها جرائم ووقعات في حجة، وأخرى في صنعاء وعمران، وكان من أبرز أنصاره في حاشد (وهي عاصمة إمامته) الشيخ ناصر بن مبخوت الأحمر الذي انقلب ضده فيما بعد، وكان عدد جيش المنصور سبعون ألفاً، وهي التي حاصر بها صنعاء، ودارت معارك كثيرة في مناطق عَصِرَ ونُقِمَ والجَرْدَاء والجِرَاف.

وقد عانى سُكان صنعاء الأمرين جراء ذلك الحصار، ولما اشتد عليهم الحصار، خرجوا بأولادهم بحثاً عن مكان آمن؛ فتلقفهم المحاصرون ففتكوا بهم.

وقد فضح المؤرخ الواسعي تلك القبائل بقوله: "ارتكبوا أنواع الفضائح، وأغضبوا الله تعالى بفعلهم القبائح، وهتكوا الأنفاس والأعراض، وكلما خرج إنسان نهبوه، وإن وجدوا امرأة هتكوا عرضها".

كما نقل الرحالة الإنجليزي هاريس، الذي كان حينها موجوداً في صنعاء، تفاصيل دقيقة لبعض المعارك التي دارت حول المدينة، ورغم فضاة الجرائم التي ارتكبتها المنصور والحصار الشديد للمدينة، إلا أن القوات العثمانية قد حالت بينه وبين دخول صنعاء، وبعد أن قُتِلَ من أصحابه الآلاف انسحب إلى حي الجراف.

ولم يترك له الوالي العثماني وقتاً ليستقر في الجراف؛ حيث لحق به، فهرب إلى قلعة عُذْر في حاشد، وتتبعه الجيش العثماني إلى هناك.

وبعد هزيمة المنصور أمام العثمانيين، قام بمراسلة السلطان عبدالحميد الثاني، وعرض عليه أن يكون والياً على اليمن تابعاً للعثمانيين مثل محمد علي باشا وبنيه في مصر، ولم ينسَ أن يتباهى بسلالته وبأنهم أحق بالحكم والولاية، ولو بدرجة نائب سلطان، حيث قال المنصور محمد بن يحيى في إحدى رسائله للسلطان عبدالحميد الثاني، ما نصه: "ولو يعلم السلطان الأعظم حقيقة الحال، لسارع إلى إعانتنا في الحال والمال، ورفع جميع المأمورين من الخطة اليمانية، وأمرهم بحرق الفرقة الكفرية (يقصد الإنجليز)، ولمنعهم من محاربة العترة النبوية".

ولما يؤس المنصور من تعاطف الأتراك معه؛ فتح خطأً للتواصل مع الإنجليز لذات الغرض، وهم الذين أسماهم قبل بـ"الفرقة الكفرية"، وكان وسيطه في ذلك سلطان لحج فضل العبدلي.

كما حصل على أسلحة مهربة من قبل الفرنسيين، وبتحريض إنجليزي، فقام بمعاداة الأتراك، واستمات في حربهم.

وكانت حروبه في هذه المرة تخريبية؛ حرب عصابات ظاهرها ضد الأتراك وحقيقتها اقتصرت على نسف بيوت المناوئين، وقطع أسلاك التلغراف، ومهاجمة الطُّرُق، ونهب البريد، وتخريب المصالح العامة.

وفي سنة ١٣١٥هـ عادت التمردات لتهدد كيان ولاية اليمن من جديد، وكان أهالي بلاد الشَّرَف من بلاد حَجَّة سَبَّاقون في ذلك؛ فثاروا من جهتهم واستولوا على كمية من الأسلحة منها مدفع كبير، وأسروا عدداً من الموظفين وحاصروا الحامية التركية، في قفل شَمَر، وتوسعت التمردات لتشمل عدداً من المناطق، منها آنس، بقيادة علي المقداد، وأدّت تلك التمردات إلى عزل الوالي العثماني أحمد فيضي باشا، وتعيين حسين حلمي باشا بدلاً عنه.

كان مئتا وجيه من مشائخ حاشد قد نقضوا ولاءهم للمنصور، وبعد أن دُعِم من قِبَل الإنجليز والفرنسيين، عاد لينتقم من تلك القبائل وزعاماتها، فقام بقتل معارضيه ونسف بيوتهم وتسميم مياه الشرب، وأصدر فتاوى بذلك، وقيل إنه خصص بئراً لإلقاء خصومه من همدان فيها، كما أرسل أحد أنصاره لنسف سمسرة وعلان بمن فيها؛ كون صاحبها محمد حسن فايع موالياً للأتراك، وأمر بقتل ابن قنبح، وتفجير منزل صالح متاش ومحمد الحيمي، وغيرها الكثير.

ثم دخل في صلح مع الأتراك، ثم نقض الصلح، وخرج عليهم من جديد، بدعم إنجليزي فرنسي". أه بتصرف^(١).

قلت: كل هذه الجرائم ارتكبتها في وقت لم يتمكن فيه من حكم حتى محافظة واحدة من محافظات اليمن، فكيف لو تمكّن، وما ذكره الكاتب سالفاً، استقاه من مصادر ومراجع تاريخية متعددة وقوية، منها (هجر العلم ومعاقله في اليمن) للقاضي إسماعيل الأكوع، و(تاريخ الأئمة في اليمن في القرن الرابع عشر) و(الدر المنثور في سيرة المنصور) وغيرها.

قال المؤرخ إسماعيل بن علي الأكوع، رحمه الله تعالى، في كتابه (هجر العلم ومعاقله ١٦٩٥/٣) بعد أن سرد عدداً من جرائم المنصور، ما نصه: "كان المنصور شديد القساوة على من يتعاون مع الدولة العثمانية أو يسألمهم، أو يجنح إليهم؛ فإنه كان يأمر باغتياله، كما فعل بالقاضي محمد بن محمد جفمان، رحمه الله تعالى، أو يأمر بنسف بيته، وله في هذا سجل حافل بقصص كثيرة، وإذا قيل له إن البيوت التي يأمر بنسفها فيها أطفال ونساء يُقتلون وليس لهم ذنب، كان يجيب على القائل، كما أخبرني العلامة حمود بن عباس المؤيد نقلاً عن والده الذي سمع المنصور: "الصغار في الجنة والكبار في النار".

١- بتصرف من (المنهايات/ الحلقات المفقودة للإمامة الزيدية في اليمن ص ٤٤٣-٤٩٣) لبلال الطيب.

محاربته لابن الأمير وإجبار الناس على التشيع:

لم يكتفِ المنصور بتكفير العلامة ابن الأمير ومحاولة قتله مراراً، بل كان يرسل دعائه إلى المناطق التي تواجد فيها ابن الأمير؛ لإخراج أهلها من السنة إلى التشيع، كما ذكر ذلك المؤرخ إسماعيل بن علي الأكوع، رحمه الله تعالى، حيث قال ما نصه: " وقد كلّف الإمام المنصور، القاضي عبدالله بن أحمد الشماحي سنة ١٣١٧هـ بالانتقال إلى شهارة للتدريس فيها، وتحويل سكانها الذين شاع فيهم مذهب أهل السنة، الذي غرسه فيهم إمام السنة محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله تعالى، خلال مهاجرته في شهارة" أهـ.

قلتُ: وهذا دليل كافٍ شافٍ على أن علامة اليمن محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله تعالى، كان من أئمة أهل السنة، ولم يكن زيدياً، كما يشاع، خصوصاً عند المتأخرين.

وقال القاضي الأكوع أيضاً: "أخبرني حمود بن عباس المؤيد، أن والده أخبره أنه سمع الإمام المنصور يأمر النقيب حسين بن علي العبيدي بنسف منزل عبد الله بن حسين العيني أمين الجراف؛ بسبب وشاية بلغته عنه"^(١).

غدره بالشيخ علي بن قاسم الأحمر:

جاء في كتاب (تاريخ اليمن عصر الاستقلال من الحكم العثماني ص ٤٤٤) ما نصّه: "فلما حلّ به ركابه وساقه إليه مصابه، أمر المنصور له بالضيافة، ثم عقد المنصور النية على قتله، وكان الذين اختارهم لقتله بعد الاختبار أربعة أنفار، رأسهم ذو الفقار، وكان المنصور ضرب المضارب للاتفاق في عصر، وخرج إليه في الظهر، ولا إرب له في غير قتله على الإطلاق، وقد لبس الدروع وألبس من أعد لقتله من تحت الثياب، ولما كان من اليوم الثاني طلبه المنصور إلى خيمةٍ قد أُعدت لقتله، وبها العبيد المعدّون لقتله، ولما صار إليه ومعه أحمد بن محمد حبّيش، فلما عرف المنصور بمصيره إلى الخيمة^(١)، نهض وركب على جواده ولاعب علي بن الحسين بن علي، وما عنده شيء من ذلك، وسمع الأحمر النوبة وحركة الخيل، فسأل عن ذلك فقيل له: الإمام يلعب، فخالجت الأحمر الأوهام وأراد القيام، فقيل له: هذا الإمام على المجيء إليك، فلما استبطأ المنصور نهض للخروج كالمغضب، فلما بلغ باب الخيمة قال له الأمير ذو الفقار: انتظر الإمام، فانتهزه الأحمر بكلام غليظ، ثم قبض ذو الفقار على وفرتة ووجأه في نحره بالجنبية، فما نطق بعدها بحرف من الخطاب، إلا أنه قال: عابَ عابَ، وخَرَّ صريعاً، ولما رأى ابن حبّيش الطعنة شقَّ الخيمة بجنبيته وذهب، ولهذا اتهمه من رآه وفي يده الجنبية بقتل الأحمر، واطلع

١ - أي: أدرك المنصور أن الشيخ الأحمر صار متواجداً في الخيمة.

المنصور عليه من باب الخيمة وهو يخور في دمه ويركض التراب بقدمه، فقال لعبده سلمان: دونك الرأس فاقطعه فباشر بقطعه، والرصاص تنهار على المنصور وصحبه كالمطر، وتناول المنصور رأس ابن الأحمر من يد عبده غير مرتاب، وأشار إلى أصحابه: هذا صنمكم، ولا زال الرأس بيد المنصور حتى خلس من تلك الوعور، وكان ابن جزيلان عنده مباشرة^(١).

وقد ذكر هذه الحادثة أيضاً صاحب كتاب (اللطائف السنية)^(٢).

قلت: الخلاصة: تخطيط المنصور وتبييته النية لقتل الشيخ علي بن قاسم الأحمر رحمه الله تعالى، كعادة أئمة الزيدية في الغدر والخيانة ونقض العهود، ثم يكتبون ذلك في تواريخهم ومراجعهم بتفاخر وتعالٍ، وفي ذلك اعتراف صريح منهم، وتأكيدهم لعقيدتهم ومنهجهم في الغدر والخيانة ونقض العهود، الذي لا يتحلى به عربي، ناهيك عن مسلم.

ففي هذه الحادثة مثلاً، وجّه الإمام المنصور للشيخ علي بن قاسم الأحمر دعوة للضيافة والتشاور، ثم غدر به وقتله، بعد أن فصله عن أصحابه بحجة التشاور في خيمة خاصة.

١ - (تاريخ اليمن والاستقلال من الحكم العثماني الأول ص ٤٤٤) لحسام الدين محسن أبو طالب.

٢ - (اللطائف السنية في أخبار الملوك اليمنية ص ٣٩٩) لحمد بن إسماعيل الكبسي.

وهكذا استمر الخروج من قِبَل الإماميين، على الدولة العثمانية، قُرابة ثلاثمائة سنة، وهذه الحروب العنيفة حصدت أرواح مئات الآلاف من اليمنيين؛ حتى ذُكِرَ أنه قد قُتِلَ من اليمنيين في حروب الإمامة ضد الدولة العثمانية أكثر من مليوني يمني (٢ مليون).

ولا صحة لما زعمه بعض الكُتّاب والمؤرخون، من أن الوجود العثماني في اليمن كان احتلالاً؛ إذ أن الدولة العثمانية كانت خلافة إسلامية، تحكم المسلمين في جميع أنحاء العالم، وكان أئمة الزيدية مجرد خوارج عليها، كما كانوا خوارج على الدولة العباسية من قبلها.

ولو سلّمنا جدلاً بما يقولون، فإن أئمة الزيدية ليسوا من أبناء اليمن، مثلهم مثل الأتراك، فكيف يُحسب من ليس من اليمن أنه مدافع عن اليمن، بل هناك فرق شاسع بين أئمة الزيدية وبين الأتراك.

وقد أوجد العثمانيون أثناء وجودهم في اليمن مصالح عامة عديدة، وكانوا أنفع وأفضل لليمن من آل حميد الدين والدولة القاسمية، بل لا وجه للمقارنة.

وسنذكر نبذة من ذلك في الكلام على يحيى بن محمد آل حميد الدين وجرائمه في اليمن، إن شاء الله تعالى.

• الإمام المتوكل يحيى بن محمد بن يحيى آل حميد الدين

أعلن إمامته في قلعة عذر بعد وفاة والده عام ١٣٢٢هـ.

دخل صنعاء بعد أيام من إعلان إمامته، تحت حماية قبيلة حاشد، بعد انسحاب الأتراك من صنعاء، وبدون قتال.

ورغم دخوله صنعاء بدون قتال، إلا أن صنعاء لم تسلم من بطشه هو وأتباعه، حيث قاموا بنهب المحلات التجارية في بصنعاء.

كان يكفر عموم أهل السنة بحجة الكفر بالتأويل، واعتبر حروبه ضدهم فتوحات إسلامية.

كان يحتفل بيوم الغدير وعاشوراء ويبالغ في ذلك، ويفرض على التجار وعقال الأحياء جبايات باسم الغدير وعاشوراء.

كان اليمنيون يتطلعون إلى حياة أفضل بعد خروج الأتراك -الذين شوّه الإماميون صورتهم، وأقنعوا الكثير من اليمنيين أنهم غزاة؛ حتى كان يرى الكثير من اليمنيين أنهم تحت الاستعمار، ولكن بعد تولي آل حميد الدين السلطة، تفاجأ اليمنيون بعد مرور عقدين من الزمن أن آل حميد الدين حوّلوا اليمنيين إلى عبيد، وأعادوا اليمن إلى الوراء قرونًا عديدة، ودخلوا في سرداب مظلم، حتى كتب بعض

العارفين بخطر الإمامة كلمات نقشها في الصخور: "اليمن المنكوب والمنهوب"، ويعنون بذلك أنها منكوبة للأتراك ومنهوبة بآل حميد الدين.

وقد كانت اليمن في عهد العثمانيين الذين صوّروهم أبناء السلالة الزيدية الرسية أنهم غزاة محتلون، وهم في الحقيقة خلاف ذلك، وكما قيل: رمتني بدائها وانسلّت.

وإليك نموذج من الإنجازات والمشاريع العامة التي أوجدها العثمانيون في اليمن:

من جرائم يحيى بن محمد حميد الدين:

طمس الآثار والمنجزات والمعالم العثمانية في اليمن:

وهذا هو دأب أئمة الزيدية، فكلما تمكّن أحدهم في بعض مناطق اليمن، قام بطمس المعالم والآثار، وتخريب المصالح العامة.

فكما طمس أئمة الزيدية المتقدمون المعالم الحميرية والآثار السبئية، فإن يحيى حميد الدين قد طمس كذلك المعالم والآثار العثمانية.

ففي عهد الدولة العثمانية كان في اليمن مئات المدارس، وخمس كليات صناعية، تبع الجامعة الصناعية، والكليات العليا للمعلمين، يتخرج منها كبار المعلمين، ودار المعلمين العليا بصنعاء -ومقرها حالياً مبنى السينما الأهلية في صنعاء القديمة- والكليات العليا للإداريين والمحاسبين -وموقعها حالياً في حي

خُصير بصنعاء القديمة-، وكُلّية البنات -وموقعها في ميدان التحرير-، وهيئة مكافحة الفساد، والكليات الحربية -ضمن مبنى العرضي ومجمع الدفاع-، والمتحف الحربي، وكليات متفرقة في باقي المحافظات اليمنية، وأيضاً في عهد الأتراك تم شقّ الطرق المتعددة، وبناء الحواجز المائية في أكثر المحافظات، كما أنشأ العثمانيون أيضاً مركزاً للصحافة والأعلام، وتم إصدار العديد من الصحف، كصحيفة اليمن الصادرة عام ١٨٧٢م، وصحيفة صنعاء ١٨٧٦م.

وقام العثمانيون بتخطيط المدن بصورة حضرية حديثة، كمخطّط حي "بئر العَرَب"، وبناء "باب اليمن" بصنعاء على هيئته الحالية، وإنشاء وتجديد أسوار اليمن الأثرية، وإنشاء القصور والدور الحكومية، وإنشاء دور الضيافة الإسلامية، التي كانت تُقدّم الخدمات لنزلائها مجاناً على نفقة الدولة العثمانية، وكانت تُسمّى "السلطانيات".

وأنشاء العثمانيين أيضاً الأسواق الحديثة؛ كـ"سوق المِلح" بصنعاء، و"سوق الصميل" في تعز، وبنوا المساجد الأثرية كجامع القبة بصنعاء، والحمامات البخارية، حمامات الميدان بصنعاء، وأكبر حمامات اليمن وأحسنها.

أما عن الجيش فقد بنى العثمانيين جيشاً حديثاً وفق أرقى المستويات، مسلّحاً بأحدث الأسلحة المتطورة حينها، وبنوا قلاعاً حربية في المرتفعات الجبلية.

وعندما انسحب العثمانيون عقب سقوط دولتهم، وتسلم يحيى حميد الدين حكم شمال الشمال اليمني، دون حرب و لا مقاومة؛ قام بتحويل الخمس الكليات الصناعية إلى سكن لجواريه ونسائه المطلقات^(١)، وحول المتحف الحربي إلى سجن وأسماه "سجن الصنائع"، وهدم الكليات العليا للمعلمين؛ بحجة أنها نجسة لأنها تُدرّس الفكر السنّي، وأعطى مباني كليات الإداريين والمحاسبين العليا لأحد أصهاره سكناً، بعد أن نهب كامل مقتنياتها ولوازمها التعليمية، وحول مستشفى العرضي إلى قصر خاص به، وسماه "دار السعادة"، وحول كليات البنات وكلية الشريعة والكلية الحربية إلى سكن لأقاربه، وحول مبنى تأهيل الأطباء والصيادلة -الذي كان يُصنّع فيه الدواء ويوزّع مجاناً على نفقة الأتراك- إلى اسطبلات للخيل ومخازن للأعلاف، وأمر بإغلاق مباني الصحافة وحولها إلى مخازن، وحول كثيراً من القصور والمباني العثمانية والمرافق الحكومية العامة في جميع المحافظات إلى مقرات خاصة تابعة له، وحول البعض منها إلى سجون للشعب، ومقرات لعماله.

ولم يبن يحيى حميد الدين معلماً قط، ولم يحقق أي منجز عام لليمن واليمنيين، ولم يكن له أثر يُذكر، سوى الهدم، والتخريب، وطمس الهوية اليمنية، سواءً التعليمية أو الحضارية، واستبدال الجامعات والكليات التي تهتم بنشر العلم

١ كان الأمام يتزوج المرة من أجل كثرة الأنجاب فإذا انجبت أنثى أو ثلاثة من الأولاد طلقها وبحث عن أخرى.

والمعرفة والعقيدة السليمة بثلاث مدارس متخصصة في تدريس المذهب الهادي الزيدي الجارودي.

وقد تطرق إلى ذلك الأستاذ محمد بن عبد الله الفُسَيْل رحمه الله تعالى، في مقابلة تليفزيونية له، وهو من طُلاب أحد تلك المدارس، وأفاد أنهم كانوا يلعنون كامل الصحابة بدءاً بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وقد اقتطعتُ من هذه المقابلة أهم ما فيها ولخصتها في ٦ دقائق، وهي منشورة على صفحتي في مواقع التواصل الاجتماعي.

أما عن السِّكِّ الحديدية التي كان الأتراك قد بنوها في تهامة، فقد قام آل حميد الدين بمحو أثارها تماماً واستعملوها هم وبعض مرتزقتهم كخردة، ولم يتبقَ إلا صورها التي وثقها العثمانيون، كما هدم أكثر المعالم والآثار العثمانية، كما منع على اليمنيين استخدام وسائل النقل الحديثة التي كانت الشعوب المجاورة تتمتع بها، من سيارات وطائرات وسفن، ناهيك عن القطارات السريعة، وقد كان الحجاج اليمنيون في عهد يحيى حميد الدين وابنه أحمد يسIRON مشياً على أقدامهم أسابيع وشهوراً، إلى المناطق الحدودية مع السعودية، ثم يركبون إلى مكة على بوابير نقل كبيرة.

استئصاله من يشك في ولائهم له وتكفيره لهم:

سبق أن بيّنا أن يحيى حميد الدين دخل صنعاء بدون معارضة، ويعود السبب لانسحاب الأتراك منها، عقب الحرب العالمية الأولى.

لكن -وعملاً بمبدأ أئمة الزيدية الذي لا ينفكون عنه، وهو أن من شروط الإمامة إن يخرج الإمام شاهراً السيف-؛ كان لابد ليحيى حميد الدين أن يبحث عن خصوم ليسفك دماءهم، وليسقط الواجب الذي توجبه عليه العقيدة الزيدية؛ فقد عمد يحيى حميد الدين إلى استئصال معارضيه، بل وحتى الداعمين له من بعض مشايخ القبائل، ومن أبرز الشخصيات التي قتلها: الشيخ محمد بن إسماعيل جفمان، وإسماعيل بن يحيى الردمي، والشيخ أحمد كحيل.

جرائم واعتداءات يحيى حميد الدين على بلاد يريم وإب وتعز:

حسب معتقدات يحيى حميد الدين وأئمة الزيدية الرسية، في كفر الشوافع، واستحلال دماءهم وأموالهم وأعراضهم، وتحويل أراضيهم إلى أراضٍ خراجية، إضافة إلى موقف الشوافع مع الأتراك ضد حملات أئمة الزيدية من بيت القاسم، ومن آخرهم المنصور محمد بن يحيى حميد الدين والد هذا.

فقد قرر يحيى حميد الدين الانتقام من أهل تلك المناطق، فأرسل بعض مرتزقته من صنعاء إلى تعز مروراً بيريم وإب، وكان أغلب جنوده من صعدة وحاشد وعمران.

وفي طريقهم مَرُّوا على بلدة "يَرِيم"^(١) فنهبوا كل ممتلكات أهلها، من الأموال والمحلات التجارية والمدخرات ومجوهرات النساء وحليهن، بل وصل بهم الأمر إلى درجة أنهم كانوا يقطعون آذان النساء كي يسلبوهن حُلِيِّهن ومصاغهن.

ومما حدث في تلك الواقعة: أن جنديين -من جنود الإمام- دخلوا على بيت قد سبق نهبه من قِبَل زملائهم؛ فلم يجدوا إلا فرشاً صغيراً ينام عليه طفل لصاحب البيت، فاراد أحدهما أن ينتزع الفرش من تحت الطفل؛ فقال له صاحبه: "اتركه لله، عند الله ما يضيع!!!".

وقد كتب والد القاضي عبد الرحمن الإيراني، رحمه الله تعالى، شَكْوَى بذلك في أبيات من الشعر، إلى الإمام يحيى حميد الدين؛ يوضح فيها الجرائم والفُضائع التي ارتكبتها جنوده، يقول فيها:

على رِسْلِكُمْ أَهْلَ الْمَحَابِرِ وَالْقَلَمِ	بَذَا خَبَرُوا فَلَيَنْقُلِ النَّظْمَ مَنْ رَقَمَ
بَمَا كَانَ حَقًّا فِي يَرِيمَ وَمَا جَرَى	مِنَ الْقَوْمِ مِمَّا أَوْقَعَ الطِّفْلَ فِي الْهَرَمِ
فَلَمْ يَتْرَكُوا لِلْمُسْلِمِينَ جَمِيعَهُمْ	مِنَ الْمَالِ مَا يُجْدِي بِبَيْعٍ وَلَا سَلَمَ
فَقَدْ أَخَذُوهَا مِنْ مُحِبٍّ وَمُبْغِضٍ	وَمَا فَرَّقُوا بَيْنَ الصَّحِيحِ وَذِي السَّقَمِ
فَكَمْ مِنْ ضَعِيفٍ قَدْ أُذِيقَ بَظْلِمِهِمْ	عَذَاباً مِنْ التَّنْكِيلِ وَالْهَتَكِ لِلْحُرَمِ
وَقَطَّعُوهُمْ أَذْنَ الشَّرِيفَةِ وَقَعَّ	بِقُرْطٍ حَقِيرٍ لَا يَقُومُ بِالْقِيمِ

١ - وهي بلدة تنعم بالخيرات، وأهلها ميسورون، تقع شمال محافظة إب.

وكان الإيراني لا يعلم حينها أن سياسة ومنهج الإمامة والإماميين ومذهبهم في جميع العصور هو استحلال أموال المسلمين ونهب كل ما تصل إليه أيديهم؛ حتى قال أحد أئمتهم: "إن الله سيحاسبه على ما ترك في أيدي الشعب، وليس على ما أخذه منهم"^(١).

أرسل جيشاً إلى تعز تحت قيادة عبد الله الوزير، وكان يفرض على أهالي تعز كفاية الجيش من طعام وشراب وقات وسكن؛ بحيث أن كل بيت يستوعب من ٥ الى ١٠ جنود، وذلك لفترة من الزمن، كما أن جيشه نهب البيوت والمساجد وكسر الخزاف والأبواب، واقتلعوا بعض السقوف، وأحرقوا كتب السنة، ونهبوا المحاصيل الزراعية والمواشي.

١ - القائل هو المتوكل إسماعيل بن القاسم، كما تقدم.

• قام بإلقاء القبض على وجهاء تعز وإب، ووضعهم تحت التعذيب في السجون، وبعد ذلك نقلهم إلى صنعاء مقيدين بالسلاسل، وأثناء مرورهم على القرى والمدن كانوا يُرجمون بالحجارة والأوساخ، ويسخر منهم الناس بحجة أن الامام يرى كفرهم.

جرائمه وعدوانه على البيضاء:

وبعد أن انتهى يحيى حميد الدين من تصفية مناطق الشافعية في كل من إب وتعز، تحوّل إلى بلاد الشافعية في البيضاء؛ فأرسل آلاف المرتزقة لإبادة أهلها، وعلى وجه الخصوص قبيلة مراد؛ وكان يرى وجوب الانتقام منهم؛ فقتل منهم الآلاف، وهرب الباقون إلى عدن، وبقيت قواته "خطاط" على البيضاء لفترة، ثم خلالها نهب وسلب وتخريب القرى والمزارع وتهجير السكان وبادتهم وهتك أعراضهم، وحوّل أراضي البيضاء إلى أراضٍ خراجية.

جرائمه وعدوانه على الزرائق ومناطق تهامة:

• ليحيى حميد الدين جرائم واعتداءات على مناطق تهامة، ومنها الجرائم المشهورة التي ارتكبها ولده أحمد في حق قبائل الزرائق وبيت الفقيه والمراوعة، وغيرها، كما سيأتي عند الكلام على أحمد حميد الدين.

• وكان من عادة الإمام يحيى هدم بيوت المخالفين له، وهي ثقافته إمامية ومنهج يسير عليه كل الأئمة، ومن جملة ما هدمه الإمام يحيى منزل الفقيه زيد

الموشكي في ذمار، ومنزل محمد صالح السنيدار في صنعاء، فقال فيه الفقيه المناضل زيد الموشكي أبياتاً، منها:

للهِ دَرْكٌ فَارِساً مَغْـوَاراً طَعَنَ السُّقُوفَ وَنَازَلَ الْأَحْجَاراً
لَمْ يَبْقَ فِي كَفِّكَ إِلَّا مَعْوَلٌ تُؤْذِي بِهِ طِفْلاً وَتَهْدِمُ دَاراً
يَا مَنْ هَدَمْتَ الْبَيْتَ فَوْقَ صِغَارِهِ شُكْرًا فَأَنْتَ جَعَلْتَنَا أَحْرَاراً

- وفي عهده أصيب الناس في اليمن بوباء الطاعون، خصوصاً في مناطق الجوف وصعدة وصنعاء وذمار وتعر وحجة؛ فمات مئات الآلاف من اليمنيين، وقيل إن من مات حينها يفوق المليون، ولم يوفّر لهم حتى الدواء، فقد كانت تموت القرية تلو القرية بكاملها.

- في عهده أيضاً اجتاح وباء الجدري اليمن، فقتل مئات الآلاف، خصوصاً من الأطفال، ومن سلّم من الأطفال من الموت فَقَدْ بصره، أو أصيب بتشوّه مستدام في وجهه يلزمه حتى الموت.

- في عهده تم القضاء على الكثير من سكان اليمن الأصليين بالمجاعة والطاعون والجدري والإعدامات الجماعية.

- كان يهتم بالأسر الوافدة من بلاد الفُرس فيقرر صرف مخصصات مالية وعينية لهم، وكانت مدافن الحبوب تحت تصرفاتهم لا يُصرف منها شيء إلا لهم.

- تم تطبيق قانون أخذ الخُمُس من كل ما يمتلكه المواطنون، حتى في الزراعة والبيض وسمن المواشي، وأخذ الزكاة مما قل أو كثر، غير مبالين بنصاب ولا غيره.
- في عهده فَرَّ كثير من سكان صنعاء ومحيطها ومن حاشد وحجة ورداع والمناطق الوسطى وعنس والبيضاء، إلى السودان والحبشة والقرن الأفريقي وغيرها من بلدان العالم، وذلك بسبب مصادرة الإمام لأراضيهم؛ نتيجة تراكم الخُمُس عندهم.
- وبعد أن تدمَّر بعض العارفين من اليمنيين من إغلاق يحيى حميد الدين مدارس التعليم، قام بفتح مدارس خاصة لتعليم المعتقدات الزيدية الجارودية؛ كمدرسة الأيتام، التي تحولت بعد ذلك إلى وحش يُطارده.

بعض الوقائع العجيبة في عهد الإمام يحيى:

- الأولى: ما ذكره القاضي إسماعيل بن علي الأكوع رحمه الله، في كتابه (هَجَر العِلْم ومعاقله) أنه "في عام ١٣٦٣هـ أمر يحيى حميد الدين باعتقال محمد السياغي وأخويه يحيى وحمود، وسجنهم، وسجن معهم عبدالسلام صبره وجازم الحمدي وإسماعيل بن علي الأكوع -صاحب كتاب هجر العلم ومعاقله- ووضعت في أعناقهم سلاسل الحديد، ثم سيقوا سيراً على أقدامهم من صنعاء إلى إب، ثم إلى دمت، واستمر سيرهم مدة ثمانية أيام متواصلة لمسافة تزيد عن ٣٠٠ كيلومتر، لا يُسمَح لأحدهم خلالها حتى أن يضع السلسلة الحديدية من على عنقه، حتى وإن أراد إن يذهب لقضاء حاجته.

• قال، الأكوع عن ذلك: "كنا إذا احتاج أحدنا لقضاء الحاجة، يجلس زملاؤه معه حتى يتمكن من قضاء حاجته، وكنا ننام بعضنا إلى بعض والأغلال في أعناقنا".

• الثانية: عيّن الإمام يحيى أحد أقربائه "عاملاً" على بلاد عمران^(١)، ودفع له ١٢ ريالاً فرانصياً، على أن يأخذ له جزية يهود عمران كدخل إضافي، فقام العامل باستدعاء يهود عمران وطلب منهم الجزية، فرد عليه الحاخام قائلاً: "لا يوجد لدينا مال، وسنعتق الإسلام"، فقال له عامل الإمام: "والله لو احد يسلم لا اطعنه بجنبيتي في عينه.. عادنا اشتي بلاد عمران كلها تتيهود"!!!!.

• الثالثة: قتل مدير مالية يحيى حميد الدين وإحراق بيته:

أحرق أحمد بن يحيى حميد الدين بيت مدير مالية أبيه بمن فيه، ونتج عن ذلك قتل مدير المالية وأسرته، فأعجب يحيى حميد الدين بذلك، كما سيأتي عند الكلام عن جرائم أحمد حميد الدين.

• الرابعة: حكاية كاتب يحيى حميد الدين:

طلب كاتب يحيى حميد الدين مساعدة منه، فحوّل له بقدر ذرة إلى عند الشيخ راجح بن سعيد -شيخ مشايخ عيال سريح بعمران- وكان الكاتب من بني ميمون، فخرج الكاتب إلى همدان، ومراً على قرية الحناجر، ولقي الشيخ علي بن مطلق داوود شيخ من مشايخ همدان، فسأله الشيخ: إلى أين؟ فرد عليه: حوّل لي الإمام

١ = بلدة واسعة تقع في الشمال الغرب للعاصمة صنعاء، وهي حالياً محافظة محافظات اليمن.

بقَدَح ذرة إلى عند الشيخ راجح، فقال له الشيخ علي بن مطلق: أنت اليوم ضيفنا، نصلي ونتغدى وبعدها يكون خير، ولما كملت الصلاة قام الشيخ وقال للمصلين: يا رجال.. كاتب مولانا الإمام عندنا ضيف، ونشتي نكرمه بما تيسر من الحبوب، فجمعت القبيلة ١٥ قدحاً من البر والذرة، فلما رأى الشيخ كرم أصحابه زاد إليها ١٥ قدحاً؛ فأصبحت ٣٠ قدحاً مع جرّتين من السمن، وأمر أصحابه أن يحملوها إلى صنعاء، ولما رجع الكاتب لمباشرة عمله في صنعاء وجد الإمام يقرأ قول الله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾  **الإنسان: ٨** فالتفت إلى الكاتب، وقال: في من نزلت هذه الآية؟ فقال الكاتب: في الشيخ علي مطلق وأصحابه، فأعاد الإمام السؤال قائلاً: في من نزلت يا خبيث؟ فقال الكاتب: قلت لكم يامولانا في الشيخ علي مطلق، فقال الإمام: نزلت يا خبيث فينا آل البيت، فقال الكاتب: حراما ما نزلت في آل البيت ولاشي، وإنما نزلت في الشيخ علي مطلق وأصحابه، فأمر الإمام بسجنه، ومصادرة ما تحصل عليه من حبوب وسمن.

● **الخامسة: أحد منتسبي جيش الإمام يحيى قرّر يوماً أن يسافر من ذمار إلى صنعاء؛ ليطلب مساعدة من الإمام يحيى؛ كي يستعين بها على شطف العيش والجوع الذي كان يعاني منه هو وأسرته آنذاك^(١)؛ فسار بحماره إلى صنعاء وبات في السَّمْسَرَة^(٢)، وذهب في اليوم التالي وقَدَّم طلباً مكتوباً إلى الإمام يحيى، يرجوه فيه**

١ - مثله مثل سائر اليمنيين في ظل حكم الإمام يحيى حميد الدين وحكم الإماميين عموماً، عبر تاريخهم الأسود.

٢ - السَّمْسَرَة: دارٌ ينزل فيها المسافر للمبيت فيها بمقابل مالي، وهي كالفندق في أيامنا.

مساعدته مالياً، فأمر الإمام يحيى أن يُصَرَفَ له ريالٌ (فرانصي) واحداً!، فأخذه وعاد إلى ذمار مهموماً مغموماً نادماً على ما تكبّده من عناء وتكاليف السّفر، في حين لم يحصل إلا على ريال واحد، لا يكاد يفي بأجرة المبيت وتكاليف الرّحلة، فلما وصل إلى ذمار التقى بجاره اليهودي قَبْلَ أن يصل إلى منزله، فسأله جاره اليهودي عن نتيجة رحلته وعلى ماذا تحصل؟، فَرَدَّ عليه: إنه نادم على رحلته، حيث أنه لم يحصل من الإمام يحيى إلا على ريال واحد!، فرحمه اليهودي ورَقَّ لحاله، وقال له جاره اليهودي باللهجة المحلية: "إِخْطَى معي"^(١)، فانطلق معه، حتى وصلا إلى السوق؛ فاشترى اليهودي جملةً من المواد الغذائية وحملها على الحمار وقال لذلك العسكري: "خُذْ هذه المقاضي إلى بيتك، وخُذْ إضافةً إلى ذلك هذه خمسة ريالات نقداً مني لك"، ففَرِحَ بذلك واتجه إلى بيته، وكان أثناء سيره يُقَلِّبُ الخمسة الريالات الفِضِّيَّة في يديه، متعجباً مما حدث معه من قِبَل الإمام ومن قِبَل جاره اليهودي، ويُردّد قوله: "هيا ما دَلّحين مَن هو اليهودي يا رب"!.

علاقة الإمام يحيى باليهود.. وتورّطه بإرسال أكثر من خمسين ألف يهودي

يمني للانضمام إلى الصهاينة في احتلال فلسطين:

ليس هناك أي بلد تاريخه ملفوف بالغموض كاليمن، هذا ما تفسره تلك العلاقة الغامضة التي جمعت بين الإمام يحيى حميد الدين ومنظمة الصهيونية العالمية،

١ - (إخطى) مُفردة تقال باللهجة العامية في بعض مناطق اليمن، ومعناها: انطلق، أو: تتحرّك، أو: امش.

التي كشف عن تفاصيلها فيلم وثائقي جديد، يحمل أسم "بساط الريح"، محتوياً على وثائق ومواد حصرية تُنشر لأول مرة، عن تورط الإمام يحيى في الدفع بعجلة مشروع الاستيطان الصهيوني في فلسطين إلى الأمام.

ويبحث تفاصيل تلك القصة التي ضلت طي الكتمان لنحو قرن من الزمان والتي قادت النظام الإمامي مبكراً لفتح أبواب اليمن لجواسيس الصهيونية، قبل الإعلان عن قيام دولة اليهود بأربعين سنة، مُعيداً بناء تلك الأحجية المغيَّبة، من خلال الاقتراب إلى أقرب نقطة ممكنة في سجلات الارشيف الإسرائيلي والبريطاني والأمريكي، التي احتوت على تفاصيل مثيرة عن تلك المرحلة، التي دفعت الإمام يحيى للاستجابة لرغبات جواسيس الصهيونية، في دفع يهود اليمن لإجراء تغيير ديمغرافي في فلسطين، كما تم الكشف فيه عن سماح الإمام يحيى لليهودي هيرمان بورخارت بالتنقل إلى مختلف أنحاء اليمن، وفقاً لتصريح يحمل خط وتوقيع الإمام يحيى حميد الدين نفسه، ويتتبع حكايات عدد من جواسيس الصهيونية، الذين زاروا اليمن خلال النصف الأول من القرن العشرين، ويزيح الستار عن تلك العلاقة الحميمة، التي جمعت بين الإمام يحيى وبين زعماء الطائفة اليهودية، طوال فترة حكمه.

مرکزاً على ذلك التعاون والتنسيق الذي جمع بين نظام الإمام يحيى وبين المستعمر البريطاني في عدن والولايات المتحدة الامريكية، والتي تحولت على إثره

عدن إلى محطة لتجميع وتهجير يهود اليمن، ومستعرضاً أجزاء من أرشيف الصحافة الإسرائيلية، من بينها ما كشفته صحيفة هآرتس عن صفقة سرية جمعت بين أركان النظام الإمامي والحكومة الأمريكية، التي قدمت بموجبها مليون دولار أمريكي للإمام يحيى بن حميد الدين، وهو ما يعادل مئات ملايين الدولارات في هذا العصر.

ويعيد الفيلم رسم تلك التفاصيل والأحداث والشخصيات، استناداً للوثائق والسجلات والبرقيات والمراسلات التي وقع ضحيتها يهود اليمن خلال تلك الفترة السوداوية من التاريخ.

• وعندما تحالف الإمام يحيى مع إيطاليا كتب حسن الإيراني قصيدة، ينصح فيها الإمام يحيى، وذَكَرَهُ بِأَن الإنكليز قد خَدَلُوا حليفهم الشريف حسين ملك الحجاز من قبل.. فقال حسن الإيراني:

من بأعدائه احتمى خذلوهُ	وعن الحق والهُدى حجبوه
يظهرون الوداد جهراً ولكن	همُّهم إن تمكنوا خدعوه
والشريف حسين من قبل	مَلِكٌ للغُرب هم لقبوه

فلما قرأ الإمام يحيى هذه القصيدة كتب خلفها: "كذاب يا فقيه"!!!.

- أرسل الإمام يحيى مندوباً لليمن في الجامعة العربية وهو حسين الكبسي، وشرط عليه ألا يوافق على أي قرار يصدر عن هذه المنظمة إلا بعد العرض عليه، فكان يلزم الصمت أثناء النقاش، وإذا طُلب منه رأي حكومته؛ طَلَبَ أن يمهله؛ حتى يكتب للإمام؛ لأخذ رأيه في الأمر، فسُمِّي (مندوب اليمن الصامت).
- عاشت اليمن ما تبقى من عهده في انغلاق تام، وجَهْلٍ، وظُلمٍ، بينما كانت دول الجوار تشهد تقدماً ونُموً، في مختلف المجالات، حتى اندلعت ثورة ٤٨ الدستورية عام ١٩٤٨ م، وقُتِلَ الإمام يحيى فيها.

الخلاصة في جرائم يحيى حميد الدين:

- كان طاغيةً ظالماً، يَقْتُلُ مُخَالَفِيهِ أو من كان يشك في ولائهم بلا رحمة.
- طمس المعالم والآثار التي بناها العثمانيون في اليمن، وتخریب المصالح العامة.
- جرائمه وعدوانه على بلاد يريم وإب وتعز.
- جرائمه وعدوانه على بلاد البيضاء.
- عدوانه وجرائمه على بلاد تهامة.

- قُتِلَ الآلاف من اليمنيين على يديه صبراً، ومات في سجونهِ آلاف آخرون جوعاً ومرضاً وصبراً، وكان لا يوفر للمساجين لا غذاء ولا دواء، ولا حتى دورات المياه.
- حاول تغيير الهوية اليمنية بتغيير اسم الدولة.
- اشتهر بالبخل ونهب أموال اليمنيين باسم الجبايات.
- عزل اليمن عن محيطها الإقليمي والدولي، ومنعه للدول المجاورة وغيرها من تقديم يد العون لليمنيين المصابين بوبائي الطاعون والجذري في عهده.
- سعى لزَعزعة أمن واستقرار الدُول المجاورة لليَمَن.

من تاريخ الإمام يحيى حميد الدين:

- كان يقول: "لا تُعَلِّمَ اليمني فيبطر؛ لأنه قليل عقل يسكر بزبيبة".
- وله أيضاً: "جوع كلبك يتبعك".
- وكان يسخر من اليمنيين، ويرى أنهم مجرد أتباع للإمامة، فكان يقول: "عادنا شاحكمكم ٤٠ سنة من الطاقة، أي من النافذة".
- هلك يحيى حميد الدين مقتولاً في منطقة حَزِير -إحدى ضواحي جنوب مدينة صنعاء- في ظهيرة ١٧ فبراير ١٩٤٨م، وهي غداة أول ثورة دستورية في تاريخ اليمن، ومن أبطالها الشيخ علي ناصر القردي وعبدالله السلال والقاضي عبدالرحمن الإيراني والأستاذ أحمد محمد نعمان والبطل العراقي جمال جميل وعبدالله

الوزير والقاضي عبدالسلام صبره والفيلسوف حسن محمد الدّعيس والأستاذ أحمد المروني.

ونلاحظ هنا أن السلال والإرياني أصبحا أول وثاني رئيسين للجمهورية بعد ذلك.. أي إثر اندلاع ثورة ٢٦ سبتمبر بعد ١٤ عاما من فشل ثورة ١٩٤٨م.. هكذا هو التاريخ أيها المتشائمون!.

- ثورة تلد أخرى، غليانٌ يعقبه انفجار؛ قبل سبعين عاماً قام الشيخ الثائر الشاعر علي ناصر القردي وثلةٌ من الرجال، أحدهم من بني حشيش -كان يحيى حميد الدين قد قتل أباه ظلماً- باغتيال الإمام يحيى، وعندما قال له الإمام: "اعتقني وسأغنيك بالذهب"، أجابه صاحب بني حشيش: "رجّع لي أبي الذي قتلته في الروضة بدون حق".. وأطلق عليه الرصاص!؛ فلا أحد ينسى حقوقه في اليمن.. خصوصاً الدم!.

- الإمام يحيى كان مشهوراً بالبخل؛ حتى أنه كان يكتب بخطّ يده، ويأمر بصرف ورقة بياض أو صفيحة تبّن!.

- ولم يعرف أو يُزر أي محافظة يمنية طوال حكمه الذي اقترب من نصف قرن، خوفاً من انتقام الشعب منه لكثرة ظلمه!، وزار فقط مدينة "دمت" للتداوي فيها، بموجب وصفة علاجية للروماتيزم، الذي كان ملازماً له.

• طابعه المذهبي نفّر عنه الناس في تغز والحديدة والبيضاء وريمة؛ فحكم الإدريسيون تهامة من صبيا في جيزان؛ حتى أنهم حكموا منطقة باجل القريبة من صنعاء!^(١).

هلك يحيى حميد الدين سنة ١٣٦٧هـ الموافق ١٩٤٨م.

قبل سبعين عاماً كانت نواة التغيير الأولى في تاريخ اليمن المعاصر.. نقول ذلك حتى لا تيأسوا.

- ١ أنظر كتاب (ملوك العرب) لأمين الريحاني.

الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين

وعدوانه وجرائمه في حق اليمن واليمنيين

ولد أحمد بن يحيى حميد الدين سنة ١٣٠٨هـ، وهلك سنة ١٣٨٢هـ.

أعلن نفسه إماماً بعد هلاك والده سنة ١٣٦٧هـ الموافق ١٩٤٨م، ولُقِّب بـ سيف الإسلام الحاكم بأمر الله.

في عام ١٣٥٧ عُيِّن ولياً للعهد من قِبَل أبيه، وهو أول من منصب في ولاية العهد يجري استحداثه من قبل أئمة الزيدية عبر تاريخها؛ إذ أنه لا يوجد في سياسة أئمة الزيدية ومعتقداتها وليٌّ للعهد.

كان أميراً على حَجَّة، ولقَّبه أبوه بسيف الإسلام -وكان يحيى حميد الدين يلقب ابنائه بالسيوف جميعاً-، ثم تحوَّل أميراً على تعز.

وقد كان أحمد حميد الدين يمثل حالة نادرة في الإرهاب، فقد مارس الجرائم والقتل والإرهاب منذ طفولته، ففي أيام صباه وهو يدرس في كتاتيب الزيدية قام بقتل أحد إخوانه طعنًا بالخنجر (الجنبية)، وكان سبب ذلك أنه طلب من أخيه أن يبايعه على الإمامة، فرفض؛ فقام بطعنه وأرداه قتيلاً.

ولما تقلّد منصب ولي العهد مارس جرائم عديدة؛ فكان هو المساعد الأول لأبيه في إسكات وإخضاع الأصوات الحرّة، ومن ذلك ما حصل في الزرائق في تهامة، واليمن الأسفل، كما سيأتي ذكره مفصلاً، إن شاء الله تعالى.

وقد عُرف واشتهر بالغلظة والشدة وقسوة القلب والغدر والخيانة والخداع والمراوغة أكثر من أبيه، وكان يقتل في سبيل توطيد حكمه الأقارب والأباعد، فلم تكن لديه ذرة رحمة لأحد كائناً من كان، حتى أنه قتل بعض إخوانه غدرًا.

• حكم نحو ١٤ عاماً، وكانت هذه المدة كفيّلة بسيلان الدم في جميع أنحاء اليمن.

جرائمه أثناء ولايته للعهد:

الجريمة الأولى: قتل مدير مالية والده مع كامل أسرته بأحراق دارهم وهم نائمون فيه:

حيث كان للإمام يحيى مدير مالية (وهو ما يعادل وزير المالية في عصرنا هذا)، وكان قد أمره أن لا يصرف شيئاً لأحد إلا بأمره الخاص، وذات مرة جاءه أمر من أحمد حميد الدين ولي عهد الإمام يحيى، بصرف مبلغ مالي، فعرض مدير المالية الأمر على الإمام يحيى، فأمره أن يرفض تسليم المبلغ، فرفض، وفي الليل أخذ أحمد حميد الدين جالونين من المازوت، وقام ومعه بعض رجاله برش محتوياتهما على بيت مدير المالية، وأحرق البيت بمن فيه، فمات مدير المالية وكل أفراد أسرته

وتلفت، كل ممتلكاته بما فيها المواشي، فلما أُخبر والده بما صنع بمدير ماليته خر لله ساجداً؛ لأن الله رزقه ولي عهد حازم بزعمه.

الجريمة الثانية:

عدوانه على بلاد الزرائق في تهامة وقتل رجالها ونهب أموالهم وهتك أعراضهم:

كان الزرائق يُسمّون قديماً بعمالقة الصحراء، وهم من قبيلة أزد شنوءة، وسمّوا بالزرائق في القرن السابع الهجري، وهي قبيلة موزعة في الشام واليمن، أما من يسكن منها في اليمن فهم في المنصورة وبيت الفقيه والحسينية وصولاً إلى تخوم ريمة، وكانوا على عقيدة أهل السنة والجماعة، رافضين الحكم والهيمنة الأمامية، وكانوا يطالبون بحكمٍ مستقلٍ يفصلهم عن الأئمة، وفي عام ١٩٢٨م نشب تنافس بين الإمام يحيى حميد الدين، وبين الأدارسة على حكم تهامة، وكان المانع لكليهما هي قبيلة الزرائق، وذلك لشدة بأس أهلها وشجاعتهم، وقوة جلداهم؛ إذ لم يستطع حتى أمراء الدولة العثمانية إخضاعهم، وكذلك الكثير من أئمة آل القاسم، ولقد تمكن يحيى حميد الدين من السيطرة على الحديدة بدعم من الإنجليز، وانقطع نفوذ الادريسي عنها، لكنّه أجّل السيطرة على الزرائق لعجزه، ولما رأى أن الوقت بات مناسباً عدل إلى التضييق عليهم، بممارسة اختطافات الصيادين من البحر، ومنعهم من مزاوله أعمالهم، فاضطرّ الزرائق إلى القيام بالثورة، ووصلوا إلى الحديدة، فأمر يحيى حميد الدين ولده محمد بن يحيى حميد الدين الذي كان يُدعى سيف الحديدة،

ومعه علي زبيد محمد الشامي، وعامله على وصاب سعيد معوضة، وعامله على ريمة عبد الله الديلمي، ووجههم بالهجوم الشامل على الزرائق من كل الجهات.

واستمرت المعركة أياماً، كان عدد جيش الإمام الزيدي فيها أربعة عشرة ألف مقاتل، في مقابل نحو ألفي مقاتل من الزرائق، ومع هذا لم يستطع جيش الإمام أن يحرز أي تقدم، ففي تلك المحاولة الفاشلة قُتل من جيش الإمام ألف مقاتل، ولما أدرك يحيى حميد الدين خطر تطويل المعركة وكثرة الخسائر، أمر ولده الملقب بسيف حجة أحمد بالتحرك فوراً لإخماد ثورة الزرائق وتأديب من أشعلوها، خاصة وأن الحملات القديمة فشلت ولم يحصل المطلوب منها، فعزز أحمد حميد الدين بجيش لا قبل للزرائق به، وكانت النتيجة أن هُزم الزرائق، واختطف أحمد حميد الدين يومها ٨٠٠ رجل منهم؛ فاقتادهم إلى سجن نافع بحجة، ثم سقاهاهم السم حتى ماتوا عن بكرة أبيهم، ولم ينج منهم ألا سالم الزرنوقي، الذي التقى به القاضي إسماعيل الأكوع وحدثه بالقصة، وذكرها الأكوع في (هجر العلم ومعاقله في اليمن) عند ذكر ترجمة أحمد حميد الدين.

وبعد تغلبه على قبائل الزرائق في تهامة، أباح لجنوده كل شيء في بلاد الزرائق؛ فنهب الأموال وهدم الدور وقطع الأشجار وغور الآبار وهتك الأعراض، فصنع من الفضائع كما صنع أجداده مع خصومهم، طيلة تاريخهم الأسود.

وهذا الأسلوب ذاته يستخدمه الحوثي الآن مع خصومه؛ وهو ما يؤكد أن عقيدتهم واحدة، من زمن يحيى بن الحسين الرسي الملقب بالهادي، وانتهاء بظهور عبد الملك الحوثي.

الجريمة الثالثة:

قتل ألف وثلاث مئة تهامي في السجون:

كان لأحمد آل حميد الدين في بلاد تهامة اعتداءات عديدة، وكان قد أجل العقوبة على أهل تهامة خشية من الزرائق والأداسة؛ فلما تمكّن أحمد حميد الدين من إخضاع وإخماد الزرائق والانتصار على الأداسة، عاد إلى خصومه في بلاد تهامة؛ فاختطف ألف وثلاث مئة رجل منهم، واقتادهم إلى سجن نافع بحجة؛ ثم سقاهم من نفس الكأس الذي سقى منه الزرائق.

الجريمة الرابعة: انتهاكه لحرمة مكة، ومحاولة اغتيال الملك عبدالعزيز آل

سعود في صحن الحرم:

أرسل ثلاثة رجال من قرية بيت حاضر، وهم علي بن علي بن حزام الحاضري وأخويه صالح ومبخوت؛ لاغتيال الملك عبد العزيز آل سعود -رحمه الله- في الحرم المكي، وذلك صبيحة يوم الجمعة ١٠ ذي الحجة عام ١٣٥٣هـ، أثناء قيامه بطواف الإفاضة.

وقد دلت جميع القرائن على أن للإمام أحمد حميد الدين، الذي كان ولياً للعهد آنذاك، يدٌ في تلك المحاولة، وأنه هو المدبّر لها، ولم يستطع أحد أن يُنكر ضلوعه فيها، ولا أن يبرئه منها، واشتهرت الحادثة حينها، مما حمل الشاعر الفلسطيني محمد حسن النجمي، على اتهام أبناء الرسي، في قصيدته الطويلة التي استهلها بقوله:

أطعناً بالخناجر في المطافِ لقد عُدم بأخلاق الضّعافِ

وكنتم أبعد الناس اهتداءً إلى سُبُل المودة والتصافي

جرائمه اثناء فترة حكمه:

• **الجريمة الأولى: عدوانه على صنعاء وإباحتها لمرتزقته بضعة أيام:**

بعد مقتل يحيى حميد الدين على يد أحرار ثورة ١٩٤٨ الدستورية، والذي تولى مهمة قتله الشيخ علي ناصر القردي رحمه الله تعالى، وبجانبه أحد أحرار بني حشيش، بايع الناس عبد الله الوزير أماماً شرعياً لليمن، وتم إيداع بقية أبناء يحيى حميد الدين في سجن قصر غمدان، وأعلن عبد الله الوزير العفو عنهم وإخراجهم من السجن، وأبقاهم تحت الإقامة الجبرية في قصر غمدان، وكان أحمد حميد الدين أميراً على تعز حينها، وقد خطط الثوار لقتله مع والده، إلا أن من أوكلت إليهم مهمة قتله

فشلوا في ذلك، واستطاع أحمد حميد الدين الخروج من تعز مروراً بالحديدة حتى وصل إلى حجة، وقد حاول الثوار زرع الكمائن في طريقه، إلا أنها لم تنجح، ولما وصل إلى حجة جيّش مرتزقة القبائل، واستطاع التوصل عبر بعض الخونة مع إخوانه القابعيين في قصر غمدان، ومن بينهم إسماعيل وعبد الله الذين قتلتهما لاحقاً عقب فشل ثورة الثلاثين كما سيأتي، ورُتب مع إخوانه إنشاء خلايا نائمة في القصر، ومدفعية الجربة والإذاعة، وذلك ليكونوا جاهزين للقيام بثورة مضادة في الوقت المطلوب حال وصوله إلى تخوم صنعاء، ولما وصل اجتمع بمشايع الطوق وبكيل وحاشد، وراسل زعماء قبائل الحدأ وعنس وآنس، وطلب منهم الوقوف إلى جانبه، معلناً لهم إباحة صنعاء لهم لبضعة أيام؛ يصنعون فيها ما يشاؤون، من سفك للدماء، ونهب للأموال، وهتك للأعراض.

وعند اقتراب ساعة الصفر، قام إخوانه بثورة من داخل قصر غمدان، وقطعوا الاتصالات، وحالوا بين عبد الله الوزير وبين دخوله القصر، ثم أمروا مدفعية الجربة بإطلاق النيران التي كانت هي إشارة البدء، وأشعلوا النيران في سطوح قصر غمدان، وأعلنوا بذلك أن أحمد حميد الدين تمكّن من دخول قصر غمدان؛ فاختلفت صفوف الدستوريين، وأطلق أحمد حميد الدين الأمر لمرتزقة القبائل بالهجوم على صنعاء من كل جانب، وكان أكثرهم يتسلحون بالبنادق والمعاول والخناجر والفؤوس، وبرفقتهم البغال والحمير لتحميل الفيد والمنهوبات، فدخلوا لنهب صنعاء.

وتوجه أحمد حميد الدين لإلقاء القبض على خصومه، فقبض على أكثر من ألف شخص، واستمرت القبائل في السلب والنهب والهدم وتخريب البيوت والمحلات التجارية، ولم يتمكن من الخروج من صنعاء من الدستوريين إلا القليل، وكان من كبار المقبوض عليهم الأمام عبد الله الوزير، وجمال جميل، وحسين الكبسي، ومجموعة من العلماء والتجار ومشايخ القبائل، وضباط الكلية الحربية.

وتم اقتيادهم إلى سجن حجة؛ لينتظروا موعد ضرب اعناقهم بالسيف، فأعدم هناك اثنين وثلاثين من رؤوس الدستوريين الأحرار، منهم عبد الله الوزير، وجمال جميل، وحسين الكبسي، ومحيي الدين العنسي، وأحمد الحورث، وزيد الموشك، وأحمد البراق، ومحمد المسمري.

وقد أعدم بعضهم في ميدان التحرير بصنعاء، ونقل الآخرين إلى حجة، وكانت الجثث تُصلب بعد الإعدام.

وأما رؤوس الأحرار الذين أعدمهم أحمد حميد الدين فكان يرسلها إلى البلدان التي ينتمي إليها أصحاب تلك الرؤوس، فيُصلب الرأس فيها، فُصلب رأس عبد الله الوزير في صنعاء لسبعة أيام، وبهذا كانت تصلب الرؤوس في جهة، والجثث في جهة أخرى.

ثم قام بتتبع وملاحقة من هرب من بطشه من الدستوريين، وبعد تمكنه من إلقاء القبض على مجموعة كبيرة منهم، وكان منهم الشيخ أحمد ناصر القردي، وابن عمه علي طالب القردي، ومحمد بن حسين عبد القادر، ونُقلوا إلى سجن نافع في

حجة، كما زج في السجن بالكثير من الثوار، الذين قُدِّرَ لبعضهم أن يلعب دوراً في تاريخ اليمن مستقبلاً؛ كعبد الله السلال، وأحمد الثلایا، وحمود الجایفی، وعبد الرحمن الإريانی، وأحمد المرونی، وغيرهم.

وفي ليلة العيد من عام ١٣٦٨هـ وصلت أوامر الإمام بالتشديد على المساجين وإضافة قيود ومرارود على بعضهم، ومنعهم من الاختلاط بالآخرين، وكان عددهم ستة عشر، وهم أحمد محبوب، وعبد السلام صبرة، وحسن العمري، وعبد الله السلال، ومحمد المطاع، وأحمد الشامي، وعبد الله الشماحي، والعزي صالح السنيدار، وأحمد المروني، وعبد الرحمن الإرياني، ومحمد الشرعي، والنقيب محمد حمود الضلعي، وعلي محمد السنيدار، وعبدالقادر أبوطالب، ومحمد عكارس، وغالب سري، وحمود الجایفی، وحزام المسوري.

ومن هؤلاء الستة عشرة أربعة جاءت الأوامر بالتشديد عليهم أكثر من غيرهم، وبأن يُجلدوا كل يوم ثلاثين جلدة لكل منهم، وهم أحمد المروني، وأحمد الشامي، والعزي صالح السنيدار، ومحمد عكارس، وصدرت الأوامر أيضاً بمصادرة أملاك بعض هؤلاء وأراضيهم، وهدم بيوتهم، وهم: الصفي محبوب، وحسن العمري، ومحمد عكارس، وقد ظلوا في سجن حجة إلى أن جاءت ثورة الثلایا سنة ١٩٥٥م، التي أُعِدِمَ على إثرها أحمد الثلایا.

وأما عن صنعاء وأحوالها، فقد تعرضت لأبشع الجرائم من القتل والتخريب والهدم وهتك الأعراض، ومن أهمها:

أباح أحمد حميد الدين صنعاء لمرتزقة القبائل وضعفاء النفوس، الذين كانوا يعانون من الفقر الشديد، والذين كان عندهم رِكاكة في الدين والمعتقد. ومن جملة هذه القبائل قبيلة الحدأ، التي شاركت في نهب مدينة صنعاء، واشتهر عنها "الزامل"^(١) الذي أرسله أحمد حميد الدين إليهم، عقب استغنائهم عنهم، وفيه:

يا حدأ يا خيرة الله عليكم حق بيت المال كلاً يرده
بارق احمد با ينقذ عليكم جيش لا يُحصى ولاحد يعده

فبعد أن استتب له الأمر صار يطالب القبائل بإعادة ما أباح لهم أن ينهبوه، ليس لأهلها المنهوبين وليس إلى خزينة الدولة، وإنما إلى ملكه الخاص، وقد خَصَّ قبائل الحدأ بالتهديد لكونهم ينتمون إلى قبائل مذحج، وإلا فحاشد وبكيل كان لهم النصيب الأكبر في نهب صنعاء.

ولقد كان إسماعيل بن يحيى أخو الإمام أحمد يهاجم البيوت، فيسلب الأموال ويهتك الأعراض؛ ثُمَّ يَقِف على عربيته أو مَثَن فَرَسه في الشوارع؛ يَسْخَر بأفواج المشردين الهائمين على وجوههم من أهالي صنعاء، وَيَضْحَك ساخراً من مناظر صفوفهم الطويلة، المختلط فيها الرجال مع النساء.

١ - معنى "الزامل" في اليمن هو نوع من الأهازيج الشعبية، التي تقال في المناسبات والحروب.

ومن أبشع ما وقع أثناء نهب أنصار أحمد حميد الدين لصنعاء، ما ذكره القاضي عبد الرحمن الإرياني، في مذكراته: "أن أحد جنود الإمام كان ينظر إلى امرأة حبلى، وهي مذعورة هاربة تبحث عن ملجأ تهرب إليه، فظنّ العسكري أنها تحمل تحت ثيابها أشياء من مجوهراتها؛ فتناولها بخنجره (جنبئته) فقطع بطنها كي تُخرج ما تخفيه، فإذا بجنينها يخرج من بطنها، وتسقط هي على الأرض، وتلفظ أنفاسها الأخيرة بجانب جنينها.

وبالرغم من أن أهالي صنعاء كان أغلبهم آنذاك من أتباع الزيدية، وقد رحّبوا وهلّلوا بانتصار "أحمد حميد الدين"، إلا أن ذلك لم يشفّع لهم؛ فقد دخل أنصار الإمام مسلّحين بالبنادق والفؤوس والمعاول، معهم الجمال والحُمير؛ واضعين نُصب أعينهم الأموال والذخائر التي تزخر بها صنعاء، واندفعت تلك الجيوش؛ تهاجم البيوت والمتاجر والأسواق والأكواخ والمساجد، ملتهمة كلّ ما فيها، متناحرة فيما بينها.

واستمرت همجيتهم طيلة السبت وسبعة أيام بعده؛ حيث ذاقت صنعاء من الأهوال ما لا يُوصف، وكان كل ذلك النهب بتوجيه مباشر من الإمام أحمد نفسه، وتحت سَمْع وبَصَر إخوانه أبناء الإمام يحيى (إسماعيل وعبد الله وقاسم).

• الجريمة الثانية: قتله للثلاثيا ورفاقه:

استمر أحمد حميد الدين في ممارسة الظلم والقمع والاستبداد، والجرائم التي تعود عليها أثناء حكم والده، ولما أعلن نفسه إماماً ضاعف الاضطهاد والتشديد على

الناس، مما جعل التذمر يدب بين خاصته، ومنهم قائد جيشه المقدم أحمد يحيى الثلايا وأخواه أسماعيل وعبد الله، حيث رتب مع بعض الأحرار للقيام بثورة ضد أحمد حميد الدين.

والحقيقة التي لا بد من أن نعرفها هي أن الثلايا ورفاقه لم تكن لهم نية في استبدال حكم الإمامة، وإنما استبدال أحمد حميد الدين بأحد إخوانه.

وفي مارس من عام ١٩٥٥م اندلعت ثورة أحمد الثلايا، وقامت بمحاصرة قصر الأمام أحمد في تعز، ولما شعر أحمد حميد الدين بالخطر فاوضهم، قائلاً لهم: ماذا تريدون؟ فطلبوا منه أن يقدم استقالته ويتنازل عن الإمامة، وأن يوكل إليهم اختيار إمام، فامتلل لهم وكتب استقالته بخط يده، وقام الثوار بطبع الاستقالة في الأسواق والأماكن العامة، ثم اختلف الثوار في تحديد مصيره، فمنهم من رأى قتله ومنهم من رأى تعيين أخيه عبدالله، ومنهم من رأى نفيه إلى خارج البلاد.

فلما وصل إلى أحمد حميد الدين خبر اختلاف الثوار؛ اعتبرها فرصة، فاغتنمها وأمر نساءه بقص شعورهن وإرسالها في مظاريف إلى مشايخ القبائل، في حاشد وبكيل وغيرهما، مع كتابة العبارة التالية عليها: "يا غارة الله.. القبائل فجعوا بنات رسول الله"، وأخرج أمواله ووزعها على المرجفين من أتباع الثلايا، فدب الخلاف في صفوف الثوار أكثر وأكثر.

وتوافدت القبائل المناصرة للإمام أحمد على مدينة تعز، وبدأت المواجهة؛ فانهزم الثلايا وجيشه، وقتل معظم الضباط، وتم القبض على الثلايا ومجموعة ممن كان

بجانبه، فسأله أحمد حميد الدين: ما حملك على هذا؟ فأجاب قائلاً: ظلمك للشعب! فقال له: إذن نستفتي الشعب الذي خرجت تدافع عليه فيك، فأخرجه إلى ميدان واسع، ودعا الناس للاجتماع، ثم صاح فيهم قائلاً: أيها الشعب إن أحمد الثلايا ومن معه من الضباط قد صنعوا ما صنعوا، وهو يزعم أنه خرج يدافع عنكم، فما حكمكم فيه أيها الشعب؟!، فصاحوا بصوت جماعي: اقتله يا مولانا، وهم يدركون بذلك أنه قاتله لامحالة؛ خصوصاً وقد أخرجه إلى ساحة الإعدام، فقال الثلايا مقولته الشهيرة: "قُبِّحَتْ من شعب أردتُ له الحياة، وأراد لي الموت".

وكان هذا من أسباب فشل ثورة الثلايا.

• الجريمة الثالثة في فترة حكمه: نموذج من غدره وخيانتته ونقضه للعهود:

كان أخواه العباس وعبد الله ضمن الثوار وكان قد أودعهما السجن، بعد أن فشلت ثورة الثلايا، وقد كان يوهمهما أن الإعدام لا يشملهما، فأرسلا إليه يطلبان عفوهم وإطلاق سراحهما، فرد عليهما بقوله: "أنتما ستخرجان في الغد"، وفي الغد قام بإخراجهما إلى ساحة الإعدام فأعدمهما.

وقد حدثني العميد صالح القلعي، رحمه الله تعالى -وهو من الثقات- نقلاً عن أحمد صالح الصراري رحمه الله -وكان من خواص الإمام أحمد، قال: بعد أن قتل الإمام أخويه عبدالله والعباس طلب رأسيهما، وقعد بمفرده، وحط رأسي أخويه أمام عيني، ووضع العمام على رأسيهما، ثم وضع الشيشة (المداعة) في فم كل منهما، ثم قال لخواصه: انصرفوا، دعوني أودع إخواني؛ فخرن

(تناول ومضغ القات) بجانب الرأسين إلى بعد المغرب، ثم قال: حُطوا كل رأس على جثته، وأمر بدفنهما.

وقد ثبت أن الإمام أحمد كان مدمناً على شرب الخمر، كما سنذكر ذلك مفصلاً في قصة الطبيب الروسي.

من أغرب الوقائع التي حدثت في عهد أحمد حميد الدين:

- من أندر ما حصل في زمنه من الإعدامات، أنه حين أعلن نفسه إماماً بعد مقتل والده، ألقى كلمة، وهو يهز السيف في يده، ويقول: "إن من يخالفني أو يخالف أمري سألقى الله، وقد خضبت سيفي بدمه".

أمر أحمد حميد الدين بضرب عنق الأسير أحمد المطاع؛ فخرج من السجن وهو مقيد ومكتوف اليدين يمشي على رجليه إلى ميدان الإعدام، فرأى المطهر بن الإمام يحيى ومحمد البدر بن الإمام أحمد وبعض الهاشميين، حين حضروا لمشاهدة ضرب عنقه، فقال المطاع لن يُرجى لليمن خيرٌ، مادامت هذه الشجرة الملعونة تحكمهم؛ فشاور الإمام أحمد الجلاذ بتعذيبه عند ضرب عنقه وعدم الإسراع بفصل رأسه عن جسده، ففعل الجلاذ وعذبه.

• قصة إعدام أحمد الهتار مع حفيده:

أمر أحمد حميد الدين جلاذيه بإخراج أحمد الهتار للإعدام، وأثناء مشيه بساحة الإعدام كان يمشي بجانبه حفيده ابن ابنته، فَمَرَّ موكب أحمد حميد الدين

بجانبه، فسأله قائلاً: ابن من أنت؟، رد الولد قائلاً: ابن أحمد الهتار، فقال أحمد حميد الدين: لكن أحمد الهتار لم ينجب ذكوراً، فقال: لا بأس؛ فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينجب ذكوراً، وأنتم تزعمون أنكم أبناءه؛ فغضب أحمد حميد الدين من ذلك الجواب الذي وقع عليه كالصاعقة، وشعر أن ذلك الولد يمثل خطراً عليهم، وأمر بإعدامه قبل إعدام جدّه.

- أمر بإعدام شخصيات كثيرة من أبناء اليمن، من أبرزهم الشيخ حسين الأحمر وولده الشيخ حميد الأحمر.

- كان أحمد حميد الدين يستخدم أسلوب المراوغة مع خصمه؛ حتى يظن أنه قد عفى عنه، ثم يفاجئه بالغدر به.

• إلزامه الشعب بالقطرنة:

استخف أحمد حميد الدين بعقول أتباعه فأطاعوه؛ فادعى أنه يمتلك الجن، وأراد أن يختبر ولاءهم له، فأمرهم أن يتقطنوا (أي أن يدهنوا أجسامهم بالقطران، كما يصنع الحوثيون اليوم في أتباعهم، بأمرهم لهم بطلاء أجسامهم وأولادهم وحيواناتهم وممتلكاتهم باللون الأخضر كل عام)، تحت إشاعة أن "الجن قد خرجوا عن الخدمة لمدة أسبوع".

ذكر البردوني في كتابه اليمن الجمهوري: "حكاية القطرنة":

قال: حصلت في عهد أحمد حميد الدين، عقب فشل ثورة ١٩٤٨م، التي قتل فيها والده يحيى وتولى هو على إثرها الحكم.

لجأ أحمد حميد الدين، إلى حيلة القطرنة كوسيلة استبيان لمعرفة المواليين من المعارضين لحكمه، ومن جهة أخرى كان يريد معرفة مدى وعي الناس، وقتها طلب من اليمنيين صبغ وجوههم بزيت القطران؛ بحيث يسهل عليه كشف المؤيدين للحركة الدستورية التي أطاحت بوالده.

وحين أمر مقربيه وأتباعه ومخابراته أن يذيعوا في الناس أن الجن قد تمرّدوا عليه، وأعلنوا عصيانهم، ومطالبته الرعية أن "يتقطرنوا" بقطران الأبل؛ كي يحصّنوا أنفسهم من شر الجن؛ حتى تتم السيطرة عليهم من قبل ملك الإنس والجن "أحمد يا جناه"؛ فصدق الشعب الأمر وخرج الغالبية في اليوم التالي وقد كسى وجوههم القطران، وكان أول من فعلها أحد وزرائه وكبير حرسه، وتبعه الشعب المغلوب على أمره، وهو لا يعلم من الأمر شيئاً.

وكان الإمام حينها في قمة نشوة الانتصار؛ لكسبه الرهان على جهل الشعب، ولم يستجب لدعوات التغيير التي طرحها الأحرار؛ كونه أدرك أن كثيراً من أبناء الشعب لا يزالون يؤمنون به.

• وذكرت الإحصائيات أنه كان في سجن الإمام أحمد ٥٠٠٠ رهينة من أبناء مشايخ القبائل، الذين كان يعقد لهم دورات في الولاء والطاعة، أشبه ما تكون بدورات الحوثيين لأنصارهم اليوم؛ ولذلك وجدنا كثيراً من رموز القبائل الذين وقعوا في الارتهان عند الإمامة هم مجرد نعالات ومطايا للحوثي اليوم، ولولا خشية إخراج قبائلهم لذكرناهم بالاسم؛ ومن دخل رهينة عند الإمام لن يتحرر من العبودية.

• وقد ذُكر عن أحمد حميد الدين أنه كان يشرب الخمر، فعندما أطلق عليه العلفي -رحمه الله تعالى- الرصاص، هو ومن كان معه من الضباط الأحرار، لم يمت في حينه، حيث ذهب حراسه وأحضروا طبيباً فرنسياً بالإكراه؛ ليجري له عملية جراحية، فلم يجد الطبيب ما يخدره به، إلا قنينة خمر كانت في خزانة الإمام؛ فأخذها الطبيب وأفرغ نصفها في فم الإمام، والنصف المتبقي عَقَم به أدوات الجراحة.

• اغتيال أحمد حميد الدين:

في عام ١٩٦١م في مستشفى العلفي، تم اغتيال أحمد حميد الدين، ولم يمت من حينه، بل ظل متأثراً بجراحه حتى هلك في ١٩ سبتمبر عام ١٩٦٢م.

كان يوجد في عهد أحمد حميد الدين مستشفى في مدينة الحديدة، وهو الوحيد الذي كان يحوي أجهزة متطورة تستطيع التعامل مع الحالات الحرجة، وقد كان هذا المستشفى مخصصاً لعلاج الإماميين والوافدين من الألمان إليهم، وكان قد عُيّن العلفي ضابطاً لشرطة مستشفى الحديدة، فاتفق مع زميله عبد الله اللقية، ومحسن الهندوانة، وكان حسين المقدمي، مدير المستشفى من الثوار أيضاً، وصديقاً للعلفي، فأعلمه بأن الإمام ينوي زيارة المستشفى؛ لتفقد بعض مرافقيه الذين أُصيبوا إثر حادث انقلاب إحدى سيارات موكب الأمام وهو في طريقه إلى الحديدة، أعد العلفي مع اللقية، والهندوانة خطة لقتل الإمام، وحين وصل أحمد حميد الدين إلى المستشفى ليلاً، منع العلفي حراسه من الدخول إلى المستشفى، بحُجة خشية إزعاج الطاقم الطبي والمتواجدين في المستشفى، وأفهمهم أن هذه هي رغبة الإمام، وما إن

دخل الإمام إلى المستشفى؛ حتى أطفئت الأنوار، ثم أطلق العلفي عليه وابلاً من الرصاص من سلاحه الشخصي؛ فلما سمع المرافقون الرصاص اقتحموا البوابة، فلجأ العلفي واللقية إلى مكان محصن، واستمروا يقاومون حتى قُتلوا رحمهم الله، وألقي القبض على الهندوانة، الذي تولى تغذيته الأمام محمد البدر بن أحمد حميد الدين.

وقد ذكر العميد محمد الأكوع أن اللقية، تعرض أثناء فترة استجوابه للتعذيب الشديد، حتى قيل: إن ولي العهد محمد البدر كان يطعن جسده بالسيف؛ لحمله على الاعتراف بالذين شاركوه مهمة الاغتيال.

وبعد أن تم القبض على اللقية وقُتل رفاقه رحمهم الله جميعاً، جرى نقل أحمد حميد الدين إلى القصر في الحديدة، وعاد بعض حراسه إلى الطبيب، وطلبوا منه القدوم معهم إلى القصر، فلما وصل الطبيب طلبوا منه نزع الرصاصات من جسد الإمام، فامتنع الطبيب قائلاً: إنه لا يستطيع القيام بذلك إلا في غرفة العمليات، فهددوه بالقتل، فقال لهم: إنه لا يوجد لدي أدوات تخدير وجراحة؛ فأحضروا له الأدوات، ثم قاموا بالتفتيش في خزانة أحمد حميد الدين؛ فوجدوا فيها قنينة خمر.

قال الطبيب الروسي: فأفرغت نصفها في فمه والنصف الآخر عَقَمْتُ به أدوات الجراحة، ثم انتزعت الرصاصات التي كانت في جسده، ولففته في لفاف من الشاش، وطمأنتهم أنه لا بأس عليه، وقلتُ عائداً إلى المستشفى، وبعد ذلك أعتلّ أحمد حميد الدين عاماً كاملاً حتى هلك.

ملخص بجرائم أحمد حميد الدين:

- إحراق بيت مدير المالية، بمن فيه من النساء والأطفال.
- عدوانه على قبائل الزرانيق، وقتلهم ونهب أموالهم وهتك أعراضهم.
- عدوانه على تهامة وبيت الفقيه، وقتله للمئات منهم وتخريب بيوتهم ونهب أموالهم وهتك أعراضهم.
- انتهاكه لحرمة مكة، ومحاولة اغتيال الملك عبدالعزيز آل سعود في صحن الحرم.
- عدوانه على صنعاء وارتكاب أبشع الجرائم فيها، وإباحتها لمرتزقته بضعة أيام، يقتلون وينهبون وينتهكون الأعراض فيها.
- قتله لمئات العلماء وطلاب العلم والوجهاء، خلال عدوانه على صنعاء.
- قتله للتائر أحمد الثلثيا ورفاقه.
- اشتهر بالغدر والخيانة ونقض للعهود والمواثيق؛ حتى مع من كانوا حلفاءه وأقرب الناس إليه.
- تلذذه بقتل الأحرار، والتمثيل بهم.
- جريمته في قتل أحمد الهتار وحفيده ظلماً.
- ممارسته للدجل والكذب على الشعب، وادعاؤه أنه ملك الإنس والجِن، وتلقيبه نفسه بـ"أحمد يا جنّاه".

اليمن بعد سقوط الإمامة الزيدية الرسية

بعد قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م انقسم اليمنيون إلى قسمين:

- قسم: يدافع عن الإمامة، وهم الذين استطاع أبناء السلالة إقناعهم أنهم عبيد لغير الله، وأنهم لا يستطيعون العيش إلا في كنف ساداتهم.
- والقسم الثاني: هم الأحرار ومن يقاتل معهم ضد الإمامة الكهنوتية، وهم أقلية آنذاك.

وقد استمرت الحرب ٨ سنوات، شارك فيها الجيش المصري، الذي أرسلته مصر لدعم الثوار، وكان قوامه ٧٠ ألف ضابط وصف وجندي، وكان للرئيس المصري حينها من إرسال الجيش المصري هدفان اثنان:

١ - إزاحة الحكم الملكي من الجزيرة العربية عموماً، ومن اليمن خصوصاً.

٢ - عدم امتلاك الثوار لجيش نظامي.

- وكان الجيش الإمامي قد أوشك على أن يتفوق على الجيش الجمهوري؛ لأن الجيش الإمامي كان مدعوماً مادياً، ولشدة فقر اليمنيين تدفّق الآلاف منهم على الإماميين بحثاً عن لقمة العيش، إلا أن تدخل الجيش المصري ساهم في تغيير المعادلة، وترجيح كفة المعركة لمصلحة الثوار، وطالت المعركة مدة ثمان سنوات، راح ضحيتها أكثر من مئتي ألف ما بين قتيل وشهيد، حتى وصلت المعارك إلى معركة حصار صنعاء من قبل الإماميين، المعروفة بحصار السبعين، واستطاع الثوار

كسر حصار السبعين بفضل من الله ثم بدعم وتأييد من ملك المملكة العربية السعودية الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله تعالى^(١) عام ١٩٦٨م، وتزامن ذلك مع انسحاب البريطانيين من عدن، وهروب زعيم الإماميين محمد البدر إلى السعودية، ومحاولته إقامة ثورة مضادة من هناك، لكنه لم يتمكن.

• موقف المملكة العربية السعودية تجاه حرب اليمنيين ضد الإمامة

الزيدية:

كان موقف المملكة في بداية الأمر ضد الثوار؛ لأنها نظرت إلى قضية حرب اليمن آنذاك من منظورين:

١. إصرار جمال عبد الناصر ومن معه من اليساريين والاشتراكيين على الإطاحة بالحكم الملكي في جزيرة العرب، وقد كانت هذه غلطة فادحة من جمال عبد الناصر.

٢. كانت المملكة العربية السعودية حريصة على أمنها، ولذلك وقفت إلى جانب الإمام، رغم معرفتها بفساد عقيدة أئمة الزيدية، وخبت ما يخفونه من حقد على بلاد التوحيد؛ خصوصاً أنهم كانوا قد حاولوا قبل سنوات قليلة من اندلاع الحرب اغتيال الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله تعالى في بيت الله الحرام، كما أسلفنا.

١ وهذه الحقيقة التي لا بد لكل اليمنيين أن يعرفوها وذكرنا ذلك لتصحيح الأفهام

فجاءت أحداث قناة السويس، التي انشغل بها جمال عبد الناصر، حينها برز دور الملك فيصل عليه رحمة الله؛ فطلب من عبد الناصر سحب القوات المصرية من اليمن؛ حتى يتفق اليمنيين فيما بينهم، فامتثل جمال عبد الناصر لهذا الطلب، وقام بسحب الجيش المصري من اليمن، فغيّرت السعودية موقفها تماماً، وأوقفت دعم الملكيين، واعترفت بالثورة ودعمت الثوار.

عند ذلك كُسِرَ حصار السبعين، وشعرت فلول الإمامة بالخطر، وكان من بين أكابرهم آنذاك المدعو أحمد بن محمد الشامي -وهو الذي قام بتأسيس وترتيب ما عُرف بـ"الهاشمية السياسية" في وسط الصف الجمهوري-، الذي أرسل إلى الملك فيصل -عليه رحمة الله- أبياتاً، قال فيها:

قل لفيصل وللقصور العوانس	إننا سادة أباء أشاوس
سنعيد الحكم للإمامة إمّا	بثوب النبي أو بأثواب ماركس
وإذا خابت الحجاز ونجد	فلنا إخوة كرام بـ"فارس"

ثم قامت المملكة العربية السعودية بدعم اليمن دعماً سخياً، شمل كل مجالات التنمية والإعمار والتعليم، كما تكفلت بدفع كامل مرتبات الموظفين ومرتبات الجيش والأمن، ودعمت شق وتعبيد الطرق، وبناء المدارس والمستشفيات والمراكز الصحية والمرافق الخدمية، واستوعبت الكثير من المغتربين اليمنيين، مع منحهم امتيازات

على غيرهم من المغتربين من بقية دول العالم، ولم يحصل أي تفريق بين سنيّهم وشيعيهم.

وهو الأمر الذي استغلته أخطر عناصر الإمامة لإعادة ترتيب صفوفها، وكان من أبرزهم مجد الدين المؤيدي، وبدر الدين الحوثي، ومحمد عبد العظيم الحوثي وآخرون؛ حيث قضوا أكثر أيامهم في نجران وعسير، فجمعوا في تلك الفترة الأموال من زيدية وإسماعيلية نجران وعسير، ورتّبوا صفوفهم من الناحية العقدية، كما رتب الجناح السياسي صفه في أوساط الصف الجمهوري، فحازوا أغلب المناصب وأهمها، فمن لم يكن منهم وزيراً كان سكرتيراً في مكتب وزير، بل حتى أنهم أخرجوا بناتهم لشغل الوظائف، في الوقت الذي كان اليمنيون يستنكفون فيه ويأنفون عن ذلك، ويرون أن ذلك عار عليهم.

ولم يكتفوا بذلك بل لم يكن هناك نساء متعلمات في وسط نساء القبائل، فحازت الوظائف النسوية بكاملها بنات زعماء الهاشمية السياسية، وأهمها في الإعلام والبعثات الخارجية.

وأما عن المملكة العربية السعودية ودعمها لليمن، فلايزال خيرها قائم يتدفق إلى اليمن جيلاً بعد جيل إلى يومنا هذا، إلى جانب مواقفها الإيجابية والمشرفة في كل أحداث اليمن.

• تحول اليمن إلى الرخاء والازدهار بعد سقوط الإمامة الزيدية

كان اليمن الشمالي شعباً معزولاً في شبه زنزانة مفتوحة، تابعاً لأسرة سلالية عنصرية زيدية ظالمة مستبدة منحرفة العقيدة والسلوك، وهي أسرة آل حميد الدين الإمامية الزيدية، بينما كان اليمن الجنوبي يرح تحت سطوة الاستعمار البريطاني.

كانت أسرة آل حميد الدين -كعادة بقية الأسر السلالية الرسية الزيدية- تنظر إلى الشعب نظرة السيّد لعبيده، وكأنهم ملك يمينهم، فعزلوا هذا الشعب عن العالم، ولم يكن من حق اليمنيين حينها السفر إلى أي من الدول، بما فيها دول الجوار، ولا التمتع بما يتمتع به أبناء الشعوب الأخرى، من العلوم والطب والسياحة والحضارة والعمران، وكان كل يمني يعيش في بلدته محصوراً، لا يستطيع التنقل إلى غيرها، وكان الكثير من اليمنيين لا يعرفون عن العالم شيئاً، بل كانوا يعتقدون أنه لا يوجد في الكرة الأرضية سواهم، وكان الكثير من سكان المناطق الجبلية محرومين حتى من رؤية البحر؛ لذلك وعلى سبيل المثال: كانت بعض النساء في مناطق تسلط أئمة الزيدية تقول لابنها باللهجة العامية: لك جني يشلك إلى زراجة خلف البحر.

فكان أغلب الناس في زمار وصنعاء يظنون أن "زِراجة" خلف البحر مع أنها منطقة تابعة لمديرية الحدأ، من أعمال محافظة زمار.

بل قيل إن بعض اليمنيين لم يكن يفقه ماذا تعني كلمة "بحر"، حتى أن بعض أبناء صعدة وصل إلى الحديدة، فلما رأى البحر، صار يتساءل: كم استغرق هذا وقتاً حتى تمت تعبئته بالمياه؟!.

وقد منع الإمام يحيى ومن بعده ولده أحمد السفارات والبعثات الدبلوماسية من دخول اليمن، ومنع الزوار الأجانب من دخول اليمن أيضاً، كما منع سفر اليمنيين إلى خارج اليمن، حتى كتب أحد المستكشفين مقولته الشهيرة: "اليمن جوهرة في يد فحّام وشعبها في زنزانة مغلقة"^(١).

وكما أسلفنا كان اليمن الجنوبي مستعمرًا من قبل الإنجليز، وهنا لابد من عمل مقارنة بين الاستعمارين؛ فجنوب اليمن استعمره البريطانيون الكفرة أرضاً، ولم يستطيعوا استعمار العقل؛ ولم يستطيعوا أن يفرضوا معتقداتهم على الشعب بالإكراه، كما تفعل أئمة الزيدية، رغم أنهم مكثوا في الجنوب أكثر من مئة وعشرين عاماً.

وقد حاول البريطانيون بطرق ووسائل متعددة حرف الناس عن مسارهم الديني والأخلاقي، لكن تلك المحاولات باءت بالفشل.

وبعد خروج الاستعمار البريطاني، أعقبه على حكم المحافظات الجنوبية والشرقية من اليمن الحزب الاشتراكي، الذي كان امتداداً للاستعمار البريطاني، وجاءت الوحدة

اليمنية، وظهرت الدعوة السلفية بقيادة الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله لنشر التوحيد والسنة، فكانت بمثابة الغيث النافع.

ورغم أن الشيخ مقبل رحمه الله كان ينتمي إلى قبائل شمال الشمال اليمني في صعدة، إلا أن دعوته حظيت بقبول ورواج واسعين، من قبل الجنوبيين، وذلك بسبب عدم وجود الأفكار الإمامية في أوساط الشعب هناك، ولصفاء الوسط الاجتماعي من الأفكار الرجعية الإمامية العنصرية.

ورغم أن الصوفية كانت موجودة في الجنوب ولا زالت إلى اليوم موجودة في بعض المناطق وبالأخص حضرموت، إلا أنها انكمشت في عهد الاستعمار البريطاني، فساعد ذلك الانكماش على سرعة انتشار عقيدة أهل السنة في جنوب اليمن، وكانت ثمرة هذا الانتشار تحرر الجنوب من أشياء عديدة، أهمها عدم تقديس الزعامات والمشيوخ والسلطين، كما كان الحال في شمال الشمال، لذلك لم يجد الحوثيين حاضنة اجتماعية لهم في جنوب اليمن، أثناء الانقلاب الذي قاموا به مطلع العام ٢٠١٥م؛ مما ساعد في سرعة تحريرها من قبضة الحوثيون، وعندما نتحدث عن الحاضنة الاجتماعية للحوثيين في جنوب اليمن؛ فنحن نجزم أنه لا توجد للحوثيين حاضنة هناك حتى بنسبة ١%، وإن وجد هذا الواحد فهو من أئمة الصوفية الذين يتوافقون مع أئمة الزيدية في أمور شتى، أهمها ممارسة السحر

والشعوذة والشرك وتقديس الهاشمية والكثير من البدع العقدية؛ كالاحتفال بالمولد وعبادة القبور وغيرها.

أما عن الشمال اليمني فقد استُعمرَ قرابة نصفه فكراً، إلى جانب الاستعمار الأرضي المباشر من قبل أئمة السلالة الزيدية الرسية، فكانت تقوم تارةً وتُخمد تارةً، منذ قدوم يحيى بن الحسين الرسي الملقّب بالهادي، معتدياً على اليمن سنة ٢٨٤هـ، وكانت الدول السنية للأسف لا تولي كبير اهتمام لمحاربة الفكر الزيدي كالإمارات الحميرية، والدولة الرسولية، والدولة الطاهرية، والدولة العثمانية، وأخيراً الجمهورية اليمنية، مما ساعد أئمة الزيدية على الحفاظ على كينونتهم الفكرية، أثناء حكم الدول السنية.

صحيح أن دعوة الشيخ مقبل الوادعي رحمة الله، أنارت الطريق للكثير من اليمنيين في الشمال والجنوب، إلا أن الدعوة كانت بالبيان دون السنن، وهذا خلاف ما قام به الإمامان محمد بن عبد الوهاب النجدي، ومحمد بن سعود رحمهما الله، اللذان كانت دعوتهما بالبيان والسنن؛ حتى انتشرت في عموم المملكة العربية السعودية، بل وصلت إلى أنحاء العالم، فالشيخ مقبل عليه رحمة الله وكبار طلابه كمحمد بن عبد الوهاب الوصابي، وعبد الرحمن العدني، ومحمد بن عبد الله الأمام، ويحيى بن علي الحجوري، وعبد العزيز البرعي، وعثمان السالمي، ومحمد الصوملي، وعبد الله بن عثمان الذماري، وغيرهم الكثير، كانوا لا يحضون بالقبول في الوسط السياسي

للدولة، ناهيك عن مناصرتهم من قبلها، ويعود السبب في ذلك إلى تمكّن أبناء السلالة الزيدية الرسية من السيطرة على مفاصل الدولة الهامة، التي كان يديرها تنظيم الهاشمية السياسية، بل كانوا يقاسمون الدولة نصف مقاعدها الوظيفية أو يزيدون، مستخدمين التقية.

وكان بقية رجال الدولة ممن ليس منهم، بدءاً برئيس الجمهورية، يثقون بأئمة الزيدية أكثر من ثقتهم بعلماء السنة، فمكّنوا لهم في البلاد.

وكانوا يحاربون العلم والعلماء ووسائل المعرفة بكل الطرق والأساليب، ومنها منع دخول كُتُب علماء السنة إلى اليمن، بحُجّة أنها كُتُب وهابية تُفرّق الصف بزعمهم.

فأينما وليت وجهك شطر وزارة ما، وجدت أبناء السلالة هم من يُسيّرون أمر تلك الوزارة، وترى أبناء القبائل مجرّد موظفين ثانويين، لا يكادون يملكون من الأمر شيئاً.

فإن ذهبت إلى دار الإفتاء مثلاً وجدت زيارة، وإن ذهبت إلى القضاء وجدت أحمد عقبات، وإن ذهبت إلى وزارة الدفاع وجدت السياني يرأسها، وإن دخلت قصر الرئاسة وجدت يحيى المتوكل وأحمد الشامي والمحطوري، وإن عدت إلى المحافظات وجدت أكثر المحافظين منهم، فإن لم يكن المحافظ فوكيل المحافظ منهم، وإن لم يكن الوزير منهم فسكرتير الوزير منهم.

بل نجد أنهم سيطروا حتى على قرارات وتوجهات الأحزاب السياسية، فإن ذهبت إلى حزب الإصلاح وجدت عبد الرحمن العماد، وزيد الشامي، ومحمد اليدومي، والآنسي، وإن ذهبت إلى المؤتمر وجدت يحيى المتوكل ويحيى الشامي، وإن ذهبت إلى الاشتراكي وجدت يحيى الشامي (وهو غير يحيى الشامي الذي كان في المؤتمر)، وإن ذهب إلى اتحاد القوى الشعبية وجدت أبراهيم الوزير والجرموزي، وهكذا بقية الأحزاب والكيانات.

وكما قال البردوني رحمه الله: عندما نتفكر في ثورة ٢٦ سبتمبر وما آلت إليه؛ نجد أنها نفسها الإمامة، وإنما خلعت العمامة ولبست البنطلون.

وقد ذكر عن يحيى المتوكل أنه عندما سئل: "كيف كنتم تحكمون اليمن بالإمامة، والآن أصبحت مع الجمهورية؟" فأجاب: "كنا نحكم اليمن بالعمامة، واليوم نحكمها بالكرافة".

هذا ولابد أن نعترف أن وجود أبناء القبائل في هرم السلطة، وإن كان يسيراً إلا أنه ساعد في انتشار الفكر السني، تحت مسمى حرية الفكر والتعبير وقبول الرأي والرأي الآخر.

وقد قبلَ اليمنيون انتشار دعوة أهل السنة؛ لأن فطرتهم سليمة، بشهادة الرسول ﷺ، حتى كان الشيخ مقبل رحمه الله يقول: "مات التشيع في اليمن

وإلى الأبد"، وقد سألني رجل ذات مرة في إحدى المحاضرات قائلاً: "ألم يكن شيخكم مقبل يقول: مات التشيع في اليمن وإلى الأبد"؟! فأجبت: نعم.

فقال: ومن أين ظهر الحوثيون بهذه الأعداد! قلت: إن دعوة الشيخ مقبل وطلابه كانت قد أemat الرفض والتشيع في أوساط الشعب، بينما احتمت فلول التشيع في قصر الرئاسة ودواوين الوزارات، فلما سنحت لهم الفرصة جاءوا للشعب من أعلاه.

أما عن الأعداد التي ذكرتها فيعود ذلك لأسباب أخرى، من أبرزها عدم وجود القائد المخلص، وانتشار الفقر والبطالة في أوساط الشباب، واستيلاء الحوثي على وزارتي التربية والتعليم والأوقاف، والمساجد ومراكز تحفيظ القرآن، ومن هنا وجد الحوثي ومن معه من أبناء سلالة الكاهن الرسي، التي كانت تسمى بالـ "الهاشمية السياسية" شبه حاضنة، أقل شيء من أصحاب مقولة: "ما دخلنا يسدوا" وعبرة: "خليه يعبر الخط الأسود"، ولا ننسى الأهازيج والزوامل في ساحة الاعتصام، مثل: "حيا بهم"، و"ارحل يرحد الجهل ويحكم حتى يهودي"، وكما قيل:

احفظ لسانك لا تقل فتبتلى إن البلاء موكل بالمنطق

فقد جاء ليحكمهم من هو أشد من اليهود اجراماً وحقداً وعنصرية، وهو عبد الملك الحوثي وسلالته.

أهمية وفوائد ثورة ٢٦ سبتمبر

ومكاسب اليمنيين من الثورة

لم تكن ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م مجرد ثورة قامت على من يحكم؛ لتكون هي البديل، بل هي ثورة خرجت من رَجَم المعاناة؛ فثارت على الشرك والكفر والطغيان والعنصرية والرجعية والكهانة والسحر والشعوذة، إلى جانب أنها ثورة جياع حفاة عراة، مُضطهدين من قِبَل أسرةٍ سلاليةٍ عنصريةٍ زيديةٍ رجعيةٍ محاربةٍ للدين والتوحيد، أهلكت الحرث والنسل.

كان اليمنيون يعيشون في ظلام دامس وجهل في الدين، لا يعرفون من الإسلام إلا ما أقرّه الإمام، سواءً أكان حلالاً أم حراماً، وكانت القبور والأضرحة تُعبد من دون الله، وكان الشرك بشتى صوره منتشرًا، وكل بلاد كان لها ساحر أو كاهن يديرها، وكان السحرة والمشعوذون هم أطباء البلاد، بل بعضهم كان خطيب الجمعة وإمام الجماعة، وغالب هؤلاء السحرة والمنجمين هم من أبناء السلالة الهاشمية، وقليل منهم من الطبقة الموالية للهاشميين، والذي كان يطلق عليهم لقب الفقيه، ويُعتبرون النسق الثاني للهاشمية، حتى قال السلال عليه رحمة الله: "كان إذا أشتط السيد رقعوه بفقيهه".

وكان اليمنيون لا يعرفون من دين الإسلام إلا ما قال سيدي، ولا يعرفون من القرآن إلا قراءة سورة ياسين عند الموت، وكان من حفظ منهم شيئاً من القرآن يحفظ جزء عمّ بدون إتقان.

أما عن السنة وأحاديث السنة، فلم يكن أكثر اليمنيين يعرفون شيئاً عن كبار الصحابة، ناهيك عن صغارهم، بل كانت أغلب خطب الجمعة تقدح وتلعن في أصحاب رسول الله ﷺ، وكان المداحون يخرجون يوم الجمعة على أبواب الجوامع الكبيرة، فيضربون ما يسمونه بـ"الطار" -وهي عبارة عن طاسة مفتوحة من جهة ومغلقة بالجلد والحلق من الجهة الأخرى-، فيقول المداح في أبياته: العنوا لي معاوية ويزيداً وشيعته والثلاثة هم السبب، ويعني بالثلاثة الخلفاء الراشدين أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم.

وكان الناس محرومين من حج بيت الله الحرام إلا ما ندر من بعض من كُبر سنّه، وأكثر من كان يذهب للحج لا يعود؛ حتى كتب بعض المطلعين مقولة بعنوان: "إن الإسلام الحقيقي لم يدخل اليمن إلا بعد ثورة ٢٦ سبتمبر"، وهذا هو الواقع فعلاً، بعد أن غيّبه أئمة السلالة الزيدية العنصرية لفترات متقطعة من الزمن، واستبدلته بدجلها وخرافاتهما، وتقديس رموزها الأحياء والأموات.

وأما عن عبادة الصيام، فقد كان الصائم يتعاطى الشمّة والدخان في نهار رمضان؛ ظناً منه أنها لا تفطر الصائم، ولم يكن أحد ينكر على أحد، وكان الكثير من الناس ممن يشربون الشيشة قبل الإفطار بساعة، وأما عن الأكل والشرب أثنا الصيام فكانوا لا يأكلون ولا يشربون إلا إذا اشتبكت النجوم في السماء، وكان العريس والعروسة لا يشملهم الصيام في نهار رمضان، وهكذا الزّراع الذين يمارسون الأعمال الشاقة.

أما عن الصلاة، فكانوا يجمعون صلاة العصر مع الظهر، وصلاة العشاء مع المغرب، وصلاة الفجر تُصلى في الظلام قبل وقتها، وإذا جاء وقت الصلاة خلع الجميع سراويلهم الداخلية؛ فتراها سوداء من كثرة الأوساخ، وربما عليها القمل والكُتَن وغيرها، ثم يراكمونها على أبواب المساجد، كما كانوا يُبالغون في الاستنجاء، وكانوا يصدّون عن سبيل ويُزهدون الشباب عن العبادة والاستقامة عموماً، فيقولون: "من عجل بالتوبة مات مخنوث"، والعياذ بالله.

أما عن العبادة في أوساط النساء، فكانت الكثير من النساء لا تصلي إلا في رمضان، فإذا انصرف رمضان عطفت قميصها وسجadtها إلى رمضان القادم، بل كانوا يقولون: ليس على المرأة صلاة، خصوصاً المرضعة.

وكان أكثر الناس لا يفقهون قراءة سورة الفاتحة ناهيك عن غيرها، فقد ذكر لي رجل من أهل بلادي: أن جدي رحمه الله، كانت تصلي وراء أغنامها، وهي المرأة المشهورة بالصلاة، قال: فذهبتُ إليها وسألتها: ماذا تقرئين وما تقولين في الصلاة؟، فقالت: أكبر، ثم أقول: "أصلي صلاتي على قرن شاتي، وصلي معي واركعي معي يا جميع العضاتي"، وأكرر ذلك في قيامي ركوعي وسجودي.

هذا من الناحية الدينية، وأما من الناحية الدنيوية فإن اليمنيين كانوا معزولين عن العالم؛ وكانت الأمية متفشية بينهم بنسبة ٩٥%، فلم يكونوا يقرأون ولا يكتبون إلا النادر منهم، وقد كان إذ جيء بكتاب مُرسل إلى بلدة من البلدان يمرون به على القرية تلو الأخرى؛ فلا يجدون من يقرأه من أبناء القبائل، فإذا وجدوا قارئاً فإنه يكون ممن ينتسبون إلى بني هاشم، أو من ينوبهم من الفقهاء، وكانت الكتابيب والمعالم عبارة عن مواقع في مؤخرة المساجد، لا تستقبل إلا أبناء عليّة القوم ومن يستطيع دفع أجرة الفقيه، وكانوا يُمارسون فيها مع الطلاب صنوفاً من التعذيب كضرب بالعصى التي لا يُضرب بها إلا الدواب العاصية، والتهديدات التي ترعب الطالب؛ فيفر أكثرهم إلى الجبال خوفاً من الفقيه، ومن أولياء أمورهم؛ فكانوا إذا تقدم للدراسة عشرون لا يكاد يصفو منهم إلا اثنان أو ثلاثة، فإذا ختم أحدهم جزء عم، يوقفه الفقيه عن طلب العلم، ويرسل لأبيه بأن ابنك قد أكمل الدراسة وحفظ

القرآن، ثم يُلزمه بإقامة احتفال يذبح فيه كبشاً أو كبشين، ويأتي الفقيه ليقيم الحفلة بمقابل ريال فرانصي، فيردد أهازيج محتوية على كلمات وعبارات بعيدة عن دين الله.

وقد كان اليمنيون متعطّشين للعلم والحضارة، وبفضل من الله ثم بقيام هذه الثورة المباركة، عادت الحياة الحقيقية للإنسان اليمني، وانتشرت الجامعات التعليمية العامة والخاصة في عموم محافظات الجمهورية اليمنية، حتى ذكرت الإحصائيات المؤكدة أن عدد المدارس في آخر أيام الجمهورية في سنة ١٤٣٥هـ بلغ سبعة عشر ألف مدرسة، وعدد المعلمين والمعلمات بلغ ١٩٥ ألف معلّم ومعلّمة، وعدد الطّلاب والطالبات بلغ ثلاثة ملايين ونصف المليون طالباً وطالبة.

وظهر العلماء الكبار في اليمن، منهم العلامة مقبل بن هادي الوادعي والوصابي والعدني والعمراني، وغيرهم الكثير رحمهم الله تعالى.

وانتشرت السُنّة، والإسلام الصحيح بين أبناء اليمن، وقد أحسن الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى حين قال: "لو بقيت الإمامة لما انتشرت السُنّة، كما انتشرت في عهد النظام الجمهوري".

وعم الأمن والاستقرار؛ حتى أن الراكب كان يسافر من صعدة إلى حضرموت، لا يخشى إلا الله سبحانه وتعالى.

وتلاشت الطبقية والعنصرية، وتغيّر خطاب الزعامة من سيدي ومولاي إلى أخي رئيس الجمهورية، وأصبح الناس سواسية، وذابت واضمحت العنصرية والامتيازات الطبقية، ولم يبق فيهم سيّد وعبد.

ومن جانب آخر ظهرت الحضارات وبدأت اليمن تنافس دول العالم في الصناعات؛ فظهرت المصانع والصناعات المحلية بأنواعها، وتطورت الزراعة وشُقَّت وعُبِّدَت الطرقات، وبُنِيَت السدود والمستشفيات والمرافق الخدمية والمراكز الصحية.

وتنعم اليمنيون في ظل الثورة عقوداً من الزمن، وسافروا إلى أنحاء العالم، وعرفهم العالم وعرفوه، وتفوّق الطلاب اليمنيون في أرجاء المعمورة.

• الإماميون في ظل الجمهورية

لما رأى أبناء السلالة تمكّن الثوار من السيطرة على اليمن، وفُرض عليهم الأمر الواقع، الذي لم يجدوا عنه مناصاً، انخرط الكثير منهم في صف الثوار؛ فخلعوا عمام الإمامة ولبسوا سراويل الديمقراطية، من الأسر المنتسبة الهاشمية، ومن المعلوم أن العلم والتعليم كانا محصورين فيهم؛ حيث ساعدهم ذلك في الحصول على أعلى المناصب في حكومة الجمهورية اليمنية رجالاً ونساءً، فتعيّن منهم المحافظ، والوزير، والقاضي، والسفير، وأقلّهم حالاً هو من تعيّن مديراً لمكتب الوزير أو سكرتيراً لمكتب الوزير؛ فسيطروا على عَصَب حياة الناس، وعلى معظم الوزارات الهامة، مثل الداخلية، والأوقاف، والإرشاد، والعدل، والمالية، ومفاصل الجيش، مثل: الإمداد، ومالية الجيش، وكلية الطيران، ووزارة الدفاع، وسلاح الصواريخ.

بل وصل الأمر إلى أنهم سيطروا على كُتّاب وأمناء الأحياء، وكمنوا في الصف الجمهوري؛ يتحينون الفرصة المناسبة للانقضاض على الجمهورية.

لقد كانوا يعتقدون وجوب رجوع الإمامة على أي حال من الأحوال، فقد كتب أحمد الشامي صاحب كتاب (رياح التغيير) أبياتاً من الشعر، يهدد فيها الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله تعالى، قال فيها:

قل لفيصل والقصور العوانس إننا سادة أباة أشاوس

سنعيد الحُكم للإمامة إما إما بثوب النبي أو بأثواب ماركس

وَإِذَا خَابَتِ الْحِجَارُ وَنَجَدُ فَلَنَا إِخْوَةٌ كِرَامٌ بِفَارِسِ.

فاستمر السعي الحثيث من قبل أبناء السُلالة الرسية الزيدية للإطاحة بالجمهورية اليمنية، حيث عملوا في الداخل والخارج، فأرسلوا أكثر من ١٥٠ ناشطة من بنات السُلالة الرسية، من بينهم سلوى الحوثي قريبة عبدالملك الحوثي، إلى دول أوروبا وأمريكا؛ من أجل الترويج للسُلالة وتحسين صورتها هناك، واستمروا بالتنسيق مع إيران وغيرها من الدول الحاقدة على اليمن، في محاولة إعادة الحكم الإمامي.

حتى جاءتهم الفرصة المناسبة التي مكنتهم من الانقضاض على الجمهورية اليمنية باسم ثورة الشباب، ومحاربة غلاء الأسعار، والقضاء على الفساد، ولما تمكّنوا اتضح أنهم أفسد من الفساد ذاته وأشر من الشر، وها نحن نرى الشعب يتقرب الفرصة للتخلص منهم، وإنّ غداً لناظره قريب.

وقام أحمد بن محمد الشامي بإنشاء ما عُرف بـ"مجلس حكماء آل البيت"، الذي يتكون من اثني عشر عضواً، وكل عضواً من أعضائه يمثل أسرة منتسبة إلى الهاشمية، متعصبة للعقيدة الزيدية الجارودية، من الأسر التي سبق أن حكمت بعض مناطق اليمن وارتكبت أبشع الجرائم في حق أبناء اليمن، وهم كالتالي:

أحمد محمد الشامي، رئيساً.

يحيى محمد المتوكل، نائباً.

إبراهيم علي الوزير عضواً.

مجد الدين المؤيدي عضواً.

بدر الدين الحوثي، عضواً.

١ - علي عبدالكريم الفضيل شرف الدين.

٢ - القاضي عبدالقادر بن عبدالله بن عبدالقادر.

٣ - أحمد محمد زبارة.

٤ - حمود عباس المؤيد.

٥ - محمد محمد المنصور.

٦ - محمد بن أحمد الكبسي.

٧ - علي بن أحمد العماد.

ثم قام بتقسيم المجلس إلى تخصصات، وكل تخصص يشمل عملاً معيناً، وملفات متنوعة، فكان الجانب السياسي موكلاً إلى يحيى المتوكل وأحمد بن محمد الشامي، وعبد القادر بن عبد الله بن عبد القادر ومن خلالهم تم اختراق رئاسة الجمهورية والوزارات والأحزاب السياسية، وقاموا بتوظيف خلاياهم في أهم مفاصل الدولة.

وأوكل الملف الليبرالي والعلماني إلى إبراهيم الوزير، الذي من خلاله تم استقطاب الفتيات والنساء من العوائل المنتسبة إلى بني هاشم، وتم اختراق منظمات المجتمع

المدني، والمنظمات الحقوقية، إلى جانب انشاء منظمات حقوقية تابعة للأسر المنتسبة إلى الهاشمية، واستعان إبراهيم الوزير بمحمد عبد الملك المتوكل وبجانبه ابنتيه رضية المتوكل وقبول أختها، ومعهن أمل المتوكل، والتي غير أسم أسرتها إلى "الباشا" ثقية منهم، وكان أيضاً من أهم مهماتهم إرسال "المنفتحات" منهم إلى الدول الأوروبية، وتقديم ملفات المظلومية، تحت مسمى الأقلية الهاشمية المضطهدة في اليمن؛ فاستطاعوا بذلك كسب التأييد الغربي تحت مسمى "الانفتاح والتقارب الشديد معهم".

هذا إلى جانب العلاقة الوطيدة بين بعض دول الكفر وبين الهاشمية السياسية؛ مثل فرنسا وبريطانيا، وخصوصاً ألمانيا؛ فقد كانت معظم اجتماعات ما سمي بـ"مجلس حكماء آل البيت" تُعقد في بلادهم.

وأوكل الملف العقدي والعسكري إلى بدر الدين الحوثي ومجد الدين المؤيدي، الذي بويح له كإمام قاعد، وأنشأوا مراكز (الشباب المؤمن) و(حزب الحق)، واستطاعوا استقطاب الكثير من شباب صعدة إلى هذه المراكز، والتي تحولت بعد ذلك إلى معسكرات سرية يتدربون فيها على جميع أنواع السلاح، وتولوا بعد ذلك مهمة الخروج على دولة الجمهورية اليمنية.

وأوكل الملف الفقهي إلى كل من أحمد زبارة وحمود بن عباس المؤيدي، واستطاعوا من خلال ذلك خديعة الكثير من أبناء اليمن بأن الزيدية متقاربة مع أهل السنة؛ حتى أُشيع بين الناس أن الزيدية أقرب فرق الشيعة إلى السنة، وبعضهم كان يقول هم شيعة السنة وسنة الشيعة، ولم تكن هذه الأكذوبة تسري بين العامة، فحسب بل وصلت إلى أوساط الكثير من طلاب العلم في اليمن والدول المجاورة؛ خصوصاً المملكة العربية السعودية، التي اتخذوها ملجأ لهم، وعلى وجه الخصوص في مناطق نجران وعسير.

• محاولة انقلاب الهاشمية السياسية على الرئيس الشرعي لليمن عبد

الرحمن الأرياني:

بعد أربع سنوات من قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م، استغلت الهاشمية السياسية الانفلات الأمني والاضطرابات السياسية، التي كانت تتولى تغذيتها، فأشاعت بين مشايخ القبائل والشخصيات السياسية أن السبب في القفلة المستمرة في الأوضاع الداخلية هو ضعف شخصية الإرياني، ثم قاموا بإقناع العديد من مشايخ القبائل والشخصيات المتنفة باستبدال الإرياني ببحي المتوكل نائب رئيس "مجلس حكماء آل البيت"، فوافقهم على ذلك، ولم يبقَ إلا القليل ممن رفضوا تلك الخطة، منهم الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر رحمه الله، حيث قال مقولته الشهيرة بلهجته الدارجة: "أيا مه؛ قدكم تشتوا نرجع نحبب ركب بني هاشم!، ها والله ما سبرت"، ففشل ماكانوا قد خططوا له. ورغم اختلاف عبد الله بن حسين مع الزعيم أبراهيم الحمدي؛ فقد رأى أن الحمدي أولى من أن يحكم بني هاشم، فأرسل إلى الحمدي يخبره أنه لن يُعارضه ولن يقف ضده هو ورفاقه، وأنه مؤيد لحكمه للبلاد بدلاً من أن يحكمها بنو هاشم، إلا أن الهاشميين لم ييأسوا من الشيخ عبد الله؛ فقد حاولوا التقرب منه وإظهار النية الحسنة له، حتى نجحوا في ذلك، فقاموا بمصاهرته وتزويجه إحدى بناتهم، ورغم توفيق ذلكا الشيخ عبد الله، إلا أنه

قد أخطأ في اجتماع خمر، عندما اجتمع مشايخ قبائل اليمن، وطلب أكثرهم تجريم الأسر الهاشمية في اليمن، -ويقتضي التجريم عزلهم عن الممارسة السياسية- فخالف عبد الله بن حسين الأحمر، وقال: ما ذنب بني هاشم كلهم؟!، نجرّم آل حميد الدين فقط، وخرج الاجتماع الذي يرأسه الشيخ عبد الله بتجريم آل حميد الدين فقط؛ فكانت هذه غلطة تاريخية كبرى.

ظهور الحوثيين في اليمن

الحوثيون جماعة زيدية، كان ظهورها عبارة عن نتاج طبيعي لعقائد الزيدية، التي من شأنها ما ذكرناه في المقدمة.

وهي تنسب إلى مؤسسهم بدر الدين الحوثي ونجله حسين بن بدر الدين الحوثي، وهم من أسرة زعمت الانتماء إلى الهاشمية.

وغالب الأسر المنتسبة إلى الهاشمية في شمال شمال اليمن ينتمون إلى الزيدية العقائدية التي تكفر المسلمين وتستبيح دماءهم وأموالهم وأعراضهم، بل إنهم يكفرون بعضهم بعضاً؛ فقد نشبت خلافات قديمة بين بدر الدين الحوثي ومجد الدين المؤيدي أدت إلى أن كفر بعضهم بعضاً.

وفي أيامنا هذه يتجاذب أتباع الزيدية ثلاثة أئمة، يزعم كل منهم أنه هو الإمام، وهم:

محمد بن عبد الله عوض المؤيدي.

ومحمد عبد العظيم الحوثي.

وثالثهم عبد الملك بن بدر الدين الحوثي.

وكل منهم له أتباع، وكل إمام منهم يعتقد هو وأتباعه أنه وارث علم النبي والقائم مقامه وحائز صفاته، وأنه يجب له على الناس ما يجب للنبي عليهم، ويكفر كل منهم

الآخر، لذلك فقد اندلعت حروب بين محمد عبد العظيم الحوثي وعبد الملك بن بدر الدين الحوثي انتهت بصلح بين الطرفين.

• مراحل ظهور الحوثيين

المرحلة الأولى: مرحلة الحشد والتجهيز:

كانت هذه المرحلة تحت غطاء (مدارس الشباب المؤمن) لتعليم المذهب الزيدي، وحظيت هذه المدارس بدعمٍ وتأييدٍ من قبل الحكومة، ويعود السبب إلى دور أبناء السلالة المتواجدين في هرم السلطة، الذين قاموا بإقناع رئيس الجمهورية بتقديم الدعم والتسهيلات لهذه المدارس، بهدف إيجاد توازن ضد الدعوة السلفية، التي كانت قد اكتسحت البلاد، ومن أهم الشخصيات التي لعبت هذا الدور: يحيى المتوكل والمرتضى بن زيد المحطوري وأحمد محمد عقبات ويحيى الشامي محافظ محافظة صعدة يومها، وكان دوره من أهم الأدوار؛ حيث أضاف إلى ذلك تكليف حسين بدر الدين الحوثي بالعمل كمشرف تربوي يزور مدارس صعدة، ويستقطب الشباب من هذه المدارس، ويقوم بإرسالهم إلى (مدارس الشباب المؤمن) في منطقتي "حيدان" و"مزان".

المرحلة الثانية: مرحلة الارتباط بإيران:

وكان من أهم أحداثها، ما أسلفناه من تأسيس (مجلس حكماء آل البيت)، ثم تكليف بدر الدين الحوثي ومجد الدين المؤيدي بالملف العسكري، الذي انفرد به بعد ذلك بدر الدين الحوثي وأبنائه، فبدأوا بإنشاء مراكز تابعة لما أسموه بـ(الشباب المؤمن)، والتي كانت تدرس عقيدة الزيدية الجارودية، وحظيت بدعم وتأييد من قبل الدولة، بسبب وجود عناصر كبيرة متمكنة تعمل في سلك الدولة، كما أسلفنا، من أبرزهم يحيى الشامي، ويحيى المتوكل، وأحمد عقبات، والذين كان دورهم استخراج الموافقة والدعم من رئيس الجمهورية لمراكز الشباب المؤمن، نكاية بدعوة الشيخ مقبل رحمه الله، التي كانت آنذاك قد اكتسحت محافظة صعدة، وكانوا يطلقون عليها "الوهابية"، ويشملهم تكفيرهم واستباحة دمائهم وأموالهم وأعراضهم كسائر المسلمين، وهذا ما حصل بعد أن تمكن الحوثيين كما سيأتي معنا.

لم يكتفِ بدر الدين الحوثي بتدريس عقائد الزيدية، بل عمل في كل المجالات، مستغلاً الغطاء الزيدي المتواجد في مراكز تسيير القرار؛ فقام بإرسال البعثات الطلابية إلى إيران، بهدف الخضوع للتدريبات العسكرية هناك، ومحاولة التقارب بين عقيدتي الزيدية الجارودية وبين الإثني عشرية الجعفرية، والتي كانت ولا تزال كل فرقة منهما تكفر الأخرى، وكلهم يجمعهم الرفض، إلا أن الجارودية أخطر من الإثني عشرية، كما بينا ذلك مفصلاً في كتاب (عقائد أئمة الزيدية المخالفة لعقيدة المسلمين)، وما حصل بينهم من تقارب مؤخراً، فهو لغرض بسط النفوذ الفارسي في

جزيرة العرب كما بينا ذلك أيضاً في كتاب (العرب قبل البعثة ولأطماع الفارسية في جزيرة العرب).

وفي سنة ١٩٩٣م انتقل بدر الدين وأولاده إلى التوغل في افتعال الحروب ضد الدولة وضد القبائل، مع اعتقادهم كفرها؛ حتى لو كانوا يدينون بالزيدية؛ لأن مجرد التدين بالزيدية دون الإيمان بحصر الولاية في البطين لا يُخرج الزيدي من دائرة الكفر؛ فالإيمان الحقيقي عند أئمة الزيدية هو الاعتقاد بحصر الإمامة في البطين، مع تكفير من حكم المسلمين من غيرهم؛ فكان رئيس الجمهورية علي عبد الله صالح رحمه الله عندهم كافر مباح الدم والمال؛ رغم تصريحه وبعض وزرائه باعتقاد عقيدة الزيدية، ولم يكن يدرك أن تلك التصريحات السياسية والتنازلات التي يقدمها مع الدعم الذي بذله لن تشفع له يوماً من الأيام عند هذه العصابة، ويعود السبب لجهل الكثير من المسؤولين لمعتقدات الزيدية، ولعدم رجوعهم إلى أهل العلم للاستفسار والاستبصار.

فقد رشح حسين بدر الدين نفسه للانتخابات النيابية سنة ١٩٩٣م وتمكن عبرها من الصعود إلى مجلس النواب، وكان أكثرية منتخبه هم معارضو الدولة، من جماعة الإخوان المسلمين، ويعود السبب إلى أن الحزب الحاكم كان في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية يكتسح صعدة بلا منافس؛ فرأى ممثلو الإصلاح في صعدة توجيه شبابهم في مران وساقين لينتخبوا حسين الحوثي؛ حتى تتم تفويت الفرصة أمام فوز

المؤتمر، ومثل ذلك حصل في الانتخابات التي تليها، حيث تم انتخاب أخيه يحيى؛ مما جعل نفوذ هذه الأسرة يمتد في صعدة.

- تغيير محافظ صعدة يحيى العمري بالسُلالي يحيى الشامي، الذي استطاع أن يمهد للحوثيين الطريق في صعدة ويمكنهم من التوسع شيئاً فشيئاً.
- الخلافات العميقة بين مشايخ صعدة؛ مكّنت الحوثيين من القضاء على أولئك المشايخ واحداً تلو الآخر.
- الخلافات السياسية بين الأحزاب السياسية؛ جعلت الكثير من الأحزاب يتعاونون مع الحوثيين نكاية بالدولة، كأحزاب اللقاء المشترك، واللقاء الوُدّي الذي حصل بين بعض الأحزاب ومنها حزب (الحق) الحوثي.
- ضعف العلاقة آنذاك بين الحكومة اليمنية والحكومة السعودية؛ حيث استغل أبناء السلالة هذا الضعف، فكانوا يرسلون بالطلاب اليمنيين المبتعثين إلى إيران.
- وجود الخلافات والثارات التي أججها وأثارها واستغلها أبناء السلالة الأمامية الرسية الزيدية الكهنوتية الرسية، بين بعض القبائل؛ مما جعل البعض يستعين بالحوثيين من أجل التخلص من خصومه.

• موقف الشيخ مقبل بن هادي الوادعي من دعوة الشباب

(المؤمن)

انبرى الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله، يحذّر الدولة والمجتمع من خطورة (مراكز الشباب المؤمن)، وسمّاهم (الشباب المجرم)، وكان يصرّح بذلك في خطبه ومحاضراته.

ثم قام بتأليف الكتب وتسجيل الأشرطة؛ ليحذر الراعي والرعية من خطورة هذه الجماعة، ومن أهم ما كتبه في ذلك كتاب (إرشاد ذوي الفطن لإخراج غلات الروافض من اليمن)، وخص بالذكر بدر الدين الحوثي وأبناءه ومجد الدين المؤيدي ويحيى المتوكل ويحيى الشامي، وألف كتاباً أسماه (صعقة الزلزال) و(كتاب المصارعة) و(الإلحاد الخميني في أرض الحرمين)، إلى جانب إخراج العديد من الأشرطة والمحاضرات والتنقل في المحافظات؛ لغرض التحذير منهم.

ومن أهم محاضراته، محاضرة في صنعاء سماهم فيها "عمائم على بهائم"، كما قام بعض طلابه بنفس النشاط، ومن أكبرهم الشيخ محمد بن عبد الله الإمام، الذي كان له دور في التحذير منهم؛ خصوصاً بعد وفاة الشيخ مقبل رحمه الله، فقد واصل محمد الإمام مشروع شيخه في تحذير الدولة والمجتمع من خطر تفشي الأفكار الزيدية و(مراكز الشباب المجرم)، كما أسماها الشيخ مقبل رحمة الله عليه، فألف هو بدوره كُتباً في ذلك، من أهمها (رافضة اليمن على مر الزمن)، وكتاب (طعون رافضة اليمن

في أصحاب نبينا المؤتمن)، وكتاب (بوائق الرافضة)، ورسالة تحتوي على نبذة من جرائم أئمة الزيدية في اليمن، إلى جانب العديد من المحاضرات والخطب.

وأخذ العلماء وطلاب العلم من السلفيين يحذرون من هذه الجماعة في كل المحافظات دون حصول أي جدوى، ويعود السبب كما أسلفنا إلى توغلهم في سلك الدولة، وأنا أعتبر كتبتي هذه امتداداً لنفس الدعوة؛ وأجدد فيها الدعوة للمسلمين عامة ولأهل اليمن خاصة في وجوب مواجهة الحوثيين الذين يحملون وينتمون ويتبنون عقيدة الإمامية الزيدية السلالية العنصرية التكفيرية.

• كيف تم دعم الحركة الحوثية

- لم يكتفِ حسين الحوثي بالدعم الذي كان يتحصل عليه من الدولة، بل عمل هو وأتباعه في تجارة الحشيش والمخدرات وتهريبها إلى دول الجوار، وتعاون معه آنذاك بعض الشيعة الإسماعيلية، وكانت تُدرّ عليهم أموالاً طائلةً، ولما توسّعت حركتهم جاءهم الدعم الخارجي عبر التهريب وغسيل الأموال وشراء البضائع.
- كان للحوثيين فريق خاص يعمل في بيع وشراء القات، تمكّن من شراء كثير من أسلحة أفراد الجيش والأمن وذخائرهم.
- عندما كانت تتساقط معسكرات ومقرات الدولة بين أيديهم -وأكثرها عن طريق الخيانة- حصلوا على كميات من أسلحة الدولة، مكّنتهم من إشعال الحروب باستمرار.
- كان لكثير من الخوارج والناقمين على الدولة المساهمة الكبيرة في ظهور الحوثي، وزعم بعضهم أن الحوثي مظلوم، وادعى آخرون أنه شريك لهم في الثورة.

• ظهور حسين بدر الدين الحوثي

منذ عام ٢٠٠٠م بدأ حسين بدر الدين الحوثي يمهد لنفسه ومشروع إعادة الإمامة، مستغلاً سذاجة وعمالة بعض الحزبيين، وبالأخص جماعة الإخوان المسلمين، الذين تربى حسين الحوثي في معاهدهم، وابتعث للدراسة في السودان بتعاون منهم، بل صعد إلى مجلس النواب عبر تعاون من ناخبي إخوان صعدة.

فبدأ ينشط تحت ستار العمل الخيري في منطقة مران؛ مستفيداً من تنظيم الإخوان المسلمين، بل كان يدرس كتاب (في ظلال القرآن) في منطقة مران.

وفي العام ٢٠٠٤م أعلن حسين بدر الدين الحوثي نفسه إماماً خارجياً على الدولة، وبايعه أتباعه، فقاد تمرداً مسلحاً في منطقتي مران وحيدان، وطلب من أعضاء الحكومة ومن رئيس الجمهورية آنذاك مبايعته على الإمامة؛ معتبراً نفسه مستحقاً لذلك، كونه من أبناء البطنين، الخارجين تحت عقيدة "إشهار السيف".

ظهر حسين بدر الدين الحوثي في "جبال مران"، وقاد تمرداً مسلحاً ضد الدولة، فاجتمع ستة آلاف فرد من أنصاره ومن دهماء تلك، ممن كان يُطلق عليهم آنذاك (الشباب المؤمن)، واستمرت الحروب أربعة أعوام، قُتل خلالها من الجيش أكثر من ثلاثين ألف ضابط وصف وجندي، وكان كلما ظفر بمبنى من المباني الحكومية أو

معسكر من معسكرات الدولة أو مسجد من مساجد المسلمين يقوم بتلغيمة وتفجيرها، متأسيًا في ذلك بمنهج أسلافه من أئمة السلالة الرسية الزيدية العنصرية.

وبعد عناء وتضحيات جسيمة استطاعت الدولة القضاء عليه، فقتل في "كهف سلمان" في منطقة "مزان" على يد اللواء ثابت جواس -رحمه الله تعالى- بتاريخ ١٠ سبتمبر ٢٠٠٤م، ونُقلت جثته إلى صنعاء، ودفنت في حوش مبنى الأمن السياسي.

• ظهور السفاح عبد الملك الحوثي

ظهر السفاح عبد الملك في نهاية الحرب الثالثة عام ٢٠٠٥م، بعدما تمكّن والده من إخضاع منافسيه على القيادة، بعد مقتل حسين بدر الدين، ومنهم عبدالله الرّزامي ويوسف المداني، حيث أرسلت إيران عناصر إيرانية ولبنانية لمساعدة عبد الملك في إدارة شؤونه.

كان لعبد الملك الحوثي منافسون أقوياء، مثل أخيه الأكبر محمد بدر الدين الحوثي، وهو مؤسس تنظيم (الشباب المؤمن)، ومحمد عبد العظيم الحوثي، وعلي مسعود المؤيدي، والمرتضى بن زيد المحطوري، لكن إيران استطاعت أن تخضع جميع منافسيه، كي يسهل عليها توحيد القيادة، وهذا ما حصل بالفعل.

حرص عبد الملك الحوثي ولا يزال على تشكيل الكيانات والمسميات الخادمة لأجندات الإمامة؛ بهدف استيعاب القيادات النافذة من الهاشميين، وحتى يضمن ولاءهم، وعدم الوقوع في خيانات من شأنها تقويض سلطته، مثل "مكتب القائد، المجلس العام، المجلس السياسي، الأمن الوقائي، اللجان الثورية، الهيئة القضائية، مجلس الحكماء، مجلس شؤون المحافظات، المجلس التنفيذي، المجلس الجهادي".

وكل هذه المسميات جديدة في اليمن، ومن أبرز أهدافها استيعاب كامل الأسر الهاشمية، إلى جانب الاحتفاظ -شكلياً- بهيكل وزارة الدفاع كمظلة وواجهة أمام الشعب.

واصل عبدالملك الحوثي الخروج على الدولة، وساعده في ذلك وقوع كثير من رجال الدولة في الخيانات؛ حيث سلّمت له أكثر معسكرات الدولة دون قتال، نكايةً بالدولة، وساعده أيضاً مشروع إعمار صعدة الذي تبنته ومولته دولة قطر، ودفعت للحوثيين ٥٠٠ مليون دولار، فاشتري لجماعته أسلحة نوعية بهذه المبالغ بدلاً من إعمار ما خربه هو وأتباعه، مما سهل له القيام بتمرد عسكري أكثر عنفاً، هذا إلى جانب ما حصل عليه من أسلحة الدولة.

ثم استغل هو وأتباعه قيام "ثورة الشباب" تحت قيادة الإخوان المسلمين، التي احتضنته واحتضنت جماعته، فنقل عناصره عبرها من صعدة إلى صنعاء، وأصبح رقماً في المعادلة، ورغم تحذير العلماء من هذه الثورة المشؤومة، إلا أن قيادة حركة الإخوان المسلمين آنذاك كانت متعطشة للخروج على الدولة، غير مبالية بنصائح العلماء، ضاربة بأدلة الكتاب والسنة خلف ظهرها، ثم قويت شوكته بعقد اتفاقية بينه وبين جماعة الإخوان المسلمين سمّيت بـ"اتفاقية السلم والشراكة"، وكان من لوازمها الاعتراف به وبسلطته، وألزم رئيس الوزراء محمد سالم باسندوه بالاعتذار الرسمي للحوثيين عن الحروب الستة التي شنتها مليشيات الإمامة الكهنوتية الحوثية ضد

الشعب والدولة، وإدانة الدولة، وقُلب الظالم مظلوماً، والالتزام بتعويضه عن كامل خسارته، ودمج عناصر الإرهاب الحوثية في وحدات الجيش.

ولم يمر على هذه الاتفاقية إلا أيام معدودات، حتى تمكن الحوثي من قضاء مآربه من هذه الاتفاقية، ثم قام بنقضها، ومهاجمة ومصادرة بيوت موقعيها، ولم يسلم منهم حتى رئيس الجمهورية آنذاك عبدربه منصور هادي، حيث تمت محاصرته في داره، وخرج منهم بأعجوبة، واستطاع الهروب إلى عدن، ومن ثم انتقل إلى عُمان، ومنها إلى المملكة العربية السعودية.

وسيطر الحوثيون على الدولة ومُقدَّراتها، واستلموا ملفاتها وأسرارها وكل أجهزتها ومكاتبها ومرافقها وسلاحها وجيشها، وانتهت الجمهورية اليمنية، وأعلنت الإمامة بقالب جديد، باسم (ثورة ٢١ سبتمبر ٢٠١٤م).

• عبد الملك الحوثي ونقض العهود:

أشُّهر عبد الملك الحوثي بنقض العهد والخيانة، وهذه صفة ملازمة لكل أئمة الزيدية، ومن أكثر ما قام به من نقض للعهود، عقده الصلح مع القبائل المناوئة له في محافظة صعدة، ثم انفرد بها قبيلة قبيلة (تحت المتابعة).

الغدر بدماج:

دماج هي منطقة تقع في وادعة سحار، تبعد عن مركز المحافظة نحو ١٥ كم، وهي مركز انطلاق دعوة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله، وفيها مركزه ومكتبته، والآلاف من طلابه الغزل الذين لم يكونوا يملكون حتى السلاح الشخصي، منهم ٧٠% من اليمن، والبقية من مختلف بلدان العالم، وقد انتفع بدعوة الشيخ مقبل اليمن والعالم، وقد كان من أولويات عبد الملك الحوثي ومن معه القضاء عليها؛ فجهّز لها مليشياته وحاصرها من كل مكان، ولما رأى أنها عصية عليه أبرم صلحاً معهم، ثم قام بتجهيز مليشياته من جديد، وأغار عليها فجأة؛ فثبّت الله عز وجل أهل تلك الدار، ثم لجأ إلى إبرام صلح للمرة الثانية، وفي خلال فترة الصلح قام باغتيال العديد من العلماء وطلاب العلم، منهم الشيخ عبد النور البيضاني ورفاقه، وهو الذي اشتهرت صورته في مواقع التواصل الاجتماعي أثناء قيام عناصر الحوثي بالدوس على المصحف في جيبه، والشيخ عادل السياغي وولده، وقد تم قتله وهو في طريق سيره، والشيخ سعيد دعاس اليافعي، الذي تم قتله أثناء خروجه للدعوة في بلاد حاشد.

لم يكتفِ الحوثيون بقتلهم بل مثلوا بجثامينهم وطافوا بها في الأسواق؛ بُغية بث الرعب في قلوب الناس، كما قاموا بقتل مجموعة من طلاب العلم في منطقة العمشية، وهم في طريقهم إلى دماج.

ليس هذا فحسب بل أعتدوا على بعض طلاب العلم إلى مساجدهم، وقاموا بقتلهم خصوصاً في بلاد صعدة وعُذَر.

ولو أردنا حصر جرائم الحوثيين في اليمن لكانت في أكثر من مجلد، لكننا سنكتفي بذكر أبرزها، وعلى سبيل المثال، فيما يلي جرائم الحوثيين خلال أقل من عام واحدٍ، من أواخر عام ٢٠٠٨م إلى أوائل ٢٠٠٩م:

بعض جرائم العصابات الإرهابية الحوثية بحق المواطنين، في بعض المناطق بمحافظة صعدة خلال أقل من عام (من أواخر العام ٢٠٠٨ وأوائل ٢٠٠٩م

١. قامت مجموعة من الإرهابيين الحوثيين باختطاف المواطن محمد صغير عبده هيجان الرازحي (٣٨ عاماً، من أهالي رازح بم/صعدة) من منطقة ضحيان واقتياده إلى أحد جروف الجبال في المنطقة والاعتداء عليه بالضرب والتعذيب لمدة ثلاثة أيام، ودس قارورة زجاجية في مؤخرته، وذلك انتقاماً من المذكور على التصريح الذي أدلى به خلال مقابلة أجرتها معه بعض وسائل الإعلام أدان فيها الإرهابيين لقيامهم بتفجير مسجد بن سلمان شهر يوليو ٢٠٠٨م.
٢. قامت عناصر مليشيات الحوثيين الإرهابية بتاريخ ١٩/٧/٢٠٠٨م بنهب عدد «٢» تركترات كانت موضوعه على احد المواطنين بقرية «المسوح» حيدان.
٣. بتاريخ ١٩/٧/٢٠٠٨م قامت العناصر التخريبية بتفجير ونسف منزل المواطن عبدالله الحطاب (آل الصيفي) بمديرية سحار.
٤. ٢٠/٧/٢٠٠٨ اختطاف المواطن فايز صالح ذباب اثناء توجهه من منطقة آل سالم الى مدينة صعدة.
٥. بتاريخ ٢١/٧/٢٠٠٨م قامت تلك العناصر الارهابية:
 - أ. بتفجير ونسف منزل المواطن/ علي مسفر محيا بمنطقة «الحارية» مديرية مجز»
 - ب. كما قامت بنسف وتفجير منزل المواطن حميد الرسام «منطقة المصاعبة- م/سحار»

- ج. كما قامت بتفجير ونسف منزل المواطن عبدالله الحطاب «منطقة آل الصيفي - م/سحار
- د. بتاريخ ٢٢/٧/٢٠٠٨م قامت العناصر الارهابية باختطاف المواطن/ علي يحيى جابر جله القيسي - م/ ساقين - كما خطفت المواطن حسين احمد مهدي عماد - منطقة حيدان.
٦. تاريخ ٢٢/٧/٢٠٠٨م قامت العناصر الإرهابية:
- أ. اختطاف المواطن صالح سعيد السالمي في منطقة قهر العضل - م/كتاف
 - ب. اختطاف المواطن علي يحيى جابر القيسي في جبل فقي.
 - ج. خلال شهر يوليو قامت العناصر الارهابية بمديرتي «حيدان - ساقين» بنسف وتفجير واحرق منازل المواطنين التالية اسمائهم:
 - د. منزل الشهيد ثابت محمد احمد ثابت «تفجيراً»
 - هـ. عدد «٢» منازل للشيخ عبدالرحمن محمد ثابت بتفجير واحرق كافة محتوياته.
 - و. منزل المواطن محمد صالح احمد حسين الحاوي - تفجيراً
 - ز. منزل الشهيد عبدالله صالح محسن فارس - تفجيراً
 - ح. منزل المواطن عارف محمد صالح حمدان - بتفجيره واحرق منزل آخر.
 - ط. منزل المواطن صالح بن صالح ناجي - باحرقه
 - ي. منزل المواطن شريف يحيى شريف الانسي - تفجيراً.
 - ك. تفجير منزل المواطن صالح عبدالله الحسيني.
 - ل. تفجير واحرق عدد «٢» منزلين للمواطن قاسم ناشر علاوي
 - م. احرق منزل المواطن فيصل جارالله سلمان راصع.

- ن. احراق منزل المواطن علي بن علي قعمي.
- س. احراق منزل المواطن حمود محمد أحمد ثابت
- ع. احراق منزل المواطن محسن حسين احمد حيدر ثابت
- ف. تفجير واحراق عدد «٣» منازل للمواطن عبدالله احمد اليمني واخوانه.
- ص. تفجير منزل المواطن عادل صلاح احمد محسن.
- ق. تفجير منزل الشهيد قاسم علي عيظه الجرهني.
- ر. احراق منزل المواطن عبدالله هادي محمد هادي.
- ش. احراق منزل المواطن ضيف الله سالم شابل.
- ت. تفجير واحراق منازل المواطن ضيف الله مطرود الشرفي.
- ث. احراق منزل المواطن/ عبدالعزيز قاسم التميمي.
- خ. تفجير منزل المواطن علي احمد جراد
- ذ. تفجير منزل المواطن قاسم عيظه جراد
- ض. تفجير واحراق منازل الشيخ علي محسن العراقي واولاده.
- غ. تفجير منزل المواطن سالم قاسم الحربي.
- ظ. احراق منزل المواطن عبده يحيى عبدالله محسن ثابت.
- أ. تفجير منزل المواطن سمير عبدالله احمد الحسيني
- ب. تفجير منزل المواطن عبدالله احمد الحسيني
- ج. احراق منزل المواطن ناصر علي الحسيني.
- د. احراق منازل المواطن عبدالله طالب احمد راصع واخوانه.
- ه. تفجير واحراق منزل المواطن قاسم محمد احمد راصع.

- وو. تفجير واحراق منزل المواطن عباس صميع الدريب
- زز. احراق منزل المواطن ضيف الله صالح ناجي.
- حح. تفجير واحراق منزل المواطن عبدالله حسين النماقي.
- طط. تفجير منزل المواطن حسين يحيى حسين بلذي.
- ي.ي. تفجير منزل المواطن فائز حسين احمد حيدر ثابت.
- كك. تفجير منزل المواطن/ صالح قاسم علي عيظه الجرهى.
- لل. تفجير منزل الشيخ عبدالله زوطان.
- مم. تفجير منزل الشيخ صالح غالب جلهم.
- نن. تفجير منزل الشيخ حمود صلاح الشويح
- سس. تفجير منزل الشيخ مصلح قاسم بتران
- عع. احراق منزل المواطن حسين احمد شلعة
- فف. تفجير منزل الشيخ احمد عبدالله الحربى.
- صص. تفجير منزل المواطن علي صالح الموقطي
- قق. تفجير منزل المواطن ضيف الله عيظه البعلول.
٧. بتاريخ ٢٣/٧/٢٠٠٨م وبعد وصول لجنة الوساطة الى م- حيدان - قامت العناصر الارهابية بتفجير واحراق عدد من منازل المواطنين ونهب سياراتهم واختطاف العديد منهم وتشريد اعداد كبيرة اخرى الى خارج مديرية حيدان - واسماء المواطنين التي تم تفجير ونسف واحراق منازلهم هم كالتالي:
- احمد ردمان ضيف الله
- حميد علي محسن العراقي

-
- علي ضيف الله العراقي
 - حامس عبدالله العراقي
 - محمد ضيف الله احمد
 - محسن علي مهدي
 - حمود حسن حمود الشامي
 - حسين علي حسين النجاعي
 - عبدالغني ناشر حسين علاوي
- واسماء المواطنين الذين تم نهب سياراتهم كالتالي:
- الشيخ علي محسن العراقي
 - الشيخ احمد علي محسن العراقي
 - احمد محسن العراقي
 - حامس عبدالله العراقي
 - حمود حسن حمود الشامي
 - جراد صالح جراد الطرحم
 - علي ضيف الله احمد العراقي.
- وقامت العناصر الارهابية في نفس التاريخ باختطاف المواطنين التالية اسماؤهم:
- علي ضيف الله احمد العراقي مصنعة العراقي
 - عيسى علي ضيف الله العراقي مصنعة العراقي
 - مجلي احمد حسن العراقي مصنعة العراقي
 - جراد صالح جراد الطرحم مصنعة العراقي
-

- حمود حسن حمود الشامي مصنعة العراقي
- حسين صالح جراد الطرحم مصنعة العراقي
- خالد احمد ردمان ضيف الله مصنعة العراقي
- حسين احمد يحيى الحطام مصنعة العراقي
- يحيى حسين الحطام مصنعة العراقي
- حامس حسين احمد الحطام مصنعة العراقي
- صالح علي يحيى الحطام مصنعة العراقي
- مصلح احمد هادي « قرية الجرن »
- قاسم عيظه زايد العريمي « قرية الجرن »
- صالح حسين ضيف الله الحطام « قرية الجرن »
- احمد ضيف الله احمد « قرية الجوه »
- حسين احمد مهدي عمار - منطقة الطلح مديرية حيدان

٨. كذلك لم تلتزم العناصر الارهابية بوقف اطلاق النار - اضافة الى عدم الانسحاب من على الطرقات حسب قرارات لجنة الوساطة.
٩. وبتاريخ ٢٣/٧/٢٠٠٨م قامت العناصر الارهابية في مديرية سفيان م/ عمران باطلاق النار على القاطرات التابعة للمؤسسة الاقتصادية نتج عنه استشهاد السائق المواطن/ عبدالجليل محمد عبدالله اضافة الى اصابة عدد «٣» سائقين بجراح واعطاب القاطرات.

١٠. بتاريخ ٢٣/٧/٢٠٠٨م قامت العناصر الارهابية بتفجير ونسف منازل المواطنين باطراف مدينة ضحيان وهم التالية اسمائهم:

- سالم حسن الحذيفي
- مسفر فاضل الحذيفي
- محمود ناصر مجحود الحذيفي
- علي ناصر الشطبي
- يحيى الشويح

١١. كما قامت تلك العناصر بنهب ممتلكاتهم من مزارعهم.

١٢. بتاريخ ٢٤/٧/٢٠٠٨م قامت العناصر الارهابية بمديرية حيدان باحراق مقر المؤتمر الشعبي العام واتلاف الوثائق ومحتوياته.

١٣. كذلك عادت تلك العناصر بالسيطرة على منازل المواطنين بمدينة حيدان بعد أن قامت لجنة الوساطة باخراج تلك العناصر منها.

١٤. ٢٤/٧/٢٠٠٨م قامت باحراق منزل المواطن سعد القطوف (حيدان) والذي يتكون من ثلاثة طوابق.

١٥. بتاريخ ٢٥/٧/٢٠٠٨م قامت العناصر الارهابية بختف المواطنين التالية اسمائهم من ضواحي مدينة ضحيان مديرية مجز وهم:

- حنتر قشاقش
- جار الله حنتر قشاقش
- محمد سالم علي
- يحيى سالم جندب

١٦. بتاريخ ٢٦/٧/٢٠٠٨م قامت العناصر الارهابية باطلاق النار على احد مواطني منطقة الرقة- والذي يدعى خالد صالح عيظه- واصابته.

١٧. بتاريخ ٢٦/٧/٢٠٠٨م تم اختطاف المواطن خالد قايد حمود البشر ابن الامين العام للمجلس المحلي بمديرية حيدان.

شهر اغسطس ٢٠٠٨م

١. بتاريخ ٢/٨/٢٠٠٨م قامت العناصر الارهابية بمنطقة بني عباد م/ مجز بالاعتداء واطلاق النار على جماعة الشيخ عبدالسلام هشول- عضو مجلس النواب- ونتج عنه استشهاد المواطن حسن سالم احمد الشعبي واصابة عدد «٢» وهما المواطن حسين سيلان والمواطن يحيى حسين محمد.

٢. بتاريخ ٦/٨/٢٠٠٨م قامت العناصر الارهابية بمنطقة «الحمزات- م/سحار» باطلاق النار على المواطن علي صالح هادي الحمزي نتج عن ذلك اصابته في ساقه اليمنى، كما قامت تلك العناصر بنهب سيارة «نوع فيتارا» تابعة للمهندسين المكلفين بحصر الاضرار بمنطقة «ولد مسعود م/سحار».

٣. بتاريخ ١١/٨/٢٠٠٨م قامت العناصر الارهابية بالاعتداء على المواطن حسين عبدالله احمد القطوف مما ادى الى استشهاد واصابة عدد من المواطنين وهم التالية اسمائهم:

- علي عبدالله احمد القطوف
- عبدالناصر احمد القطوف
- شريف حمود دهمس غيثان
- عبدالفتاح حسين مبخوت

٤. بتاريخ ٢١/٨/٢٠٠٨م قامت بتفجير منزلين للمواطن درح احمد القطوف بناء على توجيهات من الارهابي عبدالملك الحوثي، ما ادى استشهاد احد المواطنين واصابة ثلاثة اخرين.
٥. بتاريخ ٢٢/٨/٢٠٠٨م قامت العناصر الارهابية باحراق منزل المواطن جار الله قليل بمنطقة م/ حيدان.
٦. بتاريخ ٢٣/٨/٢٠٠٨م تم اختطاف المواطن عبدالله سعد أحجل (٢٤ عاماً) من سوق آل سالم.
- شهر سبتمبر ٢٠٠٨م
٧. بتاريخ ١٤/٩/٢٠٠٨م قامت العناصر الارهابية بمنطقة «ولد عمر - م/حيدان باختطاف المواطن حسين صالح علي سعيد- والذي عثر على جثته- مشنوقاً وعليها اثار طلقات رصاص.
٨. ٥١ - ١٧/٩/٢٠٠٨م تم احراق عدد مائة كيس قمح تابعة لجمعية الصالح ونهب بقية المواد الغذائية وذلك في المنطقة التابعة للارهابيين في منطقة (أخله - مديرية نشور).
- بتاريخ ٢١/٩/٢٠٠٨م قامت العناصر الارهابية بالاعتداء وقتل المواطن علي يحيى احمد سالم - من ابناء م/غمر.
٩. في يوم عيد الفطر ٢٠٠٨م قامت العناصر الارهابية بمنع المواطنين من اداء صلاة العيد بجامع «الهزيعية- الحمزات- م/ سحار».
١٠. بتاريخ ٣٠/٩/٢٠٠٨م قامت العناصر الارهابية بتفجير سيارة المواطن يحيى القعيص - بمنطقة ولد مسعود - م/ سحار.

شهر اكتوبر ٢٠٠٨م

١. بتاريخ ٥/١٠/٢٠٠٨م قامت العناصر الارهابية بمنطقة «ذويب م/حيدان بقتل المواطن علي حسين مهدي الشمري- وفي نفس اليوم انفجر لغم بمنطقة المرجالة ادى الى قتل «رجل وامرأة» وتلك الالغام هي من زرع العناصر الارهابية.
٢. بتاريخ ٨/١٠/٢٠٠٨م تم اختطاف عدد «٢» مواطنين بمنطقة آل سالم م/كتاف والمواطن عادل عردوم واخذ سيارته «بمنطقة مران».
٣. بتاريخ ١٢/١٠/٢٠٠٨م تم اختطاف المواطن حسين هادي المهرم (مدير مدرسة الوحدة في آل شيمان م/ساقين).
٤. بتاريخ ١٦/١٠/٢٠٠٨م قامت تلك العناصر بمديرية ساقين باقتحام مدرسة البنات ويوجد بداخلها عدد «٤٠٠» طالبة- وقد تم طردهن من المدرسة وقاموا بالغاء تدريس مادة السيرة النبوية بهذه المدرسة وبقية المدارس الواقعة في اطار المديرية.
٥. بتاريخ ١٨/١٠/٢٠٠٨م قامت تلك العناصر بمحاولة اغلاق مدرسة «الغور» م/ساقين ومنع التدريس فيها وقاموا بالاعتداء على المواطنين باطلاق النار عليهم مما ادى الى استشهاد المواطن زيد ضيف الله عبده- من آل عقبة- واصابة المواطن عولي من آل عقبة- واصابة عدد «٢» طالبتين.
٦. بتاريخ ٢٠/١٠/٢٠٠٨م انفجر احد الالغام التي قامت بزراعتها العناصر الارهابية تحت «ذي أكحل- منطقة نشور- م/الصفراء بسيارة المواطن عبدالله علي كنده مما ادى الى تدمير السيارة واصابة صاحبها.

شهر نوفمبر ٢٠٠٨م

١. بتاريخ ٢٠٠٨/١١/٩م تم اختطاف المواطن قايد الوادعي (مدير مدرسة بمنطقة دماج).

٢. قامت العناصر الصفوية في مديرية حرف سفيان مركز (و) عيان بتاريخ ٢٠٠٨/١١/١٠م بمنع اللجنة الامنية المرافقة للقيد والتسجيل وذلك لاثبات سيطرتهم على المنطقة وقد عادت اللجنة الامنية الى مركز المديرية.

٣. بتاريخ ٢٠٠٨/١١/١٤م تم اختطاف المواطن حسن يحيى صالح عملوس.

٤. بتاريخ ٢٠٠٨/١١/١٥م تم اختطاف المواطن محسن علي احمد جراد من منطقة مران.

٥. بتاريخ ٢٠٠٨/١١/١٥م احتلت العناصر الارهابية عدد (١٠) مدارس في اطار مديرية حيدان وحولتها الى مواقع وأوكار لها.. بعد ان احرق وتلفت وثائق التلاميذ والسجلات المدرسية والكتب، وكذا السطو على الاذاعات المدرسية والمعامل الخاصة بتلك المدارس وتبلغ قيمة المعمل الواحد ١٤٠ الف دولار كما قامت تلك العناصر بنهب كافة الكراسي والطاولات من تلك المدارس.

٦. كما افادت المعلومات المصدرة المؤكدة بان العناصر الارهابية المتواجدة في منطقة الحمزات - مديرية سحار قد قدمت بتاريخ ٢٠٠٨/١١/١٨م بطرد لجنة القيد والتسجيل ومنعها من مزاوله مهامها في المنطقة المذكورة اضافة الى السطو على الكشوفات التي كانت قد دونت فيها الاسماء.. كما قامت تلك العناصر بطرد طلاب ومدرسي مدرسة حمزة بن عبدالمطلب الاساسية ومنع

- الطلاب من ارتداء الزي المدرسي (البنطلون والقميص) والزمع بانه الملبس الامريكي ووجهوا الطلاب والمدرسين بان يلبسوا الزنة والعسيب ابتداء من يوم ٢٠٠٨/١١/١٩م ومن سيخالف ذلك سيتم طرده سواء طالب او مدرس كما الزموا المدرسين والطلاب بترديد شعار العصابات الارهابية الصفوية بدلاً عن النشيد الوطني اثناء الطابور الصباحي.
٧. بتاريخ ٢٠٠٨/١١/٢٨م تم الاعتداء على مشروع المياه في منطقة آل الصيفي واحرق المضخة التابعة للمشروع من قبل الارهابيين.
٨. بتاريخ ٢٠٠٨/١١/٢٨م قامت العناصر التخريبية بقطع اشجار المزارع التابعة للمواطن محمد حربان واخوانه.
٩. بتاريخ ٢٠٠٨/١١/٢٨م قامت بتدمير المنازل في قرية آل الحماطي بدعوى قيام مواطني القرية باطلاق النار على مجموعة من الارهابيين.
- شهر ديسمبر ٢٠٠٨م
١. قامت في ٢٠٠٨/١٢/١م بشن هجوم على عدد من مواطني قرية آل مطري - ولد نوار - مديرية حيدان وذلك بذريعة عدم مشاركتهم وحضورهم الحفل الذي اقامته تلك العناصر بمناسبة مايسمي بعيد الغدير - وقد نتج عن ذلك اصابة المواطن حسين عبدالله مطري واختطافه من قبل العناصر الارهابية اضافة الى اختطاف المواطنين التالية اسمائهم:
- حسين حنش مقبل
 - حمدي حسن ناصر مطري
 - عادل علي عبدالله مطري

- فهد حسن ناصر مطري
- علي قاسم عيظه حموش
- عبدالله صالح مطري
- علي قاسم عيظه حموش
- صادق صالح عبدالله مطري
- عبدالرحمن احمد عبدالله مطري
- عيظه عبدالله مطري
- احمد جار الله حموش

٢. بتاريخ ١٨/١٢/٢٠٠٨م تم اختطاف المواطن أسعد يحيى القريعي ونهب سيارته من منطقة الجعلة.

٣. يوم ٣/١٢/٢٠٠٨م قامت العناصر الارهابية باختطاف المدرس فايز يحيى حسن راصع وذلك من قرية- مران- حيدان واقتياده الى مكان غير معروف.

٤. يوم ٧/١٢/٢٠٠٨م تم اختطاف المواطن عبدالله محمد قشاقش من اهالي مجز - مديرية مجز - وذلك من مدينة ضحيان م/ مجز.

٥. كانت العناصر الارهابية قد قامت في تاريخ ٨/١٢/٢٠٠٨م بعمل قطاع على أهالي مجز على الطريق الاسفلتية بالقرب من منزل المدعو/ حسن نورة- بمدينة ضحيان واحتجزت مجموعة من مواطني مجز.

٦. كانت العناصر الارهابية في منطقة مران - مديرية حيدان قد قامت في مساء يوم السبت الموافق ١٣/١٢/٢٠٠٨م باختطاف عدد سبعة من مواطني قرية البقعة-

مران - م/ حيدان ومن جماعة الشيخ عبدالرحمن ثابت - وذلك عقب دخول تلك العناصر الى منازلهم بقوة السلاح واقتيادهم الى مكان مجهول.
المواطنين المختطفين:

- حسان ثابت محمد ثابت

- نبيل حسين احمد ثابت

- صالح صالح نايف الدربي

- محمد بن محمد حسين مرشد

- احمد مرشد حسين مرشد

- علي محمد حسين مرشد

- فهد يحيى محمد محيي

٧. قامت مجموعة من العناصر الارهابية بالدخول عنوة الى منزل المواطن وبقوة السلاح واختطاف عدد اثنين من ابنائه اضافة الى آخر.. واقتيادهم الى مكان غير معروف وهم:

- نبيل قاسم ناشر حسن

- حسن قاسم ناشر حسن

- عبدالكريم علي حسن

٨. كما قامت العناصر الارهابية في نفس اليوم باختطاف المواطنين التالية اسمائهم من نفس المنطقة وهم :

- قاسم ناشر حسن

- عبدالله ناشر حسن

- احمد ناسر حسن

- حربي ناشر حسن

- عبدالغني ناشر حسن

٩. قامت في ظهر يوم ٢٠٠٨/١٢/١٤م باختطاف عدد ستة اشخاص من ابناء قرיתי الروس والشرقي -مران- مديرية حيدان- وهم من الطلاب الدارسين في معهد ديني سني بمدينة الحديدة وهم:

- عبدالسلام عبدالله احمد الحسني - من قرية الروس

- عبدالرحمن عبدالله احمد الحسني - من قرية الروس

- محمد علي احمد جراد - من قرية الشرقي

- فارس حسن يحيى جراد - من قرية الشرقي

- محسن علي احمد جراد - من قرية الشرقي

- عباس محمد يحيى جراد - من قرية الشرقي

١٠. قيام مجموعة من العناصر الارهابية في يوم ٢٠٠٨/١٢/١٤م باختطاف عدد اربعة اشخاص من منطقة آل حيدان بمديرية سحار والتوجه بهم الى مدينة ضحيان - مديرية مجز.. وهم:

- حسين الوروري - من عز - حاشد - م/ عمران

- ابن كريمة الرائد/ سلطان العزيبي - من العصيمات حاشد - م/ عمران

- شخص من العصيمات - م/ عمران

- شخص اخر من بني صريم - م/ عمران

١١. قيام الارهابي / هزمل علي هزمل شزاية والى جانبه مجموعة من العناصر الارهابية في منطقة المهادر - مديرية سحار باختطاف المواطن فواز هادي علي حاشد من اهالي بني عوير - مديرية سحار لأسباب معارضته لاقامة الاحتفال بما يسمى بعيد الغدير وكان ذلك قبل ظهر يوم السبت الموافق ٢٧/١٢/٢٠٠٨م.

١٢. وضع النقاط الامنية في مناطق تواجدهم في م/ حرف سفيان ومنع المواطنين الساكنين من الدخول اليها الا بتصريح مسبق من قيادتهم والمناطق هي:
١٣. (عيان - الوقبة - المجزعة - الحصن - السليل - الغرة) وقد تم وضع نقاط وحراسة مشددة في مداخلها.

١٤. قيام العناصر الصفوية باستدعاء بعض الشخصيات في المنطقة وتهديدهم من خلال احتجازهم وكذلك القيام بتهديد المشايخ والشخصيات المتعاونة مع الدولة بان مصيرهم سيكون القتل في حالة تعاونهم في الفترات القادمة مع الدولة.
شهر يناير ٢٠٠٩م

١. بتاريخ ٣/١/٢٠٠٩م قامت باختطاف مواطنين من ال سالم وهم:

- عادل احمد ناصر زاهر

- صالح قايد زاهر

- علي حسين زاهر

٢. بتاريخ ٣/١/٢٠٠٩م قامت بقتل المواطن احمد حسن شفلوت من م-مجز

٣. بتاريخ ٨/١/٢٠٠٩م قامت بمهاجمة منزل المواطن علي صالح هادي الجمل من منطقة الحمزات.

٤. بتاريخ ٢٠٠٩/١/٩م قامت بالاستيلاء على مشروع المياه في قرية بمديرية ساقين وإطلاق النار على مواطني هذه القرية مما أدى إلى استشهاد اثنين من المواطنين.
٥. بتاريخ ٢٠٠٩/١/٩م تم اختطاف المواطن صادق مجرم - أحد أبناء آل ذارية - خلال حفل زفافه بدعوى قيامه ببث أغاني عبر مكبرات الصوت.
٦. بتاريخ ٢٠٠٩/١/١٠م أجبرت عدد من مواطنين الرماديات - م الملاحيط على النزوح من منازلهم وهم:
- علي بن علي احمد الذهلي
 - علي يحيى الذهلي
 - احمد صلاح الدريب
٧. بتاريخ ٢٠٠٩/١/١٠م وضعت كمين في منطقة محضه م - سحر علي الشيخ محسن دحان الخراشي مما أدى إصابة الشيخ ومرافقه.
٨. بتاريخ ٢٠٠٩/١/١٠م قامت باختطاف عدد من المواطنين من منطقة محضه م / سحر وهم:
- احمد علي تركي الخراشي
 - عبدالعزيز احمد دحان
 - عارف احمد دحان
 - مطر غلفان زاهر من أبناء آل سالم
٩. بتاريخ ٢٠٠٩/١/١١م قامت بإطلاق النار على المواطن علي بن علي مجهم من سكان قرية الشتيقي م - الملاحيط مما أدى إلى إصابته.

١٠. بتاريخ ١٣/١/٢٠٠٩م قامت باقتحام منزل المواطن علي ناصر حسين جعفر الكائن في منطقة درب الهاشمي ونهب اثاث منزله، واختطاف مع أسرته.

١١. بتاريخ ١٤/١/٢٠٠٩م اجبرت اهالي قريتي مروة بن رايح وترافي بالنزوح من منازلهم.

١٢. بتاريخ ١٨/١/٢٠٠٩م قامت باختطاف مواطنين من منطقة بني حذيفه - م - مجز وهم:

- محمد سعيد الغرباني

- سالم محمد الغرباني

- عزيز محمد الغرباني

١٣. بتاريخ ١٩/١/٢٠٠٩م قامت باختطاف المواطن حسين عبدالله احمد جلعان من م/ساقين

١٤. بتاريخ ٢١/١/٢٠٠٩م قامت باختطاف المواطن صغير الهادي المهرم مدير مدرسة عمر الفاروق في منطقة بني بحر - ساقين.

١٥. بتاريخ ٢٥/١/٢٠٠٩م قامت بقتل المواطن سامر احمد علي بطه وجرح اخوه حسين احمد علي بطه في قرية جهور ذويب م - حيدان.

١٦. بتاريخ ٢٧/١/٢٠٠٩م قامت باختطاف رئيس محكمة مديرية حيدان القاضي علي العقاري من مقر المحكمة.

شهر فبراير ٢٠٠٩م

١. تم استحداث نقطة تفتيش، اقامها الارهابيون في مفرق قرية السادة- تحت قرية هجر بحر- وذلك لمراقبة وتفتيش المواطنين وسياراتهم المتهجة الى عزلة النوعة م/ساقين.
 ٢. بتاريخ ١٢/٢/٢٠٠٩م كانت العناصر الارهابية قد شكلت مايشبه المحكمة في منطقة سوق الأحد عزلة وادي الحيال م/ ساقين ويرأسها الارهابي احمد صالح حطبة (أبو أحمد) حيث أوكلت لهم مهام حل النزاعات والمشاكل بين المواطنين واصدار احكام نافذة، ومن اجل تنفيذ تلك الاحكام تم تشكيل مجموعة مكونة من عدد (١٥) عنصراً مسلحاً، يتم توجيههم من قبل رئيس المحكمة ونائبه لاحضار الخصوم وتنفيذ الاحكام الصادرة عنهما بالاضافة الى استدعاء المواطنين الذين لايلتزمون بدفع أموال الزكاة والواجبات.
 ٣. بتاريخ ٢٥/٢/٢٠٠٩م تم اختطاف المواطن صالح علي يحيى مزروع (٢٨ عاماً) من أهالي مزروع.
 ٤. قيام مجاميع من العناصر الارهابية يوم ٢٧/٢/٢٠٠٩م بمحاولة الدخول بأسلحتها الى سوق الجرشة بمديرية غمر.. وذلك بصورة استفزازية للمواطنين.. وعلى اثر ذلك جرى تبادل لاطلاق النار مع تلك العناصر الارهابية.
- شهر مارس ٢٠٠٩م
١. محاولة العناصر الارهابية الدخول الى سوق مديرية غمر عنوة بأسلحتها يوم السبت الموافق ٧/٣/٢٠٠٩م وعقب ذلك جرى تبادل لاطلاق النار بين المواطنين من جماعة الشيخ سليمان ظافر من جهة وتلك العناصر الارهابية من جهة اخرى واسفر ذلك عن اصابة عدد اثنين من المواطنين بجراح.

٢. قيام العناصر الارهابية باجبار المواطنين غير المنتمين اليها على حضور الحفل واستخدام القوة المسلحة ضدهم حيث قامت على سبيل المثال باعتراض المواطن عبدالله لطف احمد دوكان وهو من ابناء منطقة فوط مديرية ساقين بينما كان في طريقه في يوم ٢٠٠٩/٣/٨م الى مدينة صعدة عندما تأكد لها عدم نيته المشاركة معها في الاحتفال وقتله ورمي جثته على الطريق.
٣. قيام مجموعة من العناصر الارهابية يوم ٢٠٠٩/٣/٩م بالاعتداء على المواطنين من آل معثير وآل عقبة بمديرية ساقين وأدى ذلك الى مقتل المواطن محسن محمد حنش من آل عقبة واصابة المواطن حمدان محمد حمدان - من آل بشر واختطافه عقب ذلك اضافة الى اصابة المواطن ياسين عبدالرحمن عيظه المراني من آل عقبة.
٤. قيام العناصر الارهابية الصفوية في مدينة ضحيان - مديرية مجز يوم الاثنين ٢٠٠٩/٣/٩م باختطاف عدد اثنين اشخاص من مواطني منطقة العيدين - م/ سحار وقتل احدهما بعد ذلك وهو محمد احمد العشيري واصابة الآخر بجراح وهو غالب جازع العشيري والذي توفي بعد ذلك متأثراً بجراحه.
٥. بتاريخ ٢٠٠٩/٣/١٠م تم اختطاف كل من :
٦. جندي سالم يحيى طالع - جندي سعيد سالم علي محسنة - جندي حسين علي عجلان من مديرية غمر أثناء خروجهم في اجازة.
٧. قيامها مساء يوم ٢٠٠٩/٣/١٤م باختطاف المواطن سالم احمد سوادي من قرية دماج - مديرية الصفراء واقتياده الى مكان مجهول.

٨. بتاريخ ٢٠٠٩/٣/١٥ قامت تلك العناصر في نفس الوقت باستحداث نقطة تفتيش في منطقة المرازم للقيام بالمراقبات والتحري والتفتيش لسيارات المواطنين والتأكد من هوياتهم وأماكن سكنهم في إطار المديرية.
٩. بتاريخ ٢٠٠٩/٣/١٧ تم اختطاف المواطن سالم سوادي مع الباص التابع له واقتحام منزله والتمركز فيه.
١٠. يوم ٢٠٠٩/٣/٢٠ قامت العناصر الارهابية باختطاف المواطن عبدالغني عبدالله قريش وذلك من منطقة فوط- مديرية حيدان.
١١. قيام العناصر الارهابية الصفوية يوم ٢٠٠٩/٣/٢٢ باختطاف عدد اثنين من مواطني منطقة الطويلة بمديرية سحار- وهما:
 - محمد احمد حربان
 - قاسم مجاهد حربان
١٢. بتاريخ ٢٠٠٩/٣/٢٣ تم اختطاف المواطن عادل مهدي مانع الهذاف (من اهالي المهادر يعمل في لجان المسح الميداني للضمان الاجتماعي) واقتياده معصوب العينين باتجاه جبل ام ليلي.
١٣. بتاريخ ٢٠٠٩/٣/٢٣ تم اختطاف القاضي مسعد مسعد علي حسين محمد العماري (رئيس محكمة مديرية رازح م/ صعدة).
١٤. بتاريخ ٢٠٠٩/٣/٢٤ تم اختطاف المواطن عبدالغني عبدالله قريش من منطقة فوط كون المذكور رفض دفع الزكاة لهم.

١٥. بتاريخ ٢٦/٣/٢٠٠٩م تم اختطاف المواطن حسين عبدالله جلعان واقتياده باتجاه منطقة الغجار بحجة رفضه دفع الزكاة لهم.
١٦. بتاريخ ٢٧/٣/٢٠٠٩م قامت العناصر الارهابية الصفوية في منطقة وادي الحبال - بمديرية ساقين باختطاف عدد ثلاث مواطنين وهم:
- عبدالمجيد حسين الشريف
 - علي محمد غمري
 - مراد محمد احمد طنين
١٧. بتاريخ ٢٩/٣/٢٠٠٩م انفجر احد الالغام التي زرعها الارهابيون في جبل عرامة في منطقة المجازين مران بمديرية حيدان بالمواطنة رضية سعيد عمران (من أهالي المنطقة ٥٥ عاماً) اثناء قيامها برعي الماشية.
١٨. بتاريخ ٣٠/٣/٢٠٠٩م قامت بسرقة معدات مشروع قرية سودان مديرية سحر بمحافظة /صعدة وبيعها علماً بان تلك المعدات منحت لأهالي سودان من قبل احدى المنظمات الاجنبية.
- شهر ابريل ٢٠٠٩م
١. بتاريخ ١/٤/٢٠٠٩م دخلت مجموعة من العناصر الارهابية الصفوية الى سوق مركز مديرية غمر باسلحتها الشخصية وفي تلك الاثناء التي تواجهت تلك العناصر مع المواطنين من قبيلة آل عامر - وجرى تبادل لاطلاق النار بين الجانبين واسفر عن اصابة عدد ثلاثة من آل عامر بجراح مختلفة وهم:
- سليمان ثاني سليمان
 - صالح محمد دوار

- سليمان جبران محمد

٢. قيام العناصر الارهابية الصفوية في ١/٤/٢٠٠٩م بشن هجوم على بعض منازل المواطنين في مديرية غمر.
٣. بتاريخ ١/٤/٢٠٠٩م تم اختطاف شخصين من ابناء مديرية منبه بدعوى انهما يعملان لصالح الدولة وذلك أسفل عزل ولد عامر- مران قرية عفارة.
٤. بتاريخ ٣/٤/٢٠٠٩م قامت العناصر الارهابية باختطاف المواطن عبدالكريم محمد حسن فراشة من اهالي رازح وذلك في منطقة مران- م/ حيدان اثناء ماكان يقود الباص الخاص به على الطريق العام هناك.
٥. بتاريخ ٣/٤/٢٠٠٩م تم اطلاق النار واصابة عضو لجنة احلال السلام الأخ سالم مسفر الكثيخ اثناء تأديته لمهام احلال السلام في المديرية.
٦. بتاريخ ٥/٤/٢٠٠٩م وضعت تلك العناصر عبوات ناسفة في المباني الحكومية في مديرية غمر (المحكمة وادارة الامن والمواصلات) وتفجيرها بالاضافة الى تفجير منزل المواطن جحلة.
٧. بتاريخ ٦/٤/٢٠٠٩م قامت بتفجير نوبة المواطن عرفج مسفر الخرائي في منطقة محضة م/ الصفراء بعد انتهاء صندوق إعادة الاعمار بنائها.
٨. بتاريخ ٧/٤/٢٠٠٩م قامت العناصر الارهابية باختطاف عدد ثلاثة من المواطنين اثناء مرورهم على الطريق في تلك المنطقة وهم:

- محمد يحيى الظفاري

- عبداللاه السقطي

- ناصر احسن الهدوي

٩. بتاريخ ١٠/٤/٢٠٠٩م قامت العناصر الارهابية الصفوية بالاعتداء على الشيخ يحيى قروش في منطقة ربوع الحدود بمديرية مجز وقد نتج عن ذلك استشهاد الشيخ المذكور.

١٠. بتاريخ ١٠/٤/٢٠٠٩م قامت مجموعة من العناصر الارهابية الصفوية في منطقة الشعف بمديرية ساقين بالاعتداء على المواطن احمد علي حامد ابو غافية وضربه مما ادى الى الحاق اصابات في جسمه واسعف على اثرها الى مستشفى السلام بمدينة صعدة لتلقي العلاج وازافت المعلومات ان الاسباب من وراء ذلك تعود لرفض المواطن المذكور تسليم الزكاة لتلك العناصر.

١١. بتاريخ ١٢/٤/٢٠٠٩م قامت العناصر الارهابية باستحداث نقطة تفتيش في منطقة الركوة بمديرية مجز على الطريق الرئيسية المودية الى منفذ علب لتفتيش المواطنين.

١٢. قامت مجموعة من العناصر الارهابية الصفوية كانت تستقل سيارة شاص في منطقة المهادر يوم الاحد ١٢/٤/٢٠٠٩م باطلاق النار على عمال الطرقات ونتج عن ذلك استشهاد عدد (٢) من العمال واصابة عدد (٢) اخرين بجراح.

١٣. بتاريخ ١٢/٤/٢٠٠٩م وجه الارهابي احمد حسين خاطر أتباعه باختطاف سائق الشاحنة التي وصلت الى منزل الشيخ علي ظافر قادمة من مجمع مديرية رازح.

١٤. بتاريخ ١٢/٤/٢٠٠٩م قامت تلك العناصر بالاعتداء وضرب المواطن احمد علي حامد ابو عافية (٣٠ عاماً) من اهالي الشعب خولان. واصابته بكسور وكدمات لرفضه دفع الزكاة لهم.
١٥. بتاريخ ١٣/٤/٢٠٠٩م قامت العناصر الارهابية الصفوية باختطاف المواطن عبدالملك احمد المزني حارس مبنى المواصلات بمدينة ساقين.
١٦. في ١٣/٤/٢٠٠٩م قامت العناصر الارهابية الصفوية بتفجير منزل المواطن ضيف الله لطف الله المختار الكائن في قرية الرقة- بمديرية حيدان.-
١٧. في تاريخ ١٥/٤/٢٠٠٩م قامت العناصر الارهابية الصفوية بنصب كمين للشيخ احمد العجل بمنطقة المهازر مديرية سحار وقد نتج عنه مقتل احد مرافقيه واصابة عدد اربعة اخرين من مرافقيه ايضاً.
١٨. بتاريخ ١٥/٤/٢٠٠٩م اقامت العناصر الارهابية الصفوية نقطة تفتيش في منطقة سارة بمديرية مجز- بالاضافة الى نقطة تفتيش اخرى في منطقة الجعجانة- م/مجز وجميعها على الطريق الرئيسية التي تربط مدينة صعدة بمنفذ علب لتفتيش المواطنين وبث الرعب فيهم.
١٩. قامت العناصر الارهابية في صباح ١٦/٤/٢٠٠٩م باطلاق النار على المواطنين في مدينة ساقين والذي اسفر عنه اصابة عدد ثلاثة من المواطنين.
٢٠. بتاريخ ١٦/٤/٢٠٠٩م تم اختطاف المواطن حسين السعدي من جماعة محمد الشقري.
٢١. في ١٧/٤/٢٠٠٩م استأنفت العناصر الارهابية الصفوية اعتداءتها على المواطنين المواليين للدولة في مدينة ساقين والمتمثل باطلاق النار.

٢٢. قامت العناصر الارهابية بتاريخ ١٨/٤/٢٠٠٩م باطلاق النار على المواطنين في مركز مديرية ساقين وتبادل المواطنون اطلاق النار مع تلك العناصر وقد عاودت العناصر الارهابية اطلاق النار المتقطع على المواطنين في نفس المدينة- ساقين.

٢٣. بتاريخ ٢٠/٤/٢٠٠٩م قامت العناصر الارهابية الصفوية المتمركزة في الرقة وتحت البيت الابيض وفي بقعة بن ثابت والخربان بمديرية حيدان باطلاق النار المتقطع على المواقع العسكرية في جبل لحمان والمسوح وجبل جارية ولم يسفر عنه اية اصابات. - بتاريخ ٢٠/٤/٢٠٠٩م قامت العناصر الارهابية الصفوية باختطاف المواطن ناصر الرمادي من مدينة حيدان.

٢٤. بتاريخ ٢١/٤/٢٠٠٩م قامت العناصر الارهابية في السراة والقامة والكرسعة بمديرية ساقين باطلاق النار على سوق مدينة ساقين وعلى منازل المواطنين في المدينة من آل حنيش وال عقبة وال مجلي وال بشر.

٢٥. بتاريخ ٢١/٤/٢٠٠٩م قامت العناصر الارهابية باختطاف عدد (٢) من مواطني القهر بمديرية باقم وذلك في مفرق شراوة تحت جبل مرع- بمديرية باقم واقتيادهما الى مكان غير معروف وهؤلاء المواطنين هما:

- حسن سالم القهري

- فرحان سالم القهري

٢٦. بتاريخ ٢٢/٤/٢٠٠٩م كررت العناصر الارهابية اعتداءاتها واطلاقها للنار على المواطنين في مدينة ساقين وقد نتج عن ذلك اصابة احد المواطنين.

٢٧. في ٢٣/٤/٢٠٠٩م قامت العناصر الارهابية الصفوية باطلاق النار على المواطنين في مدينة ساقين ونتج عن ذلك استشهاد المواطن قاسم علي صالح عقبه من جماعة الشيخ عبدالخالق بشر.

٢٨. في تاريخ ٢٣/٤/٢٠٠٩م قامت العناصر الارهابية في مدينة ضحيان - مديرية مجز باختطاف المواطن سالم يحيى المعروف في ذلك اثناء مروره في المدينة المذكورة بالاضافة الى اختطاف مواطن اخر لم يتم التوصل الى معرفة اسمه.

٢٩. بتاريخ ٢٤/٤/٢٠٠٩م قامت العناصر الارهابية المتمركزة في منطقة الكرسة بمديرية ساقين باطلاق النار على منزل المواطن مجلي عبدالله مجلي واسفر ذلك عن اصابة المواطنة رومية علي محسن حنش بطلقة في بطنها.

٣٠. بتاريخ ٢٥/٤/٢٠٠٩م استأنفت العناصر الارهابية الصفوية اطلاق النار بشكل متقطع على المواطنين الموالين للدولة في مدينة ساقين.

٣١. في ٢٦/٤/٢٠٠٩م كررت العناصر الصفوية اعتداءاتها المتمثلة باطلاق النار على المواطنين في مدينة ساقين.

٣٢. قيام عناصر النشاط في مديرية حرف سفيان على استحداث نقاط فرعية مدينة الحرف وتلك المواقع كانت تستخدمها قوات الجيش اثناء المواجهات مع تلك العناصر في الحرب الخامسة حيث يتواجد في كل نقطة من ٦-٧ عناصر بأسلحتهم الشخصية+بازوكا وقناصات ويتم تعزيز النقاط بعدد كبير من العناصر الصفوية في فترة ما قبل الفجر وحتى الساعة التاسعة صباحاً، والنقاط هي:-

- نقطتين في ريك-واحدة من الجهة الشرقية والأخرى من الجهة الشمالية.

- نقطة بين الرهوة وحباشة.
- نقطة في الخباه-مدخل مزاب جنب المفلوت وهذه مهمة عناصر من آل عمار وآل سالم.
- نقطة في موطل- غرب العمشية على الخط الجديد المؤدي إلى حرص.
- ٣٣. قيام العناصر الإرهابية بالتجمع في مركز عيان م/حرف سفيان في تاريخ ٢٩/٤/٢٠٠٩م، وهددت مواطني المديرية بأن يرحلوا من منازلهم وأنذروهم بأنهم سيفجرون الحرب السادسة وأعطوا لهم مهلة لمدة خمسة أيام خلال تلك الفترة قامت بعض الأسر بالرحيل من المدينة إلى القرى المجاورة وعاصمة المحافظة.
- شهر مايو ٢٠٠٩م:
- ١. بتاريخ ٥/٥/٢٠٠٩م قامت العناصر الإرهابية الصفوية بنصب كمين للمواطن/محمد ناصر الأصبح وإلى جانبه مجموعة من آل قمشة وقامت العناصر الإرهابية بإطلاق النار عليهم مما أدى إلى مقتل عدد(٥) من آل قمشة وجرح عدد ثلاثة آخرين.
- ٢. بتاريخ ٧/٥/٢٠٠٩م استحدثت العناصر الإرهابية نقطة تفتيش بجانب مدرسة آل كثير بمديرية منبه.
- ٣. بتاريخ ٨/٥/٢٠٠٩م قامت العناصر الإرهابية الصفوية باختطاف المواطن/عبدالحفيظ ضيف الله المهرم من منطقة الشعف-مديرية ساقين.
- ٤. بتاريخ ٩/٥/٢٠٠٩م قامت العناصر الإرهابية بمعاودة إطلاق النار على المواطنين في مدينة ساقين وكذا على شوارع وسوق المدينة.

٥. بتاريخ ١٠/٥/٢٠٠٩م قامت العناصر الإرهابية بإطلاق النار على منازل مواطني آل معتبر وعلى مزارعهم في مديرية ساقين.
٦. بتاريخ ١٢/٥/٢٠٠٩م قامت العناصر الإرهابية الصفوية بتكرار إطلاق النار على المواطنين في مركز مديرية ساقين - مما أدى إلى استشهاد شاب.
٧. بتاريخ ١٣/٥/٢٠٠٩م قامت باقتحام مدرسة الفتح بربوع الحدود ونهب محتوياتها وتحويلها الى سكن لهم.
٨. بتاريخ ١٧/٥/٢٠٠٩م قامت العناصر الإرهابية الصفوية بإطلاق النار على أحد مواطني منطقة المهادر بمديرية سحار بذريعة أن الحراسات في المنطقة تقع تحت مسئوليتهم وأنه عليه التوجه إلى منزله وعندما لم ينصاع لأوامرهم أطلقوا عليه النار.
٩. بتاريخ ١٧/٥/٢٠٠٩م قامت مجموعة من العناصر الإرهابية الصفوية بقيادة الإرهابي/معمّر المهذري باختطاف المواطن/أحمد مجاهد محمد مطلق -من منطقة المهادر م/سحار.
١٠. بتاريخ ٢٠/٥/٢٠٠٩م قامت العناصر الإرهابية الصفوية باختطاف المواطن/صلاح جارالله مطري وإلى جانبه شخص آخر في منطقة المفتاح.
١١. بتاريخ ٢٢/٥/٢٠٠٩م قامت العناصر الإرهابية الصفوية بإطلاق النار على المواطنين في سوق الطلح ونتج عن ذلك إصابة اربع مواطنين.
١٢. بتاريخ ٢٣/٥/٢٠٠٩م قامت بنهب محتويات مدرسة المجد بمنطقة الجرشة.

١٣. بتاريخ ٢٧/٥/٢٠٠٩م قامت العناصر الإرهابية الصفوية باستحداث نقطة تفتيش في وادي المعين بالقرب من محطة مشكاع لتفتيش المواطنين.
١٤. بتاريخ ٢٧/٥/٢٠٠٩م قامت العناصر الإرهابية الصفوية باختطاف مدير مدرسة آل سلامة -جبل بني عوير الغزلي- مديرية سحار وذلك من منطقة المهاذر-م/سحار.
١٥. بتاريخ ٢٨/٥/٢٠٠٩م قامت العناصر الإرهابية الصفوية باستدعاء المواطن/ يحيى محمد الجلعة من منزله في منطقة الأبقور-مديرية سحار، وعند خروجه من المنزل باشروا بإطلاق النار عليه وأردوه قتيلاً في الحال.
١٦. بتاريخ ٢٩/٥/٢٠٠٩م قامت العناصر الإرهابية الصفوية في منطقة العارم بني ربيعة م/رازح باقتحام منزل المواطن/عيسة حمدان بعد خروج صاحب المنزل ومدير مديرية غمر، حيث تم نسف البوابة بواسطة عبوة ناسفة ودخلوا المنزل وعبثوا بمحتوياته.
١٧. قيام العناصر الإرهابية بفرض حصار على المواطنين في مدينة ساقين وقيام تلك العناصر بتفجير منازل المواطنين منهم /محمد عبدالله عقبة وأحد مواطني آل حنش.
١٨. بتاريخ ٣٠/٥/٢٠٠٩م أقدمت العناصر الإرهابية الصفوية على اختطاف المواطن/آدم صالح حبش وذلك من سوق شعارة بمديرية رازح.
١٩. بتاريخ ٣١/٥/٢٠٠٩م قامت العناصر الإرهابية الصفوية بقتل المواطن/عبدالله شارد ذيبان بمنطقة الطلح مديرية سحار تحت مبرر أنه عميل للدولة.

شهر يونيو ٢٠٠٩م

١. بتاريخ ٢٠٠٩/٦/٣م قامت العناصر الإرهابية باختطاف المواطن/عبدالله شملان من وادي المعين.

٢. بتاريخ ٢٠٠٩/٦/٣م قامت العناصر الإرهابية الصفوية بقتل المواطن/علي عمران الساطي وذلك بجانب الوحدة الصحية بغرير-منطقة آل سالم- مديرية كتاف حيث كان المذكور مسجوناً لدى تلك العناصر منذ فترة ثلاثة أشهر.

٣. بتاريخ ٢٠٠٩/٦/٤م تم اختطاف المواطن عبدالله محمد حسين المري الملقب (الحجالي) من منطقة آل شافعة تحت جبل أيوب.

٤. بتاريخ ٢٠٠٩/٦/٦م قامت العناصر الإرهابية الصفوية في مديرية آل سالم- بمديرية كتاف بالاستيلاء على المدارس الحكومية بالقوة والمدارس التي استولت عليها هي:-

- مدرسة الحجر
- مدرسة العقلين
- مدرسة البرقة
- مدرسة نواش
- مدرسة غرير
- مدرسة القام

٥. بتاريخ ٢٠٠٩/٦/٧م قامت بنهب بعض الكشوفات وجهاز الكمبيوتر من مبنى المالية من محافظة صعدة.

٦. بتاريخ ٨/٦/٢٠٠٩م قامت بتفجير عدد (٢) منازل تابعة للمواطن علي محمد أحمد حنش والمواطن محمد عبدالله صالح عقبه بمديرية ساقين.
٧. بتاريخ ٨/٦/٢٠٠٩م قامت العناصر الإرهابية بالاستيلاء على مدرسة البنات بقرية القابل بمنطقة المهادر - مديرية سحار، وكذا مدرسة حمزة بمنطقة آل عمار بمديرية الصفراء.
- بتاريخ ١٠/٦/٢٠٠٩م قامت العناصر الإرهابية بالاستيلاء على مدرسة الأنصار في الروضة بوادي أملح - مديرية كتاف، كما استولت تلك العناصر في نفس اليوم على مدارس أخرى في إطار مديرية ساقين وهي:-
- مدرسة الإمام علي - في آل الوقيش
- مدرسة الغفران في قرية لحمة
- مدرسة بني سعد عراش بساقين
٨. بتاريخ ١٣/٦/٢٠٠٩م تم اختطاف كل من محمود حسين قاسم الزراع، حميد حسين قاسم الزراع رسام (وهما من ضمن مجاميع القبائل المتعاونة مع الدولة من أهالي قرية المشرف عزلة آل رسام مديرية حيدان.
٩. بتاريخ ١٤/٦/٢٠٠٩م قامت العناصر الإرهابية الصفوية بإطلاق النار وشن الهجمات على جماعة الشيخ/علي سليمان ظافر في مديرية غمر، وأسفر ذلك الهجوم عن استشهاد مواطن من جماعة الشيخ ظافر وجرح عدد ثمانية آخرين.

١٠. بتاريخ ٢٠٠٩/٦/١٧ م انفجر لغم وضع بالطريق من قبل العناصر الارهابية بسيارة دينا تحمل غاز في منطقة الشيعة مديرية شداء وقد ادى ذلك الى انتهاء الدينا بمن فيها.
١١. بتاريخ ٢٠٠٩/٦/١٧ م حدث انفجار على الطريق في أسفل مديرية رازح بسيارة نوع دينا تحمل اسطوانات غاز وذلك الانفجار ناتج عن عبوة ناسفة كانت العناصر الإرهابية الصفوية قد زرعتها ونتج عن ذلك مقتل سائق السيارة المدعو/ماجد عبدالله سواوي عيضة، ومقتل شخص آخر كان راكباً إلى جانبه في السيارة، جميعهما من أهالي م/رازح.
١٢. بتاريخ ٢٠٠٩/٦/٢٠ م قامت بتفجير منزل المواطن عبدالله تيهان غلفان بمديرية رازح.
١٣. بتاريخ ٢٠٠٩/٦/٢٢ م قامت العناصر الإرهابية باختطاف المدعو/محمد سعيد مجدع وابنه وشخص آخر إلى جانبهما وذلك من منطقة يسنم-مديرية باقم واقتيادهم إلى مدينة ضحيان مديرية مجز مع سيارتهم نوع شاص ٢٠٠٩ م.
١٤. بتاريخ ٢٠٠٩/٦/٢٣ م قامت العناصر الإرهابية باختطاف المواطنين التالية اسمائهم:-
 - نجيب هادي العويري
 - مصطفى راشد العوير
 - مسعد عبدالله مسعد العويري
١٥. وذلك من منطقة بني معاذ مديرية سحار.

١٦. بتاريخ ٢٠٠٩/٦/٣٠م انفجر لغم زرعه الارهابيون في طريق المدعو احمد عجل نتج عنه اصابة المذكور مع خمسة اخرين الى جانبه في محافظة صعدة.

شهر يوليو ٢٠٠٩م

١. بتاريخ ٢٠٠٩/٧/٦م تم اختطاف كل من (المواطن فايز صالح شريم، المواطن حسين محمد صالح شريم) من أهالي سحار الشام مديرية باقم وذلك من الخط الرئيسي ضحيان- باقم وهما على متن سيارة صالون موديل (٨٤) وبحوزتهم مبلغ ٣٠٠ الف ريال سعودي.

٢. بتاريخ ٢٠٠٩/٧/٦م قامت العناصر الإرهابية بإطلاق النار على المواطن/صالح جابر معبر من قرية القرن جبل الأزدم-رازح وأصيب في رأسه.

٣. بتاريخ ٢٠٠٩/٧/٦م قامت بإطلاق النار على المواطن/ محمد أحسن عليه وعلى ابنه أحسن محمد أحسن، من أهالي الحمزات م/سحار، وأصيبا وبعدها تم اختطافهما من قبل تلك العناصر.

٤. بتاريخ ٢٠٠٩/٧/١١م هاجمت العناصر الإرهابية الشيخ/حسين أحمد هشام وجماعته مما أدى إلى استشهاد مواطن ومواطنة وجرح ثلاثة مواطنين.

٥. بتاريخ ٢٠٠٩/٧/١١م قامت بإطلاق النار على سيارة المواطن/ قاسم محمد جمدان ومن عليها من ركاب مما أدى إلى استشهاد مواطن وجرح اثنين.

٦. بتاريخ ٢٠٠٩/٧/١٢م قامت العناصر الإرهابية بإطلاق النار على الشيخ/حسين أحمد هشام وإصابة مواطن ومواطنة.

٧. بتاريخ ١٣/٧/٢٠٠٩م أطلقت النار على جماعة الشيخ/حسين هشام مما أدى إلى استشهاد امرأتين وجرح امرأة.
٨. بتاريخ ١٥/٧/٢٠٠٩م قامت بتفجير منازل اهالي آل دحنان بمديرية رازح.
٩. بتاريخ ١٥/٧/٢٠٠٩م تم الاستيلاء على المعدات التابعة للمدرسة في آل ذويب والموجودة في منزل الشيخ علي أحمد ابو زاهر.
١٠. بتاريخ ١٥/٧/٢٠٠٩م قام الارهابيون بمهاجمة آل ذويب واحتجاز (١٠) من كبار المشايخ واجبارهم على تسليم اسلحتهم.
١١. بتاريخ ١٥/٧/٢٠٠٩م قتلت المواطن/سالم محمد جبران شداء من أهالي م/حيدان بسبب عدم تجاوبه معهم في تنفيذه أوامرهم، كما قامت بتفتيش بعض منازل المواطنين من جماعة الشيخ/حسين هشام.
١٢. بتاريخ ١٨/٧/٢٠٠٩م تم اختطاف التالية اسمائهم من قرية آل ذرية مديرية سحار وهم:
١٣. عبدالقادر حاجب العلابي - من منطقة بني عوير.
- اسامة عبدالقادر حاجب العلابي - من منطقة بني عوير
- قاسم الاشحم - من الطلح بالاضافة الى ثمانية اشخاص آخرين كانوا بجانبهم.
١٤. بتاريخ ١٨-١٩/٧/٢٠٠٩م قامت العناصر الإرهابية بإطلاق النار على المواطنين في مديرية الزاهر م/الجوف ،مأدى إلى استشهاد عدد سبعة مواطنين وجرح عدد سبعة آخرين.
١٥. بتاريخ ١٨/٧/٢٠٠٩م قامت باختطاف عدد(١١) مواطناً من منطقة بني عوير ومنطقة آل ذرية م/سحار.

١٦. بتاريخ ٢٠٠٩/٧/١٩م قامت بتفجير منزل المواطن زين الله الوزير بمديرية الزاهر بمحافظة الجوف.
١٧. بتاريخ ٢٠٠٩/٧/١٩م قامت باختطاف الاستاذ/صالح رزق من أبناء م/الضالع من سوق الخميس-مران.
١٨. بتاريخ ٢٠٠٩/٧/١٩م تم اختطاف مدرس من ابناء الضالع يدعى صالح رزق من سوق الخميس منطقة مران بمديرية حيدان ولازال رهن الاختطاف.
١٩. بتاريخ ٢٠٠٩/٧/٢٣م قامت بإطلاق النار على المواطنين في م/مجز وإصابة مواطن.
٢٠. بتاريخ ٢٠٠٩/٧/٢٤م قامت باختطاف المواطن/عبدالله العكاد يعمل صيدلي من سوق الغند سوق الطلح م/صعدة.
٢١. ٢٠٠٩/٧/٢٥م تم اختطاف المواطن عبدالله العكاد (صحي يعمل في مستشفى السلام).
٢٢. بتاريخ ٢٠٠٩/٧/٢٦م قامت بالاستيلاء على منطقة الحصامة ونزوح المواطنين من منازلهم إلى مديرية الملاحيط.
٢٣. بتاريخ ٢٠٠٩/٧/٢٧م تم اختطاف كل من:
- الشيخ علي محمد عبدالباري خميسي وولده عبده مع سيارتهم (صالون ٩٢).
 - المواطن عمر عبدالكريم مسرع السوادي (صاحب محطة وقود في منطقة الحصامة).
٢٤. بتاريخ ٢٠٠٩/٧/٢٧م قامت العناصر الإرهابية م/الجوف بتفجير منزل الأخ/خالد عبدالوهاب الشريف رئيس اللجنة العليا للانتخابات.

٢٥. بتاريخ ٢٧/٧/٢٠٠٩م قامت باختطاف عدد(٥) مواطنين من مدينة ضحيان .
٢٦. بتاريخ ٢٨/٧/٢٠٠٩م قامت بإطلاق النار على جماعة الشيخ/علي ظافر مما أدى إلى استشهاد خمسة مواطنين وجرح عدد(١٦)آخرين.
٢٧. بتاريخ ٢٩/٧/٢٠٠٩م قامت بمهاجمة منزل الشيخ علي سليمان ظافر ومن معه في مديرية غمر - صعدة والضرب عليهم بمدفع.
٢٨. (B10) واخراجهم من منازلهم بالقوة.
٢٩. بتاريخ ٣٠/٧/٢٠٠٩م تم اختطاف المواطن خليل احمد الزغبيري من اهالي الحصامة.
٣٠. ٣١/٧/٢٠٠٩ قامت بتفجير منزل الشيخ فاضل الذهلي ونهب محتوياته وتفجير منزل المواطن جبران يحيى الذهلي في منطقة الحصانة.
- شهر أغسطس ٢٠٠٩م
١. بتاريخ ١/٨/٢٠٠٩م قامت باختطاف المواطن/أمين حسن دعم وقتل الشيخ/علي مزراق في منطقة الحصامة م/الملاحيط.
٢. بتاريخ ٧/٨/٢٠٠٩م قامت باختطاف عشرة مواطنين من آل سالم وهم:-
- الشيخ/ناجي حسين دهمش
 - جابر مسفر داجي
 - صالح مطر زاهر اللقام
 - راشد عبدالله دعم
 - حسن ماطر زاهر
 - صالح سعيد راشد

- محمد مهدي سويد

- احمد مهدي زاهر

- سعد محمد سعد زاهر

- فارع جابر صالح زاهر

٣. وفي نفس اليوم قامت بإطلاق النار على عدد من المواطنين وإصابة عدد ثمانية منهم.

تأمل معي أخي القارئ الكريم..

لقد استغرق ذكر بعض جرائم الحوثيين خمساً وثلاثين صفحة، وتلك الجرائم قد وقعت في فترة لا تتجاوز السنة الواحدة، وفي رقعة صغيرة من جغرافية اليمن، لا تتعدى معشار المساحة التي تحت سيطرتهم منذ ٢٠١٤م وإلى اليوم؛ فلو قمنا بحصر جرائمهم كلها منذ تأسيس جماعتهم الإرهابية وإلى اليوم؛ لجاءت في مجلدين كبيرين أو أكثر.

وكل هذه الجرائم وقعت قبل أن يستولوا على الدولة.

أما جرائمهم بعد أن اعتدوا على العاصمة صنعاء واستولوا على وزارات ومؤسسات ومصالح الدولة، فهي أكثر من أن تُحصى.

ثم بعد ذلك قاموا بالهجوم الثالث على دماج، واستخدموا فيه جميع أنواع الأسلحة والإمكانات، التي كانوا قد حصلوا عليها من عملائهم أثناء فترة الصلح السابقة؛ فاستشهد في هذا الهجوم الإرهابي أكثر من ثلاثمئة شهيد -كما نحسبهم والله حسيبهم- من العلماء وطلاب العلم، بعضهم تم قتلهم أثناء أداء صلاة الجمعة والجماعة.

كما قاموا بإرسال مليشياتهم للاعتداء على جميع مراكز الحديث وطلب العلم في محافظة صعدة، فمنها ما قاموا بتفجيره وقتل بعض طلابه، ومنها من قاومهم القبائل الموجود المركز في بلادهم، ومن أشدها مقاومة مركز وادي آل أبو جبارة، التي استمرت في المقاومة لمدة عامين، وعززه طلاب العلم من شتى المناطق، فقتل في هذا المركز أكثر من ألف عالم وطالب علم.

ثم واصل الحوثيون الهجوم على مراكز السلفيين في عمران وحجة، حيث ارتقى في تلك الحروب التي تتبع حرب دماج في حاشد أكثر من مئتي شهيد، وفي حرض وحجور أكثر من ثلاثمئة شهيد، كما نحسبهم والله حسيبهم، حتى وصل عدد من ارتقوا من فئة العلماء وطلاب العلم أكثر من ألفي شهيد، كل هؤلاء قتلهم الحوثيون، ولم تحرك الدولة ساكناً.

أما عن القبائل الذين غدر بهم الحوثي في محافظة صعدة وعمران، فلم يسلم من بطشهم إلا النادر من القبائل، وصار مشائخ القبائل ما بين مقتول ومهجّر ومفجر بيته ومصادرة أملاكه.

الغدر بقبائل عمران:

كان عبد الملك الحوثي يخادع القبائل، فيُرسل لهم يطلب منهم الحياد، قائلاً لهم: غريمي الدولة، أما أنتم فليس بيني وبينكم شيء، اتركوني اعبر الخط الأسود (يقصد طريق الإسفلت).

فمنهم من وافق ومنهم من رفض، ومن رفض كان لا يستمر في المقاومة والحرب؛ لأن الدولة كانت في أوج ضعفها، ولا تستطيع أن تقدم لأبناء القبائل أي شيء، مما اضطرهم للمصالحة معه، فلما دخل عمران حاصر اللواء حميد القُشبي رحمه الله تعالى ومن معه، فلما تمكّن منه قتله ومثّل بجثمانه.

ثم قام بتصفية كل خصومه في عمران والتنكيل بهم وسحل الكثير منهم، وعمد إلى دورهم ففجرها وإلى ممتلكاتهم فنهبها، ولم يستثن أحداً، حتى أولئك الذين تعاونوا معه وسهلوا دخوله، مثل مجاهد قُشيرة ومبخوت المشرقي وعلي حميد جليدان وغيرهم.

دخول مليشيات عبد الملك الحوثي صنعاء:

استخدم عبد الملك الحوثي مع مشايخ طوق صنعاء نفس الأسلوب الذي استخدمه مع مشايخ حاشد؛ حيث طلب منهم أن لا يعترضوا سبيله، وأقنعهم أنه لا يوجد بينه وبينهم أي عدا، وإنما يريد فقط دخول صنعاء لمحاربة الدولة وأسقاط الجرعة، التي كانت الحكومة آنذاك قد أقرتها، والمتمثلة في زيادة مبلغ ٥٠٠ ريال في سعر دبة البترول سعة عشرين لتراً، ليرتفع بذلك سعرها من ٣٠٠٠ إلى ٣٥٠٠ ريال.

فسهّل مشايخ الطوق مرور مليشيات عبد الملك الحوثي من بلادهم؛ شريطة أن يمرّوا في الخط الإسفلتي الرابط بين صنعاء وصعدة فقط، وأن لا يدخلوا القرى والمديريات، وتم الاتفاق على ذلك، ولما وصلت مليشيات الحوثي إلى أسوار صنعاء، جاء دور الخلايا الهاشمية المتواجدة في صنعاء، خاصة تلك المتغلّلة في أوساط الأحزاب السياسية وفي وزارات ومؤسسات ومصالح الجمهورية.

كان عدد أفراد مليشيا الحوثي التي وصلت إلى أسوار صنعاء أكثر من ثلاثة آلاف عنصر، وكان عدد شباب حزب الإصلاح المسلحين والجاهزين للدفاع عن صنعاء سبعون ألف مقاتل، وفجأة جاءتهم الأوامر من الخلايا الهاشمية المخترقة

للحزب - بعدم المقاومة والدفاع عن صنعاء، ودخل الحوثيون صنعاء بدون أي مقاومة تذكر.

ولما تمكن من دخول صنعاء سارع أرباب الأحزاب السياسية إلى تقديم الخدمات والتزلف لهم، وطالبوا بتوقيع اتفاقية أسموها "اتفاقية السلم والشراكة"، فتم توقيع تلك الاتفاقية بين الحوثيين من طرف وبين الأحزاب السياسية من طرف آخر، وأجبروا رئيس الوزراء على الاعتذار للحوثيين، وأمر رئيس الدولة وزارة الداخلية بالتعامل مع مليشيا الحوثي كجزء من الجيش والأمن.

ولم تكد تمضِ على "اتفاقية السلم والشراكة" إلا أيام، وإذا بعبد الملك الحوثي يقوم بنقضها؛ فهاجم مقرات الأحزاب، ودور تحفيظ القرآن الكريم، وبيوت قادة الأحزاب، وفجر بعضها وصادر أخرى، وتصور أفراد مليشيا الحوثي سلفي، في غرف نومهم، بل حتى رئيس الجمهورية لم يسلم من غدرهم، وقد نجا منهم بأعجوبة.

ثم قامت مليشيات الحوثيون باعتقال قادة الأحزاب وبعض وزراء وكوادر الدولة ودكاترة الجامعات والناشطين؛ ففر منهم من فر واعتُقل من اعتُقل، وممن تم اعتقالهم آنذاك وزير الدفاع وشقيق الرئيس.

الزحف على بقية محافظات اليمن وتصفية خصوم الحوثيين فيها:

رغم سقوط معظم البلاد في يد الحوثيين بدون مقاومة، إلا أن الحوثيين بقيت لهم حسابات مع القبائل الشمالية، في أماكن متفرقة، كالرضمة ودمت والعود والقفر والحداء وعتمة وضوران آنس؛ فقاموا بالاعتداء على تلك القبائل الواحدة تلو الأخرى، ولقي رموز تلك القبائل صنوفاً من التنكيل كالقتل والاعتقال والنهب والتخريب.

• عاصفة الحزم:

عندما شعرت دول الجوار وعلى رأسها المملكة العربية السعودية بخطر هذه الجماعة الإرهابية، واستجابةً لنداء رئيس الجمهورية عبدربه منصور هادي، أعلنت عاصفة الحزم، بقيادة الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وكانت هذه العاصفة بمثابة المنقذ لليمن وللمنطقة من الغرق والدمار والهلاك.

وبدأ خيرة رجال اليمن بالالتفاف حولها، واشتعلت الحروب من بداية إعلان عاصفة الحزم في ٢٥ مارس ٢٠١٥م وحتى يومنا هذا، ولاتزال مستمرة، حيث كثر أنصار عبدالمكح الحوثي، واستطاع أن يستخدم الكثير من أبناء الشعب؛ لعدة أسباب، من أبرزها:

١. سيطرته على المناطق المأهولة بالسكان.

٢. سيطرته على أسباب معاش وأرزاق الناس في المناطق التي تسيطر عليها مليشياته.
٣. نهبه وسرقته لدعم المنظمات الإنسانية والجمعيات الخيرية.
٤. شدة الفقر، الذي أجبر الكثير من أبناء الشعب على الالتحاق بالحوثيين بحثاً عن لقمة العيش التي لم يجدوها إلا عنده.
٥. سيطرته على المدارس التعليمية والمساجد ومراكز الدراسات والبحوث، والتي استطاع من خلالها اختطاف الناشئين وحرف عقائدهم وفطرتهم السليمة، وتحويلهم إلى قنابل موقوتة ضد أبناء شعبهم وضد المنطقة برمتها.
٦. تفعيل الخطاب الوطني الوهمي المزيف؛ الذي أقنع من خلاله بعض البُسطاء بأنه يدافع عن الوطن.
٧. كذلك تفعيل الخطاب الديني المزيف، الذي اقنع من خلاله بعض محبي الدين أنه يجاهد في سبيل الله، ضد من أسماهم بداعش والقاعدة، لذلك فإن نسبة ٨٠% وقد يزدون على ذلك من مقاتلي الحوثي هم من أصول سُنية، ذهبوا معه لهذه الأسباب، وفي المقابل لم يجد أبناء الشعب بديلاً أو مخلصاً يثقون به حتى اللحظة، بل أن الحكومة الشرعية تنقسم إلى جماعات وأحزاب وكل واحدة من هذه الجماعات يضعف بعضها بعضاً، وقد تسببت هذه الانقسامات في ضياع العهد العسكرية، وتقسيم وحدة القوات المسلحة، ووجود الفرقة والشتات في أوساط اليمنيين

المنصرين لها؛ فكانت انهزاميتها من نفسها، رغم ما تقدمه المملكة العربية السعودية ودولة الامارات الشقيقة، من دعم سخي وعتاد عسكري، فنجد أن هذه الجهود التي تُبذل من قبل الأشقاء لا تؤدي ثمرتها المطلوبة.

الحوثيون يقومون بتجنيد الأطفال والنزج بهم في جبهات القتال:

إن استخدام أطفال المسلمين هو منهج وثقافة إمامية منذ القدم، وقد أخذوا ذلك عن الفُرس، كما سيأتي؛ فكان الإماميون القُدَماء يستخدمون أطفال عِلية القوم، تحت مسمى (الرهائن)؛ حيث كانوا يقومون بإلزام شيخ كل قبيلة بإرسال بعض أبنائه ممن لا يزالون دون سنّ البلوغ إليهم؛ ثم يقومون بوضعهم في أماكن أشبه ما تكون بالسجون، ويقومون بإعطائهم دروساً أيديولوجية، ويعبئونهم بالأفكار والمعتقدات الإمامية، الهادفة لتعبيد العرب للعجم، وتعبيد أبناء اليمن خاصة، لأبناء يحيى بن الحسين الرّسّي -الملقب بالهادي- مؤسس الإمامة الزيدية في اليمن، ومن ورائهم دولة إيران المجرمة، داعمة التخريب والقتل، في أوطان المسلمين، والمسماة زوراً بـ(الجمهورية الإسلامية).

وكانوا يركّزون على الأطفال الذين لا يزالون دون سنّ البلوغ؛ ثم بعد أن يكبر سن أولئك الأطفال وتكتمل تعبئتهم يعيدونهم لأبائهم، ويطلبون غيرهم ممن لا يزالون

دون سن البلوغ؛ فيتعاقب أبناء شيخ القبيلة في تلك المُعتقلات، التي يتخرجون منها خاضعين مُنقادين لعبودية أبناء السُلالة الرّسّية.

وربما ترى شيخ القبيلة حين يلتقي بأحد السُّلاليين الرّسّيين ينحني أمامه لتقبيل ركبتيه، ويعظّمه ويبجّله بالشيء الذي لا يوصف.

ولما جاء الحوثيون السُّلاليون ساروا ومضوا على نهج أسلافهم من الإماميين، وعملوا لهذه الثقافة العنصرية تحديثاً، مستفيدين في ذلك أيضاً من الفُرس؛ فالحوثيون عند أن ظهرُوا ركَزُوا على جانب الأطفال الناشئين؛ وقاموا باختطاف الأطفال وتعبئتهم بالأيديولوجيا والأفكار الإمامية العنصرية الهدّامة، مع تطوير تلك التعبئة والأفكار بما يتناسب مع زمننا هذا، وقد ابتدأوا في ذلك من صعدة؛ حيث كان لا يتعدى سنّ الفرد من مقاتلي الحوثي السادسة عشرة أو السابعة عشرة، إلا فيما نَدَر، وقد قُدِّرَت نسبة عدد المقاتلين من الأطفال والمراهقين في مليشيات الحوثي بـ ٨٠٪.

ولما سيطر الحوثيون على صنعاء وعدد من المدن والمناطق اليمنية، قاموا بالسيطرة على المدارس ودور التعليم، والمدارس الصيفية، وقاموا بإدخال أفكارهم السامة في المناهج الدراسية الرسمية وغير الرسمية؛ فتحقق لهم ما كانوا يريدونه ويبحثون عنه، وسحبوا الآلاف من الأطفال من عموم المدارس إلى جبهات القتال،

وبشكل رهيب وملفت وعلى نطاق واسع؛ حيث قاموا بتجنيد نحو خمسين ألف طفل خلال مدة سبع سنوات، واستخدموهم في عدة مجالات، منها القتال في الجبهات.

وقد ذكرت بعض المنظمات الحقوقية أن عدد ما جندته الميليشيا الحوثية عام ٢٠٢٠م، بلغ نحو خمسة عشر ألف طفل، واعترفت الميليشيات بمقتل ألف واربعمائة منهم، ويُتَوَقَّع أن ترتفع كثيراً نسبة تجنيدهم لأطفال المدارس عام ٢٠٢٤م، بسبب انسداد باب التحشيد على الحوثيين، حيث لم يبقَ أمامهم غير تجنيد أطفال المدارس.

ومن أساليبهم في تجنيد أطفال المدارس؛ أنهم يقومون بإغرائهم بإعطائهم شهادات النجاح في دراستهم، مقابل الذهاب معهم إلى الدورات الخاصة ذات الشحن الأيديولوجي المكثف وإلى جبهات القتال، ولم يكتفوا بذلك أيضاً، بل قاموا بتوظيف مجموعات من الأطفال -من الذكور والإناث-، في الأعمال التجسسية والإرهابية والتسول.

كما يوجد لدى الحوثيين مجموعات متخصصة في اختطاف الأطفال من الشوارع؛ حيث برزت في اليمن بعد تسلُّط الحوثيين على بعض المناطق والمدن ظاهرة اختفاء كثير من الأطفال والفتيات من الشوارع فجأة، واتضح أن عناصر الميليشيات تقوم باختطافهم وإخفائهم قسراً في أماكن مجهولة؛ لاستخدامهم في العمل

الإجرامي، وربما يتم إرسال بعضهم إلى دول خارجية؛ ليتم سحب بعض أعضائهم البشرية لصالح مقاتلي حزب الله والحشد الشيعي وقيادات مليشيات الإمامة الحوثية، أو المتاجرة بها مع عصابات الإجرام الدولية كالمافيا الروسية وغيرها.

ولابد من التذكير والتنبيه هنا أن استخدام واستغلال الأطفال في الإجرام قد حصل أيضاً في غير اليمن من قِبَل الإماميين الشيعة، وسأكتفي بذكر نموذج واحد من ذلك:

فعند أن هُزِمَ العُبَيْديون على يد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله تعالى، لجأ بعض عناصر الفُرس المتشيعين، إلى تكوين فرقة من الأطفال المُختطفين من الشوارع سُمِّيَت بـ(الحشاشين)، أسسها الحسن بن الصباح، فكانوا يقومون باختطاف الأطفال والذهاب بهم إلى قلعة أَلْمُوت في إيران، وكانت تلك القلعة محصنة، ولا يستطيع جيش المسلمين الوصول إليها بسهولة، ثم يقومون بإعطائهم مادة الحشيش ويعبئونهم بالمعتقدات والأفكار المنحرفة، ويُخضعونهم لتدريبات خاصة، من أهمها مهارات تنفيذ الاغتيالات، ويستخدمونهم في كل الأعمال الإرهابية، وفي مقدمتها اغتيال الشخصيات الهامة، والاختطافات وغيرها، فحصل أن قُتِل ثلاثة من خلفاء الدولة العباسية، وخمسة عشر قائداً من قادة المسلمين من أتباع صلاح الدين الأيوبي، وحتى صلاح الدين نفسه لم يسلم من غدرهم، فقد طُعِنَ بخنجر مسموم من قِبَل أحد أتباع تلك الفرقة، واعتل على إثرها حتى وافته المنية، عليه

رحمة الله، واستمرت فرقة (الحشاشين) التي أنشأها الشيعة، تعذب المسلمين وتنخر في جسد الأمة لأكثر من مئة عام، ولما جاء التتار وهجموا على بلاد المسلمين كانت فرقة الحشاشين بمثابة رأس الحربة في مقدمة جيش التتار، تهاجم المسلمين وبلاد الإسلام، بقيادة آخر زعمائها نصير الدين الطوسي؛ فقتل آنذاك الملايين من المسلمين على يد المغول، مع تلك الفرقة الشيعية الإمامية الخبيثة؛ وهذا مصداق لما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من العلماء رحمهم الله، أن هؤلاء الشيعة الإمامية يتعاونون مع اليهود والنصارى ومع كل من يغزو بلاد المسلمين.

أما المراكز والمدارس العلمية، فقد قام الحوثيون بتفجير بعضها؛ خصوصاً دور الحديث ومراكز تحفيظ القرآن الكريم، وقاموا بإغلاق البعض الآخر، وتحويل بعض المدارس إلى ثكنات عسكرية ومخازن للسلاح، ومقرّات للهو والرقص وتناول القات والشمة، وهذا منهج إمامي معروف عبر التاريخ.

• قيام مليشيات الحوثي الإمامية بتجنيد النساء، واستخدامهن في شبكات

تجسس، بطرق قذرة وضيعة:

لم تكتفِ المليشيات الحوثية بتجنيد الذكور من الأطفال، بل سعوا لتجنيد الإناث وسحبهن من المدارس، تحت شعار ما يسمونه بـ(الزينية)، واللاتي معظمهن فتيات لا تتعدى أعمارهن السادسة عشرة أو السابعة عشرة.

وتُعقد لأولئك الـ(زينبيات) دورات ثقافية مكثفة، ودورات تدريبية مكثفة أيضاً على استخدام السلاح واقتحام بيوت اليمنيين ومحلاتهم التجارية، واستخدام الإرهاب والعنف والخطف والسطو المسلح، واستخدام كاميرات التصوير السرية، واستدراج واستقطاب وإغراء الشباب والشخصيات العامة ذات التأثير السياسي والاجتماعي.

وتُعقد لبعضهن دورات خاصة في التجسس والعمل غير الأخلاقي المحرم شرعاً وعرفاً، ثم يصرفون لهن ساعات رقمية مزودة بالكاميرات، ويكلفونهن بالذهاب إلى بعض ضعفاء النفوس من التجار والشخصيات الاجتماعية والمسؤولين والضباط، ليعملن على إغراء وإغواء من يستطعن منهم، ومن ثم تصويرهم في أوضاع غير أخلاقية، ثم تقوم المليشيات باستخدام تلك الصور والفيديوهات، التي حازت عليها عبر مجنداتها (الزينبيات)، في ابتزاز واستغلال أولئك الأشخاص طوال حياتهم.

الحوثيون وإحياء سُنن الإمامة الزيدية في اليمن:

• محاولة القضاء على العلم ونشر الجهل وتشجيع الأمية:

إن من أبرز وأخطر أصول الإمامة الزيدية الكهنوتية، نشر وتعميم الجهل في المجتمعات التي تسيطر عليها؛ فالجهل هو البيئة الخصبة التي تنشأ وتنمو وتتغذى فيها الإمامة الزيدية عبر التاريخ، وليس ذلك في اليمن فحسب، بل في كل قُطر من الأقطار التي تسيطر عليها الأفكار والحكومات الإمامية، ففي إيران مثلاً، نسبة

الأُمِّيَّة مرتفعة جداً، وتصل في بعض مناطقها إلى ٥٠٪، وبعضها أكثر، وفي خلال هذه الفترة التي تُقدَّر بتسعة أعوام، التي هي فترة سيطرة الحوثيين على بعض مدن ومناطق الجمهورية اليمنية، بدأت نسبة الأُمِّيَّة ترتفع بشكل متسارع، خصوصاً في محافظة صعدة والمدن والمناطق المحيطة بها، كمناطق محافظتي عمران والجوف وربما مناطق من محافظة حجة، حتى بلغت نسبة الأُمِّيَّة ما يقارب ٤٠٪ خلال هذه التسع السنوات، وهذا نذير شر مستطير، وكلما طالّت مدة سيطرة الإمامة على اليمن، زادت من نشر وتعميم وترسيخ الجهل.

فيجب علينا كمسلمين عموماً وكيمنيين خصوصاً؛ أن نتصدّى لهذه السُّلالة الإمامية الخبيثة، التي تستهدف أبناءنا وبناتنا من الأجيال الناشئة، وهذه مسؤولية تقع على عواتقنا جميعاً، فنبينا عليه الصلاة والسلام قال، كما جاء في الصحيحين من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: (كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راعٍ ومسئول عن رعيته، والرجل راعٍ في بيته ومسئول عن رعيته، والمرأة راعيةٌ في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راعٍ في مال سيده ومسئول عن رعيته، فكلكم راعٍ ومسئول عن رعيته)، وربنا عز وجل يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ **التحريم: ٦** ، وقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم يعتني بتعليم الصغار العقيدة والتوحيد، كما ثبت عن حبر الأمة عبدالله بن عباس رضي الله

عنهما، أنه قال: كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم (راكباً خلفه)، فقال لي: (يا غلام إني أعلمك كلمات.. احفظ الله يحفظك.. احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله...) الحديث^(١)، وفي هذا الحديث أهمية تعليم الصغار العقيدة الصحيحة، وكذلك جاء من حديث معاوية رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجارية: (من أنا؟) قالت: أنت رسول الله، ثم قال لها: (أين الله؟) قالت: في السماء، فقال لمولاها: (اعتقها؛ فإنها مؤمنة)^(٢)، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن سلمة رضي الله عنه: (يا غلام.. سمّ الله، وكُل بيمينك، وكل مما يليك)^(٣)، كل هذه أدلة تثبت أهمية الاعتناء بالصغار، وتعليمهم العقيدة الصحيحة، وترسيخ عقيدة التوحيد في أذهانهم.

ف الله الله يا معشر اليمنيين..

الله الله في أبنائنا وبناتنا..

الله الله في فلذات أكبادنا..

لا تسمحوا للإمامة أن تتخطفهم؛ لتستخدمهم في الإجرام ونشر الفساد وارتكاب

المحرمات والإرهاب، وفي قتل اليمنيين وسفك دمائهم، كما هو حاصل،

١ - حديث صحيح رواه أحمد برقم ٢٦٦٩ وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم ٢٥١٦.

٢ - رواه مسلم برقم ٥٣٧.

٣ - متفق عليه.

علينا جميعاً أن نسعى لتعليم الصغار عقيدة التوحيد، والأمن والإيمان، والسلام والأخوة الإيمانية، هذه مسؤولية يجب علينا جميعاً أن نستشعرها، وأن نحرص على أبنائنا وبناتنا من خطر الإمامة السلالية العنصرية الزيدية، التي تستخدم كل الوسائل القذرة من أجل القضاء على الإسلام والمسلمين، ولنحذر مكرها وأفكارها الخبيثة وعقائدها الضالة ومنهجها المنحرف، فالإماميون السلاليون لن يرحموا طفلاً، ولن يرحموا أباً ولا أمّاً.

نسأل الله العظيم أن يدمر الإماميين السلاليين المجرمين، وأن يرينا فيهم عجائب قدرته، وأن ينصر أهل اليمن على هؤلاء الغزاة المستعمرين، سلالة يحيى الرسي، ومن معهم من الطباطبة، والطبرستانيين، والموالدين، وأبناء الفرس، ومن تعاون معهم من الشرق والغرب، ونسأل الله أن يعجل لنا بنصره، وأن يجزي من تعاون مع اليمن خير الجزاء، وعلى رأسهم إخواننا الأشقاء.

افتئات الحوثيين وكذبهم على الله، كما هي عادة الإماميين في كل زمان:

يقول الإماميون الحوثيون عملاء الفرس في أحد زواملهم^(١)، بلسان منشدهم المدعو عيسى الليث، بمناسبة عيد الغدير (عيد الولاية)، الذي يكشف مدى طمعهم

١ - "الزامل" في اللهجة اليمنية العامية الدارجة: نوع من الأهازيج الحماسية التي تقال في الحروب والمناسبات.

في السلطة، وادعائهم حصر الحكم في بعض بني هاشم فقط دون سائر العرب والمسلمين، ما نصه:

حين مال الناس عن آل الحبيب صارت الأمةُ في تيهٍ رهيبٍ

وتولّت بدلاً عنهم يهوداً فأذلّوها وأضحت في حروبٍ

ألم يكونوا بالأمس عملاء لليهود وحلفاء للاحتلال البريطاني مقابل أن يحكموا الشمال..

ألم يدركوا أن سلالتهم باعت عدن لبريطانيا لمصلحة السلالة الخاصة.. ألم يُدركوا أن عوائلهم تعيش بالخارج عند اليهود على حساب الشعب اليمني الذي نهبوه باسم شعاراتهم الكاذبة.

إن أنجس وأخس من حكم أجزاء من اليمن هم هؤلاء المتوردون الفرس المدّعون للهاشمية، الذين يبيعون وطننا؛ لأن اليمن ليست بلدهم ولا يعترفون بها، وإذا قدر الله وانتصروا فلن يبقى من اليمن إلا اسمها، والباقي كله مباع ومؤجّر..

• نشر الفقر بين أوساط المجتمع واستغلال ذلك بأساليب مختلفة:

يسعى الإماميون حين يتمكنون من السلطة، إلى نشر الفقر بين أتباعهم، منطلقين في ذلك من قاعدتهم العنصرية التي تقول: "جَوّع كلبك يتبعك"؛ فنجد أن

أئمة الزيدية عبر تاريخهم التسلطي على اليمن، يقومون بنشر الفقر وسلب الأموال من يدي أتباعهم، حتى يستطيعوا استغلالهم حسب إرادتهم وبأقل تكلفة، وربما وصل الأمر إلى أن أتباع الإمامة يُقاتلون على ملئ بطونهم، كما حصل عبر تاريخهم، فغالباً ما كان يُقتل القتل من أتباع الإمامة وهو مخموص البطن، وكان أئمة الزيدية يُرسلونهم على أعدائهم، ويقولون لهم: إن أردتم أن تأكلوا وتشربوا فدونكم إياهم، صنع ذلك المتوكل إسماعيل بن القاسم، عندما سلط مرتزقته الجياع على بلاد اليمن الأسفل، التي كنت تسمى سابقاً ببلاد الشافعية، فنهبوا ممتلكات أهلها وهتكوا أعراضهم، وتكرر استخدام هذا الأسلوب كما ذكرنا في طيات هذا الكتاب، عند ترجمة أسلاف أئمة الزيدية.

ولا نزال نتذكر ما صنعه يحيى حميد الدين، من إباحة أموال بلاد يريم للجائعين من مرتزقته، ثم ما صنعه في إب وتعز، كما صنع ذلك ابنه أحمد حميد الدين في إباحة صناء لمرتزقته، وقبل ذلك ما صنعه في بلاد تهامة والزرانيق.

فتجد أن أتباع أئمة الزيدية ليس لهم هم سوى الحصول على المأكّل والمشرب، وهو الأسلوب ذاته الذي يستخدمه الحوثيين اليوم، فمنذ سيطروا على الدولة ومصالحها ومؤسساتها ومواردها ومقدراتها لأكثر من تسعة أعوام، لم يصرفوا راتباً واحداً لأصحاب المرتبات عموماً، وإن اضطروا إلى ذلك فإنهم يصرفون نصف راتب أو ربع راتب، رغم كثرة تدفق العائدات المالية عليهم.

ومنها أنهم قاموا بمضاعفة نسبة الضرائب والزكاة، وفرضوا الخراج والأخماس في كل شيء حتى في الأراضي الزراعية ومياه الشرب، فصارت بذلك عائداتهم أضعافاً مضاعفة على ما كانت عائدات الجمهورية اليمنية.

هذا إضافة إلى توظيف الحشيش والمخدرات وكل أنواع المهربات والممنوعات، كمصدر دخل لأنمة الزيدية؛ حتى أن أبناء السلالة الرسية قد تحولوا إلى ذوي امبراطوريات مالية في بضع سنين، وتحول أكثر من ٦٠% من اليمنيين متوسطي الدخل الراضخين لحكم الحوثيون إلى فقراء مُعَدِّمين، فصار بعضهم يُرسل أبناءه إلى جبهات القتال مع الحوثيين، مقابل سلة غذائية شهرية، تُصَرَف لهم من أموال الإغاثة والمنظمات الأممية، على حساب الشعب اليمني، وتحول الحوثيون إلى مصاصين لدماء الفقراء من اليمنيين، في قتل عباد الله المؤمنين، مقابل أجرة شبع بطونهم لا أكثر.

هذا الكلام ليس جُزافاً و لا ضرباً من الخيال، بل هو الواقع الملموس، الذي لم يَعد خافياً على أحد.

فإذا طالب أبناء الشعب بحقوقهم، من مرتبات أو بحثوا عن لقمة العيش، يقول لهم الإماميون الجدد، كما قال أحمد آل حميد الدين لمرتزقته من قبلهم: "رزقكم في صنعاء" (أي في نهب بعضهم بعضاً)، فيقول الحوثيون لأتباعهم اليوم:

"رزقكم في السعودية، فإذا أردتم أن تشبعوا تعالوا نقاتل السعودية لننتزع منها أرزاقكم"، ويُصرّحون بذلك في قنواتهم الإعلامية، ومقابلاتهم الصحفية، وخطاباتهم الجماهيرية، وعلى منابر المساجد التي سلمت من تفجيرهم وتدميرهم لها، ومن أشهر من يصرّح بذلك باستمرار محمد علي الحوثي، رئيس ما يسمّى بـ(اللجنة الثورية العليا الحوثية).

كُنْتُ ذات مرة جالساً مع أحد أفرادى، إذ أتصلت به أمه قائلة له: "بارك لنا يا بُني فقد تم تهبيط سعر اللحم من ستة آلاف ريال إلى ألفين وخمسمئة ريال"، فقلتُ له: قل لها: "ومن أين نأتي بالألفين والخمسمئة ريال ثمناً للحم الذي هبط سعره؟!".

وهذا هو أسلوب أمامي حقير مستمر منذ قرون؛ حيث ترخص الأسعار، وفي نفس الوقت لا يوجد لدى الشعب ثمن المواد الضرورية للحياة؛ فلا يتمتع بهذه النعم إلا الإماميون وأبناء السلالة الرسية ومرتزقتهم الذين ينهبون أموال الشعب العامة والخاصة، أما البقية فإنهم يتحوّلون إلى مجرد خدّامين لأبناء السلالة.

لدرجة أن المواطنين في عهد آل حميد الدين كانوا يربون المواشي المتنوعة، و لا يأكلون اللحوم؛ لأن الواحد منهم إذا باع أرضه أو ماشيته اشترى بها طعاماً

لأولاده، و لا يُفكر في شراء اللحوم رغم وفرتها؛ فكانوا لا يتناولون اللحوم إلا في الأعياد.

وأثناء حديثي مع بعض الأشخاص القابعين تحت سيطرة الحوثيين أفادني أن أكثر العوائل لم تعد تطمع في أكل اللحوم، وإنما تبحث عن الخبز، بينما كانت هذه العوائل قبل انقلاب مليشيات الحوثيين على السلطة في مطلع العام ٢٠١٥م لا تشكو الفاقة؛ بسبب توفر الحياة الكريمة، حين كانت لا تكاد تنقطع عنها اللحوم على مدار الأسبوع.

• تكفير الحوثيين للمجتمع، كمنهج ثابت من مناهج الإماميين عبر التاريخ:

إن التكفيري الزيدي الجارودي بدر الدين الحوثي وأبناءه قد فاقوا كل التكفيريين الذين سبقوهم من أبناء السلالة؛ حيث قامت حركتهم وأسست على تكفير كل مخالفينهم، وما التسميات التي أطلقوها على حركتهم إلا دليل على ذلك، حيث سمّوها (الشباب المؤمن)، و(المسيرة القرآنية) و(أولياء الله).....الخ.

إذ أن عكس هذه المسميات هو الكفر والضلال؛ فعكس الايمان هو الكفر، وعكس حزب الله حزب الشيطان، وعكس أولياء الله أولياء الشيطان، والأخير هو مرادهم.

وقد كان بدر الدين الحوثي مُعْجَباً بإمام الضلالة والإجرام الخُمَينِي، كما هو حال الشيعة الإمامية في بلاد الإسلام في هذا العصر، وكان يقول لطلّابه: "كل من وقفوا ضد الثورة الخُمينية في إيران رأيناهم دولة بعد دولة، يذوقون وبأل أمرهم".

وكان يُكفّر كل حُكّام العرب وأتباعهم، ويخص بتكفير صدام حسين، وعلي عبدالله صالح، والملك فهد بن عبد العزيز، رحمهم الله جميعاً.

ولم يكن الأمر متوقفاً على تكفير حُكّام العرب وشعوبهم، بل كانوا يُكفّرون حتى أصحاب رسو الله ﷺ، بمن فيهم أبو بكر وعمر والعشرة المبشرين بالجنة وأمهات المؤمنين خاصة عائشة وحفصة رضي الله عنهما.

كما كان يطعن في الصحيحين وكُتُب السنن، واتّهم الإمامين البخاري ومسلماً وأئمة العلم من أهل السنّة بالتَقوُّل والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلّم!..

وبهذا لا ندري ما المراد بـ"الإيمان" عند جماعة الحوثيين، وسائر أئمة الزيدية.

وقد بسطنا الكلام حول تكفير أئمة الزيدية للمسلمين عموماً ولليمنيين خصوصاً، في كتاب (عقائد أئمة الزيدية المخالفة لعقيدة المسلمين)، وإنما ذكرنا هنا نبذة من ذلك.

• نماذج إضافية من جرائم عبد الملك بن بدر الدين الحوثي:

لم تتوفر شروط الإمامة على مذهب أئمة الزيدية الجارودية في عبد الملك الحوثي، ورغم ذلك فقد فاق الكثيرين من أئمة المذهب الهادي الزيدي السابقين، في إجرامه بأمور عديدة، من أبرزها:

- ١ - استخدامه التقية، وممارسته للإجرام الفعلي الممنهج، بطريقة احترافية دقيقة، تماشياً مع الإعلام المعاصر، وقد استطاع هذا المجرم ممارسة أعماله الإجرامية باحترافية عالية، ويرجع ذلك إلى استعانهه بخبراء ومفكرين إيرانيين ولبنانيين.
- ٢ - بلغت ضحاياه البشرية والمادية أكثر بكثير من غيره ممن سبقه من أئمة الزيدية، إلا أنه مع ذلك استطاع -عبر وسائل الإعلام والقنوات الفضائية- منْهَجَة ذلك الإجرام، وقلب الحقائق، والاستعانة بأعداء الإسلام؛ لطمس كثير من جرائمه، وتحويلها منجزات له.
- ٣ - هو الزعيم الثالث بعد الهالكين أخيه حسين وأبيه بدر الدين للحركة الإمامية الحوثية الهاديوية الزيدية، المُمَوَّلَة والمدعومة من إيران ومن دول الغرب.
- ٤ - سار على نَهْج وعقيدة أسلافه الإماميين في العمالة والمنْهَج؛ فقد كانوا جميعهم عُملَاء بدرجة أولى لملاي إيران، ثم لدول الغرب.

٥- حصل في عَهْدِه من الإِجرام، أبشع وأفْضع مما حَصَلَ في زَمَنِ الإِمامَيْن أحمد بن سليمان، ومحمد صاحب المواهب.

فمن جرائمه التي حصلت في عهده، والتي تَفَرَّد بها دون غيره من أئمة السُّلالة الكهنوتية الزيدية السابقين عليه:

○ اختطاف وسَجْن النساء، واغتصابهن ووطؤهن في السجون الحوثية، كما اعترفت بذلك عشرات النسوة اللاتي كُنَّ سجينات لدى الحوثيين، وكما وثقته جهات ومنظمات محلية وإقليمية ودولية.

○ قتله لنساء اليمن عمداً وعدواناً، منهن على سبيل المثال: غالية الأهنومي، وحاکمة الوصابي، وأصيلة الدَّودَجِي، وجِهاد الأصبَحي، وزَوْجَة علي ناجي اللوم، وحنان العشاري، وغيرهن الكثير.

○ الغدر والخيانة بمن شعر منهم أنهم يترفعون عن الخنوع له؛ كما حصل للشيخ/ مجاهد قشيرة، وأبي نَشْطان والسكُّني، وغيرهم.

○ إباحة وتسهيل اللواط بين أتباعه مع المُردان، ووضع فريق متخصص لمتابعة وتسهيل ذلك، ويُسمّونهم (المثبّتين، والمصبّرین للمؤمنين في الجبهات).

○ قَتَلَ في عام ٢٠١١م أكثر من أَلْفِي عالم وطالب علم، في أحداث دَمَاج وکِتَاف وحاشد، وترك جثثهم في العراء، لم تُدفن أكثرها إلا بعد مرور ثلاثة أعوام، وكان معظمها في وادي آل أبو جبارة، وفَجَّر بيوتهم، ومساجدهم؛ ثُمَّ هَجَرَ عشرات

الآلاف من العوائل من قُراهم ومنازلهم ومزارعهم، إلى جانب نُهَب أموال وهتك أعراض المخالفين له، أينما وطئت قدمه هو وأتباعه.

○ وكان أتباعه بعد قيامهم بنهب ما تحتويه المنازل، يقومون بتفجيرها.

ولم يفرّق بين منزل مسكين وبين منزل كبير قوم؛ فقد هدم قرى كاملة في آل عياش وغيرها، وهدم بيوت طلاب العلم في دماج، والتي بلغ عددها أكثر من مائتي منزل.

○ وأما منازل وجهاء القبائل، فقد هدم مئات، منها على سبيل المثال: منزل الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر في حاشد، ومنازل الشيخ الدّعَام والشيخ الجَمَال في المناطق الوسطى، ومنزل الشيخ صغير بن عزيز في عمران، ومنزل الشيخ عبدالعزيز جباري في ذمار... وغيرها الكثير والكثير.

○ وقد قتل في عهده شخصيات كبيرة كثيرة، من العلماء، والدعاة، والوجهاء، ومشائخ القبائل، ومثّل بجثثهم، غير مبالٍ بمشاعر الشعب؛ مثال ذلك رئيس اليمن السابق/علي عبدالله صالح، واللواء حميد القُشَيْبِي، وغيرهما، رحمهم الله تعالى.

○ ومن العلماء والدعاة الذين قتلهم ومثّل بهم، الشيخ سعيد دَعَّاس اليافعي، والشيخ عادل السّيّاغي، وعدّد كثير من طُلاب وطالبات العلم والناشطين

والناشطات، الذين قتلهم إما دهساً بالسيارات، أو رمياً بالرصاص، ومثل بجثثهم، وداس أتباعه المصحف على صدر الشيخ عبد النور اليافعي في صعدة بعد قتله.

○ هذا إلى جانب آلاف الجرائم، والانتهاكات، واستباحة الأعراض، وهتك الحرمات، والدخول إلى غرف النوم الخاصة، وإهانة بعض الشخصيات من الوجاهات اليمنية والعلماء، وتعريضها للإذلال والإهانة؛ كما حصل للشيخ صادق الأحمر، والشيخ العلامة القاضي محمد بن إسماعيل العمراني، والشيخ أبي مسلم الزعكري، والشيخ فضل القوسي، وغيرهم.

○ بل لم يسلم من إجرامه وغدره حتى من كانوا يخدمونه ويقاقلون معه، كما حصل للشيخ مجاهد قشيرة، وشقيق الشيخ محسن أبو نشطان (قتلوه في بيت أخته وقتلوا أخته معه) والشيخ الوري والشيخ السكني، الذين قاتلوا معهم وخدموهم لسنوات، فلما اكتفوا منهم غدروا بهم وقتلوهم بطرق بشعة، وسحلوا بعضهم ومثلوا بجثثه؛ حتى بلغ عدد المشايخ الذين تحالفوا معهم وقاتلوا في صفهم، ثم غدرت بهم المليشيات وتخلصت منهم بالقتل، حتى الآن أكثر من ثلاثين شيخاً (كما سيأتي ذلك مفصلاً في هذا الكتاب) ..

○ في عهد الطاغية عبد الملك، بلغ عدد المنازل المنتهكة، والتي قام بتفجيرها، حتى ساعة كتابة هذا الخبر أكثر من ألفي منزل، وعدد المساجد التي

فَجَرَّهَا، أَوْ حَوَّلَهَا إِلَى مَقَرَّاتٍ لَأَنْصَارِهِ، أَوْ أَمْتُهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَتْبَاعِهِ، أَكْثَرُ مِنْ ٧٠٠ مَسْجِدٍ، حَسَبَ إِحْصَائِيَّاتِ وَزَارَةِ الْأَوْقَافِ الْيَمَنِ.

○ وَمِنْ أَبْرَزِهَا تَفْجِيرُ دَارِ الْحَدِيثِ فِي دِمَاجٍ، وَدَارِ الْحَدِيثِ بِوَادِي آلِ أَبُو جُبَّارَةٍ، وَدَارِ الْحَدِيثِ فِي آنَسٍ، وَدَارِ الْحَدِيثِ فِي حَجَّةٍ، وَقَصَفُ دَارِ الْحَدِيثِ فِي مَنَاطِقِ الْعُمُودِ/الْجُوبَةِ/مَأْرَبٍ، وَغَيْرُهُنَّ مِنْ مَرَاكِزِ وَدُورِ الْحَدِيثِ.

○ وَدُورُ الْقُرْآنِ الَّتِي فَجَرَّهَا الْحَوْثِيُّ بَلَّغَتْ الْعَشْرَاتِ، مِنْهَا عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ: دَارُ الْقُرْآنِ فِي هَمْدَانَ، وَدَارُ تَحْفِيزِ الْقُرْآنِ فِي أَرْحَبٍ، وَكَثِيرٌ مِنْ مَرَاكِزِ تَحْفِيزِ الْقُرْآنِ فِي صَنْعَاءَ وَعَمْرَانَ وَعُمُومِ الْيَمَنِ.

○ وَبَلَغَ عَدَدُ الْمَحَلَّاتِ التِّجَارِيَّةِ، الَّتِي نُهِبَتْ، آلَافَ الْمَحَلَّاتِ.

○ وَصَلَ عَدَدُ ضَحَايَا حَرْبِهِ عَلَى الْيَمَنِيِّينَ الْمُسْتَمِرَّةِ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِمِائَةِ قَتِيلٍ وَشَهِيدٍ مِنَ الطَّرْفَيْنِ حَتَّى الْآنَ، وَقَلْنَا "قَتِيلٌ"؛ لِأَنَّ الَّذِي يُقْتَلُ فِي صَفِّ عَبْدِ الْمَلِكِ الْحَوْثِيِّ، لَيْسَ بِشَهِيدٍ، بَلْ هُوَ مِنَ الْمُعْتَدِّينَ الْمُعَذِّبِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَمَنْ قُتِلَ وَهُوَ يَقَاتِلُهُمْ، مُحْتَسِبًا الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ؛ فَإِنَّا نَرْجُو لَهُ الشَّهَادَةَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى.

○ بَيْنَمَا بَلَغَ عَدَدُ الْجَرْحَى أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِمِائَةِ أَلْفٍ (٧٠٠,٠٠٠) جَرْحٍ، مِنْهُمْ الْمُعَاقِقُ وَالْمَشْلُولُ؛ فَصَارَ عَدَدُ ضَحَايَا حَرْبِهِ الظَّالِمَةِ عَلَى الشَّعْبِ الْيَمَنِيِّ، أَكْثَرَ مِنْ مِلْيُونِ نَفْسٍ، بَيْنَ شَهِيدٍ، وَقَتِيلٍ، وَجَرْحٍ، وَمُعَاقٍ، مِنَ الْجَانِبَيْنِ.

- شردت مليشياته وحاصرت ملايين العوائل من اليمنيين، وخاصة في محافظات تعز والحديدة والبيضاء وإب، وغيرهن.
- وفي عَهْدِه شوهدت العفيفات من نساء اليمن يجمعن بقايا مخلفات الطعام من براميل القمامة لأولادهن، وخرجت الكثير من العفيفات من بُيُوتِهِنَّ لِلتَّسَوُّل في الشوارع.
- وفي زمنه أيضاً انتشرت الأمراض والأوبئة، منها الكوليرا وكورونا وحمى الضَّنك؛ فمات المئات.
- كما فَرَضَ على اليمنيين الخاضعين لسيطرته المكُوس والجَبَايات والخُمُس، على مَذْهَب الإمامة.

دياثة الإمامي الزيدي الجارودي عبد الملك الحوثي:

- وكما أنه عَمِلَ لملاي إيران؛ فإنه أيضاً عَمِلَ للغرب؛ حيث تعمل أكثر من ١٥٠ امرأة هاشمية كناشطات وحركات في أوروبا وأمريكا لمصلحته، منهن المدعوة سلوى الحوثي، المتواجدة حالياً في الغرب، ومنهن المدعوة رضية المتوكل.
- وقد ظهر من أتباعه من يدَّعون نبوته، ولم يُنكَر عليهم، بل إنه يؤيد ذلك.

• كما ظهر في عهده من يلعن الصحابة رضوان الله عليهم في قنواته، وفي المحافل، والمجتمعات، وعلى المنابر، وفي أوساط الناس؛ دون أي إنكار منه؛ مثال الجرموزي الذي ألف قصيدة شعبية كفر فيها الصحابة رضي الله عنهم، والشاعر الإمامي السلافي/ معاذ الجنيدي، وخطباء الجمعة التابعين لمليشيات الحوثي الذين لعنوا دين الإسلام الذي رواه لنا الصحابة رضي الله عنهم، كخالد القروضي ويحيى أبو عواضة وطه المتوكل، وكذلك المدعو عصام العماد، الذي يسب أمهات المؤمنين من على المنابر، ومحمد العماد صاحب "قناة الهوية".

• وفي أيامه سكّت العلماء القاطنون في مناطق سيطرته، وناقضه مشائخ القبائل هناك؛ خوفاً على أنفسهم من بطشه؛ فلم يعد هناك أي إنكار منهم لجرائمه.

• وفي أيامه ظهر أيضاً المنافقون والملحدون والمرجفون والخونة، وعلى رأسهم موظفو أجهزة الأمن الوقائي والأمن القومي والأمن السياسي، الذين عذبوا ويُعذبون السُجناء والسجينات بأنواع وصنُوف العذاب؛ فهناك من أُصيب بالجنون، وهناك من توفي تحت التعذيب، وهناك من أُصيب بأمراض وعاهات مُستديمة؛ نتيجة التعذيب في السجون، وهناك من السجينات من تعرضن للاغتصاب داخل السجون، كما سبق الكلام عن ذلك.

• وفي أيامه ظهرت المافيا وتُجار الممنوعات، وتحولت صعدة إلى مناطق مافيا، وعمل أتباعه في تجارة الحشيش والمخدرات والممنوعات بأنواعها.

- كما قام المجرم عبد الملك الحوثي بمحاولة قصف بيت الله الحرام في مكة بالصواريخ الإيرانية، إلا أن الله خيب سعيه، بقيام الدفاعات الجوية السعودية باعتراض تلك الصواريخ وتفجيرها قبل وصولها.
- جعل المجرم عبد الملك من اليمن مركزاً لتنفيذ مخططات إيران، في التآمر والاعتداء على دول الإقليم، وإغلاق أمنها وسكintتها، وزعزعة استقرارها، وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية.
- كما سعى ويسعى لتعريض أمن البحر الأحمر للخطر، وتمكين إيران من السيطرة على باب المندب وخليج عدن.
- هذا، ولا تزال حربته وجرائمه جارية ومستمرة، حتى هذه اللحظة.

الخلاصة في أبرز جرائم السفاح عبد الملك الحوثي:

- العمالة لإيران وللغزب!.
- اختطاف وسجن الآلاف من النساء، واغتصاب بعضهن.
- التمثيل بجثث بعض اليمنيين واليمنيات بعد قتلهم!.
- نشر الشرك والبدع في أوساط المجتمع اليمني بالإكراه.
- تفجير وتدمير وانتهاك أكثر من ٧٥٠ مسجداً.
- نهب وتفجير أكثر من ألفي منزل، من منازل مخالفيه، في المناطق التي تحت سيطرته.

- نُهَب وإحراق وإغلاق عشرات المَحَلَّات التجارية، العامَّة والخاصَّة.
- نُهَب وتَدْمِير ومَصَادِرَة عشرات المَزَارِع والآبار.
- نُهَب وتَفْجِير المباني الحُكومية ومُمتلكات الدَّولة.
- الخُرُوج المُسلَّح على الدَّولة، وتدمير كامل مُقدَّراتها.
- خِدَاع النَّاس والكَذِب عليهم بادِّعاء الوَطَنِيَّة، والتَّباكي على فلسطين، ورفَّع الشَّعارات الكاذبة.
- سُقُوط أَكْثَر مِن مليون فَرْد، مِن رِجال ونساء، وأبناء وبنات اليَمَن، بَيْن قَتِيل وشهيد وجريح ومُعاق ومختطف وسجين.
- زَرَع أَكْبَر شبكة مُتَفَجِّرات وعُبُوات ناسفة وألغام متنوعة بَرّاً وبحراً في تاريخ اليَمَن والجزيرة العربية، مِنها الأنواع المُحرَّمة دُولِيّاً.
- ادِّعاء نُبوَّة عبد الملك الحوثي مِن قِبَل أَتباعه، والطَّغْن في الصَّحابة وأمهات المؤمنين رضي الله عنهم وارضاهم.
- إطلاق صواريخ إيرانية باتجاه مَكَّة المُكرَّمة.
- الاتِّجار في بَيْع وتهريب الحشيش والمُخدَّرات وسائر الممنوعات.
- فَرَض الإِتاوات والخُمُس والمُكوس على الشعب اليَمَني، في مناطق سَيطرته!.

-
- تغيير المناهج الدراسية، وأدلة أطفال اليمن بالمعتقدات الرفضية المنحرفة، ودفعهم نحو الانحراف العقائدي، وسلخهم عن فطرة الإسلام.
 - التآدم مع اليهود وإيران وأمريكا والكثير من الدول الغربية.

العلاقة بين الحوثيين وبين الصهاينة والصليبيين

ليست الحوثية وأزلامها إلا أداة من أدوات أعداء الإسلام، من يهود ونصارى ورافضة وغيرهم، ومغول هدم في يد أعداء عقيدتنا ووطننا..!

لذلك يعمل أعداء الإسلام على تمكينها وتمويلها، ففي أيام الحروب الستة كان الحوثيون يستلمون مخصصاً مالياً كبيراً من السفارة الأمريكية في صنعاء، في أثناء حروبهم ضد الشعب وضد الدولة.

وها نحن اليوم نشاهد -كما يشاهد العالم- الدعم السخي الذي يُقدّم للحوثيين من قبل أمم الكفر، مثال ذلك ما تقوم به المنظمات الأممية من إيصال المساعدات والتغذية إلى جبهات القتال والتخريب الحوثية، وإلى منازل المرتزقة الذين يشاركون مع الحوثيين في جبهات القتال ضد الشعب اليمني، من ذلك:

١- تمكين الحوثيين من استخدام عربات النقل التابعة للمنظمات الأممية؛ لنقل صواريخهم وأسلحتهم ومعداتهم القتالية، واستخدامها أيضاً في تنقلات خبراء التخريب الإيرانيين واللبنانيين العاملين مع الحوثيين؛ خوفاً من ضربات طيران التحالف.

٢- استخدام بعض القيادات الحوثية وسائل نقل عليها شعار المنظمات الأممية، مثل اليونيسيف وأطباء بلا حدود.

- ٣- وجود مستشفيات ميدانية يعمل فيها أعضاء منظمة "أطباء بلا حدود"؛ وذلك لإسعاف ومعالجة جرحى الحوثيين.
- ٤- العثور على سفن أممية، تحمل أسلحة ومعدات قتالية ومواد متفجرة، مهربة للحوثيين بين الفينة والأخرى.
- ٥- المواقف المزدوجة من قبل ممثلي الأمم المتحدة كلهم، وهم الداعم الفعلي للحوثيين، وشرعنة وجودهم وفرضهم على اليمنيين بطرق احترافية، سرية وجهرية.

اعتراف امريكي بدعم الحوثيين:

في أحدث وأخطر تصريح أمريكي، اعترفت أمريكا رسمياً بدعم الحوثيين في اليمن؛ حيث صرح جنرال أمريكي رفيع المستوى لمجلة "فورين بوليسي" الأمريكية، أن أمريكا تدعم الحوثيين في اليمن؛ لمحاربة ما أسماه بـ(الإرهاب الإسلامي)، وأن أمريكا هي من سلّمت اليمن للحوثيين، وهي من تدخلت لإنقاذهم مع بريطانيا، وحالت دون سقوطهم بوضع الخطوط الحمراء حول صنعاء والحديدة وصعدة، ومنعت الجيش اليمني من التقدم باتجاه صنعاء والحديدة وغيرهما، وفتحت ميناء الحديدة لدعم الحوثيين بمختلف أنواع الأسلحة، بما فيها الصواريخ البالستية والطائرات المسيّرة، وفي المقابل ساهمت في إفشال عمل حكومة هادي، ودفعت نحو تفكيك الجيش اليمني، ومنع تزويده بالأسلحة الثقيلة والنوعية المتطورة !!!.

وفي مقال لـ "باك ماري بيري" في مجلة "فورين بوليسي" قال الضابط الأمريكي: "إن قائد القوات الأميركية في العراق الجنرال لويد أوستن وزير الدفاع الأمريكي في حكومة الرئيس الامريكي جو بايدن غضب من التدخل السعودي ضد الحوثي؛ لأننا كنا ندعم بهدوء قتال الحوثيين ضد القاعدة في شبه الجزيرة العربية في ذلك الوقت!!!".

وحول شعار الحوثيين "الموت لأمريكا الموت لإسرائيل" قال الجنرال الأمريكي: "إن هذا مجرد شعار، لا حقيقة له في أرض الواقع، ونحن نتواصل مع الحوثيين عبر القنوات الخلفية، وهم شركاء وحلفاء لنا في محاربة الإرهاب الإسلامي"، وأشار الجنرال الأمريكي إلى "وجود اتفاقية مع الحوثيين، ينص أول بند منها، على تمكين الحوثي من اليمن مقابل قيامهم بضرب الإسلاميين في جزيرة العرب"، كما نص البند الثاني على: "أن تقوم الطائرات الأميركية بدون طيار «الدرونز» بإسناد جوي لدعم الحوثيين في قتالهم ضد الشعب اليمني والدولة"، أما البند الثالث فينص على "أن تلتزم الولايات المتحدة الأميركية بدفع تكاليف الحرب، ودفع رواتب المقاتلين الحوثيين، ورعاية أسر قتلاهم، وعلاج جرحاهم"، وذكر أن "الحوثيين اشترطوا على أمريكا سرية هذا الاتفاق!!!".

وقد كشف موقع «انتيليجنس أون لاين» الاستخباراتي الفرنسي، أن محطة وكالة الاستخبارات المركزية (سي آي إيه) في صنعاء، تلقت توجيهات من واشنطن

بتكثيف تعاونها مع مليشيات (أنصار الله)، التي يقودها عبدالملك الحوثي، لاسيما في ما يتعلق بجمع المعلومات الاستخباراتية عن تنظيم القاعدة، ومما يؤكد صحة التنسيق المشترك بين الحوثيين والولايات المتحدة أن الطائرات الأمريكية من دون طيار لا تتحرك من قواعدها البحرية إلا بعد تنسيق مع غرف العمليات الموجودة في صنعاء في مبنى الأمن القومي ومبنى وزارة الدفاع وهيئة الأركان، وهذه المؤسسات أصبحت تحت سيطرة الحوثيين بشكل كامل، ما يعني أن التنسيق بينهم أصبح أمرًا واقعًا!!!.

وقبل أن يدخل الحوثيون العاصمة صنعاء، كانوا يهددون بطرد السفير الأمريكي من العاصمة، وحدث أن تظاهروا أمام السفارة في تاريخ ١٣ سبتمبر ٢٠١٢م، واستغرب الجميع من التساهل الأمني الذي سمح لهم بالدخول إلى أعتاب السفارة، لكن الأمر تغير وظهر ما كان خافياً بعد دخولهم صنعاء، حيث توجه الحوثيون إلى مبنى السفارة الأمريكية الكائن في حي «شيراتون» بأطقمهم لحماياتها من بعض المغرر بهم من أتباعهم الذين لا يعرفون المستور، بل اقتحموا عددًا من المراكز العلمية ودور الحديث التابعة لأهل السنة، بعد أن فجروا في طريقهم عددًا من المساجد والمدارس ودور تحفيظ القرآن الكريم في عمران وهمدان وحاشد وحرف سفیان!!!،

وزاد الأمر غرابة أن جماعة الحوثي، التي ترفع شعار «الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل»، فتحت الطرق أمام العربات المصفحة التي أقلت طاقم السفارة الأمريكية بصنعاء إلى المطار ولم تعترض سيرهم، وتسلمت منهم السيارات الدبلوماسية وتحفظت عليها.

وفي ليلة سقوط صنعاء في يد مليشيات الحوثيين بالتحديد، كانت السفارات الغربية بما فيها السفارة الأمريكية بصنعاء بكل طواقمها المختلفة، تعمل في وضعها الطبيعي دون أي مؤشرات على القلق والفرع، في الوقت الذي كان المسلحون الحوثيون قد انتشروا في جميع أرجاء العاصمة واقتحموا الوزارات ومؤسسات الدولة ومقرات البرلمان والحكومة ومباني الوزارات والمصالح والمؤسسات الحكومية، لكنهم بالطبع لم يقتربوا من سفارة واشنطن، أو من سفارات الدول الغربية الأخرى!!!.

بل إن الناطق الرسمي باسم جماعة الحوثيين، المدعو محمد عبد السلام، قال لقناة الجزيرة بعدها بأيام: "إنهم لم يدخلوا صنعاء إلا بعد التنسيق مع بعض السفارات الأجنبية"، ووصف القيادي في حركة الحوثي المدعو عبدالكريم الخيواني، دعم الطيران الأمريكي لجماعة الحوثي في الحرب ضد القبائل، بأنه "نوع من المساعدة الإلهية لأولياء الله الصالحين"، وقال الخيواني في منشور على صفحته في مواقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»: "إن الله يُسخر لأولياءه الصالحين في

جماعة (أنصار الله) حتى (أعداءهم) من الأمريكيين، وطائراتهم بدون طيار في قتالهم ضد اليمنيين". أ هـ.

وليس التعاون الموجود بين الحوثيين والصليبيين والصهاينة بجديد على تاريخ أئمة الزيدية الرسية، فقد كان آل حميد الدين قبلهم عملاء للإنجليز وفرنسا بامتياز، وقبلهم آل شرف الدين كانوا عملاء للبرتغال.

هذا وقد تعاقب الإماميون في حكمهم لبعض مناطق اليمن فترات طويلة، من نهاية القرن الثالث الهجري وإلى يومنا هذا، ولم نعلم أن قد حصلت بينهم وبين اليهود والنصارى حتى معركة واحدة عبر تاريخهم.

وهنا سؤل يطرح نفسه، (ففي شهر نوفمبر من عام ٢٠٢٣م) سمع الجميع الطيران الأمريكي والبريطاني الذي يزعم أنه يضرب أماكن تابعة للحوثيين، رداً على مسرحية اختطاف الحوثيون للسفينة جلاكسي ليدر اليابانية، وتعرض السفن في البحر الأحمر للقرصنة الحوثية، التي يزعم الحوثيون أنها تعود للكيان الصهيوني، ويدّعي الحوثيون بذلك أنهم يناصرون أهل غزة، ضد العدوان الصهيوني عليهم!.

فقامت أمريكا وبريطانيا وفرنسا بإنشاء تحالف ضد قرصنة الحوثي في الممرات البحرية للبحر الأحمر، وشنوا ضربات في الليل على مواقع للحوثيين قد تم رسمها مسبقاً وإبلاغهم بإخلائها، فهل هذا العمل حقيقة أم هو من باب ذر الرماد على

العيون، أم هو من باب التخطيط المخفي والتعاون بين اليهود والرافضة للتغريب بجهلة المسلمين، ورفع المعنويات لمرتزقة الحوثيين؟!.

والجواب: ما نسمعه ونشاهده ونراه ،أن هذا من باب التعاون بين اليهود والذين أشركوا كما قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ المائدة: ٨٢ . فقد يصنع الأمريكان والبريطانيون قاعدة شعبية لجماعة الحوثيين عبر هذه الطرق؛ لغرض إعدادهم لدور إقليمي قادم، وابتزاز دول المنطقة بهم، إذ أن تاريخ الرافضة الأسود دائماً مع اليهود والنصارى ضد المسلمين، فلم يتمكن اليهود والنصارى من بلد من بلدان المسلمين إلا عبر الرافضة.

ولك أن تتفكر في البلاد التي أحتلت مؤخراً من قبل اليهود والنصارى مثل أفغانستان والعراق وغيرهما من بلدان المسلمين، لتجد أن الرافضة هم من يهيئون للاحتلال الغربي للبلاد الإسلامية، كما كانوا من قبل مع الحملات الصليبية، ومن قبلها مع المغول التتار في إسقاط الدولة العباسية بتدبير وتعاون من قبل الرافضة وعلى رأسهم ابن العلقمي ونصير الدين الطوسي وغيرهم، والتاريخ يعيد نفسه، وإنما تنظلي هذه المزاعم على من لا علم له بمكر الرافضة واليهود وغيرهم من أعداء الإسلام والمسلمين.

"فالله نسأل أن يبصر المسلمين بمكر أعدائهم".

قال العلامة مقبل الوادعي رحمه الله: "ومما ينبغي أن يُعَلَّم أن الرافضة لو تمكنت من أهل السنة - لا مكنهم الله من ذلك - لاستحلوا منهم ما لا يستحله اليهود والنصارى، ومن شك في كلامي فليقرأ تاريخ الرافضة"^(١).

وقال أيضاً رحمه الله: "والرافضة لا ترضى بتحكيم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، تقول لهم: قال الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقولون: (قال أئمتنا)، ففيهم شبه من المنافقين في عدم تحكيم الكتاب والسنة"^(٢).

١ - (الإلحاد الحميني في أرض الحرمين/ص ٥٤) ط/دار الآثار

٢ - (الإلحاد الحميني في أرض الحرمين/ص ١٩٤) ط/دار الآثار

محاربة الحوثيين لعقيدة التوحيد!

يقول الهالك حسين الحوثي -أخزاه الله وأركسه في قعر جهنم-: "الوهابيون هم الإرهابيون". أهـ. الصرخة ١٧/١/٢٠٠٢م، ويعني بالوهابيين حملة التوحيد، وهذه تهمه قديمة يطلقونها على كل موحد.

وقال شقيقه يحيى الحوثي: "إن أمريكا لم تكن يوماً من الأيام عدواً للحوثي، كما لم يكن الحوثي وأتباعه أعداء لها". أهـ^(١).

١ - من حوار أجرته معه قناة العربية بتاريخ ٢٠٠٥/٤/٢٦م، في محل إقامته في بلاد الكفار في السويد.

جنايات الحوثيين في حق الآباء والأمهات والأشقاء وسائر الأقارب!

تجد أن غالب من يلتحق بجماعة الحوثي الإرهابية، وكنتيجة حتمية للشحن الطائفي التابع للمسيرة الإمامية الحوثية الزيدية، يرجع متنكراً لمجتمعه بدايةً بأبيه وأمه وإخوانه، ثم لأقاربه وجيرانه؛ حاملاً تلك العقيدة التي القوها في عقله، ولبسوا بها عليه؛ حتى ظن أن من لم يحمل فكره وعقيدته فهو كافر حلال الدم، فيقوم الواحد منهم بقتل قريبه؛ حتى إن كان أبوه أو أمه أو إخوانه، إذا لم يوافقوه على فكره، الذي تشربته في مراكز ودورات الحوثيين.

فكم وكم نسرد من الوقائع التي يندى لها الجبين، من قيام بعضهم بقتل أقاربه، فقد باتت تلك الجرائم ظاهرة خطيرة، تتسارع وتيرتها باستمرار.

وإليك بعض ما تم العثور عليه، حتى الآن:

أبو عزرائيل يخطف روح أبيه:

سلطان فارس الدوادي (أبو عزرائيل)، من محافظة حجة مديرية كُشَر، أقدم على قتل والده بعد عودته مباشرة من جبهة حرض، وأطلق عليه ٣٠ رصاصة من بندقية الكلاشينكوف، بعد أن قيّد يديه ورجليه.

يوليو ٢٠٢١م.. زنبيل حوثي يفصل رأس والده عن جسده:

محمود محمد حسن، من أبناء الحيمة الداخلية، عاد من الجبهة ليقتل والده ثم يفصل رأسه عن جسده بالجنبية^(١)، بعد أن طلب من والده وإخوته التوجّه إلى جبهات الحوثيين للدفاع عن الأعراس من أن ينتهكها العدوان! كما يزعم، فردّ عليه والده: إن الحوثيين يكذبون عليه، وهو ما أثار الشاب المشحون بالأفكار الضالة فقام بقتله مباشرة.

أغسطس ٢٠١٨ اللقاء الحميم:

وائل عبده صبر من أبناء مدينة رداغ، تقطن عائلته في العاصمة صنعاء، عاد من إحدى جبهات الحوثيين في الساحل الغربي بمحافظة الحديدة، وبعد ساعات من وصوله فتح النار على والده وأرداه قتيلاً، دون معرفة الأسباب.

سبتمبر ٢٠١٩ الولاء للسيد فقط!!!:

جميل يحيى حبشي (٢١ عاماً)، من أبناء مغرب عنس، يقتل والده، متهمًا إياه بالولاء للشرعية.

١ - الجنبية: سلاح أبيض ذو حدّين، يتمنطق به اليمنيون على خصورهم، كما كانت تفعل العرب بالسيوف.

سبتمبر ٢٠١٦ الغصن الدامي:

سلطان زايد مشرف الحوثيين في مديرية عيال يزيد منطقة بني جابر، يقتل أباه، بسبب قيامه بقطف القات من المزرعة التي هي في الأصل ملك للأب، ولكن الولد يزعم أحقيته بها.

يناير ٢٠٢٠ إلّا سلاح:

مساعد جمال القهبري، من بيت الكوماني مديرية الحدأ محافظة ذمار، يقتل والده؛ لأنه حاول منعه من العودة لجبهات القتال.

يوليو ٢٠٢١ تمرات مُعَمَّسة بالدم:

محمد علي الحراري، من مديرية حُفَاش محافظة المحويت، يقتل والده ووالدته وهما صائمين في عشر ذي الحجة؛ لأنهما دعيا على الحوثي.

أغسطس ٢٠١٩.. العشاء الأخير!:

أحمد منصر النزاري (راجح) قرية الجمالة الحيمة الداخلية محافظة صنعاء، يقتل والده بعد عودته من جبهة نهم، أثناء تناوله للعشاء.

يونيو ٢٠١٧ عندما ينطق الرصاص:

شاب حوثي أبكم، يعود من الجبهة إلى مديرية صَعْفَان قرية الطرف، فيجد أن خطيبته قد تزوجت فيقتل أمه وأخته، ثم يَلْحَق أخاه إلى المسجد ويقتله هناك ثم ينتحر.

يوليو ٢٠١٩ أمك ثم أمك ثم أمك ثم أباك..

سليم صدام الحاج قرية الزوحة مديرية شرعب السلام محافظة تعز، عاد من أحد معسكرات الحوثيين، وبعد أيام يقوم بقتل أمه طعنًا بالسكين، ثم يحاول قتل أبيه الذي حاول منعه، فيصيبه هو وشقيقه بجراح بالغة.

يوليو ٢٠٢١ الأم أضحية العيد:

وليد محمد أحمد عز الدين قرية الحلة مديرية الشرق محافظة ذمار، يوجّه عشر رصاصات تجاه والده، الذي يتهمه بالتكفير، لكنه لم يمُت، فعوض ذلك بقتل والدته، التي هرعت لمنعه من قتل والده.

نوفمبر ٢٠٢٠ مقاتل حتى آخر لحظة:

عبد محمد جابر القطري يقدم على قتل والدته نوحية محمد حسين القطري من مديرية كشر حجة، وبعد القبض عليه حاول في السجن اخذ سلاح احد الجنود وأطلق منه النار، فأصاب سجيناً بطلق ناري.

سبتمبر ٢٠٢٠ صَلَة رَجَم:

صبري يوسف غيلان البروي، من بروة عُثْمَة محافظة ذمار، عائد من جبهات القتال في صفوف الحوثيين، يقتل صهره، ثم يتوجه لشقيقه فيقتله، مع ثلاث من بناته، ثم عاد إلى منزله وقتل أمه.

أكتوبر ٢٠١٩ دماء على سجادة الصلاة:

المشرف إبراهيم عبد الله أبو حروب، من قرية بني علي مديرية أرحب يصب رصاصاته على أمه (زهور صالح مارش) وهي على سجادة الصلاة في حي هبرة بصنعاء فيريديها قتيلة.

سبتمبر ٢٠٢٠ كما ربياني صغيراً:

محمد علي عبد الله واصل مديرية الجراحي الذي عاد من الجبهة مصاباً باضطرابات نفسية وبمجرد حدوث خلاف بسيط قتل أمه المسنة وأبوه علي عبد الله

واصل والعقيد حسن عبيد واصل وهو أيضا أحد أقاربه الذين حاولوا ثنيه عن جريمته ولاد بالفرار.

ديسمبر ٢٠٢٠ الأخ الغدار:

عيسى ردمان من أبناء منطقة الغولة يقتل شقيقه كمال ردمان فور عودته من القتال إلى جانب مليشيا الحوثي الإيرانية.

سبتمبر ٢٠١٦ الصَّرْخَة أو الموت:

علي الطيري الآنسي، من أبناء ضوران آنس محافظة ذمار، يقتل شقيقه، بعد أن حاول منعه من إجبار المصلين على ترديد الصرخة.

أغسطس ٢٠١٨ لماذا يا أخي؟

الجَبَانَة السحول محافظة إب، الزنبيل زياد عبدالله الدرواني يقتل شقيقته.

أغسطس ٢٠١٨ عدت لأنجز مهمة:

عبد الله ناصر جربان، من عزلة بني السافل، يقتله شقيقه، العائد من جبهات الحوثيين.

نوفمبر ٢٠١٧ الموت للأشقاء!!!:

الحوثي مبارك محسن هداد، من أبناء ضوران آنس محافظة ذمار، يقتل شقيقه الحوثي، على خلفية صراع على أرضية.

يناير ٢٠٢٠ الصهير القاتل:

الحوثي يوسف ناجي المراني، من حَرف سفيان محافظة عمران، يقتل زوجته وشقيقها (يوسف السروري) ويقتل معهما امرأة أخرى (زوجة منصور الهتار) الجريمة في صنعاء حي سعوان.

عودة المغرّر به "صدام" من عالم "البرزخ" ..

في شهر يوليو من العام ٢٠١٧م تلقت إحدى الأسر اليمنية في محافظة إب (وسط البلاد) خبر مقتل نجلها أثناء مشاركته في جبهات القتال الحوثية، لتدخل الأسرة ومن يعرف القتل في موجة حزن وألم كبيرة.

في شهر يوليو من العام ٢٠١٧م، تلقت أسرة صدام اتصال من قيادي حوثي لأحد أشقائه أخبره بأن "شقيقه استشهد وسيتم تشييعه خلال يومين من موعد الإتصال".

كانت تلك المكالمة التي لن ينساها شقيق الشاب القتيل "صدام محمد يحيى عبد الرزاق باعلوي (٢٥ سنة)"، أحد أبناء مدينة جبلة جنوب غرب مدينة إب.

بعد أربعة أيام من تلقي النبأ الفاجعة وصل جثمان الشاب "صدام باعلوي" إلى مسقط رأسه بمديرية جبلة جنوب غرب مدينة إب، وتمت مراسيم التشييع التي تحولها المليشيات عادةً إلى مناسبة للاستعراض واستقطاب المزيد من الضحايا، وخصوصاً من فئة المراهقين أو الشباب الذين دفعت بهم الحرب إلى رصيف البطالة وأسلمتهم للإحباط.

عقب وصول جثمان الشاب "صدام" حاول إخوانه وأقاربه إلقاء النظرة الأخيرة لشقيقهم، غير أن توجيهات المشرف الحوثي وقيادات رفيعة حضرت الجنازة، قضت بمنعهم من إلقاء النظرة الأخيرة، أو السماح لشقيقاته بأن تشتم رائحة أخيهن الذي كان داخل صندوق خشبي عليه شعارات المليشيا وألوانها الخضراء.

الشاب القتيل "صدام" وهو يتيم الأبوين ومسؤول عن أشقائه الأيتام، كان قد تم استقطابه للالتحاق بالقتال بناءً على إقناعه بأنه جزء من هذا المشروع.

وعلى طريقة الأفلام الهندية، قبل أشهر -حسب المعلومات التي حصلنا عليها- وبينما كان الأيتام المفجوعون بشقيقهم يصبرون أنفسهم بحديث المشرف عن الجنة التي يتنعم فيها صدام، فجأة رن هاتف أحدهم ليتلقى مكالمة من رقم

غريب.. رد عليه: أهلا ، من معي..(....) ليعيش لحظتها شعوراً مضطرباً هو خليط من الصدمة والمفاجأة والفرحة، عندما سمع أنه صوت شقيقة الذي يبكيه منذ عامين.. "أنا صدام.. أخوك مالك مفجوع كذا.. الو.. الو.. والصوت يرتفع لتتعاظم على الطرف الآخر مشاعر الحيرة والارتباك.

نوبة الصمت والدهشة استمرت وهو واقف والهاتف على أذنه، ثم جثى على ركبتيه والصدمة تخيم عليه وعلى من يراه من الأشقاء والأخوات في البيت، وهم يسمعون قليلاً من الصوت ويعرفونه جيداً.. إنه "صدام" الصريع الحي، فبعد أشهر وسنوات من دفنه واليقين بأنه في رحاب الخالدين لديهم، اتضح أنه لا يزال حياً يرزق ولم يقتل كما كذبت عليهم مليشيا الحوثي.

توقفت الكلمات وأخرس اللسان وتفجرت الدموع وأجهش الكل بالبكاء والصراخ والفرح، حيث بانَت الحقيقة المظمورة منذ سنوات وعاد "صدام" إلى الحياة؛ ليبدأ فصلاً جديداً من الألم والمعاناة..

سأله أخوه أين أنت، فأوضح لهم أنه أسير لدى قوات الشرعية، قال شقيقه: الجماعة (يقصد المليشيات) قالوا لنا أنك قد "استشهدت" منذ أكثر من عامين، وقد دفناك، والكل في حزن ووجع لا يعلمه إلا الله، رد عليه: الحمد لله لم يحصل شيء من هذا، وأنا بخير وطمئن الجميع.

بعد انتهاء المكالمة وسريان الفرح ونزول الدموع بغزارة من عيون الجميع، رفع شقيق صدام هاتفه إلى المشرف الحوثي وسأله عن شقيقه فقال له "الله يرحمه قد الخبر عندكم من سنتين وشوي مالك صلي على النبي أو مخزن بقات مش طبيعي!" لكن الصدمة جاءت حيث أكد شقيق صدام للمشرف الحوثي تلقيهم اتصالاً هاتفياً منه أخبرهم أنه أسير.

رد المشرف الحوثي بالحمد والثناء وقال له "انتبه أحد يعرف ونحن بانعالج الموضوع والأهم عدم خروج الخبر لوسائل الإعلام "وأكد مراراً وتكراراً على ذلك، مطالباً إياهم بكنم الخبر وأن لا يعلم به أحد مهما حصل، كون ذلك يخرجهم بشدة امام الناس، حيث كانوا خلال تلك المدة يوهمون ويكذبون على الجميع باستشهاد صدام والخوف يدب في قلوبهم من انتقام أسرة صدام وتهربهم من سؤال واحد قد ينتابهم وهو جثة من كان ملفوف داخل الصندوق، ومن الذي تم دفنه في مقبرة الشهداء -حد زعمهم- أو كما بات يطلق عليها البعض "مقبرة الصناديق"، بعد وصول الخبر إلى بعض أقاربه وأبناء المنطقة.

المليشيات الحوثية.. واستهداف المشايخ والمشيخة

رسالة أوجهها إلى كل رؤوس القبائل ومشايخها، ممن هم تحت وطأة الحوثي.. كونوا واثقين أشد الثقة أنكم مستهدفون حتماً، من قبل المشروع السلالي الإمامي وأدواته في اليمن، المتمثلة بمليشيات الإمامة الحوثية، في حال امتناعكم عن إرسال أبناء القبائل للقتال معهم، أو إن وجدوا شكاً في صحة ولاءكم؛ فلن يقبلوا منكم الأعذار والتعللات، ولن يشفع لكم ما قدمتموه لهم من خدمات مهما أظهروا لكم من وُدّ وكلام معسول، ومهما أعطوكم من أموال، فهي بمثابة مهر لفض أعناقكم وتكسير جماجمكم مقدماً، ركّزوا معي بالحرف الواحد على ما سأقوله:

أبلغني أحد الهاشميين الذين هم في صف الحوثيين، وهو من المتعصبين لمشروعهم السلالي النتن منذ بداية الحرب، قائلاً: (لن يكون للمشيخة دور في اليمن، وسنقضي عليها، والقضية مسألة وقت)، لقد سمعت كلامه ولم أصدق أنه آنذاك؛ وكنت أستبعد ذلك حينها، لكن الأيام والوقائع أثبتت أن ذلك الكلام ليس على عواهنه، وإنما هو يعبر عن مُخطّط مُعدّ مسبقاً من قبل قيادات ومنظري المليشيات وداعميهم، ومن المؤكد أنهم ماضون في تنفيذه على خطوات، حتى يستكملوه، في الوقت الذي تقتضيه الأحداث، إن لم ينتبه من لا يزال مغفلاً ومخدوعاً وخادماً لهم ومقيماً بين أظهرهم، فها هي قد مرّت على اليمن واليمنيين سبع سنوات عجاف، وبالفعل لا يكاد يمر زمن يسير إلا ونسمع فيه عن اغتيال شيخ قبلي جديد، في

قائمة الحوثي، وغالبهم ممن ناصرهم ووقف معهم، فما إن استغنوا عنه أو وجدوه يعمل على خلاف ما يهوون، حتى يقوموا بتصفيته، كما هي عادة أسلافهم في قتل الرموز اليمنية حال تمكنهم، حتى لو كانوا معهم ومثال ذلك ما فعله يحيى بن الحسين الرسي الملقب بالهادي مع أبي العتاهية وآل يعفر وآل طريف، وغيرهم الكثير.

نعم نعم.. ليعلم كل من وثق بإيران وأذئابها أنه مستهدف، مهما أظهر ولاءه للحوثي وبالغ في التذلل والخنوع له، فمن أولويات أهداف المشروع السّلالي أن ينتقم من المشائخ والمشايخ في اليمن، كونها فاقت السلايين وزناً في العهد الجمهوري، وكان لها ثقلها في المجتمع والنفوذ في الدولة، والسلاليون يرون أنهم أفضل وأولى من المشائخ بالوجاهات والمناصب، ويرون أن المشايخ اغتصبوهم تلك المكانة، كما أغتصبت الخلافة على علي بن أبي طالب رضي الله عنه بزعمهم، فحقدهم عليكم لا يقل عن حقدهم ضد الصحابة رضي الله عنهم وضد بني أمية وضد العباسيين، أو ضد الرئيس السابق علي عبد الله صالح.

عليك أيها الشيخ أن تعي أن المشروع الإيراني في اليمن مشروع مبني على أحقاد صفوية فارسية، ويعمل على إحداث تغيير ديموغرافي للتركيبة السكانية والعادات والتقاليد العربية الأصيلة، ويُخطئ خطأ فادحاً من يظن أن مشروعهم تغيير معتقدات ومذاهب فحسب، أيها الشيخ القبلي.. إن مسألة اغتيالك وقتلك وشرب دمك

ولربما سحك -كما فعلوا بالشيخ مجاهد قُشيرة وغيره الكثير- محسومة عند السلاليين، وأقسم على ذلك، بل هي معتمدة في قائمتهم، إنما هم الآن يتحَيَّنون الفرصة السانحة للانقضاض عليك فقط، فأنفاسك معدودة بحسابهم، سواءً أكنت مؤيداً أو معتزلاً، أو حتى خادماً لأطماعهم وعبداً خانعاً مطيعاً لهم، فأنت أولاً وأخيراً تُشكِّل حجر عثرة في طريق تنفيذ مشروعاتهم السُّلالي والصفوي، الرامي إلى تعزيز العرق السلالي وانفراده في المكانة لدى المجتمع، وإسقاط كل الوجاهات دونهم، وليكن في يقينك أنهم كما تأمروا معك بقتل الشيخ الفلاني سيتآمرون مع غيرك لقتلك، وسيُرجِّبونه كما رغبوك بالأموال والمناصب، وستعلم أنك قد قُتِلت يوم قُتِل الشيخ الفلاني قبلك؛ وبالمختصر أقول لك: إنهم يطبِّقون معك سياسة "الثور الأبيض".

عزيزي الشيخ القبلي ألا ترى تهكُّمهم عليكم في الواقع أمام ناظريك، ألا تراهم يقومون بتعيين مشرف صعلوك، أو مقوَّت مستهجن، أو سارق مستحقر، أو بلطجي منبوذ، يعيِّنونه "سيداً" عليك وعلى قبيلتك، تأتمر بأمره وتنتهي بنهيه، كالعبد الذليل بين يدي سيِّده!!، أليس هذا استخفافاً بك وبمكانتك وبقبيلتك؟! ألم تر أنهم جعلوك مجرد تابع واستخدموك أشد الاستخدام لتنفيذ مشروعاتهم وأجنداتهم، ولجعل قبيلتك وأفرادها مجرد قرابين وذبائح يقدِّمونها في محارق ما يسمّونها بـ(الولاية)!!؟، بل وبمجرد أن تفنى قبيلتك وتنفد طاقتك، ستصبح كرتاً محروقا، وسيتقربون بذبح الرأس

الكبير، وهو رأسك حتماً!!، ألا ترى أن أفرادهم العاملين في نقاطهم الأمنية قد جعلوا من كلمة "شيخ" مسبّة وشتيمة عظيمة، وأقنعوا الناس والعامّة أن لفظة "شيخ" قد باتت شتيمة ومذمّة، وأن معناها "فاقد للرجولة"!!، وأن المديح يكون بكلمة "ولي الله" أو "سيدي" أو أي لفظة أو عبارة من المصطلحات السلالية التي أحدثوها في المجتمع اليمني!!، ألم يخطر ببالك بعد، أن كل ذلك مجرد مقدمات ومقبّلات قبل أن تكون أنت في قائمة وجبة دسمة قادمة في حسابهم، وقد يكون ذلك أسرع مما تظن!!؟.

سؤال أخير: هل ترضى لنفسك وقومك الدنيّة والمذلّة والخضوع والخنوع، واسترخا ص دمك ودم قبيلتك وعائلتك!!؟.

إن التاريخ الأسود من الصراعات والحروب السلالية؛ يُكذّب كل من يحدثكم عن وقوع الانسجام والتعايش الطائفي في اليمن، ويُصدّق ما قلّته؛ بأن الحوثي امتدادٌ لعقيدة السلالة والبطنين الزيدية الجارودية.

اللهم هل بلّغْتُ.. اللهم فاشهد.

وقائع من جرائم أئمة الزيدية

المتقدمين والمتأخرين

فضائح الحوثيين الأخلاقية تجوب العالم، وتتصدّر التقارير الدولية؛ ففي شهر رجب من العام ١٤٤٢هـ فرض مجلس الأمن الدولي عقوبات على القيادي الحوثي الهالك سلطان زابن، بتهم اختطاف واغتصاب بعض حرائر اليمن، ثم أدان مجلس الأمن استخدام العنف غير الأخلاقي ضد الأطفال المجنّدين، وبرلماني حوثي يكشف عن اغتصاب زوجات مقاتلي الحوثيين من قبل الحوثيين أنفسهم، أثناء تواجدهم في جبهات القتال.

كشف عبد الرحمن برمان، المدير التنفيذي للمركز الأمريكي للعدالة (ACJ)، عن قيام مليشيات الحوثي الانقلابية، بالسطو على ٤٧ منزلاً تاريخياً في صنعاء القديمة خلال ثلاثة أشهر من عام ٢٠٢١م، وأضاف "أن عملية السطو تمت بقرار من وزير ثقافة الحوثي عبد الله الكبسي، وبحُجّة أنها بيوت مهجورة، رغم أنها مملوكة لمواطنين"، ومن بين البيوت التي تمت مصادرتها منزل أديب اليمن الراحل "عبدالله البردوني".

يشار في هذا الصدد إلى أنه خلال سنوات الانقلاب استولت مليشيا الحوثي الانقلابية على عشرات المنازل والعقارات للمعارضين للانقلاب ومسؤولين في

الحكومة الشرعية، كما منعت التصرف بعقارات واسعة في العاصمة صنعاء ومحافظات أخرى تحت سيطرتها رغم ملكيتها للمواطنين.

ضمّن استهدافات مراكز العلم وقتل العلماء:

استهدف الحوثيين دار العلوم الشرعية السلفية في منطقة العمود محافظة مأرب بصاروخ بالستي، وكان طلاب الدار في مأمن، يتلون القرآن ويتدارسونه، ويحفظون الحديث النبوي، ولم يخطر في بالهم أنهم سيتلقون هذه الضربة المفاجئة، التي نتج عنها قتل وجرح عدد من طلاب العلم الشرعي.

ولهذا نقول ونكرّ: إن ما يمارسه عملاء إيران في أبناء اليمن من جرائم قتل اليمنيين وتشريدهم ونهب أموالهم وهتك أعراضهم، هو تطهير عرقي وطائفي بامتياز، "اللهم فاشهد".

مأساة امرأة يمنية.. حوّلتها قذيفة حوثية إلى نصف امرأة:

حياة قاسية وواقع تشريد قسري مُجحف، وقصة مأساة أليمة، لا تنتهي فصولها عند كل نقطة ابتداء جديدة.

هي توصيف دقيق لمعاناة العوائل اليمنية، التي شرّدتها ميليشيات الحوثي من أرضها الكريمة ومنازلها بمكوناتها ومحتوياتها.

"عيده سالم قبيصي" كمثال:

امرأة طاعنة في السن؛ سبعينية العمر، عاشت حياتها البسيطة راضية بما قسم الله لها في رزقها وأهلها، هي من أهالي مديرية "الدريهمي" جنوب الحديدة، عاشت وترعرعت فيها، ولم يدر في خُلدها يوماً أنها ستكون ضحية لحرب ظالمة، تشنها الميليشيات الحوثية على أهالي بلديتها، وعلى اليمن عموماً.

تحدثت السبعينية عيده قبيصي، تارة بلسان المرأة المكلومة على ما وصل بها الحال إليه، وبلسان المرأة العزيزة الشامخة تارة أخرى، تحكي قصة مأساتها التي صنعتها ميليشيات الموت الحوثية، قائلة: "حاولنا الفرار من حرب الحوثيين علينا وعلى منازلنا ومواشينا، وقصفنا الحوثيون بالقذائف، بُترت قدماي، وأصبحت اليوم مُقعدة عاجزة عن الحركة الطبيعية، كبقية الناس.

تقطن عيده سالم في بلدة الطائف التابعة لمديرية الدريهمي، في غرفة مهترأة مبنية من القش وسعف النخيل، وتحاول جاهدة المشي على أطراف يديها تتكئ عليها؛ لتحمل ما تبقى من جسدها النحيل.

من جرائم الحوثيين تجريف وتغيير الهوية اليمنية العربية:

بعد قيام ثورة ٢٦ سبتمبر حصل لليمنيين معرفة فكرية؛ فسميت بعض المعاهد والمدارس والمساجد بأسماء صحابة وتابعين وأحرار ثوار ضد الإمامة الزيدية، فلما عاد الحوثيون وتمكنوا من السيطرة على بعض المحافظات قاموا بتغيير تلك الأسماء إلى أسماء لرؤوس أئمتهم؛ مثال على ذلك:

"الهادي الرسي" بدلاً عن الزبيري، و"الأشتر" بدلاً عن "الفاروق":

ميليشيات الحوثي تُبَدِّل أسماء ١٢ مدرسة في الشاهل بمحافظة حجة:

وجهت سلطات مليشيا الحوثي في محافظة حجة، بتغيير أسماء ١٢ مدرسة أساسية وثانوية بمديرية الشاهل بالمحافظة، بأسماء طائفية بعضها لقتلى من الجماعة، وتأتي هذه الخطوة استمراراً لمخطط واسع، بدأت الجماعة تنفذه بغرض تغيير المسميات الوطنية والتاريخية والمؤسسات الحكومية والخدمية، في مناطق سيطرتها إلى أسماء قتلى الجماعة ورموزها الدينية ومسميات أخرى طائفية على الطريقة الإيرانية.

وفي شهر يونيو من عام ٢٠٢٤م قام الحوثيون بتغيير اسم "مدرسة الشهيد علي عبدالمُغْنِي في صنعاء، إلى اسم "مدرسة محمد النفس الزكية"، الذي خرج على الدولة العباسية في بداية نشأتها.

• عقيدة الرهائن والتهجين الفكري لأبناء عليّة القوم:

كان يحيى حميد الدين -كغيره من أئمة الزيدية المتقدمين عليه- يأخذ الرهائن -وهم أبناء رؤساء ومشائخ القبائل- ويودعهم في سجونهم؛ ليضمن ولاء آبائهم له من جهة، ومن جهة يقوم بتعليمهم عقيدة الزيدية وتعبئتهم بأفكارها المنحرفة، التي تتضمن تقديس الهاشميين والإيمان بعنصريتهم وأفضليتهم على العالمين، إلى جانب استعبادهم بجعلهم يعيشون أجواء العبودية والرق والذل عند أئمة الزيدية، فإذا خرج الواحد منهم من ذلك المعتقل؛ فإنه يطارده شبح الرق والذل لأئمة الزيدية طيلة حياته، ومن أغرب الوقائع التي عثرنا عليها، رسالة كتبها إسماعيل بن يحيى حميد الدين إلى أخيه القاسم وزير الصحة حينها، طلب منه فيها أن يرسل لهم بصابون لتغسيل ثيابهم، وإذا أمكن أن يزيدهم ثوباً احتياطياً، ومع هذا لم يحصل على ذلك الطلب وقوبل بالرفض، وملخص ما ورد في تلك الرسالة، ما يلي.

أولاً: الرهائن يبقى الواحد منهم في الحبس بثوب واحد، لا يعرف الصابون ولن يعرفه، وإذا تمزّق ثوبه يرقعه؛ حتى تتكون فيه الجراثيم والحشرات.

ثانياً: إذا كان وقت تغسيل الثياب، فسيبقى أكثر الرهائن عراة؛ لأن كل رهينة لا يملك غير الثوب الذي يغطّي به جسمه.

محاربة أئمة الزيدية للعلم والتطور واحتكارهم لذلك:

الإمامة والعلم نقيضان لا يجتمعان قط؛ ففي زمن الدولتين الرسولية والطاهرية، وحتى في عهد الأيوبيين والأتراك، انتشر العلم في اليمن؛ حتى لم يكْد يبقَى للأُمِّيَّة أثر.

وعندما استلم الإماميون اليَمَن من الأتراك كان عَدَد المدارس في اليمن بالآلاف، وفيها آلاف العلماء، وعشرات الآلاف من طُلّاب العلم، فأغلقتها الإمامة، وحاربت وقتلت وشرّدت العلماء؛ حتى لم تُبقِ للعلم ولا للمدارس أي أثر، غير ثلاث مدارس، ومعهد واحد؛ كما ذكرنا ذلك موسعاً عند ترجمة يحيى آل حميد الدين.

ونَشَرَت الإمامة الجَهْل في أوساط الشعب؛ حتى بلغت نسبة الأمية والجهل بين أبناء اليَمَن ٩٩٪.

في عام ١٣٤٤هـ حوّل الإمام يحيى مسكن الولاية العثمانيين في صنعاء إلى مدرسة، فجعل الأولوية لقبول الدارسين فيها للطلاب العلويين، فكان ثلاثة أرباع طلابها منهم، ولقد حاول الدُّمُراني أن يلتحق بهذه المدرسة، فرفض المؤيد قبوله؛ بحُجّة عدم وجود مكان، فذهب إلى القاضي الحَجري يشكو إليه رفض قبوله، فذهب معه إلى مكتب المؤيد وقال: لماذا هذا لا يوجد له مكان بينما علي عشيّش أوجدتم له مكاناً بالأمس، وذلك لأنه من جماعتكم - أي العلويين -؟ فأُخْرِج المؤيد حينها.

وفي عام ١٣٥٥هـ بُنيت مدرسة في ناحية خُبان/محافظة إب، فتعلّم فيها أبناء الناس كلهم، الهاشميون وغيرهم، فلما كان وقت حفل تخرج الطلاب، رأى حاكم خبان أن أبناء القبائل يقبلون على العلم؛ فقال حينها: "أما الآن امزج من جحر الطارف"!.

وفي عام ١٣٥٧هـ زار الحسن بن الإمام يحيى بلدة النادرة، فرأى أن أبناء القبائل يتعلمون؛ فقال: "ابسروا على جواده في الصنو يحيى الهَجْوَة عامل النادرة؛ يشتي ينشر العلم بين القبائل، ولم يعرف خطورة هذا عليكم؛ كما قد القبيلي بيخرج قلمه من قفا عسيبه، والله ليخلي مرتبط كل واحد منكم شبر".

وأمر الحسن بن الإمام بعد ذلك بأخذ ضريبة بقشة بعد كل ريال، وأمر بتعليم أبناء القبائل شروط الوضوء والصلاة فقط، وعلى المذهب الهادي، وغرس محبة أهل البيت في قلوبهم، ولم تمضِ أشهر حتى أصيب هؤلاء الطلاب بمرض الجَرَب؛ لسوء التغذية.

وقد تَمُرَّ حينها على عشرات القرى فلا تكاد تجد فيها من يتقن القراءة والكتابة.

ولما أسقط أحرار الشَّعب اليمني الإمامة في ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م، وحكّم اليمن أبنائها؛ عاد العلم ونَهَضَ التعليم؛ حتى بَلَغَ عدد المدارس في آخر أيام الدولة عام ١٤٣٥هـ سبعة عشر ألف مدرسة، وعدد المعلمين والمعلمات ١٩٥ ألف معلّم

ومعلّمة، وعدد الطُّلاب والطالبات ثلاثة ملايين ونصف المليون طالباً وطالبة، أضف إلى ذلك ما في المساجد من الحلقات والدروس الشرعية، والتي تضم آلاف الطُّلاب، وزد على ذلك الجامعات التي بلغت العشرات، ووصلت إلى كل مدينة.

ولما سَقَطَت أجزاء من اليمن في يد الإمامة الحوثية وفروعها؛ بدأ التعليم يتناقص، في تلك المناطق وأصبح كل يوم في انحدار أكثر.

وقد أغلق الحوثيون دار الحديث بدماج وعشرات الدور الأخرى وقلّصوا نشاط المتبقية جداً، ووضعوها تحت السيطرة والمراقبة، تمهيداً لتخريبها أو الاستيلاء عليها!، كما أغلقوا مئات المدارس العامة والخاصة، وعشرات الجامعات، وأوقفوا بل قطعوا رواتب المعلّمين والمعلمات، وأصبح بعض دكاترة الجامعات يمتهنون أعمالاً لم يكونوا يتخيلوا أن يعملوا فيها؛ كالعمل في المطاعم وبيع القات والخضار وغير ذلك؛ بسبب نُهَب الحوثيين لمرتباتهم.

وحُورِب العلم بأساليب وأدوات شتّى، وغيّرت مناهج التعليم لتلائم معتقدات ومناهج التشييع والإمامة؛ حتى أننا نستطيع القول إن العلم والتعليم في اليمن في طريقه للانقراض والاندثار؛ إذا ما استمرت هذه العصابة الإمامية السُّلالية المُجرمة في التسلُّط على اليمن أرضاً وإنساناً.

وفي بعض القرى تحولت المدارس ومراكز التعليم إلى ثكنات عسكرية، أو مقرات لأفراد المليشيات والعصابات الحوثية، أو مخازن لأعلاف الحيوانات، أو اسطبلات ومرابض وحضائر للمواشي.

كما توقفت حلقات تحفيظ القرآن الكريم بنسبة ٩٠٪ في عموم مناطق اليمن التي تسيطر عليها مليشيات وعصابات الحوثيين الإمامية.

وإذا ما استمر الإماميون في محاربتهم للعلم والعلماء على ذلك النحو؛ ففي بضع سنين ستعود الأمية في الشعب اليمني إلى ٧٠% وستضل وتيرتها في تزايد مستمر؛ ذلك لأن الإمامة والعلم لا يجتمعان في بلدٍ أبداً، وهذا نموذج من تفجيرهم لعشرات المدارس.

**نسبة الأمية في مناطق اليمن المحتلة من قبل السُلالة الإمامية الزيدية
الرسيّة، مقارنة بفلسطين المحتلة من قبل اليهود!!!:**

رغم الاحتلال الصهيوني لفلسطين إلا أن نسبة الأمية فيها صفر%، وهي نسبة حقيقية، وفلسطين عدد سكانها ١٥ مليون نسمة وهي البلد الوحيد الخالي من الأمية!!؛ فلم يمنعهم الاحتلال يوماً من فتح وارتياح المدارس والكلّيات!!.

واليمن مع وجود حكم من يزعمون أنهم من أهل البيت، وأهل البيت منهم براء، يهدمون المدارس على طلابها، ودور الحديث ومراكز تحفيظ القرآن الكريم،

ويزرعون الجهل بالإكراه بين الشعب، مواصلة لسيناريو الإمامة؛ كي يستطيعوا التحكُّم به حسب زعمهم.

وقد وصلت نسبة الأمية في عهد الحوثي إلى ٦٠ % وهي في تصاعد مستمر، بينما كانت نسبة الأمية قبل ذلك ٣٢ % !!!.

وأما تفجيرهم وتدميرهم للمساجد، فذلك أكثر من أن يُحصَى، وفيما يلي بعض جرائمهم في حق المساجد ومراكز العلم والقائمين عليها:

أئمة الزيدية الرّسّيون والمساجد:

مثل الإمامة الرّسّية والمساجد، كمثّل الساحر والسجدة والمِسْبَحة.

فالإماميون الزيديون والشيعة عموماً لا يستخدمون المساجد إلا لنشر خرافاتهم وبِدْعهم وتضليل العامة، ولقضاء حوائجهم منها؛ كأخذهم أجرة "الدّريس"، وأجرة عقود النكاح، وجَمْع أموال النذور والصدقات، و.... و.... الخ.

كما يصنع الساحر السجدة في جبينه، ويضع المسبحة في يده؛ ليوهم الناس أنه إنسان صالح!.

احتكار الإماميين للعلم والتطو:

الإمام يحيى والجنّ والراديو..

في عهد الإمام يحيى حميد الدين كان يوجد عدد ٤ راديوهات فقط في كل صنعاء، "ماركة أبو يس"، تعمل ببطارية تزن أكثر من ٢ كيلوجرام، يتم لصقها بالراديو، وكانت تلك الراديوهات موزعة كما يلي:

واحدة في بيت الإمام، والثانية في بيت عبد الله غمضان، والثالثة في بيت عباس المتوكل، والرابعة في بيت أحمد زباره.

وكان لا يُسمح بشراء أو استيراد الراديو من عدن إلا برخصة خطية مكتوبه بيد الإمام يحيى شخصياً.

ولاحقا سُمح للقاضي الإيراني بشراء راديو بعد مراجعة أكثر من سنتين، شريطة أن توضع الراديو عند حراس الإيراني المكلفين بمراقبته من قبل الإمام، وأن يُكلف بفتح الراديو رئيس حرس العُكفة حامد الزيدي، الذي أصبح المشرف الفعلي على فتحها، ومحدد برامجها بالاستماع إلى الأناشيد الدينية وحُب آل البيت، وفي حالة غياب المشرف لا يُسمح بفتحها حتى في وجود القاضي الإيراني.

وأحياناً يسافر المشرف العُكفي في إجازة طويلة إلى قريته وتبقى الراديو مقفلة حتى يعود.

ننتقل الى الراديو الأخرى التي يمتلكها عباس المتوكل، حيث كان يتم فتحها في الديوان بصوت مرتفع، وكانت عامة الناس في حي "بئر العزب" تحضر وتجلس تخزن القات تحت دار المتوكل، للاستماع إلى ما يصدر من داخلها من أصوات عالية وغريبة، مع أن حجمها صغير، مستغربين كيف دخل المذيع والمقرئ والمنشدون إلى داخلها، ومتى يخرجون، ومتى يشربون، وأين ينامون !!!..... الخ.

أما ديوان مقيل عباس المتوكل، فيجلس الخاصة من السلالة داخل الدار، وكان -أحياناً- يتم إبلاغ الإمام سريعاً -من قبل جواسيسه المختصين- بتقرير مفصل عن اسم كل فرد، وعن لباسه وبقعة وزاوية جلوسه في الديوان، ونوع القات الذي يمضغه.

وبدوره يقوم يحيى حميد الدين بعمل تسجيل صوتي في كاسيت محتوياً التقرير المفصل عن المتواجدين في الديوان، ويتم إرسال التسجيل إلى الإذاعة عاجلاً لإذاعته، حيث يسمع المخزنون صوت يحيى حميد الدين من داخل الراديو، ينادى

عليهم، كل واحد باسمه: يا فلان ويا فلان ويا فلان ... مع ذكره لركن وبقعة جلوسه وملبسه ونوع قاته، ويقولك "أعجبكم القات والجلسة"؟!.

كما أنه يصرخ من داخل الراديو على العوام المخزنيين والمجتمعين تحت الديوان من خارج الدار، فيصير الجميع خائفين ومندهشين ومستغربين، خاصة العامة والدهماء، ويقولون: إن الجن الصالحين هم الجنود المخفيين حق الإمام، وهم من يقوم بتبليغه كل شاردة وواردة، وهكذا ظلوا في حالة توجُّس وخوف من الإمام وحقّه الجن!!!، وكان معظم اليمنيين يعتقدون أن جن الإمام يراقبونهم، ويبلغونه بكل كبيرة وصغيرة من أفعالهم وأقوالهم.

وصار الناس يتحدثون أن الإمام لديه كرامات إلهيه، وأنه يُسخر الجن في خدمته، ومن يعصه منهم يحبسه داخل قارورة أو "داخل القمقم"!!!.

شراء الراديو يحتاج لإذن خاص من يحيى حميد الدين!:

يقول القاضي عبد الرحمن الإرياني في مذكراته: "أثناء تواجده في تعز سنة ١٩٤٧م، بدأنا نطلع على طلائع الحياة الحديثة، ونتطلع إليها، وقد كان حسين الويسي، ينزل في غرفة مجاورة لغرفتي في الدار الشرقي من مقام العرضي، وكان يتردد كثيراً على عدن، ويعود بالكثير من الكتب والصحف، بما فيها "صوت اليمن"، وكنت أطلع على كل ما يأتي به من صحف ومجلات وكتب، وقد لا يصدق القارئ إذا

قلت له: إننا لأول مرة نستمع إلى الراديو، ولذلك فقد تآقت نفسي لشراء راديو، ولكن كيف لي بذلك، وقد كان شراء الراديو ممنوعاً!.

فبعثت رسالة رجاء إلى الإمام يحيى، أطلب فيها السماح لي بشراء راديو للاستماع إلى الأخبار، وما يذاع من برامج ثقافية وعلمية، وجاء الجواب بقلم الإمام يحيى نفسه، على ظاهر رسالتي يأذن لي بشراء الراديو، ويقول: “ومثلكم ممن لا يلهو بسماع الملاهي”، ليؤكد بذلك أن منع اقتناء أجهزة الراديو على المواطنين إنما باعته خوف الفتنة عليهم، مما يذاع من الأغاني المحرمة، ولما أمن عليّ الفتنة أذن بالشراء.

أسجل هذه الحادثة لأعطي للمطلع صورة عن حجم الغزلة الشديدة، التي كانت مضروبة على اليمن واليمنيين في عهد يحيى حميد الدين؛ والتي وصلت إلى حد أن المواطن يحتاج إذناً خاصاً بخط الإمام نفسه وبقلمه؛ من أجل أن يقتني جهاز راديو!^(١).

١ - انظر مذكرات الرئيس القاضي عبد الرحمن الإرياني، رحمه الله تعالى.

• فرض الإماميين للمكوس المحرمة شرعاً على اليمنيين ونهب أموالهم

وتجويعهم:

كان الإمام يأخذ الزكاة من المزارعين أكثر من النصاب الشرعي، في المحاصيل الزراعية كذلك في بهيمة الأنعام فكان لا يتقيد بالنصاب الشرعي إطلاقاً، بل يأخذها ولو لم تبلغ النصاب الشرعي، وكان يأخذ الزكاة من أموال لا تجب فيها الزكاة، كالأعلاف والقصب وغيرها، وكان يأخذ الزكاة على المنازل المسكونة، والدكاكين المؤجرة، وكان يأخذ المكوس المحرمة شرعاً.

وكان يضع الأموال في مخازن؛ فإذا امتلأت أقفل عليها بمغالق وأقفال مُحْكَمَة، ثم يأمر بسد أبوابها بالأحجار.

وفي حين كان الإمام وأبناؤه يقومون بتخزين أموال الدولة، كان أهل اليمن يموتون جوعاً.

ففي عام ١٣٦٢هـ وقعت مجاعة في اليمن عموماً وفي محافظة إب خصوصاً، وكان آلاف من الجائعين ينزحون من البوادي إلى مدينة إب بحثاً عما يسد رمقهم، فكانوا يتساقطون كأوراق الشجر موتى، تحت سمع وبصر الحسن بن يحيى حميد الدين، الذي كان والياً على محافظة إب (وكانت تُسمى لواء إب)، ولم تكن ترفُّ له عين، ولا يخشع له قلب، لمصير الآلاف من الناس الجوعى، بينما خزائن الدولة

مملوءة بأصناف الحبوب؛ حتى وجد الناس صعوبة في تكفين الموتى لكثرتهم، ورفض الحسن بن يحيى إعطاء الناس قُوتاً، ولا حتى تكفينهم؛ بحُجّة أنهم كُفّار، فتطوع داود الصبيري أحد يهود مدينة إب، بإعطاء الأكفان للموتى.

وكان الحسن بن الإمام يحيى يرهق أهالي إب بالأعمال الشاقة، حتى أنه ألزمهم بقتل القُرُود، وألزم أصحاب كل منطقة بإحضار أذيل القروء التي يتم قتلها؛ ليتأكد من أنهم قاموا بما كُلفهم به؛ حتى قال علوان الشراعي، أحد أعيان مدينة إب: "لقد أرسل الله موسى إلى بني إسرائيل بتسع آيات بينات، وأرسل الإمام يحيى ولده الحسن إلى إب بتسع آيات عذاب؛ وهي: الصُّبْرَة، وسقي أرض الحمام، والمكيال الإمامي عوضاً عن المكيال الإلبي، وشق الطرقات من الجبال لكي تمر عليها سيارة الحسن بن يحيى، وغيرها من العقوبات".

مكر واحتيال الإماميين الحوثية بأرزاق ومعاش الشعب اليمني،

مستغلين جميع الظروف والمناسبات

نموذج من صناعة الحوثيين للأزمة باستغلال شجرة القات، التي ابتلي بها أكثر الشعب اليمني:

لم يكتفِ الحوثيون بتحويل القات إلى مصدر دخل يساهم في تمويل حركة الإرهاب الإمامي الحوثية مساهمةً كبيرةً، بل استغلوا القات في صناعة أزمة اقتصادية خانقة، في مناطق الشرعية.

هذا إلى جانب ما يحصلون عليه من المعلومات، عبر توريد شجرة القات، وقبل هذا وذاك فقد اخذوا بالقات نسبة كبيرة من شباب وبناء السنة، وحولواهم إلى مقاتلين يُقتلون ويُقتلون في سبيل الباطل!.

تفاصيل ذلك كما يلي:

من المعلوم أن شجرة القات التي ابتلي بها الكثير من اليمنيين تُزرع في مناطق سيطرة الحوثيين كصنعاء وصعدة وعمران وذمار ورداع وإب وغيرها، ولا تزرع في المناطق التي تسيطر عليها الشرعية، وللأسف فإن أكثر من ٩٥٪ من جيش الشرعية يستخدمون القات، فيضطرون إلى استيراده من المناطق التي تخضع لسيطرة الحوثيين، ولأن الدولة الشرعية تفتقر إلى رجال دولة؛ فإنهم لم يستطيعوا

وضع خطة بديلة، أو على الأقل خطة ناجحة في استيراد القات، بما يضمن الحفاظ على أمنها وأمن وحداتها العسكرية.

فاستغل الحوثيون هذا الضعف والظرف، وساهموا بالقات في تفعيل الأزمة الاقتصادية في أوساط المحافظات التي تسيطر عليها الشرعية.

وعندما أجبر الحوثيون المواطنين في المناطق التي تحت سيطرتهم على استعمال العملة القديمة، وقاموا بتجريم وتغريم من يستعمل العملة الجديدة، مع مصادرة ما في حوزته منها؛ اضطر تجار القات إلى شراء القات بالعملة القديمة، التي قد قام الحوثي بسحبها من مناطق سيطرة الشرعية مسبقاً، فإذا لم يوجد مع تجار القات عملة قديمة طلب منهم عملة صعبةً بالدولار أو بالريال السعودي، فيقوم تجار القات باستيراد القات الذي تم شراؤه بالعملة الصعبة، أو بالعملة القديمة، إلى مدن ومناطق سيطرة الشرعية، وعند ذلك يقوم تجار القات برفع وتدبيل سعره زيادة على سعره في مناطق سيطرة الحوثي !.

فمثلاً ما كان سعره في مناطق سيطرة العدو الحوثي بألف ريال، فإنهم يبيعونه في مناطق سيطرة الشرعية بـ ٢٠٠٠ ريال، وذلك من أجل توفير الفارق والمكسب وأجرة النقل، ولأن المقاتلين في مناطق سيطرة الشرعية مضطرون لشرائه؛ فإنهم لا يبالون بتوفير قيمته من أي جهة كانت، حتى لو كلف بعضهم ذلك بيع بعض العهد

أو الذخائر، وبعد مرور الوقت يرى الفرد نفسه أنه ضائع، خصوصاً مع انقطاع الراتب؛ فيفكر بالعودة إلى بلاده، مما تسبب في انسحاب الكثير من المقاتلين من مناطق سيطرة الشرعية وعودتهم إلى بيوتهم ومناطقهم التي تخضع لسيطرة العدو.

وأما عن بائعي وتجار القات فإنهم بعد الانتهاء من البيع يمرون على مراكز الصرافة، ليشتروا منهم العملات الصعبة، ويقومون بتوريدها للحوثيين، هذا إلى جانب ما يحصل عليه العدو من المعلومات عبر تجار وبائعي القات، فربما عرضوا على بعض أفراد الشرعية الذين لا يمتلكون قيمة القات أن ينقلوا لهم معلومات، مقابل إعطائهم القات مجاناً.

مثال هام:

لو أنه يوجد مليون مولعي قات، في مناطق سيطرة الشرعية، أقل واحد منهم يشتري بما يعادل عشرين ريالاً سعودياً، وكانت العائدات من مناطق سيطرة الشرعية إلى مناطق سيطرة الحوثيين، ما يعادل عشرين مليون ريال سعودي في كل يوم، ولو قلنا إن العائدات نصف هذا المبلغ فقط لكانت كارثة.

مثال آخر:

لو أن عدد من يتعاطون القات في المناطق الحدودية السعودية أربعمئة ألف فرد، وأن كل واحد منهم يشتري قاتاً بمئة ريال، لبلغت عائدات القات لمناطق سيطرة

الحوثيين أربعين مليون ريال سعودي، ولو أن الحوثي أخذ ضريبة بنسبة عشرة في المئة من الأربعين المليون لبلغ مكسبه أربعة ملايين ريال سعودي يومياً؛ وهذه الميزانية كفيلة بتطويل الحرب وتغذيتها، هذا إلى جانب ما يحصل عليه من مكاسب من عمليات تهريب الحشيش والمخدرات، التي بلغت في أرقامها مالا يتخيله عقل.

وكما استغل الحوثي شجرة القات، فقد استغل قبل ذلك الغرفة التجارية بنفس الطريقة؛ مما تسبب في ارتفاع الأسعار في مناطق سيطرة العدو ورفعها أضعافاً في مناطق سيطرة الشرعية، وهذا بسبب السحب اليومي للعملة الصعبة مقابل القات، الذي يُرمى في القمامات والبيارات.

وقد أدى ذلك الى تكدُّس العملة الصعبة في مناطق سيطرة الحوثيين، وبالتالي توازن أسعار الصرف، مع عدم انخفاض سعر المواد الغذائية، بل تزداد بشكل شبه يومي؛ نتيجة الجبايات التي تفرضها المليشيات الحوثية على التجار خصوصاً، وعلى المواطنين عموماً.

أما عند الشرعية فقد ساهم بدرجة كبيرة في سحب العملة الصعبة وانعدامها من السوق تماماً، مما تسبب في ارتفاع سعر صرف العملات، مما تسبب بدوره في ارتفاع أسعار كل أنواع السلع وخصوصاً السلع الغذائية، وصار الكثير من السكان

في مناطق سيطرة الشرعية يفكرون بالعودة إلى مناطق سيطرة العدو، وعلى عادة الحكومة الشرعية -مع الأسف- تقف دائماً مكتوفة الأيدي في مثل هذه الأحداث.

مقترحات:

نقترح وضع خطة للحد من هذه الأزمة، ومنها:

١ - منع استيراد القات، إلا بالعملة الجديدة.

٢ - منع دخول تجار القات القابعيين في مناطق سيطرة الحوثيين إلى مناطق سيطرة الشرعية.

٣ - منع توريد السلع التي يحتاج إليها الحوثيون في مناطقهم، مثل الغاز والبترو، إلا بعملة جديدة أو بعملة صعبة.

من جرائم النهب السلالية الحوثية لأملاك اليمنيين بصنعاء:

صعدت ميليشيات الحوثي الإرهابية التابعة لإيران من عمليات السطو على منازل المواطنين بأمانة العاصمة، المترافقة مع عمليات حصر ميدانية واسعة لبيانات السكان وتنشيط الجاسوسية والتتبع، ضمن سياسة التهريب والتعسف.

وشنت ميليشيات الإرهاب الحوثية جولة واسعة من حملات السطو والمداهمات والاستيلاء على منازل وأملاك سكان أمانة العاصمة، يأتي في مقدمتها ما يخص

المناهضين للجماعة، من سياسيين وناشطين وعسكريين وقيادات دولة وأحزاب سياسية، وعلى سبيل المثال: داهمت ميليشيات الحوثي منزل القيادي بمقاومة حجة مهدي الهاتف في أمانة العاصمة، وقامت بطرد النساء والأطفال بعد الاعتداء عليهم وترويعهم، قبل أن تسطو على المنزل وتكتب على جدرانه الخارجية عبارة "محجوز من قبل المحكمة الجزائية المتخصصة".

وبالإشارة الى عمليات الحجز والمصادرة باسم المحكمة المتخصصة التابعة للميليشيات، فإن هذه المحكمة ملغاة بموجب قرار مجلس القضاء الأعلى في عدن منذ ابريل ٢٠١٨م، وهي مخالفة للدستور طبقاً لمحامين، حيث تورطت الجماعة باستخدام هذه المحكمة بإصدار المئات من أوامر الإعدام بحق مختطفين صحافيين ومعارضين، واتخذتها غطاء على عمليات المداهمة والسطو والنهب المتواصلة.

المواطن فواز السلطان هو الآخر من بين أحدث ضحايا السطو الحوثية التي تم رصدها، فرغم تواجده في منزله بصنعاء إلى جانب عائلته وأطفاله، فقد تعرض منزله لمداهمة مسلحي الميليشيات والسطو عليه بعد طرد الأسرة، تحت ذريعة موالاته للشرعية، وهي الذريعة الجاهزة لدى الجماعة لتبرير أعمال التعسف وجرائم النهب، التي تمارسها بحق سكان صنعاء.

ومنذ مطلع نوفمبر المنصرم، أصدرت ميليشيات الحوثي تعميمات جديدة توجه فيها مسلحيها بالسطو على منازل وممتلكات أكثر من (٥٠٠) شخصية يمنية بأمانة العاصمة المحتلة، وفق الرصد الذي أعده متابعون.

وشملت عمليات السطو للمنازل والممتلكات نحو ٣٠٠ شخصية مدنية، بينهم قيادات دولة وسياسيون وبرلمانيون ونشطاء ومواطنون، و (٢١٦ عسكرياً)، وأعقبت ذلك بعمليات المداهمة والسطو والاستيلاء بقوة السلاح على أملاك ومنازل اليمنيين، والتي لاتزال متصاعدة بوتيرة أعلى مؤخراً.

ميليشيات الحوثي تتخذ من غاز الطهي المنزلي وسيلة تجسس رخيصة:

وفيما يتصل بعمليات السطو والنهب الواسعة لأموال اليمنيين بصنعاء، وظفت الميليشيات الحوثية أزمة الغاز المنزلي المفتعلة في عملية التجسس والمسح الميداني لبيانات السكان بأمانة العاصمة.

وفي السياق، تم رصد نشاط لافت لميليشيات الحوثي بعمليات مسح ميداني على بيوت المواطنين، مستغلة أزمة الغاز المنزلي، في إعداد كشوفات بأسماء مالكي المنازل وعدد أبنائهم وأماكن تواجدهم، وأسباب عدم التحاقهم بمقاتلي الميليشيات.

وتعتمد الميليشيا في جمع المعلومات حول ملكية المنازل على سكان الحي الموالين للجماعة بدرجة أولى، من خلال تفعيلهم كجواسيس، وتقديم الوعود للبعض بمبالغ مالية مقابل هذه البلاغات المقدمة لهم، والرصد وفق ما طلبت الجماعة يطال كل من لا يقف في صفها دون استثناء، علاوة على من يجري تصنيفهم معارضين.

وعلى سبيل المثال لا الحصر، نفذت ميليشيات الحوثي في بني حوات بمديرية بني الحارث شمال أمانة العاصمة عملية حصر ميداني لجميع سكان الحارات بحجة "توزيع الغاز"، وجرى التقصي والبحث من خلال غرفة العمليات التابعة للميليشيات في المنطقة التي تقوم بجمع البيانات الدقيقة للسكان؛ للاستفادة منها بالتهب والسطو وبالذرائع والمزاعم ذاتها.

انتحال الهاشمية

هناك دوافع ومحفزات جعلت الكثير يحاولون الانتساب إلى الهاشمية ومن أهم هذه الدوافع مايلي:

• التشريف، والتكريم، والتعظيم:

التي يحظى بها من انتسب إلى الهاشمية، إلى جانب المحفزات المالية والعرقية، هذا من جانب، ومن جانب آخر فهناك بعض الأسباب التي ساعدت، على دخول الكثير في النسب الهاشمي، مثل الجهل في الأنساب، فقد كان الوجد ينتقل من منطقة إلى أخرى، ما يفصل بينهما إلا بضعة كيلومترات، ثم يدعي النسب الهاشمي، ولا يوجد من يفتش عن صحة نسبه، ويرجع ذلك لانتشار الجهل في المناطق الريفية، وانشغال الناس كل بنفسه، إلى جانب احتياج الناس إلى معلم وإمام للصلاة؛ إذ أن التعليم كان حكراً على من ينتسب إلى الهاشمية، فكان من استطاع أن يجيد القراءة والكتابة فُتحت أمامه الفرصة على مصراعيها للانتساب للهاشمية.

• الفقر:

لقد دفع الفقر الكثير ممن تحصلوا على القراءة والكتابة إلى البحث عن قرى تحتاج إلى معلم، ومن أجل أن يكون لهم قبول واحترام وتُجبي إليهم الأموال، كان الواحد

منهم يبحث عن قرية لا يعرفه فيها أحد، ثم يدّعي أنه هاشمي، وغالباً ما كانوا ينتحلون أسماء المناطق مثل الموشكي، والعنسي .

• دخول الكثير من يهود اليمن في الإسلام:

دخول الكثير من اليهود الذين شق عليهم دفع الخراج والجزية، فانتحلوا الهاشمية باعتبار التقارب ما بين ذرية إبراهيم عليه السلام ونبينا محمد ﷺ، وزعموا أنه يجمعهم نسب آل عمران، وكانوا يختارون الفاظاً تجمع بين الأمرين مثل بيت العماد، وهو لقب لمن ليس له لقب، وبيت إسحاق، فقد ذكر أن بيت إسحاق أسلموا وتلقبوا بالهاشمية، ومثلهم بيت يعقوب.

• الفُرس:

ومن الانتحال للهاشمية، دخول أكثر الأسر الفارسية المتواجدة في صنعاء وصعدة وما بينهما في النسب الهاشمي، وكانوا يتواجدون في اليمن من قبل البعثة، إلى جانب الفرس الأبناء الذين جاءوا وناصروا يحيى بن الحسين الرسي وولده أحمد، وكذلك أحمد بن سليمان، وعبد الله بن حمزة؛ وكل هؤلاء لجأوا إلى الانتساب إلى الهاشمية، واستمرت هذه الحالة إلى زمن قريب.

فقد ذكر القاضي إسماعيل بن علي الأكوع رحمه الله، أن الزعيم الجزائري الفضيل الورتلاني المتوفي في تركيا سنة ١٣٧٨هـ، كان أهل صنعاء يحترمونه ويستمعون

إلى نصائحه، فقال له محمد الحَجري: يا أستاذ فضيل؛ لقد صرت حديث الناس ومحل إعجابهم؛ فلو أنك تبحث لك عن نسب يوصلك إلى أحد البطنين (الحسن أو الحسين)؛ لاختارك أهل اليمن إماماً لهم، كما كان أسلافهم يفعلون مع من يأتي مثلك إلى اليمن، فيسحرهم بيانه فيولونه أمرهم، بعد أن يخبرهم أنه علوي فاطمي.. فضحك الفضيل، وفهم مغزى كلامه.. قال الأكوع: "فسمعت مؤخراً أن الفضيل أشاع أنه من السلالة العلوية"!!

من حقائق الإماميين

منذ أكثر من ١١٠٠ عام وأبناء الكاهن الرسي يترددون بين الحين والآخر في حكم أجزاء من اليمن، كل ذلك باسم الجهاد، واتخذوا من الجهاد وسيلة لتحقيق المآرب السياسية والأطماع الدنيوية، فكان جهادهم من أيام الجزار وإلى الحوثيين في أيامنا هذه، مجرد سفك لدماء اليمنيين ونهب لأموالهم، ونسف لمساجدهم، وتدمير لمنازلهم وتخريب لاقتصادهم، وإفساد لمقومات حياتهم!، وكل ذلك باسم (جهاد الظالمين)!.

ولكم أن تتأملوا أن هذه المدة الزمنية الطويلة لم تشاهد من هذه الحروب حتى معركة واحدة يقوم بها أئمة الزيدية ضد الكفار، بل كل حياتهم كانت تعاوناً مع أعداء الإسلام، ومكراً وخداعاً ضد المسلمين.

ولما احتلت بريطانيا عدن وبقية مئذ ومناطق جنوب اليمن، رأينا يحيى حميد الدين، بدلاً من أن يعلن الجهاد على البريطانيين المحتلين، إذا به يعقد معهم معاهدة صداقة وتعاون، ويعترف بالحدود الشطرية لليمن، مقابل اعتراف بريطانيا بحكمه في الشمال، بل حاول أهل الجنوب جهاد البريطانيين، وطالبوا من يحيى حميد الدين مساعدتهم: فقال يحيى حميد الدين للشيخ عيدروس قولته المشهورة: "لا ذمتي يحكمكم يهودي من لندن و لا مسلم من اليمن".

الخاتمة

تم بحمد الله تعالى الانتهاء من الطبعة الثانية لهذا الكتاب (أبرز جرائم أئمة الزيدية بين الماضي والحاضر)، وهذه الطبعة مزيدة ومنقّحة، ورغم ما أضفناه إلى هذا الكتاب في هذه الطبعة؛ فإنه لا يزال مختصراً نوعاً ما؛ لتسهيل قراءته والاطلاع عليه.

ونحن بصدد العمل على إخراج طبعة ثالثة تكون أكثر زيادةً وأوسع تنقيحاً، وسيكون ذلك بعد الانتهاء من العمل الجاري حالياً في كتاب (اليمن قبل البعثة والأطماع الفارسية في جزيرة العرب) إن شاء الله تعالى، الذي يعتبر كتاباً هاماً في بابه، لا يستغني عن قراءته والاطلاع عليه الفرد العادي فضلاً عن الدارسين والباحثين، ونقترح على ولاية الأمور أن يوجّهوا بتدريسه أو اقتباس ما يروونه مناسباً منه لتدريسه، وقد بذلنا فيه جهوداً كبيرة، آمليين من الله تعالى التوفيق والسداد.

فإن حاللنا التوفيق فمن الله تعالى وحده، وإن كان غير ذلك فنحن بشرّ مجبولون على النقص والتقصير، ولا حولَ لنا ولا قوةَ إلا بالله سبحانه.

والحمد لله رب العالمين.

والله الموفّق.

كتبه الفقير إلى عفو ربه

اللواء . د/ حمود بن مسعد بن علي الخرام المذحجي اليمني

الفهرس